

# عمون المعبود

شرح  
سهرن أبي داود

للعلمة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي

مع شرح اللفظ ابن القيم الجوزية

ضبط وتحقيق

عبد الرحمن محمد عثمان

الجزء السابع



الناشر

محمد بن الحسين

شام المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

الطبعة الثانية

١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٠ - باب في الصائم يحتمل نهاراً في رمضان

٢٣٥٩ - حدثنا محمد بن كَثِيرُ أَنبَأَنَا سُفْيَانُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ رَجُلٍ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا يُفْطِرُ مَنْ قَاءَ وَلَا مَنْ احْتَمَلَ وَلَا مَنْ احْتَجَمَ » .

( باب في الصائم يحتمل نهاراً في رمضان )

( لا يفطر من قاء ولا من احتلم ولا من احتجم ) قال الخطابي : إن ثبت هذا فعنه من قاء غير عامد ، ولكن في إسناده رجل لا يعرف ، وقد رواه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن عبد الرحمن ضمنه أهل —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

هذا الحديث قد اختلف في إسناده ووصله وإرساله ، واختلف في متنه : فرواه هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء عن ابن عباس ، وقال : « القىء والرعا والاحتلام » ، ذكره ابن عدي ، ورواه الدارقطني من حديث هشام عن زيد بن أسلم عن عطاء عن أبي سعيد ، وذكره ابن عدي ، ورواه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد فقال « الحجامة والقىء والاحتلام » قال الترمذي : حديث أبي سعيد غير محفوظ ، وقد روى عبد الله بن زيد بن أسلم وعبد العزيز بن محمد وغير واحد هذا الحديث عن زيد أسلم مرسلًا لم يذكر فيه « عن أبي سعيد » ، وعبد الرحمن بن زيد بن —

### ٣١ - باب في السكحل عند النوم للصائم

٢٣٦٠ - حدثنا الثُمَيْلِيُّ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ نَافِثٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
ابْنُ النُّعْمَانِ بْنِ مَعْبُدٍ بْنُ هُوْذَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ « أَنَّهُ أَمَرَ بِالْإِثْمِدِ الْمُرْوَحِ عِنْدَ النَّوْمِ وَقَالَ : لِيَتَّقِيَ الصَّائِمُ » .

— الحديث . وقال أبو عيسى : أخطأ فيه عبد الرحمن ورواه غير واحد عن زيد  
ابن أسلم مرسلًا ، وعبد الرحمن ذاهب الحديث . وقال يحيى بن معين : حديث  
بنى زيد بن أسلم ليس بشيء انتهى . وقال المنذرى : هذا لا يثبت ، وقد روى  
من وجه آخر ولا يثبت أيضا ، وأخرجه الدارقطني من حديث هشام بن سعيد  
عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يفطرون الصائم القيء والحجامة والاحتلام »  
وهشام بن سعيد وإن كان قد تكلم فيه غير واحد فقد احتج به مسلم واستشهد به  
البخارى ، وقد رواه غير واحد عن زيد بن أسلم مرسلًا ، وأخرجه الترمذى  
من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه وقال إنه غير محفوظ ، وذكر  
أن عبد الرحمن ابن زيد يضعف في الحديث والله أعلم .

### ( باب في السكحل عند النوم )

( عن أبيه ) النُّعْمَانُ بْنُ مَعْبُدٍ ( عن جده ) أَيْ جَدُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَهُوَ مَعْبُدُ  
ابْنُ هُوْذَةَ صَحَابِي قَائِلُ الْحَدِيثِ ( أَنَّهُ أَمَرَ بِالْإِثْمِدِ ) وَقَدْ اسْتَعْدَلَ بِهَذَا الْحَدِيثِ ابْنُ —

== أسلم يضعف في الحديث . سمعت أبا داود السجزي يقول : سألت أحمد بن حنبل عن  
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، فقال : أخوه عبد الله بن زيد لا بأس به ، قال :  
وسمعت محمدًا يذكر عن علي بن عبد الله قال : عبد الله بن زيد بن أسلم ثقة ،  
وعبد الرحمن بن زيد ضعيف ، قال محمد : ولا أروى عنه شيئًا .



قال أبو داود : قال لي يحيى بن معين : هو حديث منكّر - يعنى حديث الكحل .

— شربة وابن أبي ليلى فقالا إن الكحل يفسد الصوم وخالفهم الفقهاء وغيرهم فقالوا : الكحل لا يفسد الصوم ، وأجابوا عن الحديث بأنه ضعيف لا ينتهض للاحتجاج به ، واستدل ابن شربة وابن أبي ليلى بما أخرجه البخارى تأليفاً ، ووصله البيهقى والدارقطنى وابن أبي شيبة من حديث ابن عباس بلفظ « الفطر بما دخل والوضوء مما خرج » قال وإذا وجد طعمة فقد دخل ، ويحاسب بأن فى إسناده الفضل بن المختار وهو ضعيف جداً . وفيه أيضاً شعبة مولى ابن عباس وهو ضعيف .

وقال ابن عدى : الأصل فى هذا الحديث أنه موقوف ، وقال البيهقى : لا يثبت صرفوها ، ورواه سعيد بن منصور موقوفاً من طريق الأعمش عن أبي ظبيان عنه ، ورواه الطبرانى من حديث أبي أمامة . قال الحافظ : وإسناده أضعف من الأول ومن حديث ابن عباس صرفوعاً .

واحتج الجمهور على أن الكحل لا يفسد الصوم بما أخرجه ابن ماجه عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم اكحل فى رمضان وهو صائم ، وفى إسناده بقية عن الزبيدى عن هشام بن عروة ، والزبيدى المذكور اسمه سعيد بن أبى سعيد ذكره ابن عدى ، وأورد هذا الحديث فى ترجمته ، وكذا قال البيهقى وصرح به فى روايته وزاد أنه مجهول . والإتمد بكسر الهمزة وهو حجر للكحل ، كما فى القاموس ( المروح ) بضم الميم وتشديد الواو المفتوحة وآخر الحروف حاء مهملة ، أى المطيب بالمسك كأنه جعل له رائحة تفوح بعد أن لم تسكن له رائحة . قال المذرى : وعبد الرحمن قال يحيى بن معين ضعيف ، وقال أبو حاتم الرازى : صدوق .

٢٣٦١ - حدثنا وهب بن بَقِيَّةَ أَنبَأَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَتَبَةَ أَبِي مُعَاذٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ يَكْتَحِلُ وَهُوَ صَائِمٌ .

٢٣٦٢ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْرَمِيُّ وَيَحْيَى بْنُ مُوسَى الْبَلْخِيُّ قَالَا أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عِيسَى عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِنَا يَكْرَهُ الْكُحْلَ لِلصَّائِمِ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يُرَخِّصُ أَنْ يَكْتَحِلَ الصَّائِمُ بِالصَّبْرِ .

### ٣٢ - باب الصائم يستقيء عامداً

٢٣٦٣ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ ذَرَعَهُ قَيْءٌ [ الْقَيْءُ ] وَهُوَ صَائِمٌ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ ، وَإِنْ اسْتَقَاءَ فَلَيْقُضِ » .

- ( عن أنس ) سكت عنه المنذرى .

( عن الأعمش ) سكت عنه المنذرى .

### ( باب الصائم يستقيء عامداً )

( من ذرعه قيء ) بالذال المعجمة أى غلبه وسبقه فى الخروج ( وهو صائم فليس عليه قضاء ) لأنه لا تقصير منه ( وإن استقاء ) أى من تسبب لخروجه ( فليقض ) قال ابن الملك : والأكثر على أنه لا كفارة عليه . وفى شرح السفة :

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

هذا الحديث له علة ، ولعلته علة . اما علته فوقفه على ابى هريرة ، وقفه عطاء

وغیره . واما علة هذه العلة فقد روى البخارى فى صحيحه بإسناده عن ابى هريرة انه =

قال أبو داود : رَوَاهُ أَيْضًا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ هِشَامٍ مِثْلَهُ .

— عمل بظاهر هذا الحديث أهل العلم فقالوا من استقاء فعليه القضاء ومن ذرعه فلا قضاء عليه ، لم يختلفوا فيه . وقال ابن عباس وعكرمة بطلان الصوم مما دخل وليس مما خرج . روى أبو يعلى الموصلى فى مسنده حدثنا أحمد بن منيع حدثنا صهوان بن معاوية عن رزين البكرى قال حدثتنا مولاتنا يقال لها سلمى من بكر ابن وائل أنها سمعت عائشة رضى الله عنها تقول « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هل من كسرة فأتته بقرص فوضعه على فيه فقال يا عائشة هل دخل بطنى منه شيء . كذلك قبلت الصائم إنما الإفطار مما دخل وليس مما خرج » ولجهالة المولاة لم يثبت به بعض أهل الحديث . كذا فى المرقاة .

وفى النبيل : والحديث يدل على أنه لا يبطل صوم من غلبة التقي ولا يجب عليه القضاء ، ويبطل صوم من تعمّد إخراجهم ولم يغلبه ويجب عليه القضاء ، وقد ذهب إلى هذا على ابن عمر وزيد بن أرقم وزيد بن على والشافعى ، وحكى ابن المنذر الإجماع على أن تعمّد التقي يفسد الصيام ، وقال ابن مسعود وعكرمة وربيعة إنه لا يفسد الصوم سواء كان غالباً أو مستخرجاً ما لم يرجع منه شيء باختباره . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث هشام عن ابن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا من حديث عيسى بن يونس ، وقال محمد يعنى البخارى لا أراه محفوظاً ، قال أبو عيسى : وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يصح إسناده . قال أبو داود : سمعت —

== قال : « إذا قام فلا يفطر ، إنما يخرج ولا يوج » ، قال : ويذكر عن أبى هريرة « أنه يفطر » ، والأول أصح .

٢٣٦٤ - حدثنا أبو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ  
أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ  
يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ حَدَّثَنِي مَعْدَانُ بْنُ طَلْحَةَ أَنَّ  
أَبَا الدَّرْدَاءَ حَدَّثَهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاءَ فَأَفْطَرَ [ وَأَفْطَرَ ]  
فَلَقِيَتْ ثُوبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَقُلْتُ لَهُ :  
إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءَ حَدَّثَنِي « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاءَ فَأَفْطَرَ . قَالَ :  
صَدَقَ ، وَأَنَا صَبَبْتُ لَهُ وَضُوءَهُ » .

— أحمد بن حنبل قال : ليس من ذا شيء . قال الخطابي : يريد أن الحديث  
غير محفوظ .

( معدان ) بفتح الميم ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاء ) أى همدأ لما  
تقدم من أن من ذرعه قاء ليس عليه قضاء ( في مسجد دمشق ) بكسر الدال  
وفتح الميم ويكسر وهو لا ينصرف وقيل منصرف ، أى في مسجد الشام ( قال )  
أى ثوبان ( صدق ) أى أبو الدرداء ( وضوءه ) بالفتح أى ماء وضوءه .

قال الخطابي : لا أعلم خلافا بين أهل العلم في أن من ذرعه القاء فإنه لا قضاء  
عليه ولا في أن من استقى حامدا أن عليه القضاء ، ولكن اختلفوا في الكفارة  
فقال عامة أهل العلم : ليس عليه غير القضاء وقال عطاء : عليه القضاء والكفارة —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :  
وقد روى البيهقي من حديث فضالة بن عبيد قال : « أصبح رسول الله صلى الله  
عليه وسلم صائماً فقاء فأفطر ، فسئل عن ذلك فقال : بأني قتت » ، وروى أيضاً  
عن ابن عمر موقوفاً عليه : « من ذرعه القاء فلا قضاء عليه ، ومن استقاء فعليه  
القضاء » . قال : وعن أبي هريرة مثله ، وروى مرفوعاً ، والمحافظ لا يروونه محفوظاً .

٣٢ — باب القبلة للصائم

٢٣٦٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ  
الْأَسْوَدِ وَعَلْقَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ  
وَهُوَ صَائِمٌ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَمْلَكَ لِإِرْبِهِ » .

— وحكى ذلك عن الأوزاعي وهو قول أبي ثور وقال : ويدخل في معنى من ذرعه  
النبي كل ما غلب الإنسان من دخول الذباب ودخول الماء جوفه إذا دخل في ماء  
غيره وأشبه ذلك فإنه لا يفسد صومه شيء من ذلك . انتهى . قال المنذرى :  
وأخرجه الترمذى والنسائى . قال الترمذى : وقد جود حسين المعلم هذا الحديث ،  
وحديث حسين أصح شيء في هذا الباب . وقال الإمام أحمد بن حنبل : حسين  
المعلم يجهله .

( باب القبلة للصائم )

( يقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم ) قال النووي : إن القبلة في الصوم  
ليست محرمة على من لم تحرك شهوته لكن الأولى له تركها ، ولا يقال إنها  
مكروهة له ، وإنما قال الشافعى إنها خلاف الأولى في حقه مع ثبوت أن النبي  
صلى الله عليه وسلم كان يفعلها لأنه صلى الله عليه وسلم يؤمن في حقه بمجاوزة  
القبلة ويخاف على غيره مجاوزتها كما قالت عائشة « كان أملككم لإربه » وأما  
من حركت شهوته فهي حرام في حقه على الأصح .

قال القاضى : قد قال بإباحتها للصائم مطلقاً جماعة من الصحابة والتابعين  
وأحمد وإسحاق وداود ، وكرهها على الإطلاق مالك ، وقال ابن عباس  
وأبو حنيفة والثورى والأوزاعى والشافعى : تكره للشاب دون الشيخ الكبير  
وهى رواية عن مالك وروى ابن وهب عن مالك بإباحتها في صوم النفل دون —

٢٣٦٦ — حدثنا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِيعٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ

— الفرض ، ولا خلاف أنها لا تبطل الصوم إلا أن ينزل المني بالقبلة ، واحتجوا له بالحديث المشهور في السنن وهو قوله صلى الله عليه وسلم «أرأيت لو تميمضت » ومعنى الحديث أن المضمضة مقدمة الشرب وقد علمتم أنها لا تفطر ، وكذا القبلة مقدمة للجماع فلا تفطر . وحكى الخطابي وغيره عن ابن مسعود وسعيد بن المسيب أن من قبل قضى يوماً مكان يوم القبلة . ومعنى المباشرة ههنا اللمس باليد وهو من التقاء البشريتين .

( ولكنه كان أملك لأربه ) هذه اللفظة رووها على وجهين أشهرهما رواية الأكرين لإربه بكسر الهمزة وإسكان الراء ، وكذا نقله الخطابي والقاضي عن رواية الأكرين ، والثاني بفتح الهمزة والراء معناه بالكسر الوطر والحاجة ، وكذا بالفتح ولكفه يطلق المفتوح أيضاً على العضو .

قال الخطابي في معالم السنن : هذه اللفظة تروى على وجهين الفصح والكسر قال ومعناها واحد وهو حاجة النفس ووطرها ، يقال لفلان على فلان أرب وإرب وأربة ومأربة أى حاجة ، قال : والأرب أيضاً العضو . قال العلماء : معنى كلام عائشة أنه ينبغي لكم الاحتراز عن القبلة ولا تتوهموا من أنفسكم أنكم مثل النبي صلى الله عليه وسلم في استباحتها لأنه يملك نفسه ويأمن من الوقوع في قبلة يتولد منها إنزال أو شهوة أو هيجان نفس ونحو ذلك وأنتم لا تأمنون ذلك ، فطريقكم الانكشاف عنها . وفيه جواز الإخبار عن مثل هذا مما يجرى بين الزوجين على الجملة للضرورة ، وأما في غير حال الضرورة فمنهى عنه . قال المهذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى جميعاً وإفراداً ، وأخرجه ابن ماجه من حديث القاسم بن محمد عن عائشة .

عن زِيَادِ بْنِ عَلَاقَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ :  
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ فِي شَهْرِ الصَّوْمِ .

٢٣٦٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنبَأَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ هُثَمَانَ الْقُرَشِيِّ - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :  
« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُنِي وَهُوَ صَائِمٌ وَأَنَا صَائِمَةٌ » .

٢٣٦٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ح . وَحَدَّثَنَا عِيسَى  
ابْنُ حَمَّادٍ أَنبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ  
سَعِيدٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : « هَشَشْتُ فَقَبِلْتُ  
وَأَنَا صَائِمٌ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صَفَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا ، قَبِلْتُ وَأَنَا

— ( عَنْ عَائِشَةَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُنِي ) قَالَ الْمُنْذَرِيُّ :  
وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ .

( هَشَشْتُ ) بِشَيْئَيْنِ مَعْجَمَتَيْنِ أَيْ نَشَطْتُ وَفَرَحْتُ لَفْظًا وَمَعْنَى أَيْ بِالنَّظَرِ  
إِلَى أَمْرَاتِي ، وَالهَشَاشُ فِي الْأَصْلِ الْارْتِهَاجُ وَالْخَفَّةُ وَالنَّشَاطُ . كَذَا فِي الْقَامُوسِ —

قَالَ الْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَقَدْ أَخْرَجَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ وَحِفْصَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ : « أَنَّهُ  
سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْقَبِلُ الصَّائِمُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : سَلْ هَذِهِ ، لَأُمِّ سَلَمَةَ ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَصْنَعَ ذَلِكَ ،  
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَأَتَقَاكُمْ اللَّهُ ، وَأَخْشَاكُمْ لَهُ » .

صَائِمٌ . قَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ مَضَمَضْتَ مِنَ الْمَاءِ وَأَنْتَ صَائِمٌ . قَالَ عِيسَى بْنُ  
حَمَادٍ فِي حَدِيثِهِ قُلْتُ : لَا بَأْسَ بِهِ ، ثُمَّ اتَّفَقَا ، قَالَ : فَمَهْ .

### ٣٣ - باب الصائم يبلع الريق [ريقه]

٢٣٦٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دِينَارٍ أَخْبَرَنَا سَعْدُ  
ابْنُ أَوْسٍ الْقَبْدِيُّ عَنْ مِصْدَعِ أَبِي يَحْيَى عَنْ عَائِشَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقْبِلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ وَيَبْصُ لِسَانَهَا » .

— ( قَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ مَضَمَضْتَ مِنَ الْمَاءِ ) فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى فَقْهِ بَدِيعٍ وَهُوَ أَنَّ الْمَضْمَضَةَ  
لَا تَنْقُضُ الصَّوْمَ وَهِيَ أَوَّلُ الشَّرْبِ وَمِفْتَاحُهُ فَكَذَلِكَ الْقَبْلَةُ لَا تَنْقُضُهُ وَهِيَ مِنْ  
دَوَاعِي الْجَمَاعِ وَأَوَائِلُهَا الَّتِي تَكُونُ مِفْتَاحًا لَهُ وَالشَّرْبُ يَفْسِدُ الصَّوْمَ كَمَا يَفْسِدُهُ الْجَمَاعُ  
كَأَنَّ ثَبِتَ عِنْدَ عُمَرَ أَنَّ أَوَائِلَ الشَّرْبِ لَا تَفْسِدُ الصَّيَامَ كَذَلِكَ أَوَائِلُ الْجَمَاعِ لَا تَفْسِدُهُ .  
وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : فِي هَذَا إِثْبَاتُ الْقِيَاسِ وَالْجَمْعِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ فِي الْحُكْمِ الْوَاحِدِ  
لِاجْتِمَاعِهِمَا فِي الشَّبهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَضْمَضَةَ بِالْمَاءِ ذَرِيعَةٌ لِنَزْوِلِهِ الْحَلْقَ وَوُصُولِهِ إِلَى  
الْجُحُوفِ فَيَكُونُ فِيهِ فُسَادُ الصَّوْمِ ، كَمَا أَنَّ الْقَبْلَةَ ذَرِيعَةٌ إِلَى الْجَمَاعِ الْمَفْسُدِ لَصَوْمِهِ ،  
يَقُولُ فَإِذَا كَانَ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ مِنْهُمَا غَيْرَ مَفْطَرٍ لِلصَّائِمِ فَالْآخَرُ بِمِثَابَتِهِ ( قَالَ ) النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( فِيهِ ) أَيْ فَمَاذَا لِلْإِسْقَافِ فَهَامُ فَأَبْدَلَ الْأَلْفَ هَاءً لِلْوَقْفِ وَالسَّكْتِ .  
قَالَ الْمَعْزِيُّ : وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ : وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَارُ :  
وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يَرُودُ إِلَّا عَنْ عُمَرَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

### ( باب الصائم يبلع الريق )

( يَبْصُ ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَيَجُوزُ ضَمُّهُ ( لِسَانَهَا ) قَالَ فِي الْمَرْقَاةِ : قِيلَ إِنْ ابْتَلَاعَ  
رَيْقَ الْغَيْرِ يَفْطَرُ إِجْمَاعًا ، وَأَجِيبَ عَلَى تَقْدِيرِ صِحَّةِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ وَاقِعَةٌ حَالُ فَعْلِيَّةٍ  
مُحْتَمَلَةٌ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَبْصُقُهُ وَلَا يَبْتَلَعُهُ وَكَانَ يَبْصُحُهُ وَيَلْقَى جَمِيعَ —



[ قال ابن الأعرابي : بلغني عن أبي داود أنه قال : هذا الإسناد ليس بصحيح ] .<sup>(١)</sup>

### ٣٤ — باب كراهيته للشاب

٢٣٧٠ — حدثنا نصر بن عليّ أنبأنا أبو أحمد — يعني الزبيري — أنبأنا إسرائيل عن أبي العنابس عن الأغر عن أبي هريرة « أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المباشرة للصائم ، فرخص له ، وأتاه آخر فسأله فنهأه ، فإذا الذي رخص له شيخ ، والذي نهأه شاب » .

— مافى فيه في فيها والواقعة الفعلية إذا احتملت لادليل فيها ، ولا يخفى أن الوجه الثاني مع بعده إنما يقتصور فيما إذا كانت غير صائمة والله أعلم :

قال المفردى : في إسناد محمد بن دينار الطاحي البصري . قال يحيى بن معين : ضعيف ، وفي رواية : ليس به بأس ولم يكن له كتاب ، وقال غيره : صدوق ، وقال ابن عدى الجرجاني : قوله يعمس لسانها في المتن لا يقوله إلا محمد بن دينار وهو الذي رواه في إسناداه أيضاً سعد بن أوس قال ابن معين بصري ضعيف .

( باب كراهيته للشاب )

( عن المباشرة للصائم ) ومعنى المباشرة همنا اللبس بالهد وهو التقاء البشريتين .  
والحديث سكت عنه المفردى .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :  
وقال عبد الحق : لاتصح هذه الزيادة في مص اللسان ، لأنها من حديث محمد بن دينار عن سعد بن أوس ، ولا يحتج بهما . وقد قال ابن الأعرابي : بلغني عن أبي داود أنه قال : هذا الحديث ليس بصحيح .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :  
قال ابن حزم : فيه أبو العنابس عن الأغر وأبو العنابس — هذا — مجهول . قال =

### ٣٥ - باب من أصبح جنباً في شهر رمضان

٢٣٧١ - حدثنا القعنبي عن مالك ح . وأخبرنا عبد الله بن محمد بن إسحاق الأذري أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك عن عبد ربو ابن سميد عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن عائشة وأم سلمة زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم أنهما قالتا « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصبح جنباً . قال عبد الله الأذري في حديثه في رمضان من جماع غير احتلام ثم يصوم » .

#### ( باب من أصبح جنباً في شهر رمضان )

( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً ) قال الموهبي : وفيه دليل لمن يقول بجواز الاحتلام على الأنبياء ، وفيه خلاف الأشهر المعنعة ، قالوا لأنه —

== عبد الحق : ولم أجد أحداً ذكره ولا سمعه . وروى البيهقي عن عائشة . « أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في القبلة للشيخ وهو صائم ، ونهى عنها للشاب ، وقال : الشيخ يملك إربه ، والشاب تفسد صومه » وأرخص فيها ابن عباس للشيخ وكرها للشاب . « وسأل فتى عبد الله بن عمر عن القبلة وهو صائم ؟ فقال : لا ، فقال شيخ عنده : لم يخرج الناس ويضيق عليهم ؟ والله ما بذلك بأس ، فقال ابن عمر : أما أنت قبل ، فليس عندك خير ! وروى إباحة القبلة عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس .

وأما ما روى عن ابن مسعود : أنه كان يقول في القبلة قولاً شديداً — يعني يصوم مكانه — . فقال البيهقي : هذا محمول على ما إذا أزل ، وهذا التفسير من بعض الرواة لا من ابن مسعود . والله أعلم .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

اختلف السلف في هذه المسألة :

فذهب بعضهم إلى إبطال صومه إذا أصبح جنباً واحتجوا بما في صحيح مسلم =

قال أبو داود : مَا أَقَلَّ مَنْ يَقُولُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ - يَعْنِي يُصْبِحُ جُنُبًا

— من تلاعب الشيطان وهم منزهون عنه ، فالمراد يصبح جنباً من جماع ولا يجنب من احتلام لا متناعه منه . أما حكم المسألة فقد أجمع أهل هذه الأعمار على صحة صوم الجنب سواء كان من احتلام أو جماع ، وبه قال جماهير الصحابة والتابعين ، وحكى عن الحسن بن صالح بن حى إبطاله ، وكان عليه أبو هريرة والصحيح أنه رجع عنه كما صرح به في رواية مسلم ، وقيل لم يرجع عنه وليس بشيء . وحكى عن طاؤس وعروة والنخعي إن علم بجنبته لم يصح وإلا فيصح ، وحكى مثله عن أبي هريرة وحكى أيضاً عن الحسن البصري والنخعي أنه يجزئه في صوم العطوع دون الفرض . وحكى عن سالم بن عبد الله والحسن البصري والنخعي والحسن بن صالح يصومه ويقضيه ، ثم ارتفع هذا الخلاف وأجمع العلماء بعد هؤلاء على صحته . وفي صحة الإجماع بعد الخلاف خلاف مشهور لأهل الأصول . وحديث عائشة وأم سلمة حجة على كل مخالف والله أعلم . وإذا انقطع دم الحائض والنفساء في الليل ثم طلع الفجر قبل اغتسالها صح صومها ووجب عليهما إتمامه ، سواء تركت الفسل عمداً أو سهواً بعذر أم بغيره كالجنب ، وهذا مذهب العلماء كافة إلا ما حكى عن بعض السلف مما لا نعلم صح عنه أم لا انتهى كلام النووي بتغيير . قال المنذرى . وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى مختصراً ومطولاً .

قال أبو داود : مَا أَقَلَّ مَنْ يَقُولُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ يَعْنِي يُصْبِحُ جُنُبًا فِي رَمَضَانَ —

= عن أبي هريرة أنه كان يقول في قصصه : « من أدركه الفجر جنباً فلا يصوم » واختلفت الرواية عن أبي هريرة : فالشهور عنه أنه لا يصح صومه ، وعنه رواية ثانية : أنه إن علم بجنبته ثم نام حتى يصبح فهو مفطر ، وإن لم يعلم حتى أصبح فهو صائم ، وروى هذا المذهب عن طاؤس وعروة بن الزبير .  
= وذهبت طائفة إلى أن الصوم إن كان فرضاً لم يصح ، وإن كان نقلاً صح . =

فِي رَمَضَانَ - وَإِنَّمَا الْحَدِيثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصْبِحُ جُنُبًا وَهُوَ صَائِمٌ .

— وإِنَّمَا الْحَدِيثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصْبِحُ جُنُبًا وَهُوَ صَائِمٌ هَذَا آخِرُ كَلَامِهِ . وَقَدْ وَقَعَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ فِي كِتَابِ النِّسَائِيِّ وَفِيهَا رَدٌّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَالتَّحْفِيِّ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فِي قَوْلِهِمَا وَلَا يَجُزُّهُ صَوْمُهُ فِي الْفَرْضِ وَيَجُزُّهُ فِي الْقَطْعِ .

( مَا أَقْلُ ) صِيغَةٌ تَعْجَبُ ( مَنْ يَقُولُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ ) الْمُرُوءَةُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَذْرَمِيِّ ( يَعْنِي يُصْبِحُ جُنُبًا فِي رَمَضَانَ ) وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مُشَارٌ إِلَيْهَا لِقَوْلِهِ هَذِهِ الْكَلِمَةُ ، فَعَبَدَ اللَّهُ الْأَذْرَمِيُّ يَقُولُ فِي رِوَايَتِهِ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ جُنُبًا فِي رَمَضَانَ مِنْ جَمَاعٍ غَيْرِ احْتِلَامٍ ثُمَّ يَصُومُ ، وَغَيْرُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَذْرَمِيِّ يَقُولُ يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ جَمَاعٍ غَيْرِ احْتِلَامٍ ثُمَّ يَصُومُ أَيْ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ فِي رَمَضَانَ ( وَإِنَّمَا الْحَدِيثُ ) لِلرُّوْيِ مِنْ طَرَفٍ كَثِيرَةٍ ( أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصْبِحُ جُنُبًا وَهُوَ صَائِمٌ ) أَيْ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ رَمَضَانَ . فَيُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ مُرَادٌ —

== وَرَوَى هَذَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رِوَايَةٌ ثَلَاثَةٌ : أَنَّهُ رَجَعَ عَنْ فِتْيَاهُ إِلَى قَوْلِ الْجَمَاعَةِ .

وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى صِحَّةِ صَوْمِهِ مُطْلَقًا فِي الْفَرْضِ وَالنَّفْلِ ، وَقَالُوا : حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ مَنْسُوخٌ .

وَاسْتَشْكَلَتْ طَائِفَةٌ ثُبُوتَ النَّسْخِ ، وَقَالَتْ : شَرْطُ النَّسْخِ أَنْ يَعْلَمَ تَأْخُرُهُ بِنَقْلِ ، أَوْ بِأَنْ يَجْمَعَ الْأُمَّةُ عَلَى تَرْكِ الْخَبَرِ الْمَعَارِضِ لَهُ ، فَيَعْلَمُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ ، وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ مُتَنَفٍّ هَهُنَا ، فَهَنْ أَيْنَ لَكُمْ أَنْ خَبَرَ أَبِي هُرَيْرَةَ مُتَقَدِّمٌ عَلَى خَبَرِ عَائِشَةَ ؟ !  
وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا : أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ آخِرُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْطَالُ الصَّوْمِ بِذَلِكَ ، لِأَنَّ أَزْوَاجَهُ أَعْلَمُ الْأُمَّةَ بِهَذَا الْحُكْمِ ، وَقَدْ أَخْبَرَنَ بَعْدَ وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنَّهُ كَانَ يُصْبِحُ جُنُبًا وَيَصُومُ » وَلَوْ كَانَ هَذَا هُوَ ==

المؤلف أن الحديث مروي بلفظين أحدهما بإطلاق الصوم حالة الجنابة من غير ذكر رمضان كما رواه غير عبد الله الأذرمي . وثانيهما - صومه على تلك الحالة مقيداً بصوم رمضان كما رواه الأذرمي لكن الرواة لرواية تقييد الصوم بـرمضان أقل قليل جداً من الرواة لرواية إطلاق الصوم حتى صارت قلة رواة التقييد في محل التعجب .

المتقدم لكان المعروف عند أزواجه مثل حديث أبي هريرة ، ولم يحتج أزواجه بفعله الذي كان يفعله ثم نسخ ، ومحال أن يخفى هذا عليهن ، فإنه كان يقسم بينهن إلى أن مات في الصوم والفطر . هذا مع أن الحديث في مسلم غير مرفوع ، وإنما فيه : « كان أبو هريرة يقول في قصصه حسب » ، وفي الحديث « أن أبا هريرة لما حوَّق على ذلك رده إلى الفضل بن عباس ، فقال : سمعت ذلك من الفضل ، ولم أسمع من النبي صلى الله عليه وسلم » . هذا الذي في مسلم ، وفي لفظ : « حدثني الفضل بن عباس » قال البخاري : وقال همام وابن عبد الله بن عمر عن أبي هريرة : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالفطر » والأول أسند . ولكن رفعه صحيح ، رواه سفيان عن عمرو بن يحيى بن جعدة قال : سمعت عبد الله بن عبد القاري قال : سمعت أبا هريرة يقول : « لا ، ورب هذا البيت ما أنا قلته : من أدركه الصبح وهو جنب فلا يصم ، محمد صلى الله عليه وسلم قاله » ، ومع هذا فقد روى النسائي من حديث أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام قال : « كنت مع عبد الرحمن عند مروان فذكروا أن أبا هريرة يقول : من احتلم وعلم باحتلامه ، ولم يغتسل حتى يصبح ، فلا يصم ذلك اليوم ، قال : اذهب فسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ؟ فذهب ، وذهبت معه - فذكر الحديث - وقال : فأتيت مروان فأخبرته قولهما - يعني أم سلمة وعائشة - فاشتد عليه اختلافهم ، تخوفاً أن يكون أبو هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم . فقال مروان لعبد الرحمن : عزمت عليك لما أتيت ، فحدثته : أعن رسول الله صلى الله عليه وسلم تروى هذا ؟ قال : لا ، إنما حدثني فلان وفلان » . ولا ريب أن أبا هريرة لم يسمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال مرة : « أخبرني الفضل بن عباس » ، ومرة قال :

٢٣٧٢ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ — بِعَنِي الْقَعْمَبِيُّ — عَنْ مَالِكٍ عَنْ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي يُوسُفَ مَوْلَى عَائِشَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنَّ رَجُلًا قَالَ  
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ وَقَفَ عَلَى الْبَابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي  
أُصْبِحُ جُنُبًا وَأَنَا أُرِيدُ الصِّيَامَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأَنَا  
أُصْبِحُ جُنُبًا وَأَنَا أُرِيدُ الصِّيَامَ فَأَغْتَسِلُ [ وَأَغْتَسِلُ ] وَأَصُومُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ لَسْتَ مِثْلَنَا ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ

— والحاصل أن رواية الإطلاق أكثر وأشهر ورواة التقييد أقل القليل جداً .  
والأذرى تفرد في حديث مالك بذكر رمضان ، لكن قال المنذرى : قد وقعت  
هذه الكلمة في صحيح مسلم وفي كتاب النسائي انتهى . يعني وإن كانت رواية  
التقييد برمضان بالنسبة إلى رواية الإطلاق قليلة ، لكن ليست القلة بحيث  
نفى إلى العجب ، بل رواية التقييد في صحيح مسلم أيضاً من غير طريق الأذرى  
وكذا في النسائي فكيف يقال إن راة التقييد قليلة جداً والله أعلم .

( وهو ) أى الرجل ( واقف على الباب ) ولفظ مسلم : أن رجلاً جاء إلى  
النبي صلى الله عليه وسلم يستفتيه وهى تسمع من وراء الباب ( أصبح ) من  
الإصباح ( جدياً ) سمي به لكون الجنابة سبباً لتجنب الصلاة والطواف نحوهما  
في حكم الشرع ، وذلك بإزالة الماء أو بالتقاء الختانين ، وفي معناه الحائض —

== « أخبرني أسامة بن زيد » وفي رواية عنه : « أخبرني فلان وفلان » وفي رواية :  
« أخبرني رجل » وفي رواية : « أخبرني مخبر » وفي رواية « هكذا كنت أحسب » .

وَمَا تَأْخُرُ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو  
أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّبِعُ .

— والنفساء (والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله) قال الشيخ هــز الدين بن  
عهد السلام : فيه إشكال لأن الخوف والخشية حالة تنشأ من ملاحظة شدة  
النعمة الممكن وقوعها بالخائف ، وقد دل القاطع على أنه صلى الله عليه وسلم غير  
معذب ، وقال الله تعالى ﴿ يوم لا يحزى الله النبي والذين آمنوا معه ﴾ فكيف  
يتصور منه الخوف فكيف أشد الخوف ، والجواب أن الذهول جائز عليه  
صلى الله عليه وسلم فإذا حصل الذهول عن موجبات نفي العقاب حدث له الخوف  
ولا يقال إن إخباره بشدة الخوف والخشية يدل على أنه أكثر ذهولاً لأننا نقول  
المراد بشدة الخوف وأعظم الخشية عظم بالفوع لا بكثرة العدد أى إذا صدر  
الخوف منه ولو فى زمن فرد كان أشد من خوف غيره قاله السيوطى .

وقال بعض العلماء : بل يقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم عملاً بقوله تعالى  
﴿ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ وأيضاً هو إمام لأمتيه فلا بد أن  
يعلمهم هيئات الخير كلها ومن جعلتها هيئات الخوف بالله تعالى انتهى .

وقال الشيخ الحدّث ولى الله الدهلوى رحمه الله : ويمكن أن يقال أراد  
بالخشية لازماً وهو الكف عما لا يرضاه الله تعالى ، ويمكن أن يقال هذه  
الخشية خشية هيبة وإجلال لا خشية توقع مكروهه انتهى . وفى قوله لأرجو لعل  
استعماله الرجاء من جملة الخشية وإلا فكونه أخشى وأعلم متحقق قطعاً . قاله  
السندى ( وأعلمكم ) عطف على قوله أخشاكم ( بما أتبع ) أى بما أعمل من وظائف  
المبودية قاله السندى . ولفظ مسلم : أعلمكم بما أتقى . قال المنذرى : وأخرجه  
مسلم والنسائى وأبو يونس المقرئى المذنى التميمى مولى عائشة رضى الله عنها ،  
ولا يعرف له اسم ، انفرد مسلم بإخراج حديثه .

### ٣٦ — باب كفارة من أتى أهله في رمضان

٢٣٧٣ — حدثنا مُسَدَّدٌ وَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى اللُّعْنَى قَالَا أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ  
 قَالَ مُسَدَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
 قَالَ : « أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلَكْتُ ، قَالَ [ فَقَالَ ] :  
 مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ ، قَالَ : فَهَلْ تَجِدُ مَا تَعْتِقُ  
 رَقَبَةً ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ؟ قَالَ :  
 قَالَ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَطْعِمَ سِتِينَ مِسْكِينًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ :  
 اجْلِسْ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ فَقَالَ : تَصَدَّقْ بِهِ ،

### ( باب كفارة من أتى أهله في رمضان )

( أخبرنا سفیان ) هو ابن عيينة ( قال مسدد ) في روايته دون محمد بن عيسى  
 ( قال ) سفیان ( أخبرنا الزهري ) أي حدثنا الزهري بصيغة التحديث ، وأما محمد  
 ابن عيسى فقال عن الزهري بالعمنة ( ما شأنك ) أي ما حالك ( وقعت على  
 امرأتی ) أي جامعتها ( رقبة ) بالنصب بدل من ما ( أن تطعم ستين مسكيناً )  
 أي أن لكل مسكين مداً من طعام ربع صاع ( فأتى ) بضم الهمزة بصيغة الجھول  
 ( بعرق ) بفتح العين المهملة والراء ثم قاف . قال الزركشي : ويروى بإسكان —

== ثم ذكر الشيخ بن القيم حديث « هلكت وأهلك » ثم استبعد النذري  
 هذه اللفظة ، ثم قال : قال البيهقي : قوله « وأهلك » ليس بحفوظ ، وضعفها  
 شيخنا أبو عبد الله الحافظ ، وحملها على أنها أدخلت على محمد بن السيب الأرماني ،  
 قال : فإن أبا علي الحافظ روى عن محمد بن السيب فلم يذكرها ، والعباس بن الوليد  
 روى عن عقبة بن علقمة دونها ، ودحيم وغيره روه عن الوليد بن مسلم دونها ،  
 وكافة أصحاب الأوزاعي روه عنه دونها ولم يذكرها أحد من أصحاب الزهري عن ==



فقال : يارسول الله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر منّا ، قال : فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنفاه ، قال : فأطعمه إياهم ، وقال مُسَدَّدٌ في موضع آخر : أنيابه .

— الرأى أى المسكتل والزنبيل (ما بين لابتيها) تنحية لابة بخفة الموحدة وهى الحرة والحرة الأرض التى فيها حجارة سود ، ويقال فيها لوبة ونوبة بالنون وهى غير مهموزة (أنياه) جمع ناب وهو الذى يعد الرابعة . قال الخطابى : فى هذا الحديث من الفقه أن على الجامع متممداً فى نهـار شهر رمضان القضاء والكفارة وهو قول عامة أهل العلم غير سميد بن جبير وإبراهيم الفخفى وقتادة فإنهم قالوا عليه القضاء ولا كفارة ، ويشبه أن يكون حديث أبى هريرة لم يبايعهم والله أعلم . وفيه أن من قدر على عتق الرقبة لم يجزه الصيام ولا الإطعام ، لأن البيان خرج فيه مرتباً ، فقدم العتق ثم نسق عليه الصيام ثم الإطعام ، كما رتب ذلك فى كفارة الظهار ، وهو قول أكثر العلماء إلا أن مالك بن أنس زعم أنه مخير بين عتق رقبة وصوم شهرين والإطعام ، وحكى عنه أنه قال الإطعام أحب إلى من العتق وفيه دلالة من جهة الظاهر أن الكفارة لإطعام مد واحد لكل مسكين لأن خمسة عشر صاعاً إذا قسمت بين ستمين لم يخص كل واحد منهم أكثر من مد ، وإلى هذا ذهب مالك والشافعى . وقال أبو حنيفة وأصحابه : يطعم كل مسكين نصف صاع . وفى قوله « وصم يوماً واستغفر الله » بيان أن صوم ذلك اليوم هو القضاء لا يدخل فى صيام شهرين . قال فإن كفر بالعتق أو بالإطعام صام —

== الزهرى ، إلا ماروى عن أبى ثور عن معلى بن منصور عن سفيان بن عيينة عن الزهرى ، قال : وكان أبو عبد الله أيضاً يستدل على كونها فى تلك الرواية خطأ بأنه نظر فى كتاب الصوم تصنيف معلى بن منصور بخط مشهور ، فوجد فيه هذا الحديث دون هذه اللفظة ، وبأن كافة أصحاب سفيان روه عنه دونها .

٢٣٧٤ — حدثنا الحسن بن علي أخبرنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري بهذا الحديث بمعناه . زاد الزهري [ زاد قال الزهري ] وإنما كان هذا رخصة له خاصة فلو أن رجلاً فعل ذلك اليوم لم يكن له بد من التكفير .

— يوماً مكانه . وقال أيضاً : وفي أمره الرجل بالكفارة لما كان منه من الجنابة دلهل على أن المرأة عليها كفارة مثلها ، لأن الشريعة قد سوت بين العاس في الأحكام إلا موضع قام عليه دلهل التخصيص ، فإذا ألزمها القضاء لأنها أفطرت بجماع متممة كما وجب على الرجل وجبت عليها الكفارة لهذه العلة كالرجل سواء ، وهذا مذهب أكثر العلماء . وقال الشافعي : يجرئهما كفارة واحدة وهي على الرجل دونها ، وكذلك قال الأوزاعي إلا أنه قال إن كانت الكفارة بالصيام كان على كل واحد منهما صوم شهرين انتهى . قال المغدري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه بنحوه .

(فلو أن رجلاً فعل ذلك اليوم لم يكن له بد من التكفير) قال الخطابي : —

== قال الشيخ شمس الدين : وقد روى مالك هذا الحديث في الموطأ عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة : « أن رجلاً أفطر في رمضان ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكفر بعق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً » ثم ذكر الحديث . وحسبك بهذا الإسناد . وفيه أمران : أحدهما : وجوب الكفارة بأي مفطر كان . والثاني : أنها على التخيير .

وهو مذهب مالك في المسألتين . قال البيهقي ورواية الجماعة عن الزهري مقيدة بالوطء ، نافلة للفظ صاحب الشرع ، فهي أولى بالقبول ، لزيادة حفظهم ، وأدائهم الحديث على وجهه ، واتفقت رواياتهم على أن فطره كان بجماع ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالكفارة على اللفظ الذي يقتضي الترتيب . وقال أبو الحسن =

قال أبو داود : رَوَاهُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَمَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ وَعِمْرَانُ بْنُ مَالِكٍ ، عَلَى مَعْنَى ابْنِ عُيَيْنَةَ . زَادَ فِيهِ الْأَوْزَاعِيُّ : « وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ » .

وهذا من الزهري دعوى لم يحضر عليها برهاناً ولا ذكر فيها شاهداً . وقال غيره هذا منسوخ ولم يذكر في نسخه خبراً يعلم به صحة قوله . فأحسن ما سمعت فيه قول أبي يعقوب البويطي ، وذلك أنه قال هذا للرجل وجبت عليه الرقبة فلم يسكن عنده ما يشتري رقبة ، فقليل له صم فلم يطق الصوم ، فقليل له إطعام ستين مسكيناً فلم يجد ما يطعم فأمر له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطعام ليصدق به فأخبر أنه ليس بالمديقة أحوج منه ، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم « خير الصدقة

== الدارقطني : الذين رووا الكفارة في جماع رمضان على التخيير : مالك في الموطأ ويحيى بن سعيد الأنصاري وابن جريج وعبد الله بن أبي بكرة وأبو أويس وفليح بن سليمان وعمر بن عثمان الخزومي ونذير بن عياض وشبل بن عباد والليث بن سعد من رواية أشهب بن عبد العزيز عنه وعبيد الله بن أبي زياد ، إلا أنه أرسل عن الزهري . كل هؤلاء رووه عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ، « أن رجلاً أفطر في رمضان » ، وجعلوا كفارته على التخيير . قال : وخالفهم أكثر عدداً منهم ، فرووه عن الزهري بهذا الإسناد ، أن إفطار الرجل كان لجماع ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يكفر بعق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ، منهم عراك بن مالك وعبد الله بن عمر وإسماعيل بن أمية ومحمد بن أبي عتيق وموسى بن عقبة ومعمّر ويونس وعقيل وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر والأوزاعي وسعيد بن أبي حمزة ومنصور بن المعتمر وسفيان بن عيينة وإبراهيم بن سعد والليث بن سعد ، وعبد الله بن عيسى ومحمد بن إسحاق والنعمان بن راشد وحجاج بن أرطاة وصالح بن أبي الأخضر ومحمد بن أبي حفصة وعبد الجبار بن عمر وإسحاق بن يحيى الموصلي وهمار بن عقيل وثابت بن ثوبان ومرة بن عبد الرحمن ==

٢٣٧٥ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ  
 مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ رَجُلًا أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ فَأَمَرَهُ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْتِقَ رَقَبَةً أَوْ يَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ  
 أَوْ يَطْعَمَ سِتِّينَ مَسْكِينًا. قَالَ لَا أَجِدُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 اجْلِسْ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ [ بِعَرَقٍ تَمْرٌ ]  
 فَقَالَ خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ. فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحَدٌ أَحْوَجُ مِنِّي - فَضَحِكَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْفَاهُ، وَقَالَ لَهُ كَلِّهِ » .

— ما كان عن ظهر غنى » فلم ير له أن يعصدق على غيره ويترك نفسه وعياله فلما  
 نقص من ذلك بقدر ما أطعم أهله لقوت يومهم صار طعاماً لا يكفي ستمين مسكيناً  
 فسقطت عنه الكفارة في ذلك الوقت وكانت في ذمته إلا أن يجدها ، وصار —

= وزمعة بن صالح وبجر بن كنيز أبو الوليد السقاء والوليد بن محمد وشعيب بن خالد  
 ونوح بن أبي مریم وغيرهم . آخر كلامه .

ولا ريب أن الزهري حدث به هكذا وهكذا على الوجهين ، وكلاهما محفوظ  
 عنه بلا ريب ، وإذا كان هكذا فرواية الترتيب المصراحة بذكر الجماع أولى أن يؤخذ  
 بها لوجوه :

أحدها : أن روايتها أكثر ، وإذا قدر التعارض رجحنا برواية الأكثر اتفاقاً ،  
 وفي الشهادة بخلاف معروف .

الثاني : أن روايتها حكوا القصة ، وساقوا ذكر المفطر وأنه الجماع ، وحكوا  
 لفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأما رواية التخيير فلم يفسروا بماذا أفطر ؟  
 ولا حكوا أن ذلك لفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا من لفظ صاحب  
 القصة ، ولا حكوه أيضاً لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم في الكفارة ، فكيف تقدم  
 روايتهم على رواية من ذكر لفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الترتيب =

قال أبو داود: وَرَوَاهُ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَلَى لَفْظِ مَالِكٍ: «أَنَّ رَجُلًا أَفْطَرَ، وَقَالَ فِيهِ: أَوْ تَعْتِقُ رَقَبَةً، أَوْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ أَوْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا».

— كالفلس يميل ويؤجل وليس في الحديث أنه قال لا كفارة عليك. وقد ذهب بعضهم إلى أن الكفارة لا تلزم الفقير واحتج بظاهر هذا الحديث انتهى.

(رواه ابن جريج) والحاصل أن سفيان بن عيينة والليث بن سعد والأوزاعي ومنصور وعراك كلهم قالوا عن الزهري بلفظ «أهلك وتوقعت على امرأتى» ولفظ «فأطعمه إياهم» وزاد الأوزاعي «واستغفر الله» وأما مالك بن أنس وابن جريج فقالا عن الزهري بلفظ «أن رجلا أفطر في رمضان» والله أعلم. —

== ولفظ الراوى في خبره عن نفسه، بقوله: «وقعت على أهلى في رمضان»؟!

الثالث: أن هذا صريح، وقوله «أفطر» محمل لم يذكر فيه بماذا أفطر، وقد فسرتة الرواية الأخرى بأن فطره كان بجماع، فتعين الأخذ به.

الرابع: أن حرف «أو» وإن كان ظاهراً في التخيير، فليس بنص فيه، وقوله هل تستطيع كذا؟ هل تستطيع كذا؟ «صريح في الترتيب، فإنه لم يجوز له الانتقال إلى الثانى إلا بعد إخباره بمجزه عما قبله، مع أنه صريح لفظ صاحب الشرع. وقوله: «فأمره أن يعتق رقبة، أو يصوم» لم يحك فيه لفظه.

الخامس: ان الأخذ بمحدث الترتيب متضمن العمل بالحديث الآخر، لأنه يفسره ويبين المراد منه، والعمل بمحدث التخيير لا يتضمن العمل بمحدث الترتيب، ولا ريب أن العمل بالنصين أولى.

السادس: أنا قد رأينا صاحب الشرع جعل نظير هذه الكفارة. سواء على الترتيب، وهى كفارة الظهار، وحكم النظر حكم نظيره. ولا ريب أن إلحاق كفارة الجماع في رمضان بكفارة الظهار وكفارة القتل، أولى وأشبه من إلحاقها بكفارة اليمين.

٢٣٧٦ — حدثنا جَعْفَرُ بْنُ مُسَافِرٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ أَخْبَرَنَا هِشَامُ  
ابْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
قَالَ : «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ بِهَذَا الْحَدِيثِ  
قَالَ فَأَتَى بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ قَدَرُ خَمْسَةِ عَشَرَ صَاعًا وَقَالَ فِيهِ : كُلُّهُ أَنْتَ  
وَأَهْلُ بَيْتِكَ وَصَمُّ يَوْمًا وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ .

— وحديث معمر ومالك وهشام بن سعد كلهم عن الزهري سكت عنه المغذرى  
رحمه الله .

== قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

هذه الزيادة ، وهى الأمر بالصوم ، قد طعن فيها غير واحد من الحفاظ ، قال  
عبد الحق : وطريق حديث مسلم أصح وأشهر ، وليس فيها « صم يوماً » ولا تكيله  
التمر ، ولا الاستغفار ، وإنما يصح حديث القضاء مرسلًا ، وكذلك ذكره مالك فى  
الموطأ ، وهو من مراسيل سعيد بن المسيب ، رواه مالك عن عطاء بن عبد الله  
الخراساني عن سعيد بالقصة ، وقال : « كله ، وصم يوماً مكان ما أصبت » . والذى  
أنكره الحفاظ ذكر هذه اللفظة فى حديث الزهري ، فإن أصحابه الأثبات الثقات ،  
كيونس وعقيل ومالك والليث بن سعد وشعيب ومعمر وعبد الرحمن بن خالد ،  
لم يذكر أحد منهم هذه اللفظة ، وإنما ذكرها الضعفاء عنه ، كهشام بن سعد وصالح  
ابن أبي الأخضر وأضرابهما . وقال الدارقطني : رواها ثقات ، رواه ابن أبي أويس  
عن الزهري ، وتابعه عبد الجبار بن عمر عنه ، وتابعه أيضاً هشام بن سعد عنه ،  
قال : وكلهم ثقات . وهذا لا يفيد صحة هذه اللفظة ، فإن هؤلاء إنما هم أربعة ، وقد  
خالفهم من هو أوثق منهم وأكثر عدداً ، وهم أربعون نفساً ، لم يذكر أحد منهم  
هذه اللفظة ، ولأريب أن التعليل بدون هذا مؤثر فى صحتها . ولو انفرد بهذه اللفظة  
من هو أحفظ منهم وأوثق ، وخالفهم هذا العدد الكثير ، لوجب التوقف فيها ،  
وثقة الراوى شرط فى صحة الحديث لا موجبة ، بل لابد من انتفاء العلة والشذوذ ،  
وهما غير متفيين فى هذه اللفظة .

٢٣٧٧ — حدثنا سليمان بن داود المهرى أنبأنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن عبد الرحمن بن القاسم حدثه أن محمد بن جعفر بن الزبير حدثه أن عباد بن عبد الله بن الزبير حدثه أنه سمع عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول « أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد في رمضان فقال يا رسول الله احترقت فسأله النبي صلى الله عليه وسلم ما شأنه فقال أصبت أهلي؟ قال : تصدق قال والله مالي شيء ولا أقدر عليه ، قال : اجلس فجلس ، فبينما هو على ذلك أقبل رجل يسوق حماراً عليه طعام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين المخرق آفقا؟ فقال الرجل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تصدق بهذا ، فقال يا رسول الله أعلی غيرنا؟ فوالله إنا أجياع مالنا شيء؟ قال : كلوه .

٢٣٧٨ — حدثنا محمد بن عوف أخبرنا سعيد بن أبي مريم حدثنا ابن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عباد بن عبد الله عن عائشة بهذه القصة قال : « فأني يعرق فيه عشرون صاعاً » .

— ( احترقت ) وهو المحترق بالجنابة دون غيره وهذا تأويل قوله هلك في حديث أبي هريرة ( لجياع ) جمع جائع . قال المغدري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي بنحوه وليس فيه قدر الصاع .

== وقد اختلف الفقهاء في وجوب القضاء عليه : فذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة والشافعي في أظهر أقواله ، يجب عليه القضاء ، وللشافعي قول آخر : أنه لا يجب عليه القضاء إذا كفر ، وله قول ثالث : أنه إن كفر بالصيام فلا قضاء عليه ، وإن كفر بالعتق أو بالإطعام قضى ، وهذا قول الأوزاعي .

٣٧ — باب التغليظ فيمن أفطر عمداً

٢٣٧٩ -- حدثنا سليمان بن حرب قال أخبرنا شُعْبَةُ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ كَثِيرٍ أَنبَأَنَا شُعْبَةُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ هَمَيْرٍ عَنْ ابْنِ مُطَوَّسٍ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي الْمُطَوَّسِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ فِي غَيْرِ رُخْصَةٍ رَخَّصَهَا اللَّهُ لَهُ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ » .

( باب التغليظ فيمن أفطر عمداً )

( حدثنا سليمان بن حرب ) هذا الإسناد هكذا في النسخ الصحيحة ، وكذا في تحفة الأشراف ، وفي بعض نسخ الكتاب تحريف واختلاف وهو غلط قطعاً . قال المزني : المطوس ويقال أبو المطوس واسم أبي المطوس يزيد بن المطوس انتهى . كذا في الغاية ( في غير رخصة ) كسفر ومرض مبيع للأفطار ( لم يقض عنه ) أي عن ثواب ذلك اليوم ( صيام الدهر ) أي صومه فيه ، فالإضافة بمعنى في نحو مكر الليل . قال الطيبي : أي لم يجد فضيلة الصوم المفروض بصوم النفل وإن سقط قضاؤه بصوم يوم واحد ، وهذا على طريق المبالغة والتشديد . وقال بعض العلماء : الظاهر أن صوم الدهر كله بنية القضاء عما أفطره من —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :  
وقال الدارقطني : ليس في رواته مجروح ، وهذه العبارة لا تنفي أن يكون فيهم مجمل ، لا يعرف بمجروح ولا عدالة .  
ويقال في هذا ثلاثة أقوال : أبو المطوس ، وابن المطوس ، والمطوس تفرد بهذا الحديث قال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به من الروايات .



٢٣٨٠ — حدثنا أحمد بن حنبل حدثني يحيى بن سعيد عن سفيان

— رمضان لا يجزئه ، قال به على وابن مسعود والذي عليه أكثر السلف أنه يجزئه يوم بدل يوم وإن كان ما أفطره في غايه الطول والحر وما صامه بدله في غايه القصر والبرد ، ولا يكره قضاء رمضان في زمن ، وشذ من كرهه في شهر ذي الحجة . ومن أفطر لغير عذر يلزمه القضاء فوراً عقب يوم عهد الفطر ولعذر يسن له ذلك ولا يجب انتهى كلام ذلك البعض بقلخيص .

قال القارى : والظاهر أن الصلاة في معنى الصوم فإنه لا فرق بينهما بل هي أفضل منه عند جمهور العلماء والله أعلم .

قال المفيدى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وذكره البخارى تعليقاً ، قال : ويذكر عن أبى هريرة رفعه « من أفطر يوماً من رمضان من غير علة ولا مرض لم يقضه صيام الدهر وإن صامه » وقال الترمذى : لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وسمعت محمداً يعنى البخارى يقول : أبو المطوس اسمه يزيد ابن المطوس ولا أعرف له غير هذا الحديث . وقال البخارى أيضاً : تفرد أبو المطوس بهذا الحديث ولا نعرف له غيره ولا أدرى سمع أبوه من أبى هريرة أم لا . وقال أبو الحسن على بن خلف فهو حديث ضعيف لا يحتج بمثله . وقد صحت الكفاية بأسانيد صحاح ولا يعارض بمثل هذا الحديث . وقال الإمام الشافعى : قال ربيعه : من أفطر من رمضان يوماً قضى اثني عشر يوماً لأن الله جل ذكره اختاره شهراً من اثني عشر شهراً فعليه أن يقضى بدلا من كل يوم اثني عشر يوماً . قال الشافعى : يلزمه من يترك الصلاة ليلة القدر فعليه أن يقضى تلك الصلاة ألف شهر لأن الله عز وجل يقول ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ هذا آخر كلامه . وروى هذا الحديث عن أبى هريرة يقال فيه أبو المطوس —

حَدَّثَنِي حَبِيبٌ عَنْ مُحَارَرَةَ عَنْ ابْنِ الْمُطَوَّسِ قَالَ فَلَقِيتُ ابْنَ الْمُطَوَّسِ فَحَدَّثَنِي  
عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ  
كَثِيرٍ وَسُلَيْمَانَ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : اِخْتَلَفَ عَلَى سَفِيَّانَ وَشُعْبَةَ عَنْهُمَا ابْنُ الْمُطَوَّسِ  
وَأَبُو الْمُطَوَّسِ .

### ٣٨ - باب من أكل ناسياً

٢٣٨١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ وَحَبِيبٍ  
وَهَشَامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى

— وَالْمَطَوَّسُ وَابْنُ الْمُطَوَّسِ . وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ بْنُ حَبَّانَ : لَا يَحْمُوزُ الْاجْتِجَاعُ بِمَا فِي  
الْفَرْدِ مِنَ الرِّوَايَاتِ .

( قَالَ فَلَقِيتُ ابْنَ الْمُطَوَّسِ ) أَيْ قَالَ حَبِيبٌ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ فَلَقِيتُ ابْنَ الْمُطَوَّسِ  
قَالَهُ الْمَرْي . وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْمُطَوَّسِ  
عَنْ أَبِيهِ .

### ( باب من أكل ناسياً )

( أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ ) هُوَ ابْنُ سَلَمَةَ ( عَنْ أَيُّوبَ ) السَّخَقِيَّانِي ( وَحَبِيبٍ ) ابْنِ الشَّهِيدِ  
( وَهَشَامٍ ) ابْنِ حَسَّانَ ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ . قَالَهُ الْمَرْي . وَقَوْلُهُ حَبِيبٌ —

قَالَ الْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ  
نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلَيْتُمْ صَوْمَهُ ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ » وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ  
« فَأَكَلَ وَشَرِبَ » . وَرَوَى الدَّارِقُطْنِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« إِذَا أَكَلَ الصَّائِمُ نَاسِيًا ، أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا ، فَإِنَّمَا هُوَ رَزَقَ اللَّهُ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، »

الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أكلتُ وشربتُ ناسياً وأنا صائمٌ ، فقال أطعمك الله وسقاك [ الله أطعمك وسقاك ] .

— معطوف على قوله أبو بوب (إني أكلت وشربت ناسياً وأنا صائم) وقد روى عبد الرزاق عن عمرو بن دينار أن إنساناً جاء إلى أبي هريرة رضى الله عنه فقال: أصبحت صائماً فنسيت فطعمت ، فقال لا بأس . قال ثم دخلت إلى إنسان فنسيت فطعمت وشربت ، قال لا بأس . الله أطعمك وسقاك . قال ثم دخلت على آخر فنسيت فطعمت ، فقال أبو هريرة أنت إنسان لم تتعمّد الصيام . ويروى أو شرب واقصر عليهما دون باقى المفطرات لأنهما الغالب . وقد أخرج ابن خزيمة وحبان والحاكم والدارقطنى من طريق محمد بن عبد الله الأنصارى عن محمد ابن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة : من أفطر فى شهر رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة ، فصرح بإسقاط القضاء والكفارة . قال الدارقطنى : تفرد به محمد بن مرزوق وهو ثقة عن الأنصارى . وأجيب بأن ابن خزيمة أخرجه أيضاً عن إبراهيم بن محمد الباهلى ، وبأن الحاكم أخرجه من طريق أبى حاتم الرازى ، كلاهما عن الأنصارى ، فهو المفرد به كما قال البيهقى وهو ثقة ، ثم علل كون الناسى لا يفطر بقوله ( فقال أطعمك الله وسقاك ) وفى رواية البغارى : إذا نسى فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه . وقال الطيبى : إنما للحصر ، أى ما أطعمه أحد ولا سقاه إلا الله . فدل على أن هذا النسيان من الله تعالى ومن لطفه فى حق عباده تيسيراً عليهم ودفعاً للحرج . وقال الخطابى : النسيان ضرورة والأفعال الضرورية غير مضافة فى الحكم إلى فاعلها ولا يؤخذ بها وهذا الحديث دليل على الإمام مالك حيث قال : إن الصوم يبطل بالنسيان —

= ولا قضاء عليه ، وقال : هذا إسناد صحيح وكلهم ثقات . وفى طريق أخرى : « لا قضاء عليه ولا كفارة » قال : وهذا صحيح أيضاً .

٣٩ — باب تأخير قضاء رمضان

٢٣٨٢ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ يَحْيَى  
ابْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ تَقُولُ : « إِنْ  
كَانَ لَيْسَ كَوْنُ عَلَى الصَّوْمِ مِنْ رَمَضَانَ ، فَمَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ حَتَّى  
يَأْتِيَ شَعْبَانُ » .

---

— ويجب القضاء . قاله القسطلاني . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم  
والترمذى والنسائى وابن ماجه .

( باب تأخير قضاء رمضان )

( إِنْ كَانَ ) هِىَ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الْمُثْقَلَةِ أَى أَنَّ الشَّأْنَ وَاحِدًا لِسُكُونِ زَائِدٍ ، قَالَ  
السَّنَدِيُّ ( فَمَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ حَتَّى يَأْتِيَ شَعْبَانُ ) لَشُغْلٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ .

---

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :  
قال المنذرى : واختلف فيما لو أخره عن رمضان آخر : فقال جماعة من الصعابة  
والتابعين : يقضى ويطعم كل يوم مسكيناً .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وهذا قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة ومجاهد وسعيد بن جبير والثوري  
والأوزاعي والإمام أحمد والشافعي ومالك وإسحاق . وقال جماعة : يقضى ولا فدية  
عليه ، وهذا يروى عن الحسن وإبراهيم والنخعي ، وهو مذهب أبي حنيفة . وقالت  
طائفة ، منهم قتادة : يطعم ولا يقضى .

ووقع في الصحيحين في هذا الحديث : « الشغل برسول الله صلى الله عليه وسلم  
أو من رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، ولكن هذه اللفظة مدرجة في الحديث  
من كلام يحيى بن سعيد ، قد بين ذلك البخارى في صحيحه ، قال : وقال يحيى =

— قال النووي : وقد اتفق العلماء على أن المرأة لا يحل لها صوم التطوع وزوجها حاضر إلا بإذنه بحديث أبي هريرة المروي في صحيح مسلم ، وإنما كانت تصومه في شعبان لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم معظم شعبان فلا حاجة له فيها حينئذ في النهار ، ولأنه إذا جاء شعبان يضيق قضاء رمضان ، فإنه لا يجوز تأخير عنه . ومذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وجمهور السلف والخلف أن قضاء رمضان في حق من أفطر بعذر كحيض وسفر يجب على التراخي ولا يشترط المبادرة به في أول الإمكان ، لكن قالوا : لا يجوز تأخير عن شعبان الآتي لأنه يؤخره حينئذ إلى زمان لا يقبله وهو رمضان الآتي فصار كمن أخره إلى الموت .

وقال داود : تجب المبادرة في أول يوم بعد العيد من شوال ، وحديث عائشة هذا يرد عليه . قال الجمهور : ويستحب المبادرة به للاحتياط فيه ، فإن أخره فالصحيح عند المحققين أنه يجب العزم على فعله ، وكذلك القول في جميع الواجب الموسع ، إنما يجوز تأخير بشرط العزم على فعله ، حتى لو أخره بلا عزم عصى . وقيل لا يشترط العزم . وأجمعوا على أنه لو مات قبل خروج شعبان لزمه الفدية في تركه عن كل يوم مد من طعام ، هذا إذا كان تمكن القضاء فلم يقض . فأما من أفطر في رمضان بعذر ثم اتصل بعجزه فلم يتمكن من الصوم حتى مات فلا صوم عليه ولا يطعم عنه ولا يصام عنه .

== « الشغل من النبي أو بالنبي صلى الله عليه وسلم » وفي لفظ : « قال يحيى : فظننت أن ذلك لمكانها من رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وفي الصحيحين عن عائشة أيضاً قالت : « إن كانت إحدانا لتفطر في رمضان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما تقدر أن تقضيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حق يأتي شعبان » .

٤٠ - باب فيمن مات وعليه صيام

٢٣٨٣ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا ابن وهب أخبرني حمز بن الحارث عن عبيد الله بن أبي جعفر عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » .

— ومن أراد قضاء صوم رمضان نذب مرتباً متواليك ، فلو قضاء غير مرتب أو مفراً فاجاز عندنا وعند الجمهور ، لأن اسم الصوم يقع على الجميع . وقال جماعة من الصحابة والتابعين وأهل الظاهر : يجب تعاقبه كما يجب الأداء . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه . وفيه حجة أن قضاء رمضان ليس واجباً على الفور خلافاً لداود فى إيجابه ثلثي شوال ، وأنه آثم متى لم يقضه . وقال بعضهم : فيه دليل على أن من أخر القضاء إلى أن يدخل رمضان من قابل وهو مستطيع له فإن عليه الكفارة ، قال : ولولا ذلك لم يكن فى ذكرها شعبان وحصرها موضع القضاء فيه فائدة من بين سائر الشهور . وذهب إلى إيجاب ذلك جماعة من الصحابة والتابعين والفقهاء . وقال الحسن البصرى وإبراهيم الفخيمى : يقضى وليس عليه فدية ، وإليه ذهب أصحاب الرأى . وقال سعيد بن جبير وقتادة : يطعم ولا يقضى . وأخرجه الترمذى من حديث عبد الله البهى عن عائشة وقال حسن صحيح .

( باب فيمن مات وعليه صيام )

( من مات وعليه صيام صام عنه وليه ) قال الخطابى : هذا فيمن لزمه —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وعن ابن عباس قال : « إذا مرض الرجل فى رمضان ثم مات ولم يصح أطعم =

قال أبو داود : هَذَا فِي النَّذْرِ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ .

— فرض الصوم ، إما نذراً وإما قضاء عن فائت مثل أن يكون مسافراً ويقدم وأمكنه القضاء ففرط فيه حتى مات ، أو يكون مريضاً فيبرأ ولا يقضى . وإلى ظاهر هذا الحديث ذهب أحمد وإسحاق وقالوا يصوم عنه وليه ، وهو قول أهل الظاهر ، وتأوله بعض أهل العلم فقال معناه أن يطعم عنه وليه ، فإذا فعل عنه فقد صام عنه ، وسمى الإطعام صياماً على سبيل المجاز والاتساع إذا كان الطعام قد ينوب عنه ومنه قول الله سبحانه ﴿أو عدل ذلك صياماً﴾ فدل على أنها يقتناوبان —

== عنه ، ولم يكن عليه قضاء . وإن نذر قضى عنه وليه » وفي الصحيحين عن ابن عباس قال « جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، إن أمي ماتت وعليها صوم نذر ، أفأصوم عنها ؟ فقال : أرايت لو كان على أمك دين قضيته ، أكان يؤدي ذلك عنها ؟ قالت : نعم . قال : فصومي عن أمك » هذا لفظ مسلم . ولفظ البخاري نحوه وفي الصحيحين عنه أيضاً « أن امرأة جاءت فقالت : يا رسول الله ، إن أختي ماتت وعليها صيام شهرين متتابعين » وذكر الحديث بنحوه وفي صحيح مسلم عن بريدة قال « كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتته امرأة ، فقالت : إني تصدقت على أمي بحارية ، وإنها ماتت قال : وجب أجرك ، وردها عليك الميراث . قالت : يا رسول الله ، إنه كان عليها صوم شهر . أفأصوم عنها ؟ قال : صومي عنها . قالت : يا رسول الله ، إنها لم تحج ، أفأحج عنها ؟ قال : حجى عنها » وقال البيهقي : ثبت بهذه الأحاديث جواز الصوم عن الميت . وقال الشافعي في القديم : قد ورد في الصوم عن الميت شيء ، فإن كان ثابتاً صيم عنه ، كما يحج عنه . وقال في الجديد : فإن قيل : فهل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحداً أن يصوم عن أحد ؟ قيل : نعم ، روى عن ابن عباس . فإن قيل : لم لا تأخذ به ؟ قيل : حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم « نذر نذراً » ولم يسمه ، مع حفظ الزهري ، وطول مجالسة عبيد الله لابن عباس ، فلما جاء غيره : عن رجل عن ابن عباس بغير ما في حديث عبيد الله أشبه أن لا يكون محفوظاً .

٢٣٨٤ - حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن أبي حصين عن  
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : « إذا مرض الرجل في رمضان ثم  
مات ولم يصح [ ولم يصم ] أطعم عنه ولم يكن عليه قضاء ، وإن نذر  
[ وإن نذر نذراً ] [ وإن كان عليه نذر ] قضى عنه وليه » .

— في الحكم . وذهب مالك والشافعي إلى أنه لا يجوز صيام أحد عن أحد وهو  
قول أبي حنيفة وأصحابه ، وقاسوه على الصلاة ونظائرهما من أعمال البدن التي  
لا مدخل للمال فيها . واتفق أهل العلم على أنه إذا أفطر في المرض والسفر ثم لم  
يفطر في القضاء حتى مات فإنه لا شيء عليه ولا يجب الإطعام عنه ، غير قتادة  
فإنه قال يطعم عنه ، وحكى ذلك أيضاً عن طاووس . انتهى . قال المنذرى :  
وأخرجه البخاري ومسلم .

(وإن نذر قضى عنه وليه) في النيل : وتمسك القائلون بأنه يجوز في النذر —

== وأراد الشافعي ما روى مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله « أن سعد  
ابن عباد استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن أمي ماتت وعليها نذر فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم : اقضه عنها » وهذا حديث متفق عليه من حديث مالك  
وغيره عن الزهري إلا أن في رواية سعيد بن جبيرة عن ابن عباس « أن امرأة سألت »  
وكذلك رواه الحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل عن مجاهد عن ابن عباس وفي رواية عن  
مجاهد وعطاء وسعيد بن جبيرة عن ابن عباس « أن امرأة سألت » ورواه عكرمة  
عن ابن عباس . ثم رواه بريدة بن حصيب عن النبي صلى الله عليه وسلم . فالأشبه  
أن تكون هذه القصة التي وقع فيها السؤال نصاً غير قصة سعد بن عباد التي وقع  
السؤال فيها عن النذر مطلقاً ، كيف ؟ وقد روى عن عائشة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم بإسناد صحيح : النص على جواز الصوم عن الميت ، قال : وقد رأيت بعض أصحابنا  
يضمف حديث ابن عباس ، لما روى عن يزيد بن زريع عن حجاج الأحول عن أيوب  
ابن موسى عن عطاء عن ابن عباس أنه قال « لا يصوم أحد عن أحد ويطعم عنه » ==



— دون غيره بأن حديث عائشة مطلق ، وحديث ابن عباس مرفوعاً الذي عند الشيخين كما سيجيء . مهتم فحمل عليه ، ويكون المراد بالصيام صيام النذر . قال في الفتح : وليس بينهما تعارض حتى يجمع ، لحديث ابن عباس صورة مستقلة يسأل عنها من وقعت له ، وأما حديث عائشة فهو تقرير قاعدة عامة ، وقد وقعت الإشارة في حديث ابن عباس إلى نحو هذا العموم حيث قال في آخره « فدين الله —

= وما روى عنه في الإطعام عن مات وعليه صيام شهر رمضان وصيام شهر النذر . وضعف حديث عائشة بما روى عنها في امرأة ماتت وعليها الصوم . قالت « يطعم عنها » وفي رواية عنها « لا تصوموا عن موتاكم وأطعموا عنهم » قال : وليس فيها ذكروا ما يوجد للحديث ضعفاً ، فمن يجوز الصيام عن الميت يجوز الإطعام عنه . وفيما روى عنها في النهي عن الصوم عن الميت نظر ، والأحاديث المرفوعة أصح إسناداً ، وأشهر رجالاً ، وقد أودعها صاحبها الصحيح كتابيهما ، ولو وقف الشافعي على جميع طرقها وتظاهرها ، لم يخالفها إن شاء الله . ومن رأى جواز الصيام عن الميت : طاوس والحسن البصري والزهرى وقتادة . آخر كلام البيهقي .

وقد اختلف أهل العلم فيمن مات وعليه صوم هل يقضى عنه ؟ على ثلاثة أقوال : أحدها : لا يقضى عنه بحال ، لا في النذر ولا في الواجب الأصلي . وهذا ظاهر مذهب الشافعي ، ومذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابه .

الثاني : أنه يصام عنه فيهما وهذا قول أبي ثور وأحد قولي الشافعي . الثالث : أنه يصام عنه النذر دون الفرض الأصلي . وهذا مذهب أحمد المنصوص عنه وقول أبي عبيد والليث بن سعد ، وهو المنصوص عن ابن عباس . روى الأثرم عنه أنه « مثل عن رجل مات وعليه نذر صوم شهر ، وعليه صوم رمضان ؟ قال : أما رمضان فليطعم عنه ، وأما النذر فيصام » وهذا أعدل الأقوال . وعليه يدل كلام الصحابة ، وبهذا يزول الإشكال .

وتعليل حديث ابن عباس أنه قال : « لا يصوم أحد عن أحد ، ويطعم عنه » ، فإن هذا إنما هو في الفرض الأصلي ، وأما النذر فيصام عنه ، كما صرح به ابن عباس ، ولا معارضة بين فتواه وروايته . وهذا هو المروي عنه في قصة من مات وعليه صوم =

— أحق أن يقضى » انتهى . وإنما قال إن حديث ابن عباس صورة مستقلة يعنى أنه من التنصيص على بعض أفراد العام فلا يصلح لتخصيصه ولا لتهيئه . —

== رمضان وصوم النذر ، فرق بينهما ، فأفق بالإطعام في رمضان ، وبالصوم عنه في النذر ، فأى شيء في هذا مما يوجب تعليل حديثه ؟ وما روى عن عائشة من إفتائها في التي ماتت وعليها الصوم : أنه يطعم عنها ، إنما هو في الفرض لا في النذر ، لأن الثابت عن عائشة فيمن مات وعليه صيام رمضان « أنه يطعم عنه في قضاء رمضان ، ولا يصام » ، فالمقول عنها كالمقول عن ابن عباس سواء ، فلا تعارض بين رأيها وروايتها . وبهذا يظهر اتفاق الروايات في هذا الباب ، وموافقة فتاوى الصحابة لها ، وهو مقتضى الدليل والقياس ، لأن النذر ليس واجباً بأصل الشرع ، وإنما أوجبه العبد على نفسه ، فصار بمنزلة الدين الذي استدانه ، ولهذا شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بالدين في حديث ابن عباس . والمسئول عنه فيه : أنه كان صوم نذر ، والدين تدخله النيابة . وأما الصوم الذي فرضه الله عليه ابتداء فهو أحد أركان الإسلام . فلا يدخله النيابة بحال ، كما لا يدخل الصلاة والشهادتين . فإن المقصود منها طاعة العبد بنفسه ، وقيامه بحق العبودية التي خلق لها وأمر بها . وهذا أمر لا يؤديه عنه غيره ، كما لا يسلم عنه غيره ، ولا يصلى عنه غيره . وهكذا من ترك الحج عمداً مع القدرة عليه حتى مات ، أو ترك الزكاة فلم يخرجها حتى مات . فإن مقتضى الدليل وقواعد الشرع : أن فعلهما عنه بعد الموت لا يرى ذمته . ولا يقبل منه . والحق أحق أن يتبع . وسر الفرق : أن النذر التزام المكلف لما شغل به ذمته ، لا أن الشارع ألزمه به ابتداء ، فهو أخف حكماً مما جعله الشارع حقاً له عليه ، شاء أم أبى ، والذمة تسع المقدور عليه والمعجوز عنه ، ولهذا تقبل أن يشغلها المكلف بما لا قدرة له عليه ، بخلاف واجبات الشرع . فإنها على قدر طاقة البدن ، لا تجب على عاجز . فواجب الذمة أوسع من واجب الشرع الأصلي ، لأن المكلف متمكن من إيجاب واجبات كثيرة على نفسه لم يوجبها عليه الشارع ، والذمة واسعة ، وطريق أداء واجبها أوسع من طريق أداء واجب الشرع . فلا يلزم من دخول النيابة في واجبها بعد الموت دخولها في واجب الشرع . وهذا يبين أن الصحابة أئمة الخلق ، وأعظمهم علماً ، وأعرفهم بأسرار الشرع ومقاصده وحكمه . وبالله التوفيق .

## ٤١ — باب الصوم في السفر

٢٣٨٥ — حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَمُسَدَّدٌ قَالَا أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ « أَنَّ حَمْزَةَ الْأَسَدِيَّ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ أُسْرِدُ الصَّوْمَ أَفَأَصُومُ فِي السَّفَرِ؟ قَالَ صُمْ إِنْ شِئْتَ وَأَفْطِرْ إِنْ شِئْتَ » .

— قال المنذرى : وقد أخرج البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن عباس قال « جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أمى ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها ؟ فقال أرأيت لو كان على أمك دين فقضيته كان يؤدى ذلك عنها ؟ قالت نعم ، قال فصومي عن أمك » هذا لفظ مسلم ، ولفظ البخارى بفحوه .

### ( باب الصوم في السفر )

( إني رجل أسرد الصوم ) قال في الفتح : أى أتابعه . واستدل به على أن لا كراهية في صيام الدهر ولا دلالة فيه ، لأن التابع يصدق بدون صوم الدهر فإن ثبت النهي عن صوم الدهر لم يعارضه هذا الإذن بالسرد ، بل الجمع بينهما واضح ( أفأصوم في السفر ) قال ابن دقيق العيد : ليس فيه تصريح بأنه صوم رمضان فلا يكون فيه حجة على من منع صيام رمضان في السفر . قال الحافظ : هو كما قال بالنسبة إلى سميّاق حديث الباب ، لكن في رواية أبي مرواح التي عهد مسلم أنه قال « يا رسول الله أجد بى قوة على الصيام في السفر فهل على جناح ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » وهذا يشعر بأنه سأل عن صيام الفريضة وذلك أن الرخصة إنما تطلق في مقابلة ما هو واجب . وأصرح من ذلك ما أخرجه —

٢٣٨٦ — حدثنا عبد الله بن محمد الثقفي أخبرنا محمد بن عبد المجيد المدني قال سمعت حمزة بن محمد بن حمزة الأسدي يذكر أن أباه أخبره عن جده قال « قلت يا رسول الله إني صاحب ظهر أعالجه أسافر عليه وأكريه ، ولأنه ربما صادفتي هذا الشهر يعني رمضان ، وأنا أجد القوة ،

— أبو داود والحاكم من طريق محمد بن حمزة ابن عمرو عن أبيه أنه قال « يا رسول الله إني صاحب ظهر أعالجه أسافر عليه وأكريه ، ولأنه ربما صادفتي هذا الشهر يعني رمضان وأنا أجد القوة وأجدني أن أصوم أهون علي من أن أخره فيكون ديناً علي . فقال أي ذلك شئت يا حمزة » انتهى ( قال من شئت وأفطر إن شئت ) قال الخطابي : هذا نص في إثبات الخيار للمسافر بين الصوم والإفطار وفيه بيان جواز صوم الغرض للمسافر إذا صامه ، وهو قول عامة أهل العلم إلا ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : إن صام في السفر قضى في الحضر . وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لا يجزئه . وذهب إلى هذا من المتأخرين داود بن علي ثم اختلف أهل العلم بعد هذا في أفضل الأمرين منهما ، فقالت طائفة أفضل الأمرين الفطر ، وإليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي والأوزاعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه . وقال أنس بن مالك وعثمان ابن أبي العاص : أفضل الأمرين الصوم في السفر ، وبه قال النخعي وسعيد بن جبير ، وهو قول مالك والثوري والشافعي وأبي حنيفة وأصحابه . وقالت فرقة ثالثة : أفضل الأمرين أيسرهما على المرء لقوله سبحانه ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ فإن كان الصيام أيسر عليه صام وإن كان الفطر أيسر فليفطر . وإليه ذهب مجاهد وعمر بن عبد العزيز وققادة . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(إني صاحب ظهر) أي مركب (أعالجه) أي أستعمله (ربما صادفتني) —

وَأَنَا شَابٌّ، فَأُجِدُ بَأْنَ [أَبْ] أَصُومَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْوَنَ عَلَىَّ مِنْ أَنْ أُؤَخِّرَهُ فَيَكُونُ دَهْنًا أَفْأَصُومُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْظَمَ لِأَجْرِي أَوْ أَفْطَرُ؟ قَالَ: أَىُّ ذَلِكَ شِئْتَ يَا حَزْرَةُ .

٢٣٨٧ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُوسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: « خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ ثُمَّ دَهَا بِإِنَاءٍ فَرَفَعَهُ إِلَى فِيهِ لِيُرِيَهُ النَّاسَ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ، فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَدْ صَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْطَرَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ . »

— أَى أَدْرِكُنِي (فَأُجِدُ بَأْنَ أَصُومَ) أَى أَجِدُ حَالِي عَلَى هَذَا التَّهَجِّجِ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَرَاوِحَ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مَهْرٍ وَبَنِيهِ ( مِنْ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ ) أَى عَامَ الْفَتْحِ ( حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ ) بَضْمُ الْعَيْنِ وَتَكُونُ السَّيْنُ الْمَهْمَلَتَيْنِ هُوَ مَوْضِعٌ عَلَى مَرَحَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ ( ثُمَّ دَهَا بِإِنَاءٍ ) أَى طَلَبَهُ ( لِيُرِيَهُ النَّاسَ ) أَى لِيَعْلَمُوا جَوَازَهُ أَوْ لِيَخْتَارُوا مَتَابَعَتَهُ . وَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ : لِيَرَاهُ النَّاسُ فَأَفْطَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ . قَالَ الطَّيْهِيُّ : دَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فِي السَّفَرِ جَازَ أَنْ يَفْطَرَ ( فَمَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ ) أَى لَا حَرَجَ عَلَى أَحَدِهِمَا . وَفِي شَرْحِ السَّنَةِ لَا فَرْقَ عِنْدَ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ بَيْنَ مَنْ يَنْشِئُ السَّفَرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَبَيْنَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ وَهُوَ مُسَافِرٌ . وَقَالَ عُبَيْدَةُ السَّلْمَانِيُّ : إِذَا أُنْشِئَ السَّفَرُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَا يَجُوزُ لَهُ الْإِفْطَارُ لِظَاهِرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ وَهَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ عَلَى الْقَائِلِ وَمَعْنَى الْآيَةِ الشَّهْرُ كُلُّهُ ، فَأَمَّا مَنْ شَهِدَ بَعْضَهُ فَلَمْ يَشْهَدْ الشَّهْرَ .

قال على القاري : والأظهر أن معنى الآية فمن شهد منكم شيئاً منه من غير —

٢٣٨٨ — حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا زائدة عن حميد الطويل عن أنس قال : « سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ، فصام بعضنا ، وأفطر بعضنا ، فلم يعيب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم » .

٢٣٨٩ — حدثنا أحمد بن صالح ووهب بن بيمان المعنى قال أخبرنا ابن وهب حدثني معاوية عن ربيعة بن يزيد أنه حدثه عن قزعة قال : « أتيت أبا سعيد الخدري وهو يفتي الناس وهم مكبئون عليه [ وهو مكشور عليه - وهو مكبؤ عليه ] فانتظرت خلوته ، فلم أخلأ سألته عن صيام رمضان في السفر ؟ فقال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان عام الفتح ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم

— مرض وسفر . واختلف أى يوم خرج صلى الله عليه وسلم للفتح فقول لعشر خلون من رمضان بعد العصر ، وقول للثلاثين خلوا من رمضان وهو الأصح انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .  
( فلم يعيب الصائم على المفطر إلخ ) قال محمد رحمه الله فى الموطأ : من شاء صام فى السفر ومن شاء أفطر والصوم أفضل لمن قوى عليه انتهى أى لقوله تعالى ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ وبه قال مالك والشافعى . وقال أحمد والأوزاعى : الفطر أحب مطلقاً لحديث « ليس من البر الصيام فى السفر » وقال بمض أهل الظاهر : لا يصح الصوم فى السفر تمسكاً بالحديث المذكور . والجمهور حموله على مسافر ضره الصوم ، ويؤيده ماورد من سبب أى فى حديث جابر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظلل عليه الحديث . قاله على القارى فى شرح الموطأ قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

وَنَصُومُ حَتَّىٰ بَلَغَ مَنَزِلًا مِنَ الْمَنَازِلِ فَقَالَ : إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ  
وَالْفِطْرُ أَقْوَىٰ لَكُمْ ، فَأَصْبَحْنَا ، مِنْ الصَّائِمِ ، وَمِنَ الْمُفْطِرِ . قَالَ : ثُمَّ سِرْنَا  
فَنَزَلْنَا مَنَزِلًا ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ تُصَبِّحُونَ عَدُوَّكُمْ ، وَالْفِطْرُ أَقْوَىٰ لَكُمْ  
فَأَفْطِرُوا فَكَانَتْ عَزِيمَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَصُومُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَ ذَلِكَ .

— (إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم) فيه دليل على أن  
الفطر لمن وصل في سفره إلى موضع قريب من العدو أولى لأنه ربما وصل إليهم  
العدو إلى ذلك الموضع الذي هو مظنة ملاقات العدو ، ولهذا كان الإفطار أولى  
ولم يتمم . وأما إذا كان لقاء العدو متحققاً فالإفطار عزيمة لأن الصائم يضعف  
عن مفازلة الأقران ولا سيما عند غليان مراحل الضراب والطعان ، ولا يخفى  
ما في ذلك من الإهانة لجندود الحقين وإدخال الوهن على عامة المجاهدين من  
المسلمين .

واعلم أن المسافة التي يباح الإفطار فيها هي المسافة التي يباح القصر فيها .  
والخلاف هنا كاخلاف هناك . قاله الشوكاني . قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

## ٤٢ — باب اختيار الفطر

### [ باب من اختار الفطر ]

٢٣٩٠ — حدثنا أبو الوليد الطيالسي أخبرنا شعبة عن محمد بن عبد

الرحمن - يعني ابن سعد بن زرارة عن محمد بن عمرو بن حسن عن جابر بن عبد الله « أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يظلل عليه والزحام عليه ، فقال : ليس من البر الصيام في السفر » .

### ( باب اختيار الفطر )

( رأى رجلاً ) هو أبو اسرائيل واسمه قيس ، وقيل قشير ، وقيل قيصر وهو الأصح . ذكره ميرك ( يظلل عليه ) بصيغة المجهول أى جعل عليه ظل اتقاء من الشمس أو إبقاء عليه للآفاقة لأنه سقط من شدة الحرارة أو من ضعف الصوم أو من الإغناء . قال في القصة إنه كان في غزوة تبوك في ظل شجرة . هكذا هو في مسند الشافعي . وقال الشيعي ابن حجر : هو في غزوة الفتح كما بين في رواية أخرى ( والزحام عليه ) بكسر الزاى أى مزاحمة في الاجتماع على غرض الاطلاع ( فقال ) أى النبي صلى الله عليه وسلم ( ليس من البر الصيام في السفر ) قال الخطابي : هذا كلام خرج على سبب فهو مقصور على من كان —

قال الحافظ: شمس الدين بن القيم رحمه الله .

وقد احتج به من يوجب الفطر في السفر .

واحتجوا بأن الفطر كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكانوا يأخذون بالأحدث فالأحدث من أمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

واحتجوا أيضاً بحديث دحية بن خليفة الكلبي « أنه لما سافر من قريته في

رمضان وذلك ثلاثة أميال أفطر ، فأفطر معه الناس ، وكره ذلك آخرون ، فلما ==



٢٣٩١ — حدثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ أَخْبَرَنَا أَبُو هِلَالٍ الرَّاسِبِيُّ أَخْبَرَنَا  
ابنُ سَوَادَةَ الْقَشِيرِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ  
إِخْوَةِ بَنِي قُشَيْرٍ - « أَغَارَتْ عَلَيْنَا خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَانْتَهَيْتُ ، أَوْ قَالَ : فَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِأَسْكَرٍ  
فَقَالَ : اجْلِسْ فَأَصِيبَ مِنْ طَعَامِنَا هَذَا ، فَقُلْتُ : إِنِّي صَائِمٌ ، قَالَ [ فَقَالَ ] :

— في مثل حاله كأنه قال ليس من البر أن يصوم المسافر إذا كان الصوم يؤديه  
إلى مثل هذه الحال ، بدليل صيام النبي صلى الله عليه وسلم في سفره عام الفتح ،  
وبدليل خبر حمزة الأسلمي وتخييره إياه بين الصوم والإفطار . ولو لم يكن الصوم  
براً لم يخيره فيه والله أعلم . وفي الفتح أن الصوم لمن قوى عليه أفضل من الفطر ،  
والفطر لمن شق عليه الصوم أو أعرض من قبول الرخصة أفضل من الصوم ،  
وإن لم يتحقق المشقة يخير بين الصوم والفطر . وقد اختلف الساف في هذه  
المسألة وأطال الكلام فيه . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم النسائي .  
(عن أنس بن مالك رجل إلخ) قال في المرقاة هو من بني عبد الله بن —

= رجع إلى قريته قال : والله لقد رأيت أمراً ما كنت أظن أني أراه إن قوماً رغبوا  
عن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، يقول ذلك للذين صاموا . ثم  
قال عند ذلك : اللهم اقبضني إليك » . رواه أبو داود وغيره  
واحتجوا أيضاً بأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقبول رخصة الفطر . فروى  
النسائي من حديث جابر ، يرفعه « ليس من البر أن تصوموا في السفر ، وعليكم  
برخصة الله التي رخص لكم فاقبلوها » .  
واحتجوا أيضاً بقوله صلى الله عليه وسلم في الذين صاموا « أولئك العصاة »  
رواه النسائي في قصة فطره عام الفتح .  
واحتجوا أيضاً يقول عبد الرحمن بن عوف « الصائم في السفر كالنفساء في =

اجْلِسْ أَحَدُكَ مِنَ الصَّلَاةِ وَعَنِ الصَّيَامِ ، إِنْ اللَّهَ وَضَعَ شَطْرَ الصَّلَاةِ ،  
أَوْ نِصْفَ الصَّلَاةِ ، وَالصَّوْمَ عَنِ الْمُسَافِرِ ، وَعَنِ الْمُرْضِعِ أَوْ الْحَبْلَى [ وَعَنِ

— كعب على ماجزم به البخارى فى ترجمته وجرى عليه أبو داود فقال: رجل من  
بنى عبد الله بن كعب لإخوه قشير فهو كعبى لا قشيرى خلافا لما وقع لابن عبد البر  
لأن كعباً له ابنان عبد الله جد أنس هذا وقشير وهو أخو عبد الله ، وأما أنس  
ابن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم فهو أنصارى خزرجى انتهى ( إجماع  
أحدثك عن الصلاة وعن الصيام إلخ ) قال الخطابى: فيه أشياء ذات عدد مسوقة  
فى الذكر مفترقة فى الحكم ، وذلك أن الشطر الموضوع من الصلاة يسقط لا إلى  
قضاء ، والصوم يسقط فى السفر ترخيصاً للمسافر ثم يلزمه القضاء إذا أقام .  
والحامل والمرضع يفطران إبقاء على الولد ثم يقضيان ويطعمان من أجل أن  
إفطارهما كان من أجل غير أنفسهما . ومن أوجب على الحامل والمرضع مع  
القضاء الإطعام مجاهد والشافعى وأحمد بن حنبل . وقال مالك : الحبلى تقضى  
ولا تسكفر لأنها بمنزلة المريض ، والمرضع تقضى وتسكفر . وقال الحسن وعطاء :  
يقضيان ولا يطعمان كالمريض ، وهو قول الأوزاعى والثورى ، وإليه ذهب  
أبو حنيفة وأصحابه ( وضع شطر الصلاة ) أى رفع نصف الصلاة الرباعية ابتداء  
عن المسافر ولا قضاء عليه ( أو نصف الصلاة ) شك من الراوى ( والصوم ) —

---

== الحضر » . رواه النسائى . ولا يصح رفعه ، وإنما هو موقوف .  
واحتجوا أيضاً بأن الله تعالى إنما أمر المسافر بالعدة من أيام آخر ، فهى فرضه  
الذى أمر به ، فلا يجوز غيره . وحكى ذلك عن غير واحد من الصحابة .  
وأجاب الأكترون عن هذا بأنه ليس فيه ما يدل على تحريم الصوم فى السفر على  
الإطلاق ، وقد أخبر أبو سعيد « أنه صام مع النبى صلى الله عليه وسلم بعد الفتح  
فى السفر » .

==

الْمُرْضِعِ وَالْحَبْلَى [ وَاللَّهِ لَقَدْ قَالَهُمَا جَمِيعًا أَوْ أَحَدَهُمَا . قَالَ : فَتَلَمَّهَتْ نَفْسِي  
أَنْ لَا أَكُونَ أَكَلْتُ مِنْ طَعَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

— بالنصب عطف على شطر الصلاة (تلممت نفسي) أى تأسفت (أن لا أكون  
أكلت) أى على ترك أكل من طعامه صلى الله عليه وسلم . قال المنذرى :  
وأخرجه الترمذى والداىنى وابن ماجه . وقال الترمذى : حديث حسن —

= قالوا : وأما قوله « ليس من البر الصيام فى السفر » ، فهذا خرج على شخص  
معين ، رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ظلل عليه ، وجهده الصوم ، فقال هذا  
القول ، أى ليس البر أن يجهد الإنسان نفسه حتى يبلغ بها هذا المبلغ ، وقد فسح الله  
له فى الفطر . فالأخذ إنما يكون بعموم اللفظ الذى يدل سياق الكلام على إرادته ،  
فليس من البر هذا النوع من الصيام المشار إليه فى السفر .

وأيضاً فقلوه : « ليس من البر » ، أى ليس هو أبر البر ، لأنه قد يكون  
الإفطار أبر منه إذا كان فى حج أو جهاد يتقوى عليه . وقد يكون الفطر فى السفر  
المباح براً ، لأن الله تعالى أباحه ورخص فيه ، وهو سبحانه يحب أن يؤخذ برخصه ،  
وما يحبه الله فهو بر ، فلم يتعصر البر فى الصيام فى السفر . وتكون « من » على  
هذا زائدة ، ويكون كقلوه تعالى « ليس البر أن تولوا وجوهكم . الآية » وكقولك :  
ما جاءنى من أحد ، وفى هذا نظر . وأحسن منه أن يقال : إنها ليست بزائدة ،  
بل هى على حالها . والمعنى : أن الصوم فى السفر ليس من البر الذى تظنونونه  
وتتنافسون عليه . فإنهم ظنوا أن الصوم هو الذى يحبه الله ولا يجب سواه ، وأنه  
وحده البر الذى لا أبر منه ، فأخبرهم أن الصوم فى السفر ليس من هذا النوع الذى  
تظنونونه ، فإنه قد يكون الفطر أحب إلى الله منه ، فيكون هو البر .

قالوا : وأما كون الفطر كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فالمراد به واقعة معينة ، وهى غزاة الفتح ، فإنه صام حتى بلغ الكديد ، ثم أفطر ،  
فكان فطره آخر أمره ، لا أنه حرم الصوم ، ونظير هذا قول جابر : « كان آخر  
الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مسته النار » إنما هو فى =

— ولا نعرف لأنس بن مالك هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث الواحد . هذا آخر كلامه . وأنس هذا كنيته أبو أمية . وفي الرواية أنس بن مالك خمسة اثنان صحابيَان هذا وأبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنس بن مالك والد الإمام مالك بن أنس ابن مالك ، روى عنه حديث في إسناده نظار ، والرابع شيوخ جمعى حدث ، والخامس كوفي حدث عن حماد بن أبي سليمان والأعمش وغيرهما والله أعلم .

== واقعة معينة دعى لطعام فأكل منه ، ثم توضأ وقام إلى الصلاة ، ثم أكل منه وصلى ولم يتوضأ فكان آخر الأمرين منه : ترك الوضوء مما مست النار . وجابر هو الذى روى هذا وهذا ، فاختصره بعض الرواة ، واقتصر منه على آخره . ولم يذكر جابر لفظاً عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذا آخر الأمرين منى ، وكذلك قصة الصيام ، وإنما حكوا ما شاهدوه أنه فعل هذا وهذا ، وآخرهما منه الفطر وترك الوضوء ، وإعطاء الأدلة حقها يزيل الاشتباه والاختلاف عنها .

وأما قصة دحية بن خليفة الكلبي ، فإنما أنكر فيها على من صام رغبة عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وظننا أنه لا يسوع الفطر ، ولا ريب أن مثل هذا قد ارتكب منكرآ ، وهو عاص بصومه . والذين أمرهم الصحابة بالقضاء وأخبروا أن صومهم لا يجزئهم هم هؤلاء فإنهم صاموا صومه لم يشرعه الله ، وهو أنهم ظنوا أنه حتم عليهم كالقيم . ولا ريب أن هذا حكم لم يشرعه الله ، وهو أنهم ظنوا أنه حتم عليهم كالقيم ولا ريب أن هذا حكم لم يشرعه الله فلم يثبتوا ما أمروا به من الصوم ، فأمرهم الصحابة بالقضاء .

هذا أحسن ما حمل عليه قول من أفتى بذلك من الصحابة ، وعليه يحمل قول من قال منهم « الصائم في السفر كالفطر في الحضر » وهذا من كمال فقههم ، ودقة نظرهم رضى الله عنهم .

قالوا : وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم « عليكم برخصة الله التي رخص لكم فاقبلوها » فهذا يدل على أن قبول المكلف لرخصة الله واجب ، وهذا حق ، فإنه متى لم يقبل الرخصة ردها ولم يرها رخصة ، وهذا عدوان منه ومعصية ، ولكن إذا قبلها ، فإن شاء أخذ بها ، وإن شاء أخذ بالعزيمة . هذا مع أن سياق الحديث يدل ==

== على أن الأمر بالرخصة لمن جهده الصوم وخاف على نفسه ومثل هذا يؤمر بالفطر .  
 فعن جابر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل في ظل شجرة يرش عليه الماء . قال : ما بال صاحبكم هذا ؟ قالوا : يا رسول الله صائم . قال : إنه ليس من البر أن تصوموا في السفر وعليكم برخصة الله التي رخص لكم فأقبلوها » رواه النسائي .  
 قالوا : وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم « أولئك العصاة » فذاك في واقعة معينة ، أراد منهم الفطر فخالفه بعضهم فقال هذا . ففي النسائي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم ، فصام الناس معه ، فبلغه أن الناس شق عليهم الصيام ، فدعا بقدر من ماء بعد العصر فشرب ، والناس ينظرون ، فأفطر بعض الناس وصام بعض . فبلغه أن ناساً صاموا . فقال : أولئك العصاة » فالنبي صلى الله عليه وسلم إنما أفطر بعد العصر ليقصدوا به ، فلما لم يقتد به بعضهم قال « أولئك العصاة » ، ولم يرد بذلك تحريم الصيام مطلقاً على المسافر . والدليل عليه . ما روى النسائي أيضاً عن أبي هريرة قال : « أتى النبي صلى الله عليه وسلم عمر الظهران ، فقال لأبي بكر وعمر : ادنيا ، فكدلا . فقالا : إنا صائمان . فقال : أرحلوا لصاحبكم ، اعملوا لصاحبكم » ، وأعله بالإرسال . ومرة الظهران : أدنى إلى مكة من كراع الغميم فإن كراع الغميم بين يدي عسفان بنحو ثمانية أميال ، وبين مكة وعسفان ستة وثلاثون ميلاً .

قالوا : وأما احتجاجكم بالآية ، وأن الله أمر المسافر بعدة من أيام آخر ، فهي فرضه الذي لا يجوز غيره ، فاستدلال باطل قطعاً . فإن الذي أنزلت عليه هذه الآية ، وهو أعلم الخلق بمعناها والمراد منها ، قد صام بعد نزولها بأعوام في السفر ، ومحال أن يكون المراد منها ما ذكرتم ، ولا يعتقد مسلم ، فعلم أن المراد بها غير ما ذكرتم .  
 فيما أن يكون المعنى : فأفطر ، فعدة من أيام آخر ، كما قال أكثرهم ، أو يكون المعنى : فعدة من أيام آخر تجزئ عنه ، وتقبل منه ، ونحو ذلك . فما الذي أوجب تعيين التقدير بأن عليه عدة من أيام آخر ، أو فقره ، ونحو ذلك ؟

وبالجملة : ففعل من أنزلت عليه تفسيرها ، وتبيين المراد منها ، وبالله التوفيق .  
 وهذا موضع يغلط فيه كثير من قاصري العلم ، يحتاجون بعموم نص على حكم ، ويفعلون عن عمل صاحب الشريعة وعمل اصحابه الذي يبين مراده ، ومن تدبر هذا علم به مراد النصوص ، وفهم معانيها .

## ٤٣ — باب من اختار الصيام

٢٣٩٢ — حدثنا مَوْلَى بنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بنُ عُمَيْدٍ اللَّهِ حَدَّثَنِي أُمُّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فِي حَرٍّ

### ( باب من اختار الصيام )

( حدثني أم الدرداء ) الصفرى واسمها هجيمة التابعة وليست الكبرى المسماة خيرة الصحابة وكنتاها زوجتا أبي الدرداء ( عن أبي الدرداء ) عويم بن مالك الأنصارى الخزرجى ( فى بعض غزواته ) زاد مسلم من طريق سعيد بن —

= وكان يدور بينى وبين المكين كلام فى الاعتار من مكة فى رمضان وغيره ، فأقول لهم : كثرة الطواف أفضل منها ، فيذكرون قوله صلى الله عليه وسلم : « عمرة فى رمضان تعدل حجة » ، فقلت لهم فى أنشاء ذلك : محال أن يكون مراد صاحب الشرع العمرة التى يخرج إليها من مكة إلى أدنى الحل ، وأنها تعدل حجة ، ثم لا يفعلها هو مدة مقامه بمكة أصلا ، لا قبل الفتح ولا بعده ، ولا أحد من أصحابه ، مع أنهم كانوا أحرص الأمة على الخير ، وأعلمهم بمراد الرسول ، وأقدرهم على العمل به . ثم مع ذلك يرغبون عن هذا العمل اليسير والأجر العظيم ؟ يقدر أن يحج أحدهم فى رمضان ثلاثين حجة أو أكثر ، ثم لا يأتى منها بحجة واحدة ، وتحتصون أتم عنهم بهذا الفضل والثواب ، حتى يحصل لأحدهم ستون حجة أو أكثر ؟ هذا ما لا يظنه من له مسكة عقل . وإنما خرج كلام النبى صلى الله عليه وسلم على العمرة المعتادة التى فعلها هو وأصحابه ، وهى التى أنشأوا السفر لها من أوطانهم ، وبها أمر أم معقل ، وقال لها : « عمرة فى رمضان تعدل حجة » ولم يقل لأهل مكة : اخرجوا إلى أدنى الحل فأكثرُوا من الاعتار ، فإن عمرة فى رمضان تعدل حجة . ولا فهم هذا أحد منهم . وبالله التوفيق .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

واختلف أهل العلم فى الأفضل من الصوم والفطر فذهب عبد الله بن عمرو =

شَدِيدٍ حَتَّى إِنْ أَحَدَنَا لَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ أَوْ كَفَّهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ مَا فِيْنَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ .

٢٣٩٣ - حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ يُحْيَى أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ح .  
وَأَخْبَرَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُسْكَرَمٍ أَخْبَرَنَا أَبُو قَتَيْبَةَ الْمَعْنَى قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ سَمِعْتُ سِنَانَ بْنَ سَلَمَةَ بْنِ الْحَبَقِّ الْهَذَلِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

— عبد العزيز : هذا في شهر رمضان وليس ذلك في غزوة الفتح لأن عبد الله بن رواحة المذكور في هذا الحديث المذكور أنه كان صائماً استشهد بموته قبل غزوة الفتح بلا خلاف ولا في غزوة بدر لأن أبا الدرداء لم يكن حينئذ أسلم ( ما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة ) وهذا مما يؤيد أن هذا السفر لم يكن في غزوة الفتح ، لأن الذين استمروا على الصيام من الصحابة كانوا جماعة ، وفي هذا أنه ابن رواحة وحده . قاله القسطلاني . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه .

( سنان بن سلمة بن المحبق ) بفتح الواو المشددة ويكسر قال الطائبي بكسر الهاء وأهل الحديث يفتحونها . قال القارى : قلت قول المحدثين أقوى —

== وعبد الله بن عباس وسعيد بن المسيب والشعبي والأوزاعي وإسحاق وأحمد إلى أن الفطر أفضل . وذهب أنس وعثمان بن أبي العاص إلى أن الصوم أفضل . وهو قول الشافعى وأبى حنيفة ومالك . وذهب عمر بن عبد العزيز ومجاهد وقتادة إلى أن أفضل الأمرين : أيسرهما . لقوله تعالى ﴿ يَرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ .

وذهب طائفة إلى أنهما سواء ، لا يرجح أحدهما على الآخر :

وذهب طائفة : إلى تحريم الصوم في السفر ، وأنه لا يجزى .

وقد علمت أدلة كل فريق مما تقدم .

صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَتْ لَهُ حُمُولَةٌ تَأْوِي إِلَى شَيْعٍ فَلْيَصُمْ رَمَضَانَ حَيْثُ أَدْرَكَهُ » .

٢٣٩٤ — حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ الْمُهَاجِرِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ — يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْوَارِثِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَبِيبٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ سِنَانِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْحُبَابِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَدْرَكَهُ رَمَضَانُ فِي السَّفَرِ ، فَذَكَرَ مَعْنَاهُ » .

— من الغائبين وأحرى كما لا يخفى (من كانت له حمولة) بفتح الحاء أى مركوب كل ما يحمل عليه من إبل أو حمار أو غيرها وفعل يدخله الماء إذا كان بمعنى مفعول أى من كان له دابة (تأوى) أى تأويه ، فإن آوى لازم ومتعد على لفظ واحد . وفي الحديث يجوز الوجهان والمعنى تؤوى صاحبها أو تأوى بصاحبها (إلى شيع) بكسر الشين وسكون الموحدة ما أشبعك وفتح الباء المصدر والمعنى الأول هنا أظهر والثاني يحتاج إلى تقدير مضاف وهو فى الرواية أكثر يعنى من كانت له حمولة تأويه إلى حال شبع ورفاهية أو إلى مقام يقدر على الشبع فيه ولم يلحقه فى سفره وعناء ومشقة وعناء (فليصم رمضان حوث أدركه) أى رمضان . قال الطيبي : الأمر فيه بحول على الندب والحث على الأولى والأفضل للنصوص الدالة على جواز الإفطار فى السفر مطلقاً . وقال المظهر : يعنى من كان راكباً وسفره قصير بحيث يبلغ إلى المنزل فى يومه فليصم رمضان . وقال داود : يجوز الإفطار فى السفر أى قدر كان . قاله على المقارى . قال المذرى : فى إسناده عبد الصمد بن حبيب الأزدي العوزي المصري . قال يحيى ابن معين : ليس به بأس . وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه وليس بالمتروك . وقال يحيى من كبار الضعفاء . وقال البخارى : ابن الحديث ضعفه أحمد . وقال —



#### ٤٤ — باب متى يفطر المسافر إذا خرج

٢٣٩٥ — حدثنا عبيد الله بن عمر حدثني عبد الله بن يزيد ح .  
وأخبرنا جعفر بن مسافر أخبرنا عبد الله بن يحيى المعنى حدثني سعيد  
— يعنى ابن أبي أيوب — زاد جعفر والليث قال حدثني يزيد بن أبي حبيب

— البخارى أيضاً : عبد الصمد بن حبيب منكر الحديث ذاهب الحديث ولم يعد  
البخارى هذا الحديث شيئاً . وقال أبو حاتم الرازى : لين الحديث ضعفه أحمد  
ابن حنبل . وذكر له أبو جعفر العقيلي هذا الحديث وقال لا يتابع عليه ولا يعرف  
إلا به والله أعلم .

#### ( باب متى يفطر المسافر إذا خرج )

( عبيد الله بن عمر ) البصرى القواريرى ( حدثني عبد الله بن يزيد )  
أبو عبد الرحمن المصرى نزيل مكة ( أخبرنا عبد الله بن يحيى ) المعافى البرلسى  
( المعنى ) أى معنى حديث عبد الله بن يزيد وعبد الله بن يحيى واحد ( حدثني )  
أى قال كل واحد منهما حدثني سعيد بن أبي أيوب ( زاد جعفر ) أى قال  
جعفر بن مسافر فى روايته عن عبد الله بن يحيى ( والليث ) بالرفع أى حدثني  
سعيد والليث ( قال ) أى سعيد بن أبي أيوب وكذا قال الليث ( حدثني يزيد —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد روى الترمذى عن محمد بن كعب قال « أتيت أنس بن مالك فى رمضان  
وهو يريد سفرأ . وقد رحلت له راحلته ، ولبس ثياب السفر . فدعا بطعام فأكل .  
فقلت له : سنة ؟ فقال : سنة . ثم ركب » قال الترمذى : هذا حديث حسن . وفيه  
حجة لمن جوز للمسافر الفطر فى يوم سافر فى أثائه . وهو إحدى الروايتين عن  
الإمام أحمد ، وقول عمرو بن شرحبيل والشعبى وإسحاق . وحكاة عن أنس ، وهو  
قول داود وابن المنذر .

أَنَّ كَلَيْبَ بْنَ ذَهْلٍ الْخَضْرَمِيَّ أَخْبَرَهُ عَنْ عُبَيْدٍ ، قَالَ جَعْفَرُ بْنُ جَبْرِ قَالَ :  
« كُنْتُ مَعَ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفِينَةٍ  
مِنَ الْفُسْطَاطِ فِي رَمَضَانَ فَرَفِيعَ ثَمَّ قُرْبَ غَدَاؤُهُ [غَدَاةُ] قَالَ جَعْفَرُ فِي حَدِيثِهِ

— (بن أبي حبيب) والحاصل أن في رواية عبید الله بن عمر واسطة سمعہ بن أبی  
أيوب بن عبد الله بن يزيد ويزيد بن أبي حبيب ، وفي رواية جعفر واسطة  
الليث بن سعد أيضا بين عبد الله بن يحيى ويزيد بن أبي حبيب .  
وأخرج أحمد في مسنده من طريق أبي عبد الرحمن حدثنا سميد بن أبي  
أيوب حدثني يزيد بن أبي حبيب أن كليب بن ذهل أخبره فذكر الحديث  
نحوه .

وأخرج أحمد حديثاً آخر غير هذا الحديث من طريق حجاج ويونس  
قالا حدثنا الليث حدثني يزيد بن أبي حبيب فذكره (عن عبید) بغير ذكر  
نسب هكذا في رواية عبید الله بن عمر (قال جعفر) بن مسافر في روايته  
(ابن جبر) أي عبید بن جبر ولفظ جبر هكذا وقع بفتح الجيم مكبراً .  
في نسخ الكتاب وهكذا في الخلاصة وأما في الميزان والتقريب فبضم الجيم  
مصغراً . قال الحافظ : هو القبطي مولى أبي بصرة ، وذكر يعقوب بن سفيان  
في الثقات وقال ابن خزيمة لا أعرفه انتهى (في سفينة من الفسطاط) بضم الفاء —

== وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة : لا يفطر . وهو قول الزهري والأوزاعي  
ومكحول .

وفي المسألة قول شاذ جداً ، لا يلتفت إليه وهو إنه إن دخل عليه الشهر وهو  
مقيم ، ثم سافر في أثنائه ، لم يجز له الفطر . ولا يفطر حتى يدخل عليه رمضان  
مسافراً . وهذا قول عبدة السملاني وأبي مجاز وسويد بن غفلة . وقد صرح أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « خرج إلى الفتح في رمضان ، فصام ، وأفطر »

فَلَمْ يُجَاوِزِ الْبُيُوتَ حَتَّى دَعَا بِالسُّفْرَةِ ، قَالَ : اقْتَرِبْ ، قُلْتُ : أَلَسْتُ تَرَى  
الْبُيُوتَ ؟ قَالَ أَبُو بَصْرَةَ : أَتَرْغَبُ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ جَمْعُ قُرْبَى فِي حَدِيثِهِ : فَأَكَلَّ .

— أو كسرهما فسكون السين المدينة التي فيها جميع الناس ويقال لمصر والبصرة الفسطاط  
قاله السندى وفي النبل : هو اسم علم لمصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص انتهى .  
والجار والجور صفة سفينة أى خرجت السفينة من الفسطاط . وفي رواية لأحمد  
قال ركبت مع أبى بصرة من الفسطاط إلى الإسكندرية فى سفينة . وفي رواية  
له ركبت مع أبى بصرة السفينة وهو يريد الإسكندرية ( فرفع ) بالراء بصيغة  
الجهول أى رفع أبو بصرة ومن كان معه على السفينة . وفي رواية لأحمد فدفع  
بالدال وهو الواضح وفي رواية له : فلما دفعنا من مرسانا أمر بسفرته فغربت  
( غداؤه ) أى طعام أول النهار ( قال ) أبو بصرة ( اقترب ) أى لأجل الطعام ،  
وفي رواية لأحمد ثم دعانى إلى الغداء ( ألسنت ترى البيوت ) وفي رواية لأحمد  
ما تغيب عنا منازلنا بعد ( أترغب عن سنة رسول الله ) وأخرج الترمذى من  
حديث محمد بن كعب قال : أتيت أنس بن مالك فى رمضان وهو يريد السفر ،  
أو قد رحلت له راحلته ولبس ثياب السفر ، فدعا بطعام فأكل ، فقلت له سعة ؟  
فقال سنة . ثم ركب انتهى .

وقول الصحابى من السنة ينصرف إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقد صرح هذان الصحابيان بأن الإفطار للمسافر قبل مجاوزة البيوت من السنة .  
قال الخطابى : فيه حجة لمن رأى لالمقيم ذى الصيام إذا سافر من يومه أن يفطر ،  
وهو قول الشعبي وإليه ذهب أحمد بن حنبل ، وعن الحسن أنه قال يفطر إن  
شاء وهو فى بيته يوم يريد أن يخرج . وقال إسحاق بن راهويه : إذا وضع رجله  
فى الرحل فله أن يفطر ، وحكاها عن أنس بن مالك وشبهوه بمن أصبح صائماً —

٤٥ — باب قدر مسيرة ما يفطر فيه

٢٣٩٦ — حدثنا عيسى بن حماد أنبأنا الليث - يعني ابن سمير - عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن منصور الكلابي أن دحية بن خليفة

— ثم مرض في يومه فإن له أن يفطر من أجل المرض قالوا فكذلك من أصبح صائماً ، ثم سافر لأن كل واحد من الأمرين سبب للرخصة حدث بعد ما مضى شيء من النهار .

قلت : والسفر لا يشبه المرض لأن السفر من فعله وهو الذي ينشئه باختياره والمرض شيء يحدث عليه لا باختياره ، فهو يعذر فيه ولا يعذر في السفر الذي هو فعل نفسه . ولو كان في الصلاة فمرض كان له أن يصلي قاعداً ، ولو سافر وهو صائم لم يمكن له أن يفطر . وقال أبو حنيفة وأصحابه : لا يفطر إذ سافر يومه ذلك ، وهو قول مالك والأوزاعي والشافعي ، وروى ذلك عن النخعي ومكحول والزهري . قلت : وهذا أحوط الأمرين . والإقامة إذا اختلط حكمها بحكم السفر غلب حكم المقام انتهى كلامه . قال الشوكاني : والحديث سكت عنه أبو داود والمنذرى والحافظ في التلخيص ورجال إسناد ثقات . وأخرج البيهقي عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أنه كان يسافر وهو صائم فيفطر من يومه .

( باب قدر مسهة ما يفطر فيه )

( أن دحية بن خليفة الكلابي صحابي جليل نزل المزة . كذا في التقريب —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

قال المجوزون للفطر في مطلق السفر : هب أن حديث دحية لم يثبت . فقد أطلق الله تعالى ، ولم يقيد بمجد ، كما أطلقه في آية التيمم فلا يجوز حده إلا بنص من الشارع أو إجماع من الأمة ، وكلاهما مما لا سبيل إليه . كيف وقد قصر أهل مكة مع النبي =

خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ دِمَشْقَ مَرَّةً إِلَى قَدَرٍ قَرْيَةٍ عَقَبَةَ مِنَ الْفُسْطَاطِ ،

— (خرج من قرية) له يقال لها مزة بكسر الميم وتشديد الزاى هى قرية كبيرة فى سفح الجبل من أعلى دمشق . كذا فى المراسد ( من دمشق ) أى قرية كأنه من أعمال دمشق ، وعند أحمد أنه خرج من قريته ( إلى قدر قرية عقبة ) بفتح العين المهملة وبفتح القاف بإضافة قرية إلى عقبة ( من الفسطاط ) واعلم أن ظاهر العبارة يدل على أن عقبة قرية من الفسطاط ، ومن المعلوم أن الفسطاط يقال لمصر والبصرة . فبلى هذا المسافة التى بين قرية عقبة وبين الفسطاط هى مقدار المسافة التى كانت بين مزة وبين الموضع الذى خرج إليه دحية الكلبي . والمسافة بين عقبة وبين الفسطاط هى ثلاثة أميال كما ذكره الراوى . لكن لفظ أحمد فى مسنده من طريق حجاج ويونس قال حدثنا الليث حدثنى يزيد بن أبى حبيب —

== صلى الله عليه وسلم بمزة ومزدلفة ، ولاتأثير للنسك فى القصر بحال ؟ فإن الشارع إنما علل القصر بالسفر فهو الوصف المؤثر فيه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمى مسيرة البريد سفراً ، فى قوله : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر بريداً إلا مع ذى محرم » وقال تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ وهذا يدخل فيه كل سفر طويل أو قصير . وقال صلى الله عليه وسلم « إذا سافرت فى الحصب فأعطوا الإبل حقها من الأرض . وإذا سافرت فى الجذب فبادروا بها نقبها » وهذا يعم كل سفر ، ولم يفهم منه أحد اختصاصه باليومين فما زاد . ونهى « أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو » ونهى « أن يسافر الرجل وحده » وأخبر « أن دعوة المسافر مستجابة » وكان « يتعوذ من وعناء السفر » وكان « إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه » .

ومعلوم أن شيئاً من هذه الأسفار لا يختص بالطويل . ولأنه لو سافر دون اليومين لم يقرع بين نسائه . ولم يقض للقيات . فما الذى أوجب تخصيص اسم السفر بالطويل بالنسبة إلى القصر والفطر دون غيرهما .

قالوا : وأين معنى فى الشريعة تقسيم الشارع السفر إلى طويل وقصير ، واختصاص أحدهما بأحكام لا يشاركه فيها الآخر .

وَذَلِكَ ثَلَاثَةٌ أُمِّيَالٍ فِي رَمَضَانَ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَفْطَرَ وَأَفْطَرَ مَعَهُ نَاسٌ ، وَكَرِهَ  
آخَرُونَ أَنْ يَفْطَرُوا ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَرْيَتِهِ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ  
أَمْرًا مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَرَاهُ أَنْ قَوْمًا رَغِبُوا عَنْ هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ يَقُولُ : ذَلِكَ لِلَّذِينَ صَامُوا ، ثُمَّ قَالَ هَذَا ذَلِكَ : اللَّهُمَّ  
اقْبِضْنِي إِلَيْكَ .

— عن أبي الخير عن منصور الكلابي عن دحية بن خليفة أنه خرج من قريته  
إلى قريب من قرية عقبة في رمضان فذكر الحديث ، وهذا رواه أحمد في مسند  
أبي بصرة الغفاري لا في مسند دحية الكلابي .

ومعنى الحديث على رواية أحمد أن دحية الكلابي خرج من قريته مزة إلى  
قريب من قرية عقبة فتكون المسافة بين مزة وبين عقبة ثلاثة أميال والله أعلم .  
كذا في الشرح ( ثم إنه أفطر وأفطر معه ناس ) قال الخطابي : في هذا حجة لمن  
لم يجد السفر الذي يترخص فيه للأفطار إلا في سفر يحوز فيه القصر ، وهو عند  
أهل العراق ثلاثة أيام ، وعدد أكثر أهل الحجاز ليلتان أو نحوهما ، وليس  
الحديث بالقوى ، وفيه رجل ليس بالمشهور ، ثم إن دحية لم يذكر فيه أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أفطر في قصر السفر ، وإنما قال قوماً رغبوا عن  
هدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأعلمهم إنما رغبوا عن قبول الرخصة —

= ومعلوم أن إطلاق السفر لا يدل على اختصاصه بالطويل ، ولم يبين النبي صلى الله  
عليه وسلم مقداره . وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع ، فسكوته عن تحديده من  
أظهر الأدلة على أنه غير محدود شرعاً .

قالوا : والذين حددوه — مع كثرة اختلافهم وانتشار أقوالهم — ليس معهم  
نص بذلك ، وليس حد بأولى من حد ، ولا إجماع في المسألة ، فلا وجه للتحديد .  
وبالله التوفيق .

٢٣٩٧ — حدثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ « أَنَّ  
ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْغَابَةِ فَلَا يُفْطِرُ وَلَا يَقْصُرُ » .

— فِي الْإِفْطَارِ أَصْلًا . وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ دَحِيَّةً إِنَّمَا صَارَ فِي ذَلِكَ إِلَى ظَاهِرِ اسْمِ  
السَّفَرِ ، وَقَدْ خَالَفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا لَا يَرِيَانِ الْقَصْرَ وَالْإِفْطَارَ فِي أَقَلِّ مِنْ أَرْبَعَةِ بَرَدٍ وَهُمَا أَفْقَهُ مِنْ دَحِيَّةٍ وَأَعْلَمُ  
بِالسَّنَنِ . انْتَهَى .

قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَلَيْسَ الْحَدِيثُ بِالْقَوِيِّ ، فِي إِسْنَادِهِ رَجُلٌ لَيْسَ  
بِالْمَشْهُورِ ، وَهُوَ بَشِيرُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ السَّكَلَبِيُّ ، فَإِنَّ رَجَالَ الْإِسْنَادِ جَمِيعُهُمْ ثِقَاتٌ  
يَحْتَجُّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ سِوَاهُ ، وَهُوَ مِصْرِيُّ رَوَى عَنْهُ أَبُو الْخَلِيلِ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
الْإِزْنِيُّ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ رَوَاهُ عَنْهُ سِوَاهُ ، فَهُوَ كَوْنٌ مَجْهُولٌ كَمَا ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ . وَلَمْ  
يَزِدْ فِيهِ الْبُخَارِيُّ عَلَى مَنْصُورٍ السَّكَلَبِيِّ . وَقَالَ ابْنُ يُونُسَ فِي تَارِيخِ الْمِصْرِيِّينَ :  
مَنْصُورُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْأَصْبَغِ السَّكَلَبِيُّ . وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَالَّذِي رَوَيْنَا عَنْ دَحِيَّةِ  
السَّكَلَبِيِّ ذَلِكَ ، فَكَأَنَّهُ ذَهَبَ فِيهِ إِلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ فِي الرِّخْصَةِ فِي السَّفَرِ . وَأَرَادَ  
بِقَوْلِهِ رَغَبُوا عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فِي قَبُولِ الرِّخْصَةِ  
لَا فِي تَقْدِيرِ السَّفَرِ الَّذِي أَفْطَرَ فِيهِ .

( ابْنُ عُمَرَ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْغَابَةِ ) وَهُوَ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ عَوَالِيهِ  
كَذَا فِي مَجْمَعِ الْبَحَارِ . وَقَالَ فِي الْمَرَاصِدِ : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ فِيهِ  
أَمْوَالٌ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ طَرَفَائِهِ صَنَعَ مِنْبَرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ عَلَى  
بَرِيدٍ مِنْهَا انْتَهَى . وَالْحَدِيثُ سَكَتَ عَنْهُ الْمُنْذَرِيُّ .

## ٤٦ - باب من يقول صمت رمضان كله

٢٣٩٨ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنِّي صُمْتُ رَمَضَانَ كُلَّهُ وَقُمْتُهُ كُلَّهُ فَلَا أَدْرِي أَكْرَهُ التَّزْكِيَةَ أَوْ قَالَ لَا بُدَّ مِنْ تَوْبَةٍ أَوْ رَقْدَةٍ » .

### ( باب من يقول صمت رمضان كله )

( لا يقولن أحدكم ) النهي ليس راجعاً إلى ذكر رمضان بلا شهر وإتماما هو راجع إلى نسبة الصوم إلى نفسه فيه كله مع أن قبوله عند الله تعالى في محل الخطر ( فلا أدري ) قائل هذا القول الحسن البصري بيده أحمد قال حدثنا يزيد أخبرنا همام عن قتادة عن الحسن عن أبي بكر مرفوعاً « لا يقولن أحدكم صمت رمضان كله ولا قمته كله » قال الحسن : والله أعلم أخاف على أمته التزكية إذ لا بد من راقد أو غافل . قال أحمد . وقال يزيد مرة قال قتادة : والحديث أخرجه أحمد من عدة طرق من طريق يحيى بن سعيد عن مهلب بن أبي حبيبة كما عند المؤلف وليس فيه ذكر القائل . ومن طريق محمد بن جعفر وعبد الوهاب كلاهما عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن أبي بكر مرفوعاً « لا يقولن أحدكم قمت رمضان كله » قال فالله تبارك وتعالى أعلم أخشى على أمته أن تزكي أنفسها قال عبد الوهاب : فالله أعلم أخشى التزكية على أمته أو قال لا بد من نوم أو غفلة ومن طريق يزيد وهما كلاهما عن همام أخبرنا قتادة عن الحسن عن أبي بكر مرفوعاً « لا يقولن أحدكم قمت رمضان كله » قال قتادة : فالله تبارك وتعالى أعلم أخشى على أمته التزكية . قال عفان أو قال لا بد من راقد أو غافل . ومن طريق بهز حدثنا همام أخبرنا قتادة عن الحسن عن أبي بكر مرفوعاً قال « لا يقولن -



٤٧ — باب فى صوم العيدين

٢٣٩٩ — حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَهَذَا حَدِيثُهُ قَالَا أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ : شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ عُمرَ ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ صِيَامِ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ : أَمَّا يَوْمُ الْأَضْحَى ، فَتَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمِ نُسُكِكُمْ وَأَمَّا يَوْمُ الْفِطْرِ ففِطْرُكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ .

— أحكم إني قمت رمضان كله « قال قتادة : قاله أعلم أخشى التزكية على أمته أويقول لا بد من راقدا أو غافل . وفي هذه الروايات أن قائله قتادة (لا بد من نومة أو رقدة) قال السندی : لا يخفى أن النوم لا ينافي الصوم ، فهذا العمل يفيد منع أن يقول صمته وقمته جميعاً لا أن يقول صمعه ، ويمكن أن يكون وجه المنع أن مدار الصيام والقيام على القبول وهو مجهول . ولفظ النسائي من هذا الوجه « أو قال لا بد من غفلة ورقدة » أى فمعنى فى حال الغفلة بوجه لا يفسد الصوم ، فسكيف يدعى بعد ذلك الصوم لنفسه . قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

(باب فى صوم العيدين)

(أما يوم الأضحى فتأكلون) خبر لليوم (من لحم نسككم) بضم السين ويجوز سكونها أى أضحيتكم . قال فى فتح البارى : وفائدة وصف اليومين الإشارة إلى العلة فى وجوب فطرهما وهى الفصل من الصوم وإظهار تمامه وحده بفطر ما بعده ، والآخر لأجل النسك المتقرب بذبحه ليؤكل منه ، ولو شرع صومه لم يكن لمشروعية الذبح فيه معنى ، فعبر عن علة التحريم بالأكل من النسك لأنه يستلزم النحر . وقوله هذين فيه التعاليم وذلك أن الحاضر يشار —

٢٤٠٠ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا وهيب أخبرنا حمز بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ يَوْمِ الْفِطْرِ وَيَوْمِ الْأَضْحَى، وَعَنْ لِبَسَتَيْنِ الْعَمَاءِ وَأَنْ يَحْتَسِبَ الرَّجُلُ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ، وَعَنْ الصَّلَاةِ فِي سَاعَتَيْنِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ ». .

— إليه بهذا والغائب يشار إليه بذلك ، فلما أن جمعهما اللفظ قال هذين تغليباً للناظر على الغائب . قاله القسطلاني . قال النووي : وقد أجمع العلماء على تحريم صوم هذين اليومين لكل حال سواء صامهما عن نذر أو تطوع أو كفارة أو غير ذلك ، ولو نذر صومهما متعمداً لعينهما قال الشافعي والجمهور : لا ينعقد نذره ولا يلزمه قضاؤهما . وقال أبو حنيفة : ينعقد ويلزمه قضاؤهما ، قال فإن صامهما أجزأه وخالف الناس كلهم في ذلك والله أعلم انتهى . قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه بمعناه أتم منه .

( عن لبستين العماء ) بفتح المصاد المهملة وتشديد الليم والماء قال الفقهاء أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه فيهدو منه فرجه ، وتعقب هذا التفسير بأنه لا يشعر به لفظ العماء ، والمطابق له ما نقل عن الأصمعي وهو أن يشتمل بالثوب بستر به جميع بدنه بحيث لا يترك فرجة يخرج منها يده حتى لا يتمكن من إزالة شيء يؤذيه بيديه ( وأن يحتسب الرجل ) زاد الإسماعيلي : لا يوارى فرجه بشيء ( في ساعتين بعد ) صلاة ( الصبح ) حتى ترتفع الشمس ( وبعد ) صلاة ( العصر ) حتى تغوب الشمس إلا لسبب . قاله القسطلاني . قال المنذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وقد تقدم الكلام على الصماء والاحتباء والصلاة .

## ٤٨ - باب صيام أيام التشريق

٢٤٠١ - حدثنا عبد الله بن مسlemeة القعنبي عن مالك عن يزيد بن الهادي [ الهادي ] عن أبي مرة مولى أم هانئ أنها دخلت مع عبد الله بن عمرو على أبيه عمرو بن العاص [ العاصي ] ، فقرب إليهما طعاماً فقال كل قال إني صائم ، فقال عمرو وكل فهذه الأيام التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بإفطارها وينهى [ وينها ] عن صيامها . قال مالك : وهي أيام التشريق .

٢٤٠٢ - حدثنا الحسن بن عليّ أخبرنا وهب أخبرنا موسى بن عليّ ح وأخبرنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا وكيع عن موسى بن عليّ

### ( باب صيام أيام التشريق )

( يأمرنا بإفطارها وينهى عن صيامها ) قال النووي : فيه دليل أن قال لا يصح صومها بحال وهو أظهر القولين في مذهب الشافعي ، وبه قال أبو حنيفة وابن المنذر وغيرهما . وقال جماعة من العلماء : يجوز صيامها لكل أحد تطوعاً وغيره ، حكاه ابن المنذر عن الزبير بن العوام وابن عمر وابن سيرين وقال مالك والأوزاعي وإسحاق والشافعي في أحد قوايه : يجوز صومها المتمتع إذا لم يجد الهدى ولا يجوز لغيره ، واحتج هؤلاء بحديث البخاري في صحيحه عن ابن عمر وعائشة قالا : لم يرخص في أيام التشريق أن يصمن إلا لمن لم يجد الهدى ( قال مالك وهي أيام التشريق ) ويقال لها أيضاً الأيام الممدودات وأيام منى ، وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة . واختلفوا في تعيين أيام التشريق والأصح أن أيام التشريق ثلاثة بعد يوم النحر سميت بذلك لتشريق الناس لحوم الأضاحي فيها وهو تقديدها ونشرها في الشمس .

وَالْإِخْبَارُ فِي حَدِيثٍ وَهَبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَيَوْمُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ » .

٤٩ — باب النهي أن يخص يوم الجمعة بصوم

٢٤٠٣ — حدثنا مسدد أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا يَصُومُ [لَا بِصَوْمٍ] أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ يَوْمٍ أَوْ بَعْدَهُ » .

(أهل الإسلام) نصب على الاختصاص (وهي أيام أكل وشرب) قال الخطابي : وهذا أيضاً كالتعليل في وجوب الإفطار فيها فإنها مسفحة لهذا المعنى فلا يجوز صيامها ابتداء تطوعاً ولا نذراً ولا عن صوم التمتع إذا لم يكن التمتع صام الثلاثة الأيام في العشر وهو قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحسن وعطاء وغالب مذهب الشافعي . وقال مالك والأوزاعي وإسحاق بن راهويه : يصوم التمتع أيام التشريق إذا فاتته الثلاث في العشر . وروى ذلك عن ابن عمر وعائشة وعروة بن الزبير رضي الله عنهم . قال المنذري : وأخرجه الترمذي والنسائي ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

(باب النهي أن يخص يوم الجمعة بصوم)

(لا يصم أحدكم يوم الجمعة) بلفظ النهي (إلا أن يصوم قبله بيوم أو بعده) قال في فتح الباري : ويؤخذ من الاستثناء جوازه لمن صام قبله أو بعده أو اتفق —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد أخرجنا في الصحيحين عن محمد بن عباد بن جعفر قال :

« سألت جابرًا : أنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الجمعة ؟ قال : نعم » =

— وقوعه في أيام له عادة بصومها كن يصوم أيام البووض أو من له عادة بصوم يوم معين كيوم عرفة فوافق يوم الجمعة ، ويؤخذ منه جواز صومه إن نذر يوم قدوم زيد مثلاً أو يوم شفاء فلان انتهى . قال الدوى : قال العلماء : والحكمة في النهي عنه أن يوم الجمعة يوم دعاء وذكر وعبادة من الغسل والتبكير إلى —

وروى البخارى في صحيحه عن جويرية بنت الحرث « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهى صائمة فقال : أصمت أمس ؟ قالت : لا . قال : تريدن أن تصومى غداً ؟ قالت : لا . قال : فأفطرى » وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تمضوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ولا تنصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام ، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم » وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « يوم الجمعة يوم عيد . فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم ، إلا أن تصوموا قبله أو بعده » وعند النسائي عن عبد الله بن عمرو القارى قال : سمعت أبا هريرة يقول : « ما أنا نهيت عن صيام يوم الجمعة ، محمد صلى الله عليه وسلم ، ورب البيت ، نهى عنه » وروى النسائي أيضاً عن محمد بن سيرين عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا الدرداء ، لا تخص يوم الجمعة بصيام دون الأيام ، ولا تخص ليلة الجمعة بقيام دون الليالى »

فذهب طائفة من أهل العلم إلى القول بهذه الأحاديث . منهم : أبو هريرة وسلمان وقال به أحمد والشافعى . وقال مالك وأبو حنيفة : لا يكره . وفي الموطأ : قال مالك : لم أسمع أحداً من أهل العلم والفقه ومن يقتدى به ينهى عن صيام يوم الجمعة . وصيامه حسن . وقد رأيت بعض أهل العلم يصومه . وأراه كان يتعراه . قال الداودى : لم يبلغ مالكا هذا الحديث . ولو بلغه لم يخالفه . وقد روى النسائي عن زر بن حبیش عن ابن مسعود « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، وقلما رأيت يفطر يوم الجمعة » وإسناده صحيح . ولا معارضة بينه وبين أحاديث النهى . إذ ليس فيه : أنه كان يفرد بالصوم . والنهى إنما هو عن الأفراد فتح وصله بغيره زال النهى .

٥٠ - باب النهي أن يخص يوم السبت بصوم

٢٤٠٤ - حدثنا حميد بن مسعدة أخبرنا سفيان بن حبيب ح .  
وحدثنا يزيد بن قيس من أهل جبلة أخبرنا الوليد جميعاً عن ثور بن  
يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن بسر السامي عن أخيه ، وقال

— الصلاة وانتظارها واستماع الخطبة وإكثار الذكر بعدها قول الله تعالى ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً ﴾ وغير ذلك من العبادات في يومها ، فاستحب الفطر فيه ليسكون أعون له على هذه الوظائف وأداؤها بنشاط وانشراح لها والتذاذ بها من غير ملل ولا سامة انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .  
( باب النهي أن يخص يوم السبت بصوم )

( يزيد بن قيس ) بموحدة ومهجمة مصغر بن سليمان الشامي ثقة كذا في التقريب ( من أهل جبلة ) بالتحريك قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال اللاذقية قرب حلب . كذا في المراصد ( عن عبد الله بن بسر ) بضم الموحدة —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

حديث عبد الله بن بسر — هذا — رواه جماعة عن خالد بن معدان عن عبد الله بن بسر عن اخته الصماء ورواه النسائى عن عبد الله بن بسر عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه أيضاً عن الصماء عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم . فهذه ثلاثة أوجه .

وقد أشكل هذا الحديث على الناس قديماً وحديثاً . فقال أبو بكر الأثرم : سمعت أبا عبد الله يسأل عن صيام يوم السبت يفرد به ؟ فقال أما صيام يوم السبت يفرد به : فقد جاء فيه ذلك الحديث ، حديث الصماء ، يعنى حديث ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن بسر عن اخته الصماء عن النبي صلى الله عليه وسلم « لاتصوموا =

يَزِيدُ الْعَمَاءُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَصُومُوا يَوْمَ السَّبْتِ إِلَّا  
فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ وَإِنْ لَمْ يَحِذْ أَحَدُكُمْ إِلَّا إِحْدَاءَ عِنَبٍ [عَنْبَةٍ] أَوْ عُودَ  
شَجَرَةٍ فَلْيَمِضْهُ [فَلْيَمَضْغْهَا] » .

— وسكون السين (قال يزيد) بن قبيس دون حميد بن مسعدة (العماء) أى عن  
اخته العماء ، فالعماء اسم أخت عبد الله بن بسر . وقال فى المرواة : العماء  
بتشديد الميم اسمها بهيمة وتعرف بالعماء ( لا تصوموا يوم السبت ) أى وحده  
( إلا فيما افترض ) بصيغة المجهول ( عليكم ) أى ولو بالنذر . قال الطيبى : قالوا  
الذهى عن الأفراد كما فى الجمعة ، والمقصود مخالفة اليهود فيهما ، والنهى فيهما  
للتنزيه عند الجمهور . وما افترض يتناول المكتوب والمنذور وقضاء الفوائت  
وصوم الكفارة ، وفى معناه ما وافق سنة مؤكدة كعرفة وعاشوراء أو وافق  
ورداً . وزاد ابن الملك : وعشر ذى الحجة أو فى خير الصيام صهام داود فإن  
النهى عنه شدة الاهتمام والعناية به حتى كأنه يراه واجباً كما تفعله اليهود . قالت :  
فعلى هذا يكون النهى للتحريم ، وأما على غير هذا الوجه فهو للتنزيه بمجرد  
المشابهة : قال الطيبى : واتفق الجمهور على أن هذا النهى والنهى عن أفراد الجمعة  
نهى تنزيه لا تحريم ( فإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنب ) هكذا فى بعض النسخ —

== يوم السبت إلا فيما افترض عليكم » قال أبو عبد الله : يحيى بن سعيد ينفيه . أبى أن  
يحدثنى به . وقد كان نفعه من ثور . قال : فسمعت من أبى عاصم . قال الأثرم : حجة  
أبى عبد الله فى الرخصة فى صوم يوم السبت : أن الأحاديث كلها مخالفة لحديث عبد الله  
بن بسر . منها : حديث أم سلمة ، حين سئلت : « أى الأيام كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أكثر صياماً لها ؟ فقالت : السبت والأحد » ومنها حديث جويرية :  
« أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يوم الجمعة : أصمت أمس ؟ قالت : لا . قال :  
أتريدن أن تصومى غداً ؟ » فالغد : هو يوم السبت . وحديث أبى هريرة « نهى =

قال أبو داود: هذا الحديث منسوخ.

— وفي بعضها غيبة قال في القاموس: العنب معلوم واحدته غنبة انتهى والاحاء بكسر اللام قال التوربشتي: الاحاء ممدود وهو قشر الشجر، والغبية هي الحبة من العنب. وفي المرقاة: قشر حبة واحدة من العنب استعارة من قشر العود (أو عود شجرة) عطفاً على الحاء (فليحذفه) بفتح الضاد ويضم في القاموس: مضغه كمنعه ونصره لا كه بأسفانه، وهذا تأكيد بالإفطار لنفي الصوم. قاله على القاري. قال المنذري: قال أبو داود: هذا الحديث منسوخ، وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن هذا آخر كلامه وقيل إن الصماء أخت بسر. وروى هذا الحديث من حديث عبد الله بن بسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حديث الصماء من عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال النسائي: هذه أحاديث مضطربة انتهى كلام المنذري: والحديث أخرجه أحمد والدارمي وصححه الحاكم على شرط البخاري وقال النووي: صحيح الأئمة (قال أبو داود: هذا الحديث منسوخ) ذهب إلى نسخه المؤلف. وقد طعن في هذا —

= النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الجمعة، إلا مقروناً بيوم قبله أو يوم بعده « فاليوم الذي بعده: هو يوم السبت. وقال: « من صام رمضان وأتبعه بست من شوال » وقد يكون فيها السبت. وأمر بصيام الأيام البيض، وقد يكون فيها السبت، ومثل هذا كثير فقد فهم الأثر من كلام أبي عبد الله أنه توقف عن الأخذ بالحديث، وأنه رخص في صومه، حيث ذكر الحديث الذي يحتاج به في الكراهة. وذكر أن الإمام علل حديث يحيى بن سعيد، وكان ينفيه، وأبى أن يحدث به، فهذا تضعيف للحديث.

واحتج الأثر بما ذكر في النصوص المتواترة على صوم يوم السبت، يعني أن =



— الحديث جماعة من الأئمة مالك بن أنس وابن شهاب الزهري والأوزاعي والنسائي ، فلا تغتر بتحصين الترمذي وتصحيح الحاكم ، وإن ثبت تحصيله فلا يعارض حديث جويرية بنت الحارث الذي اتفق عليه الشيخان . —

== يقال : يمكن حمل النصوص الدالة على صومه على ما إذا صامه مع غيره . وحديث النهي على صومه وحده . وعلى هذا تتفق النصوص .

وهذه طريقة جيدة ، لولا أن قوله في الحديث « لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم » دليل على المنع من صومه في غير الفرد مفرداً أو مضافاً ، لأن الاستثناء دليل التناول ، وهو يقتضي أن النهي عنه يتناول كل صور صومه ، إلا صورة الفرض . ولو كان إنما يتناول صورة الأفراد ، لقال : لا تصوموا يوم السبت إلا أن تصوموا يوماً قبله أو يوماً بعده ، كما قال في الجمعة . فلما خص الصورة المأذون في صومها بالفرضية علم تناول النهي لما قبلها . وقد ثبت صوم يوم السبت مع غيره بما تقدم من الأحاديث وغيرها كقوله في يوم الجمعة « إلا أن تصوموا يوماً قبله أو يوماً بعده » فدل على أن الحديث غير محفوظ وأنه شاذ . وقد قال أبو داود قال مالك : هذا كذب . وذكر بإسناده عن الزهري : أنه كان إذا ذكر له النهي عن صيام يوم السبت ، يقول : هذا حديث حمصي . وعن الأوزاعي قال : ما زلت كاتماً له حق رأيته انتشر ، يعني حديث ابن بسر هذا .

وقالت طائفة ، منهم أبو داود : هذا حديث منسوخ .

وقالت طائفة ، وهم أكثر أصحاب أحمد : محكم ، وأخذوا به في كراهية إفراده بالصوم ، وأخذوا بسائر الأحاديث في صومه مع ما يليه . قالوا : وجواب أحمد يدل على هذا التفصيل ، فإنه سئل في رواية الأثرم عنه : فأجاب بالحديث . وقاعدة مذهبه : أنه إذا سئل عن حكم فأجاب فيه بنص يدل على أن جوابه بالنص دليل على أنه قائل به ، لأنه ذكره في معرض الجواب ، فهو متضمن للجواب والاستدلال معاً .

قالوا : وأما ما ذكره عن يحيى بن سعيد . فإنما هو بيان لما وقع من الشبهة في الحديث

== قالوا : وإسناده صحيح . ورواته غير مجروحين ولا متهمين ، وذلك يوجب العمل به ، وسائر الأحاديث ليس فيها ما يعارضه ، لأنها تدل على صومه مضافاً ، فيعمل النهى على صومه مفرداً ، كما ثبت في يوم الجمعة .  
ونظير هذا الحكم أيضاً . كراهية أفراد رجب بالصوم ، وعدم كراهيته موصولاً بما قبله أو بعده .

ونظيره أيضاً : ما حمل الإمام أحمد عليه حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة في النهى عن الصوم بعد انتصاف شعبان : أنه النهى عن ابتداء الصوم فيه . وأما صومه مع ما قبله من نصفه الأول ، فلا يكره .

قالوا : وقد جاء هذا مصرحاً به في صوم يوم السبت . ففي مسند الإمام أحمد بن حديث ابن لحيعة : حدثنا موسى بن وردان عن عبيد الأعرج حدثني جدتي ، يعني الصماء « أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت ، وهو يتغدى . فقال : تعالى تغدى . فقالت : إني صائمة . فقال لها : أصمت أمس ؟ قالت : لا قال : كلّي ، فإن صيام يوم السبت لا لك ، ولا عليك » وهذا — وإن كان في إسناده من لا يحتاج به إذا انفرد — لكن يدل عليه ما تقدم من الأحاديث . وعلى هذا : فيكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم « لا تصوموا يوم السبت » أى لا تقصدوا صومه بعينه إلا في الفرض ، فإن الرجل يقصد صومه بعينه ، بحيث لو لم يجب عليه إلا صوم يوم السبت كمن أسلم ولم يبق من الشهر إلا يوم السبت ، فإنه يصومه وحده . وأيضاً فقصد بعينه في الفرض لا يكره ، بخلاف قصده بعينه في النفل ، فإنه يكره . ولا تزول الكراهة إلا بضم غيره إليه ، أو موافقته عادة . فالنزول للكراهة في الفرض مجرد كونه فرضاً ، لا المقارنة بينه وبين غيره . وأما في النفل فالنزول للكراهة ضم غيره إليه ، أو موافقته عادة ، ونحو ذلك .

قالوا : وأما قولكم : إن الاستثناء دليل التناول — إلى آخره — فلا ريب أن الاستثناء أخرج صورة الفرض من عموم النهى . فصورة الاقتران بما قبله أو بما بعده أخرجت بالدليل الذى تقدم ، فكلا الصورتين مخرج . أما الفرض : فبالخروج للتصل . وأما صومه مضافاً : فبالخروج للتفصل ، فبقيت صورة الأفراد ، واللفظ متناول لها ، ولا يخرج لها من عمومها ، فيتعين حملها عليها .  
==

== ثم اختلف هؤلاء في تعليل الكراهة ، فعلمها ابن عقيل : بأنه يوم يعسك فيه اليهود ، ويخصونه بالإمساك ، وهو ترك العمل فيه ، والصائم في مظنة ترك العمل ، فيصير صومه تشبهاً بهم ، وهذه العلة منتفية في الأحد .

ولا يقال : فهذه العلة موجودة إذا صامه مع غيره ، ومع هذا فإنه لا يكره ، لأنه إذا صامه مع غيره لم يكن قاصداً تخصيصه المقتضى للتشبه ، وشاهده : استحباب صوم يوم قبل عاشوراء وبعده إليه ، لتتفي صورة الموافقة .

وعله طائفة أخرى : بأنه يوم عيد لأهل الكتاب يعظمونه ، فقصده بالصوم دون غيره يكون تعظيماً له ، فكره ذلك ، كما كرهه أفراد يوم عاشوراء بالتعظيم ، لما عظمه أهل الكتاب ، وإفراد رجب أيضاً لما عظمه المشركون . وهذا التعليل قد تعارض بيوم الأحد ، فإنه يوم عيد للنصارى ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اليوم لنا ، وغداً لليهود ، وبعده غد للنصارى » ومع ذلك فلا يكره صومه .

وأيضاً فإذا كان يوم عيد ، فقد يقال : مخالفتهم فيه يكون بالصوم لا بالفطر ، فالصوم فيه تحقيق للمخالفة ، ويدل على ذلك : ما رواه الإمام أحمد والنسائي وغيرهما من حديث كريب مولى ابن عباس قال « أرسلني ابن عباس وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أم سلمة أسألها : أى الأيام كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثرها صياماً ؟ فقالت : كان يصوم السبت ويوم الأحد أكثر ما يصوم من الأيام ويقول : إنهما يوم عيد للمشركين ، فأنا أحب أن أخالفهم » وصححه بعض الحفاظ . فهذا نص في استحباب صوم يوم عيدهم لأجل مخالفتهم ، فكيف نعلل بكراهة صومه بكونه عيداً لهم ! وفي جامع الترمذى عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت ، والأحد والاثنين . ومن الشهر الآخر الثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس » قال الترمذى : حديث حسن . وقد روى ابن مهدي هذا الحديث عن سفيان ، ولم يرفعه .

وهذان الحديثان ليسا بحجة على من كرهه أفراد السبت بالصوم

وهله طائفة : بأنهم يتركون العمل فيه ، والصوم مظنة ذلك ، فإنه إذا ضم إليه الأحد زال الأفراد المكروه ، وحصلت المخالفة بصوم يوم فطرهم ، وزال عنها صورة التعظيم المكروه بعدم التخصيص المؤذن بالتعظيم ، فاتفقت بمحمد الله الأحاديث ==

== وزال عنها الاضطراب والاختلاف ، وتبين تصديق بعضها بعضاً .  
فإن قيل . فما تقولون في صوم يوم النيروز والمهرجان ونحوهما من أعياد  
المشركين ؟

قيل : قد كرهه كثير من العلماء ، وأكثر أصحاب أحمد على الكراهة . قال  
أحمد ، في رواية ابنه عبد الله : حدثنا وكيع عن صفيان عن رجل عن أنس  
والحسن : أنهما كرها صوم يوم النيروز والمهرجان ، قال عبد الله : قال أبي :  
الرجل : أبان بن أبي عياش .

فلما أجاب أحمد بهذا الجواب لمن سأله عن صيام هذين اليومين ، دل ذلك على  
أنه اختاره . وهذه إحدى الطريقتين لأصحابه في مثل ذلك .

وقيل : لا يكون هذا اختياراً له ، ولا ينسب إليه القول الذي حكاه ، وأكثر  
الأصحاب على الكراهة ، وعللوا ذلك بأنهما يومان يعظمهما الكفار ، فيكون  
تخصيصهما بالصيام دون غيرهما موافقة لهم في تعظيمهما ، فكره كيوم السبت . قال  
صاحب المغنى : وعلى قياس هذا : كل عيد للكفار ، أو يوم يفرّدونه بالتعظيم .  
قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية ، قدس الله روحه : وقد يقال : يكره صوم  
يوم النيروز والمهرجان ونحوهما من الأيام التي لا تعرف بحساب العرب ، بخلاف  
ما جاء في الحديث من يوم السبت والأحد ، لأنه إذا قصد صوم مثل هذه الأيام  
المعجمة أو الجاهلية ، كان ذريعة إلى إقامة شعار هذه الأيام وإحياء أمرها ، وإظهار  
حالها بخلاف السبت والأحد ، فإنهما من حساب المسلمين ، فليس في صومهما مفسدة  
فيكون استحباب صوم أعيادهم المعروفة بالحساب العربي الإسلامي ، مع كراهة  
الأعياد المعروفة بالحساب الجاهلي المعجمي ، توفيقاً بين الآثار . والله أعلم .

٥١ — باب الرخصة في ذلك

٢٤٠٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنبَأَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ ح وَحَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مُعَمَّرٍ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ حَفْصُ الْعَتَكِيِّ عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ قَالَ [فَقَالَ] أَصُمْتِ أَمْسِ ؟ قَالَتْ : لَا ، قَالَ : تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا ؟ قَالَتْ : لَا ، قَالَ : فَافْطِرِي » .

( باب الرخصة في ذلك )

( عن أبي أيوب ) اسمه يحيى بن مالك ذكره مسلم في صحيحه في بيان أوقات الصلاة وهكذا في التهذيب وهو أبو أيوب المراغي العتكي البصري روى عن جويرية وسمرة وعنه عمران الجوني وقَتَادَةُ وثقه المجلي . وروى القسطلاني فقال أبو أيوب هذا هو الأنصاري ( العتكي ) صفة أبي أيوب أي قال حفص بن عمر في روايته عن أبي أيوب العتكي ( عن جويرية ) تصغير جارية ( بنت الحارث ) المصطلقية زوج النبي صلى الله عليه وسلم ( وهي صائمة ) جملة حالية ( أصمت أمس ) بهمزة الاستفهام وكسر سمن أمس على لغة الحجاز أي يوم الخميس ( تريدن أن تصومي غدا ) أي يوم السبت ( فافطري ) بقطع الهمزة —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

قال عبد الحق : ولعل مالكا إنما جعله كذباً من أجل رواية ثور بن يزيد الكلبي ، فإنه كان يرمى بالقدر ، ولكنه كان ثقة فيما يروى . قاله يحيى وغيره . وروى عنه الجللة ، مثل يحيى بن سعيد القطان وابن المبارك والثوري وغيرهم وقيل في هذا الحديث : عن عبد الله بن بسر عن عمته الصماء ، وهو أصح ، واسمها بهيمة ، وقيل : بهيمة آخر كلامه .

٢٤٠٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ  
الْأَيْتَ يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ « أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذُكِرَ لَهُ أَنَّهُ نَهَى عَنْ صِيَامِ  
يَوْمِ السَّبْتِ . يَقُولُ ابْنُ شِهَابٍ : هَذَا حَدِيثٌ جَمْعِي » .

٢٤٠٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ سَفْيَانَ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ عَنْ  
الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ « مَا زِلْتُ لَهُ كَاتِمًا حَتَّى [ ثُمَّ ] رَأَيْتُهُ انْتَشَرَ - يَعْنِي حَدِيثَ  
ابْنِ بَسْرِ هَذَا فِي صَوْمِ يَوْمِ السَّبْتِ » .  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ قَالَ مَالِكٌ : هَذَا كَذِبٌ .

---

— وزاد أبو نعيم في روايته « إذا » قال المنذرى . وأخرجه البخارى والنسائى .  
وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تخصوا  
ليلة الجمعة بقوام من بين الرجال ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأمام إلا أن  
يكون في صوم يصومه أحدكم » وأخرجه أيضاً النسائى ( أنه ) أى ابن شهاب  
( إذا ذكر ) بصيغة المجهول ( له ) أى لابن شهاب الزهرى ( نهى ) بصيغة  
المجهول ( هذا حديث جمعى ) يريد تضعيفه لأن في حديث عبد الله بن بسر  
راويان حمصيان أحدهما ثور بن يزيد وثانيهما خالد بن معدان تكلم فيهما  
بعض ووثقهما بعض . وقال السندى في فتح الودود : كأنه يريد تضعيفه وقول  
مالك هذا كذب أصرح في ذلك وأبلغ لكن قال الترمذى : حديث حسن ،  
والظاهر أن سبب ما ذكرناه من ظهور المعنى حتى قال بعضهم منسوخ وبعضهم  
ضعيف والله أعلم .

## ٥٢ — باب في صوم الدهر تطوعاً

٢٤٠٨ — حدثنا سليمان بن حرب ومُسَدَّدٌ قَالَا أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ غِيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ الزَّمَانِيُّ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ « أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَعُومُ ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَمَرُ قَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَمَرُ يُرَدِّدُهَا حَتَّى سَكَنَ غَضَبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَمْنُ بِصَوْمِ الدَّهْرِ كَلَّةٌ ؟ قَالَ : لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ . قَالَ مُسَدَّدٌ : لَمْ يَمْنَمْ وَلَمْ يَفْطَرْ ، أَوْ مَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ — شَكَّ

### ( باب في صوم الدهر تطوعاً )

( فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ) قال العلماء : سبب غضبه صلى الله عليه وسلم أنه كره مسأله لأنه يحتاج إلى أن يجيبه ويخشى من جوابه مفسدة وهي أنه ربما اعتقد السائل وجوبه أو استقله أو اقتصر عليه وكان يقتضى حاله أكثر منه ، وإنما اقتصر عليه النبي صلى الله عليه وسلم لشغله بمصالح المسلمين وحقوقهم وحقوق أزواجه وأضيافه والوافدين عليه ، ولئلا يقتدى به كل أحد فيؤدى إلى الضرر في حق بعضهم . وكان حق السائل أن يقول كم أصوم وكيف أصوم ، فيخص السؤال بنفسه ليجيبه بما تقتضيه حاله كما أجاب غيره بمقتضى أحوالهم والله أعلم . قاله النووي (لا صام ولا أفطر) معناه لم يصم ولم يفطر ، —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وهو نص في أن صوم يوم وفطر يوم أفضل من سرد الصيام ، ولو كان سرد =

غَيْلَانُ - قال : يارسول الله كيف يَمَنُّ بِصُومِ يَوْمَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْمًا ؟ قال :  
أَوْ يَطِيقُ ذَلِكَ أَحَدٌ ؟ قال : يارسول الله فكيف يَمَنُّ بِصُومِ يَوْمًا وَيُفْطِرُ  
يَوْمًا ؟ قال : ذَلِكَ [ ذَلِكَ ] صَوْمُ دَاوُدَ . قال : يارسول الله فكيف يَمَنُّ  
بِصُومِ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمَيْنِ ؟ قال : وَدِدْتُ أُنِي طُوِّقْتُ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ

— وقد توضع لا بموضع لم كقوله سبحانه ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صُلِيَ﴾ أى لا تصدق  
ولم يصل ، وقد يحتمل أن يكون معناه الدعاء عليه كراهة لصنعه وزجرأ له من  
ذلك ، ويشبه أن يكون الذى نهى عنه من صوم الدهر هو أن يسرد الصيام  
أيام السفة كلها لا يفطر منها الأيام المنهى عن صيامها . وقد سرد الصوم دهره  
أبو طلحة الأنصاري وكان لا يفطر فى سفر ولا حضر فلم يعبه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولا نهاه عن ذلك ، كذا فى المعالم ( وددت أنى طوقت ) بصيغة  
المجهول (ذلك) يحتمل أن يكون إنما خاف العجز عن ذلك للحقوق التى —

= الصيام مشروعاً أو مستحباً لكان أكثر عملاً ، فيكون أفضل ، إذ العبادة  
لا تكون إلا راجحة ، فلو كان عبادة لم يكن مرجوحاً .

وقد تأول قوم هذا على أن المعنى : لا أفضل من ذلك للمخاطب وحده ، لما علم  
من حاله ومنتهى قوته ، وأن ما هو أكثر من ذلك يضعفه عن فرائضه ، ويقطعه  
عن القيام بما عليه من الحقوق ، وهذا تأويل باطل من وجوه .

أحدها : أن سياق الحديث يرده ، فإنه إنما كان عن المطيق ، فإنه قال : « فإنى  
أطبق أفضل من ذلك » فسبب الحديث فى المطيق ، فأخبره أنه لا أفضل من ذلك  
للمطيق ، الذى سأل . ولو أن رجلاً سأل من يفضل السرد . وقال : إنى أطبق  
أفضل من صوم يوم وفطر يوم ؟ لقال له : السرد أفضل .

الثانى : أنه أخبر عنه بثلاث جمل : إحداها : أنه أعدل الصيام . والثانية : أنه  
صوم داود . والثالثة : أنه لا أفضل منه . وهذه الأخبار تمنع تخصيصه بالسائل .

الثالث : أن فى بعض ألفاظ مسلم فيه : « فإنى أقوى . قال : فلم يزل يرفعه ، =



رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ ،  
فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ . وَصِيَامُ عُرْفَةَ إِنِّي أُحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ  
الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ ، وَصَوْمُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ ، إِنِّي أُحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ  
أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ .

— تلزمه لنسائه لأن ذلك يخل بمحظوظهن منه لا لضعف جبلته عن احتمال الصيام  
أو قلة صبره عن الطعام في هذه المدة انتهى كلام الخطابي  
قال النووي : قيل معناه وددت أن أمتي تطوفه لأنه صلى الله عليه وسلم  
كان بطيقته وأكثر منه ، وكان يواصل ويقول إِنِّي لست كأحدكم إِنِّي أبيت  
عند ربى يطعمنى ويسقينى . أو يقال إِنَّمَا قاله لحقوق نسائه وغيرهن من المسلمين  
المتملقين به والقاصدين إليه .

(وصيام عرفة إِنِّي أُحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ الْخ) معناه يكفر ذنوب صائمه في السنتين  
قالوا والمراد به الصغائر ، وإن لم تكن صغائر يرجى التخفيف من الكبائر ، —

== حتى قال : صم يوماً وأفطر يوماً ، فإنه أفضل الصيام ، وهو صوم أخى داود ،  
فعلل ذلك بكونه أفضل الصيام ، وأنه صوم داود ، مع إخباره له بقوته ، ولم يقل له :  
فإن قويت فالسرد أفضل .

الرابع : أن هذا موافق لقوله ، فيمن صام الأبد : « لا صام ولا أفطر » ومعلوم  
أن السائل لم يسأله عن الصوم المحرم الذى قد استقر تحريمه عندهم ، ولو قدر أنه  
سأله عنه لم يكن ليجيب عنه بقوله : « لا صام ولا أفطر » بل كان يجب عنه  
بصريح النهى . والسياق يدل على أنه إِنَّمَا سأله عن الصوم المأذون فيه ، لا الممنوع  
منه ، ولا يعبر عن صيام الأيام الخمسة ، وعن النع منها بقوله : « لا صام من  
صام الأبد » ، ولا هذه العبارة مطابقة للمقصود ، بل هى بعيدة منه جداً .

الخامس : أنه صلى الله عليه وسلم أخبر « أن أحب الصيام إلى الله : صيام  
داود ، وأحب القيام إلى الله قيام داود » ، وأخبر بهما معاً . ثم فسره بقوله : =

٢٤٠٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ أَخْبَرَنَا غَيْلَانُ  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ الزَّمَانِيُّ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ يَهْدِي هَذَا الْحَدِيثُ . زَادَ « قَالَ

- فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَفَعَتْ دَرَجَاتٍ . وَحَاصِلُ الْحَدِيثِ بَيَانُ رَفَقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمَّتِهِ وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ وَإِرْشَادِهِمْ إِلَى مَصَالِحِهِمْ وَحَثْمِهِمْ عَلَى مَا يَطِيقُونَ الدَّوَامَ عَلَيْهِمْ وَنَهْيِهِمْ عَنِ التَّمَعُّقِ وَالْإِكْتِفَارِ مِنَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يَخْشَفُ عَائِبُهَا الْمَلَأُ بِسَبَبِهَا أَوْ تَرَكَهَا أَوْ تَرَكَ بَعْضُهَا ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تَطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا » وَبِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا تَسْكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ « أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ » وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ تَعَالَى قَوْمًا أَكْثَرُوا الْعِبَادَةَ ثُمَّ فَرَطُوا فِيهَا ، فَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ، فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ وَفِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ النَّهْيُ عَنِ صِيَامِ الدَّهْرِ . وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ ، فَذَهَبَ أَهْلُ الظَّاهِرِ إِلَى مَنَعِ صِيَامِ الدَّهْرِ لِفُضَاهِهِ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ . قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ : ذَهَبَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ إِلَى جَوَازِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُمُ الْأَلَامُ الْمُنْهَى عَنْهَا وَهِيَ الْعِيْدَانُ وَالتَّشْرِيقُ . وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِهِ أَنَّ سَرْدَ الصِّيَامِ إِذَا أَفْطَرَ الْعِيدَ وَالتَّشْرِيقَ لَا كِرَاهَةَ فِيهِ بَلْ هُوَ مُسْتَعَجَبٌ بِشَرَطِ أَنْ لَا يَلْعَقَهُ بِهِ ضَرَرٌ وَلَا يَفُوتَ حَقًّا ، فَإِنْ تَضَرَّرَ أَوْ فُوتَ حَقًّا فَكُرُوهُ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَفِي رَوَايَةٍ « قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ؟ قَالَ فِيهِ وَلِدَتْ وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَى الْقُرْآنِ » وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَقَالَ : وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ -

== « كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثَلَاثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا ، وَيَفْطُرُ يَوْمًا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ لِأَجْلِ هَذَا الْوَصْفِ ، وَهُوَ مَا يَتَخَلَّلُ الصِّيَامَ وَالْقِيَامَ مِنَ الرَّاحَةِ الَّتِي تَجْمُ بِهَا نَفْسُهُ ، وَيَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى الْقِيَامِ بِالْحَقُوقِ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ صَوْمَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمِ الْخَمِيسِ ؟ قَالَ فِيهِ : وَلِدْتُ  
وَفِيهِ أَنْزَلَ عَلَى الْقُرْآنِ .

٢٤١٠ — حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا [ حَدَّثَنَا ]

مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ  
الْعَاصِ [ الْعَاصِي ] قَالَ « لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَمْ أُحَدِّثْ  
أَنَّكَ تَقُولُ : لَا فُؤَمَنْ اللَّيْلِ وَلَا صُومَنْ النَّهَارِ ؟ قَالَ : أَحْسِبُهُ قَالَ : نَعَمْ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قُلْتُ ذَلِكَ [ ذَلِكَ ] قَالَ : قُمْ وَتَمِّمْ وَأَفْطِرْ وَصُمْ مِنْ كُلِّ  
شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ ، قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي  
أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ . قَالَ فَقُلْتُ : إِنِّي  
أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، وَهُوَ أَغْدَلُ الصِّيَامِ  
وَهُوَ صِيَامُ دَاوُدَ . قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . »

— رواية شعبية قال وسئل عن صوم يوم الاثنين والخميس فسكتا عن ذكر الخميس  
لما نزاه وها وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه مختصراً ومفرقاً .  
( فيه ولدت ) أى فى يوم الاثنين ( وفيه أنزل على القرآن ) أى فى  
يوم الاثنين .

( ألم أحدث ) بصيغة المجهول ( لا أفضل من ذلك ) قال النووي : اختلف  
العلماء فقال المقلوب وغيره هو أفضل من السرد اظاهر هذا الحديث ، وفى كلام  
غيره إشارة إلى تفضيل السرد وتخصيص هذا الحديث بعبد الله بن عمرو ومن  
فى معناه ، وتقديره لا أفضل من هذا فى حقك ، ويؤيد هذا أنه صلى الله عليه —

## ٥٣ - باب في صوم أشهر الحرم

٢٤١١ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن سعيد الجريزي عن أبي السليل عن مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها « أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انطلق فأتاه بعد سنة وقد تفسرت حاله وهينته ، فقال : يا رسول الله أما تعرفني ؟ قال : ومن أنت ؟ قال : أنا الباهلي الذي جئتكم عام الأول ، قال : فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة ؟ قلت [قال] ما أكلت طعاماً منذ فارقتك إلا بلیل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليم عذبت نفسك ، ثم قال : صم شهر الصبر وبوما من كل شهر ، قال : زدني فإن بي قوة ، قال : صم يومين [ صم يومين فإن بي قوة ] ، قال : زدني ، قال : صم ثلاثة أيام ، قال : زدني ، قال : صم من الحرم واترك ،

— وسلم لم ينه حمزة بن عمرو عن السرد وأرشده إلى يوم ويوم ، ولو كان أفضل في حق كل الناس لأرشده إليه ويبلغه له فإن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والله أعلم .

وقال السندي : ظاهره أنه أفضل من صوم يومين وإفطار يوم ومن صيام يوم الدهر بلا صيام أيام الكراهة ، وبه قال بعض أهل العلم وهو أشد الصيام على النفس فإنه لا يمتد الصوم ولا الإفطار فيصعب عليه كل منهما انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي .

## ( باب في صوم أشهر الحرم )

( ثم قال صم شهر الصبر ) قال الخطابي : شهر الصبر هو شهر رمضان ، وأصل الصبر الحبس فسمى الصيام صبراً لما فيه من حبس النفس عن الطعام —

صُمِّمَ مِنَ الْحُرْمِ وَأَتْرَكَ ، صُمِّمَ مِنَ الْحُرْمِ وَأَتْرَكَ ، وَقَالَ [ وَقَالَ ] بِأَصَابِعِهِ  
الثَّلَاثَةَ فَضَمَّهَا ثُمَّ أَرْسَلَهَا .

— ومنعها عن وطء النساء وغشيانهن في نهار (صم من الحرم) بضمه بين أى الأشهر  
الحرم وهى أربعة أشهر التى ذكرها الله سبحانه وتعالى فى كتابه فقال ﴿ إِنْ  
عَدَّ الشُّهُورَ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ  
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ ﴾ وهى شهر رجب وذى القعدة وذى الحجة والحرم . وقيل  
لأعرابى كم الأشهر الحرم ؟ فقال أربعة ثلاثة سرد وواحد فرد انتهى ( وقال  
بأصابعه الثلاثة ) أى صم منها ما شئت ، وأشار بالأصابع الثلاثة إلى أنه لا يزيد  
على الثلاث المتواليات وبعد الثلاث يترك يوماً أو يومين ، والأقرب أن الإشارة  
لإفادة أنه يصوم ثلاثاً ويترك ثلاثاً والله أعلم . قاله السندى .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه إلا أن النسائى قال فيه عن مجيبة  
الباهلى عن عمه ، وقال ابن ماجه عن أبى مجيبة الباهلى عن أبيه أو عمه ، وذكره  
أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة وقال فيه عن مجيبة يعنى الباهلية قالت  
حدثنى أبى أو عمى ، سَمِىَ أَبَاهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ فَقَالَ سَكَنَ الْبَصْرَةَ وَرَوَى  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا وَقَالَ فِى مَوْضِعٍ آخَرَ : أَبُو مَجِيئَةَ الْبَاهِلِيَّةُ  
أَوْ عَمُّهَا سَكَنَ الْبَصْرَةَ وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا وَلَمْ يَسْمَعْهُ وَذَكَرَ  
هَذَا الْحَدِيثَ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ قَانَعٍ فِى مَعْجَمِ الصَّحَابَةِ وَقَالَ فِيهِ عَنْ مَجِيئَةَ عَنْ أَبِيهَا  
أَوْ عَمِّهَا ، وَسَمَاءُ أَيْضًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ هَذَا آخِرُ كَلَامِهِ . وَقَدْ وَقَعَ فِيهِ هَذَا  
الْاِخْتِلَافُ كَمَا تَرَى . وَأَشَارَ بَعْضُ شَيْوْخِنَا إِلَى تَضَعِيفِهِ لِذَلِكَ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ .  
ومجيبة بضم الميم وكسر الجيم وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء موحدة  
مفتوحة وتاء تأنيث انتهى .

## ٥٤ - باب في صوم المحرم

٢٤١٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ  
عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ ،  
وَإِنْ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَفْرُوضَةِ صَلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ ، لَمْ يَقُلْ قُتَيْبَةُ : شَهْرُ  
قَالَ : رَمَضَانَ » .

### ( باب في صوم المحرم )

( عن أبي بشر ) بكسر الباء هكذا في أكثر النسخ وكذا في الأطراف ،  
وفي بعض النسخ أبو بشر بزيادة الياء ولا يصح ( أفضل الصيام بعد شهر رمضان  
شهر الله المحرم ) تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم . وأما إكثار النبي صلى الله  
عليه وسلم من صوم شعبان دون المحرم فجوابه من وجهين أحدهما لعلة إنما علم  
فضله في آخر حياته ، والثاني لعلة يمرض فيه أعذار من سفر أو مرض أو غيرهما  
( وإن أفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة من الليل ) فيه دليل لما اتفق العلماء عليه  
أن تطوع الليل أفضل من تطوع النهار ، وفيه حجة لأبي إسحاق المروزي ومن  
وافقه أن صلاة الليل أفضل من السنن الراتية . وقال أكثر العلماء : الرواتب  
أفضل لأنها تشبه الفرائض والأول أقوى وأوفق والله أعلم ، ذكره النووي . -

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد رواه شعبة عن أبي بشر عن حميد بن عبد الرحمن عن النبي صلى الله عليه  
وسلم مرسلًا ، فاختلف فيه شعبة وأبو عوانة ، فقال أبو عوانة ، عن أبي بشر عن  
حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة . وقال شعبة : عن أبي بشر عن حميد عن  
النبي صلى الله عليه وسلم ، ورجح الدارقطني إرساله .

٢٤١٣ - حدثنا إبراهيم بن موسى أنبأنا [حدثنا] عيسى أخبرنا عثمان - يعني ابن حَكِيم - قال « سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ صِيَامِ رَجَبٍ ، فَقَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُومُ حَتَّى يَقُولَ لَا يَفْطِرُ ، وَيُفْطِرُ حَتَّى يَقُولَ لَا يَصُومُ »

### ٥٥ - باب في صوم شعبان

٢٤١٤ - حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ سَمِعَ عَائِشَةَ [عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] تَقُولُ : « كَانَ أَحَبُّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانَ ثُمَّ يَصِلَهُ بِرَمَضَانَ » .

— قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .  
( كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ) قال النووي :  
الظاهر أن مراد سعيد بن جبیر بهذا الاستدلال أنه لا نهى عنه ولا نذب فيه لعينه بل له حكم باقى الشهور ، ولم يثبت فى صوم رجب نهى ولا نذب ولا نهى لميفه ، ولكن أصل الصوم مندوب إليه . وفى سنن أبى داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نذب إلى الصوم من الأشهر الحرم ورجب أحدها والله أعلم .  
قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه .

### ( باب في صوم شعبان )

( كان أحب الشهور ) خبر كان لكونه صفة وشعبان اسمه ( أن يصومه ) فيه وجهان الأول أنه بدل من أحب الشهور والضمير المنصوب فيه عائد إلى أحب الشهور ( شعبان ) اسم كان بحذف المضاف تقديره كان شعبان أى صومه —

— صوم أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثاني أن قولها أن يصومه منصوب بنزع الخافض والضمير المنصوب فيه عائد إلى أحب الشهور تقديره كان شعبان أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يصوم أحب الشهور . وحاصله أن كون شعبان أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على الإطلاق بل في أمر الصوم فقط فيجوز أن يكون أحب الشهور إليه صلى الله عليه وسلم في غير أمر الصوم غير شعبان ، والوجه الأول هو القوى .

قال ابن رسلان : فإن قيل كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص شعبان بصيام التطوع فيه ، مع أنه قال أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، فالجواب أن جماعة أجابوا عن ذلك بأجوبة غير قوية لاعتقادهم أن صيام المحرم أفضل من شعبان كما صرح به الشافعية وغيرهم ، كما قال النووي : أفضل الشهر للصوم بعد رمضان الأشهر الحرم وأفضلها الحرم وبلى الحرم في الفضل رجب والأظهر كما قال بمض الشافعية والحنابلة وغيرهم أن أفضل الصيام بعد شهر رمضان شعبان لمخافته صلى الله عليه وسلم على صومه أو صوم أكثره ، فيكون قوله أفضل الصيام بعد رمضان الحرم محمولاً على التطوع المطلق ، وكذا أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل إنما أريد به تفضيل قيام الليل على التطوع المطلق دون السنن والرواتب التي قبل الفرض وبعده خلافاً لبعض الشافعية ، فكذلك ما كان قبل رمضان أو بعده من شوال تشبيهاً له بالسنن والرواتب انتهى . والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي والله أعلم . قال المنذرى : وأخرجه النسائي .



## ٥٦ — باب في صوم شوال

٢٤١٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعِجْلِيُّ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ هَارُونَ بْنِ سَلْمَانَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « سَأَلْتُ أَوْسُئِلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ ؟ فَقَالَ : إِنْ لَأَهْلَكَ عَلَيْكَ حَقًّا مِنْ رَمَضَانَ وَالَّذِي يَلِيهِ وَكُلِّ أَرْبَعَاءَ وَخَمِيسٍ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ صُمْتَ الدَّهْرَ » .

قال أَبُو دَاوُدَ : وَافَقَهُ زَيْدُ الْمُكَلِّي ، وَخَالَفَهُ أَبُو نَعِيمٍ . قال مُسْلِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ .

### ( باب في صوم شوال )

( إِنْ لَأَهْلَكَ عَلَيْكَ حَقًّا ) والصوم يضعف الإنسان فلا يقدر على أداء حق الأهل ، وفيه إشعار بأن صوم الدهر من شأنه أن يفتر الهمة عن القيام بحقوق الله وحقوق عباده فلذا كره ( صم رمضان والذي يليه ) قيل أراد الست من شوال ، وقيل أراد به شعبان ( وكل أربعاء ) بالمد وعدم الانصراف ( وخميس ) بالجـر والتثوين ( فإذا ) بالتثوين ( أَنْتَ قَدْ صُمْتَ الدَّهْرَ ) قال الطهبي : الفاء جزاء شرط محذوف أى إِنْ فَعَلْتَ مَا قُلْتَ لَكَ فَقَدْ صُمْتَ وَإِذَا جَوَابُ جِئْتُ لَتَأْكِيدَ الرِّبْطَ . قاله على القارى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حديث غريب ، وروى بعضهم عن هارون بن سلمان عن مسلم ابن عبيد الله عن أبيه وقد أخرج النسائى الروایتين الرواية الأولى والثانية التى أشار إليها الترمذى .

## ٥٧ — باب في صوم ستة أيام من شوال

٢٤١٦ — حدثنا الثَّقَلِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَفْوَانَ  
ابْنِ سُلَيْمٍ وَسَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ  
صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ  
صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بَسْتٌ مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ » .

### ( باب في صوم ستة أيام من شوال )

( قال من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال ) وقد استدل به وغيره  
من الأحاديث المذكورة في هذا الباب على استحباب صوم ستة أيام من شوال ،  
ولم يذهب الشافعي وأحمد وداود وغيرهم . وقال أبو حنيفة ومالك : يكره  
صومها ، واستدل لها على ذلك بأنه ربما ظن وجوبها وهو باطل في مقابلة السنة  
الصحيحة الصريحة . وأيضاً يلزم مثل ذلك في سائر أنواع الصوم المرغب فيها  
ولا قائل به . واستدل مالك على الكراهة بما قال في الموطأ من أنه ما رأى  
أحداً من أهل العلم يصومها ، ولا يخفى أن الناس إذا تركوا العمل بسنة لم يكن  
تركهم دليلاً ترد به السنة .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

هذا الحديث قد اختلف فيه ، فأورده مسلم في صحيحه . وضعفه غيره ، وقال :  
هو من رواية سعد بن سعيد أخى يحيى بن سعيد ، قال النسائي في سننه : سعد بن  
سعيد ضعيف ، كذلك قال أحمد بن حنبل : يحيى بن سعيد : الثقة للأمن ، أحد  
الأئمة ، وعبد ربه بن سعيد لا بأس به ، وسعد بن سعيد ثالثهم ضعيف . وذكر  
عبد الله بن الزبير الحميدي هذا الحديث في مسنده : وقال الصحيح موقوفاً . وقد  
روى الإخوة الثلاثة هذا الحديث عن عمر بن ثابت .

— قال النووي في شرح مسلم : قال أصحابنا : والأفضل أن تصام الست مقوالها  
عقب يوم الفطر ، قال فإن فرقها أو أخرها عن أوائل شوال إلى آخره حصلت  
فضيلة المتابعة لأنه يصدق أنه أتبعه ستة من شوال . قال : قال العلماء : وإنما  
كان ذلك كصيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها فرمضان بعشرة أشهر والستة  
بشهرين ، وقد جاء هذا في حديث مرفوعاً في كتاب النسائي . قال المنذرى :  
وأخرجه مسلم والترمذى والنسائي وابن ماجه .

== فسلم أورده من رواية سعد بن سعيد . ورواه النسائي من حديثه مرفوعاً ،  
ومن حديث عبد ربه بن سعيد موقوفاً . ورواه أيضاً من حديث يحيى بن سعيد  
مرفوعاً . وقد رواه أيضاً ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « صيام شهر  
رمضان بعشرة أشهر ، وصيام ستة أيام بشهرين ، فذلك صيام سنة » رواه النسائي ،  
وفي لفظ له أيضاً : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « جعل الله الحسنة  
بعشرة ، ف شهر بعشرة أشهر ، وستة أيام بعد الفطر تمام السنة » قال الترمذى :  
وفي الباب عن جابر وأبي هريرة وثوبان ، وقد أعل حديث أبي أيوب من جهة طريقه  
كلها . أما رواية مسلم فعن سعد بن سعيد ، وأما رواية أخيه عبد ربه ، فقال  
النسائي : فيه عتبه ، ليس بالقوى ، يعنى راويه عن عبد الملك بن أبي بكر عن يحيى .  
وأما حديث عبد ربه ، فأنما رواه موقوفاً .

وهذه العلل — وإن منعت أن يكون في أعلى درجات الصحيح — فإنها لا توجب  
وهنه ، وقد تابع سعداً ويحيى وعبد ربه عن عمر بن ثابت : عثمان بن عمرو الخزاعي  
عن عمر ، لكن قال : عن عمر عن محمد بن المنكدر عن أبي أيوب . ورواه أيضاً  
صفوان بن سليم عن عمر بن ثابت ذكره ابن حبان في صحيحه وأبو داود والنسائي ،  
فهؤلاء خمسة : يحيى ، وسعيد ، وعبد ربه ، بنو سعيد ، وصفوان بن سليم ، وعثمان  
بن عمرو الخزاعي كلهم رووه عن عمرو . فالحديث صحيح .

وأما حديث ثوبان : فقد رواه ابن حبان في صحيحه . ولفظه « من صام  
رمضان وستاً من شوال فقد صام السنة » ورواه ابن ماجه . ولفظه « من صام ==

== رمضان وستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة ، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »

وأما حديث جابر : فرواه أحمد في مسنده عن أبي عبد الرحمن المقرئ عن سعيد ابن أبي أيوب عن عمرو بن جابر الحضرمي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعمرو بن جابر ضعيف ، ولكن قال أبو حاتم الرازي : هو صالح ، له نحو عشرين حديثاً . وقال أبو نعيم الأصبهاني : روى عن عمرو بن دينار ومجاهد عن جابر مثله .

وأما حديث أبي هريرة : فرواه أبو نعيم من حديث ليث بن أبي سليم عن مجاهد عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ورواه من حديث عبد الله بن سعيد ابن أبي سعيد المقبري عن أبي سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو نعيم : ورواه عمرو بن دينار عن عبد الرحمن بن أبي هريرة عن أبيه ، ورواه اسماعيل بن رافع عن أبي صالح عن أبي هريرة . وهذه الطرق تصلح للاعتبار والاعتضاد . وقد احتج أصحاب السنن الأربعة بليث ، وقد روى حديث هدد بن أوس ، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم ، في كتاب العلل : سمعت أبي ، وذكر حديثاً رواه سويد بن عبد العزيز عن يحيى بن الحارث عن أبي الأشعث الصنعاني عن أبي أسماء عن ثوبان مرفوعاً « من صام رمضان وأتبعه بست من شوال » قال أبي : هذا وهم من سويد ، قد سمع يحيى بن الحرث هذا الحديث من أبي أسماء ، إنما أراد سويد : ما حدثنا صفوان بن صالح أخبرنا مروان الطاطري عن يحيى بن حمزة عن يحيى بن الحرث عن أبي الأشعث الصنعاني عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من صام رمضان - الحديث » . وهذا إسناد ثقات كلهم ، ثم قال ابن أبي حاتم بعد ذلك : سئل أبي عن حديث رواه مروان الطاطري عن يحيى بن حمزة ؟ - وذكر هذا الحديث حديث - : شداد بن أوس قال : سمعت أبي يقول : الناس يروون عن يحيى بن الحرث عن أبي أسماء عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم . قلت لأبي : أيهما الصحيح ؟ قال : جميعاً صحيح . وقال الدارقطني : حدثنا إبراهيم بن محمد الرقي أخبرنا أبو همام أخبرنا يحيى بن حمزة عن إسحاق بن عبد الله قال : حدثني سعد بن سعيد عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من صام ستة أيام بعد الفطر فكأنما صام الدهر كله » ويحيى بن حمزة قاضي دمشق صدوق ، وأبو همام الوليد بن شعجاع السكوني أخرج له مسلم ، وهذا غريب ، لعله ==

== اشتبه على بعض رواة عمر بن ثابت بعدى بن ثابت وتأكد الوهم فجعله عن البراء ابن عازب ، لكثرة رواية عدى بن ثابت عنه .

وقد اختلف أهل العلم في القول بوجوب هذه الأحاديث . فذهب أكثرهم إلى القول باستحباب صومها . منهم الشافعي واحمد وابن المبارك وغيرهم . وكرهها آخرون . منهم : مالك . وقال مطرف : كان مالك يصومها في خاصة نفسه . قال : وإنما كره صومها لئلا يلحق أهل الجاهلية ذلك بربضان . فأما من يرغب في ذلك لما جاء فيه فلم ينهه ،

وقد اعترض بعض الناس على هذه الأحاديث باعتراضات ، نذكرها ، ونذكر الجواب عنها إن شاء الله تعالى .

الاعتراض الأول : تضعيفها . قالوا : واشهرها : حديث أبي ايوب ، ومداره على سعد بن سعيد ، وهو ضعيف جداً ، تركه مالك ، وانكر عليه هذا الحديث ، وقد ضعفه احمد ، وقال الترمذى : تكلموا فيه من قبل حفظه . وقال النسائى : ليس بالقوى وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج بحديث سعد بن سعيد . وجواب هذا الاعتراض : ان الحديث قد صححه مسلم وغيره .

وأما قولكم : يدور على سعد بن سعيد ، فليس كذلك ، بل قد رواه صفوان بن سليم ويحيى بن سعيد ، اخو سعد المذكور ، وعبد ربه بن سعيد ، وعثمان بن عمر الخزازى .

اما حديث صفوان : فأخرجه ابو داود والنسائى وابن حبان .

واما حديث يحيى بن سعيد : فرواه النسائى عن هشام بن عمار عن صدقة بن خالد ، متفق عليهما ، عن عتبة بن ابي حكيم . وثقه الرازيان وابن معين وابن حبان عن عبد الملك بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، وعبد الملك بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم واسماعيل بن ابراهيم الصائغ ، ثلاثهم عن يحيى بن سعيد عن عمرو بن

فإن قيل : فقد رواه حفص بن غياث ، وهو أثبت ممن ذكرت ، عن يحيى بن سعيد عن أخيه سعد بن سعيد عن عمرو بن ثابت ، فدل على ان يحيى بن سعيد ==

== لم يروه عن عمر بن ثابت وإلا لما رواه عن أخيه عنه ورواه إسحاق بن أبي فروة عن يحيى بن سعيد عن عدى بن ثابت عن البراء ، فقد اختلف فيه .

قيل : رواية عبد الملك ومن معه عن يحيى بن سعيد ، أرجح من رواية حفص بن عياث ، لأنهم أتقن وأكثر ، وأبعد عن الغلط ، ويحتمل أن يكون يحيى سمعه من أخيه ، فرواه كذلك ، ثم سمعه من عمر ، ولهذا نظائر كثيرة ، وقد رواه عبد الله بن لهيعة عن عبد ربه بن سعيد عن أخيه يحيى بن سعيد عن عمر ، فان كان يحيى إنما سمعه من أخيه سعد فقد اتفقت فيه رواية الإخوة الثلاثة له ، بعضهم عن بعض .

وأما حديث عبد ربه بن سعيد فذكره البيهقي ، وكذلك حديث عثمان بن عمرو الخزامي . وبالجملة : فلم ينفرد به سعد ، سلمنا انفراده ، لكنه ثقة صدوق ، روى له مسلم ، وروى عنه شعبة وسفيان الثوري وابن عيينة وابن جريج وسليمان بن بلال ، وهؤلاء أئمة هذا الشأن . وقال أحمد : كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن ، قال عبد الله : يعنى في الرجال وبصره بالحديث ، وثبتته ، وتلقيته للرجال : وقال محمد بن سعد : شعبة أول من فنش عن أمر الحديثين ، وجانب الضعفاء والمتروكين ، وصار علماً يقتدى به ، وتبعه عليه بعده أهل العراق .

وأما ما ذكرتم من تضعيف أحمد والترمذي والنسائي فصحیح .

وأما ما نقلتم عن ابن حبان : فأما قاله في سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، وليس في كتابه غيره وأما سعد بن سعيد الأنصاري المدني فأما ذكره في كتاب الثقات وقد قال أبو حاتم الرازي عن ابن معين : سعد بن سعيد صالح ، وقال محمد بن سعد : ثقة ، قليل الحديث ، وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : كان سعد بن سعيد مؤدياً ، يعنى أنه كان يحفظ ويؤدى ما سمع . وقال ابن عدى : له احاديث صالحة ، تقرب من الاستقامة ، ولا ارى بحديثه بأساً مقدار ما يرويه ، ومثل هذا إنما ينفي ما ينفرد به ، أو يخالف به الثقات ، فأما إذا لم ينفرد وروى ما رواه الناس فلا يطرح حديثه .

سلمنا ضعفه لكن مسلم إنما احتج بحديثه لأنه ظهر له أنه لم يخطئ فيه بقرائن ومتابعات ولشواهد دلته على ذلك ، وإن كان قد عرف خطؤه في غيره ، فكون الرجل يخطئ في شيء لا يمنع الاحتجاج به فيما ظهر أنه لم يخطئ فيه ، وهكذا حكم كثير من

== الأحاديث التي خرجها ، وفي إسنادهما من تكلم فيه من جهة حفظه ، فإنهما لم يخرجاهما إلا وقد وجدا لها متابعا .

وهنا دقيقة ينبغي التفطن لها ، وهي أن الحديث الذي رواه أو أحدهما واحتجا برجاله أقوى من حديث احتجا برجاله : ولم يخرجاه ، فتصحيح الحديث أقوى من تصحيح السند .

فإن قيل : فلم لا أخرجه البخاري ؟

قيل : هذا لا يلزم ، لأنه رحمه الله لم يستوعب الصحيح وليس سعد بن سعيد من شرطه ، على أنه قد استشهد به في صحيحه ، فقال في كتاب الزكاة : وقال سليمان عن سعد بن سعيد عن عمار بن غزية عن ابن عباس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم « أحد جبل يحبنا ونحبه » .

الاعتراض الثاني : أن هذا الحديث قد اختلف في سنده على عمر بن ثابت ، فرواه أبو عبد الرحمن المقرئ عن سعيد عن عبد ربه بن سعيد عن عمر بن ثابت عن أبي أيوب موقوفاً ذكره النسائي . وأخرجه أيضاً من حديث عثمان بن عمرو بن ساج عن عمر بن ثابت عن محمد بن المنكدر عن أبي أيوب ، وهذا يدل على أن طريق سعد بن سعيد غير متصلة ، حيث لم يذكر محمد بن المنكدر بين عمر بن ثابت وأبي أيوب ، وقد رواه إسماعيل بن عياش عن محمد بن أبي حميد عن محمد بن المنكدر عن أبي أيوب . فدل على أن لرواية محمد بن المنكدر له عن أبي أيوب أصلاً . ورواه أبو داود الطيالسي عن ورقاء بن عمر الشكري عن سعد بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن عمر بن ثابت عن أبي أيوب . وهذا الاختلاف يوجب ضعفه .

والجواب : أن هذا لا يسقط الاحتجاج به ، أما رواية عبد ربه بن سعيد له موقوفاً فإما أن يقال : الرفع زيادة . وإما أن يقال : هو مخالفة وعلى التقديرين : فالترجيح حاصل بالكثرة والحفظ فإن صفوان بن سليم ويحيى بن سعيد — وهما إمامان جليلان — وسعد بن سعيد — وهو ثقة محتج به في الصحيح — اتفقوا على رفعه ، وهم أكثر وأحفظ على أن المقرئ لم يتفق عنه على وقفه . بل قد رواه أحمد بن يوسف السلمي شيخ مسلم ، وعقيل بن يحيى جميعاً عنه عن شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن عمر بن ثابت عن أبي أيوب مرفوعاً وذكره ابن منده ، وهو إسناده صحيح موافق لرواية

== الجماعة ، ومقو لحديث صفوان بن سليم وسعد بن سعيد .

وأيضاً فقد رواه محمد بن جعفر غندر عن شعبة عن ورقاء عن سعد بن سعيد مرفوعاً ، كروايه الجماعة ، وغندر أصح الناس حديثاً في شعبة ، حتى قال على بن الديني : هو أحب إلى من عبد الرحمن بن مهدي في شعبة ، فمن يكون مقدماً على عبد الرحمن بن مهدي في حديث شعبة يكون قوله أولى من المقرئ .

وأما حديث عثمان بن عمرو بن ساج ، فقال أبو القاسم بن عساكر في أطرافه عقب روايتها : هذا خطأ ، والصواب : عن عمر بن ثابت عن أبي أيوب ، من غير ذكر محمد المنكر ، وقد قال أبو حاتم الرازي : عثمان والوليد ابنا عمرو بن ساج ، يكتب حديثهما ولا يحتج به ، وقال النسائي : رأيت عنده كتباً في غير هذا . فإذا أحاديث شبه أحاديث محمد بن أبي حميد ، فلا أدري : أكان سماعه من محمد أم من أولئك المشيخة ؟ فإن كانت تلك الأحاديث أحاديثه عن أولئك المشيخة ولم يكن سمعه من محمد فهو ضعيف .

وأما رواية اسماعيل بن عياش له عن محمد حميد : فإسماعيل بن عياش ضعيف في الحجازيين ومحمد بن حميد ، متفق على ضعفه ونكارة حديثه ، وكأن ابن ساج سرق هذه الرواية عن محمد بن حميد ، والغلط في زيادة محمد بن المنكر منه . والله أعلم .

وأما رواية أبي داود الطيالسي : فمن رواية عبد الله بن عمران الأصماني عنه ، قال ابن حبان : كان يغرب ، وخالفه يونس بن حبيب ، فرواه عن أبي داود عن ورقاء بن عمر عن سعد بن سعيد عن عمر بن ثابت ، موافقة لرواية الجماعة .

فإن قيل : فالحديث — بعد هذا كله — مداره على عمر بن ثابت الأنصاري ، لم يروه عن أبي أيوب غيره ، فهو شاذ ، فلا يحتج به ؟ .

قيل : ليس هذا من الشاذ الذي لا يحتج به ، وكثير من أحاديث الصحيحين بهذه المثابة : كحديث « الأعمال بالنيات » تفرد علقمة بن وقاص به ، وتفرد محمد بن إبراهيم التيمي به عنه ، وتفرد يحيى بن سعيد به عن التيمي . وقال يونس بن عبد الأعلى : قال لي الشافعي : ليس الشاذ أن يروي الثقة مالا يروي غيره ، إنما الشاذ : أن يروي الثقة حديثاً يخالف ما يروي الناس .

==



= وأيضاً فليس هذا الأصل مما تفرد به عمر بن ثابت ، لرواية ثوبان وغيره له عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ترجم ابن حبان على ذلك في صحيحه ، فقال - بعد إخراج حديث عمر بن ثابت - : ذكر الخبر المدحس قول من زعم أن هذا الخبر تفرد به عمر بن ثابت عن أبي أيوب ، وذكر حديث ثوبان من رواية هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحرث الذماري عن أبي أسماء الرجي عن ثوبان ، ورواه ابن ماجه .

ولكن لهذا الحديث علة ، وهى أن أسد بن موسى رواه عن الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن يحيى بن الحرث به . والوليد مدلس ، وقد عنعنه ، فلم له وصله مرة ، وداسه أخرى . وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن حمزة ومجد بن شعيب ابن سابطور ، وكلاهما عن يحيى بن الحرث الذماري به . ورواه أحمد في المسند عن أبي إيمان عن إسماعيل بن عياش ، عن يحيى بن الحرث به ، وقد صحح الحديث أبو حاتم الرازي ، وإسماعيل إذا روى عن الشاميين فحديثه صحيح ، وهذا إسناد شامى .

الاعتراض الثالث : أن هذا الحديث غير معمول به عند أهل العلم . قال مالك في الموطأ : ولم أر أحداً من أهل العلم والفقه يصومها ، ولم يبلغنى ذلك عن أحد من السلف ، وإن أهل العلم يكرهون ذلك ، ويخافون بدعته ، وأن يلحق برمضان ما ليس منه أهل الجاهالة والجهلاء ، لو رأوا في ذلك رخصة عن أهل العلم ، ورأواهم يعملون ذلك ، تم كلامه ، قال الحافظ أبو محمد المنذرى : والذى خشي منه مالك قد وقع بالعجم ، فصاروا يتركون المسحورين على عادتهم والنواقيس وشعائر رمضان إلى آخر الستة الأيام ، فيثبث يظهرون شعائر العيد . ويؤيد هذا ما رواه أبو داود في قصه الرجل الذى دخل المسجد وصلى الفرض ، ثم قام يتنفل ، فقام إليه عمر ، وقال له « اجلس حتى تفصل بين فرضك وتفلك ، فهذا هلك من كان قبلنا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصاب الله بك يا ابن الخطاب » .

قالوا : فمقصود عمر : أن اتصال الفرض بالنفل إذا حصل معه التماضى وطال الزمن ظن الجاهال أن ذلك من الفرض ، كما قد شاع عند كثير من العامة : أن صبح يوم الجمعة خمس سجعات ، ولا بد ، فإذا تركوا قراءة (الم تنزيل) قرأوا غيرها من سور

== السجدة ، بل نهى عن الصوم بعد انتصاف شعبان حماية لرمضان أن يخلط به صوم غيره فكيف بما يضاف إليه بعده ؟

فيقال : الكلام هنا في مقامين :

أحدهما : في صوم ستة من شوال ، من حيث الجملة . والثاني : في وصلها به .  
أما الأول فقوله : إن الحديث غير معمول به : فباطل ، وكون أهل المدينة في زمن مالك لم يعملوا به لا يوجب ترك الأمة كلهم له ، وقد عمل به أحمد والشافعي وابن المبارك وغيرهم . قال ابن عبد البر : لم يبلغ مالكا حديث أبي أيوب ، على أنه حديث مدني ، والإحاطة بعلم الخاصة لا سبيل إليه ، والذي كرهه مالك قد بينه وأوضحه : خشية أن يضاف إلى فرض رمضان ، وأن يسبق ذلك إلى العامة ، وكان متحفظاً كثير الاحتياط للدين ، وأما صوم الستة الأيام على طلب الفضل ، وعلى التأويل الذي جاء به ثوبان ، فإن مالكا لا يكره ذلك إن شاء الله ، لأن الصوم جنة ، وفضله معلوم : يدع طعامه وشرا به لله ، وهو عمل بر وخير ، وقد قال تعالى (٢٢: ٥٧) وأعمالوا الخير لعلكم تفلحون ) ومالك لا يجهل شيئاً من هذا ، ولم يكره من ذلك إلا ما خافه على أهل الجاهلية والجهلاء إذا استمر ذلك ، وخشى أن يعد من فرائض الصيام ، مضافاً إلى رمضان ، وما أظن مالكا جهل الحديث ، لأنه حديث مدني انفرد به عمر بن ثابت ، وأظن عمر بن ثابت لم يكن عنده ممن يعتمد عليه ، وقد ترك مالك الاحتجاج ببعض ما رواه عمر بن ثابت . وقيل : إنه روى عنه ، ولولا علمه به ما أنكر بعض شيوخه ، إذ لم يثق بحفظه لبعض ما يرويه ، وقد يمكن أن يكون جهل الحديث ، ولو علمه لقال به ، هذا كلامه .

وقال القاضي عياض : أخذ بهذا الحديث جماعة من العلماء . وروى عن مالك وغيره كراهية ذلك ، ولعل مالكا إنما كره صومها على ما قال في الموطأ : أن يعتقد من يصومه أنه فرض ، وأما على الوجه الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم فجائز .  
وأما المقام الثاني : فلا ريب أنه متى كان في وصلها بر رمضان مثل هذا المحذور كره أشد الكراهة ، وحسب الفرض أن يخلط به ما ليس منه ، ويصومها في وسط الشهر أو آخره ، وما ذكره من المحذور فدفعه والتحرز منه واجب ، وهو من قواعد الإسلام .

= فإن قيل : الزيادة في الصوم إنما يخاف منها لو لم يفصل بين ذلك بفطر يوم العيد ، فأما وقد تخلل فطر يوم العيد فلا محذور . وهذا جواب أبي حامد الاسفراييني وغيره .

قيل : فطر العيد لا يؤثر عند الجهلة في دفع هذه المفسدة . لأنه لما كان واجباً فقد يرويه كفطر يوم الجيـض ، لا يقطع التابع واتصال الصوم ، فبكل حال ينبغي تجنب صومها عقب رمضان إذا لم تؤمن معه هذا المفسدة . والله أعلم .

### فصل

فإن قيل : لم قال « ست » والأيام مذكرة ، فالأصل أن يقال « ستة » كما قال الله تعالى : ( سبع ليال وثمانية أيام ) وهل لشوال بخصوصه مزية على غيره في ذلك ، أم لا ؟ وهل للست خصوصية على ما دونها وأكثر منها ، أم لا ؟ وكيف شبه من فعل ذلك بصيام الدهر ، فيكون العمل اليسير مشبهاً بالعمل الكثير ومن جنسه ؟ ومعلوم أن من عمل عملاً وعمل الآخر بقدره مرتين لا يستويان فكيف يكون بقدره عشر مرات ؟ وهل فرق بين قوله « فكأنما صام الدهر » وبين أن يقال : فكأنه قد صام الدهر ؟ وهل يدل الحديث على استحباب صيام الدهر ، لأجل هذا التشبيه ، أم لا ؟ .

فالجواب : أما قوله « ست » ولم يقل « ستة » فالعرب إذا عدت الليالي والأيام فإنها تغلب الليالي إذا لم تضاف العدد إلى الأيام ، فحق أرادوا عد الأيام عدوا الليالي ، ومرادهم الأيام . قال تعالى ( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ) قال الزمخشري : ولو قيل « وعشرة » لكان لحناً . وقال تعالى : ( يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا شهراً ) فهذه أيام ، بدليل قوله تعالى بعدها ( إذ يقول أمثلهم طريقة : إن لبثتم إلا يوماً ) فدل الكلام الأخير على أن الممدود الأول أيام ، وأما قوله تعالى ( سبع ليال وثمانية أيام ) فلا تغليب هناك ، لذكر النوعين وإضافة كل عدد إلى نوعه .

وأما السؤال الثاني ، وهو اختصاص شوال : ففيه طريقتان .

أحدهما : أن المراد به الرفق بالكاف ، لأنه حديث عهد بالصوم ، فيكون

== أسهل عليه . ففي ذكر شوال تنبيه على أن صومها في غيره أفضل ، هذا الذي حكاه القرافي من المالكية ، وهو غريب عجيب .

الطريق الثاني : أن المقصود به المبادرة بالعمل ، واتهاز الفرصة ، خشية الفوات . قال تعالى ( فاستبقوا الخيرات ) وقال ( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ) وهذا تعليل طائفة من الشافعية وغيرهم .

قالوا : ولا يلزم أن يعطى هذا الفضل لمن صامها في غيره ، الفوات مصلحة المبادرة والمسارعة المحبوبة لله .

قالوا : وظاهر الحديث مع هذا القول . ومن ساعده الظاهر فقوله أولى . ولا ريب أنه لا يمكن إلغاء خصوصية شوال ، وإلا لم يكن لذكره فائدة .

وقال آخرون : لما كان صوم رمضان لا بد أن يقع فيه نوع تقصير وتفريط ، وهضم من حقه وواجبه ندب إلى صوم ستة أيام من شوال ، جابرة له ، ومسددة لخلل ما عساه أن يقع فيه . فجرت هذه الأيام مجرى سنن الصلوات التي يتنفل بها بعدها جابرة ومكاملة ، وعلى هذا : تظهر فائدة اختصاصها بشوال ، والله أعلم .  
فهذه ثلاث مأخذ .

وسوى هذا جواب السؤال الثالث : وهو اختصاصها بهذا العدد ، دون ما هو أقل وأكثر فقد اُشار في الحديث إلى حكمته ، فقال في حديث أبي هريرة « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فثلاثين بثلاثمائة ، وستة بستين ، وقد صام السنة » وكذلك في حديث ثوبان ولفظه « من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة ، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » لفظ ابن ماجه . وأخرجه صاحب المختارة . ولفظ النسائي فيه « صيام رمضان بعشرة أشهر ، وصيام ستة أيام بشهرين . فذلك صيام سنة » يعنى صيام رمضان وستة أيام بعده ، فهذه هي الحكمة في كونها ستة .

وأما ما ذكره بعضهم من أن الستة عدد تام ، فإنها إذا جمعت أجزاءها قام منها عدد السنة . فإن أجزاءها النصف والثلث والسدس ، ويكمل بها ، بخلاف الأربعة والإثنى عشر وغيرهما ، فهذا لا يحسن ، ولا يليق أن يذكر في أحكام الله ورسوله . وينبغي أن يسان الدين عن التعليل بأمثاله .  
==

== وأما السؤال الرابع : وهو تشبيه هذا الصيام بصيام الدهر ، مع كونه بقدره عشر مرات : فقد أشكل هذا على كثير من الناس .

وقيل في جوابه : المعنى : أن من صام رمضان وستة من شوال من هذه الأمة فهو كمن صام السنة من الأمم المتقدمة .

قالوا : لأن تضعيف الحسنات إلى عشر أمثالها من خصائص هذه الأمة .

وأحسن من هذا أن يقال : العمل له بالنسبة إلى الجزاء اعتباران : اعتبار المقابلة والمساواة وهو الواحد بمثله ، واعتبار الزيادة والفضل ، وهو المضاعفة إلى العشر ، فالتشبيه وقع بين العمل المضاعف ثوابه ، وبين العمل الذى يستحق به مثله ، ونظير هذا : قوله صلى الله عليه وسلم « من صلى عشاء الآخرة فى جماعة فكأنما قام نصف ليلة ، ومن صلى العشاء والفجر فى جماعة فكأنما قام ليلة » .

أما السؤال الخامس ، وهو الفرق بين أن يقول « فكأنما قد صام الدهر » وبين قوله « فكأنما صام الدهر » هو أن المقصود تشبيه الصيام بالصيام . ولو قال : فكأنه قد صام الدهر ، لكان بعيداً عن المقصود ، فإنه حينئذ يكون تشبيهاً للصائم بالصائم . فحل التشبيه هو الصوم ، لا الصائم ، ويحىء الفاعل لزوماً ، ولو شبه الصائم لكان هو محل التشبيه ، ويكون محىء الصوم لزوماً ، وإنما كان قصد تشبيه الصوم أبلغ وأحسن لتضمنه تنبيه السامع على قدر الفعل وعظمه وكثرة ثوابه ، فتتوفر رغبته فيه .

وأما السؤال السادس - وهو الاستدلال به على استحباب صيام الدهر - فقد استدل به طائفة ممن يرى ذلك .

قالوا ولو كان صوم الدهر مكروها لما وقع التشبيه به ، بل هذا يدل على أنه أفضل الصيام وهذا الاستدلال فاسد جداً من وجوه .

أحدها : أن فى الحديث نفسه أن وجه التشبيه هو أن الحسنات بعشر أمثالها ، فسته وثلاثون يوماً بسنة كاملة ومعلوم قطعاً أن صوم السنة الكاملة حرام بلاريب والتشبيه لا يتم إلا بدخول العيدين وأيام التثريق فى السنة وصومها حرام فعلم أن التشبيه المذكور لا يدل على جواز وقوع المشبه به فضلاً عن استحبابه فضلاً عن أن يكون أفضل = ( م ٧ - عون العبود ٧ )

= من غيره . ونظير هذا : قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن عمل يعدل الجهاد ؟ فقال « لا تستطيعه . هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تقوم فلا تنقر ، وتصوم فلا تقطر ؟ قال : لا . قال : فذلك مثل المجاهد » ومعلوم أن هذا المشبه به غير مقدور ولا مشروع .

فإن قيل : يحمل قوله « فكأنما صام الدهر » على ما عدا الأيام المنهى عن صومها .

قيل : تعليقه صلى الله عليه وسلم حكمة هذه المقابلة ، وذكره الحسنة بعشر أمثالها ، وتوزيع الستة والثلاثين يوماً على أيام السنة : يبطل هذا الحمل .

الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صام الدهر ، فقال « لا صام ولا أفطر ، وفي لفظ « لا صام من صام الأبدي » فإذا كان هذا حال صيام الدهر فكيف يكون أفضل الصيام ؟

الثالث : أن النبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه في الصحيحين أنه قال « أفضل الصيام صيام داود » وفي لفظ « لا أفضل من صوم داود : كان يصوم يوماً ويفطر يوماً » فهذا النص الصحيح الصريح الراجع لكل إشكال ، يبين أن صوم يوم وفطر يوم أفضل من سرد الصوم . مع أنه أكثر عملاً . وهذا يدل على أنه مكروه ، لأنه إذا كان الفطر أفضل منه لم يمكن أن يقال بإباحته واستواء طرفيه . فإن العبارة لا تكون مستوية الطرفين ، ولا يمكن أن يقال : هو أفضل من الفطر ، بشهادة النص له بالإبطال ، فتعين أن يكون مرجوحاً ، وهذا بين لكل منصف . والله الحمد .

## ٥٨ - باب كيف كان يصوم النبي صلى الله عليه وسلم

٢٤١٧ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي النَّضْرِ  
مَوْلَى مُعَمَّرَ بْنِ هُبَيْرٍ أَنَّ اللَّهَ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا بُفْطِيرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَمْتَكَلَ صِيَامُ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ  
أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ » .

### ( باب كيف كان يصوم النبي صلى الله عليه وسلم )

( يصوم حتى نقول لا يفطر ) فيه أنه يستحب أن لا يخلى شهراً من صيام ،  
وأن صوم النفل غير مختص بزمان معين بل كل السنة صالحة له إلا رمضان  
والعيد والتشريق . قيل كان يصوم شعبان كله في وقت ويصوم بعضه في سنة  
أخرى . وقيل كان يصوم تارة من أوله ، وتارة من آخره ، وتارة بينهما وما يخل  
منه شيئاً بلا صيام لكن في سنين . وقيل في تخصيص شعبان بكثرة الصوم  
لكونه ترفع فيه أعمال العباد ، وقيل غير ذلك .

فلن قيل : تقدم أن أفضل الصوم بعد رمضان صوم الحرم فكيف أكثر  
منه في شعبان دون الحرم ؟ فالجواب له لم يعلم فضل الحرم إلا في آخر الحياة  
قبل التمكن من صومه ، أو لعله كان يعرض فيه أهدار تمنع من إكثار الصوم  
فيه كسفر ومرض وغيرهما . قال العلماء : وإنما يستكمل غير رمضان لثلاث يظن  
وجوبه . قاله النووي . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى . -

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وفي صومه صلى الله عليه وسلم شعبان أكثر من غيره ثلاث معان :  
==

٢٤١٨ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه [بهذا] . زاد : كان يصومه إلا قليلاً ، بل كان يصومه كله .

#### ٥٩ - باب في صوم الاثنين والخميس

٢٤١٩ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا أبان أخبرنا يحيى عن عمر بن أبي الحكم بن ثوبان عن مولى قدامة بن مظعون عن مولى أسامة

( زاد كان يصومه إلا قليلاً بل كان يصومه كله ) أى لغاية قلة المتروك . قال المنذرى : وهذه الزيادة أخرجها مسلم فى صحيحه وفى البخارى أيضاً « كان يصوم شعبان كله .

#### ( باب فى صوم الاثنين والخميس )

( بحى ) هو ابن أبى كثير قاله المزى ( عن مولى قدامة ) مجهول لا يعرف لكن قال المزى : روى عن أبى عبيد الله مولى قدامة بن مظعون غير هذا الحديث —

أحدها : أنه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، فربما شغل عن الصيام أشهراً ، فجمع ذلك فى شعبان ، ليدركه قبل صيام الفرض .  
الثانى : أنه فعل ذلك تعظيماً لرمضان ، وهذا الصوم يشبه سنة فرض الصلاة قبلها تعظيماً لحقها .

الثالث : أنه شهر ترفع فيه الأعمال ، فأحب صلى الله عليه وسلم أن يرفع عمله وهو صائم .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وأخرج النسائى من حديث المسيب بن رافع عن سواد الخزاعى . عن عائشة قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم الإثنين والخميس » وأخرج عن المسيب عن حفصة قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم الإثنين والخميس » =



ابن زبده « أنه انطلق مع أسامة إلى وادي القرى في طلب مال له ، فكان يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس فقال له مولاه لم تصوم يوم الاثنين ويوم الخميس وأنت شيخ كبير ، فقال إن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس ، وسئل عن ذلك ، فقال : إن أعمال العباد تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس . »

قال أبو داود : كذا قال هشام الدستوائي عن يحيى عن عمر بن أبي الحكم .

— (من مولى أسامة) مجهول ، وقال المزي : وروى عن حرمة مولى أسامة بن زيد حديث غير هذا ( إلى وادي القرى ) واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كذا في المراسد ( فقال إن أعمال العباد تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس ) والحديث يدل على استحباب صوم يوم الاثنين والخميس لأنهما يومان تعرض فيهما الأعمال . قال في فتح البودود : قد جاء في الصحيحين « يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل » فيحتمل أنه يعرض عليه تعالى أعمال العباد كل يوم ، ثم يعرض أعمال الجمعة في يوم الاثنين والخميس ، ثم أعمال السنة في شعبان ، ولكل عرض حكمة . ويعمل أنها تعرض كل يوم تفصيلاً وفي الجمعة إجمالاً أو بالعكس ( كذا قال هشام الدستوائي ) أي كما روى أمان عن يحيى بن أبي كثير عن عمر بن أبي الحكم هكذا روى هشام الدستوائي أيضاً —

= وفي صحيح مسلم من حديث أبي قتادة قال « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام الاثنين ؟ فقال : ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت ، أو أنزل علي فيه » وفيه من رواية شعبة « وسئل عن صوم الاثنين والخميس ؟ » قال مسلم : فسكتا عن ذكر الخميس لما نراه وهما .

## ٦٠ - باب في صوم العشر

٢٤٢٠ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ الْحُرِّ بْنِ الصَّبَّاحِ عَنْ هُنَيْدَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَمْرَأَتِهِ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] قَالَتْ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ أَوَّلَ اثْنَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ وَالْخَمِيسَ» .

— عن يحيى بن أبي كثير ، وأما معاوية بن سلام فروى عن يحيى حدثني مولى قدامة ولم يذكر عمر بن أبي الحسك ، وروى الأوزاعي عن يحيى عن مولى لأسامة ابن زيد ولم يذكر عمر ولا مولى قدامة . قاله المزي في الأطراف . كذا في الشرح قال المنذرى : وأخرجه النسائي وفي إسفاده رجلان مجهولان .

### (باب في صوم العشر)

أى عشر ذى الحجة .

(ويوم عاشوراء) بالمد على المشهور وحكى فيه القصر . قاله في التمع . قال المعنى : وهو اليوم العاشر عند جمهور العلماء من الصعابة والتأبين ومن بعدهم . وذهب ابن عباس إلى أن عاشوراء هو اليوم التاسع . وقال بعض الصحابة هو اليوم الحادى عشر . وصام أبو إسحاق ثلاثة أيام وقال إنما أصوم قبله وبهذه كراهية أن يفوتنى . وسمى به لأنه عاشر الحرم وهذا ظاهر . وقيل لأن الله تعالى أكرم فيه عشرة من الأنبياء عليهم السلام (أول اثنين) بالنصب بدل من قوله وثلاثة أيام (والخمس) بالافراد هكذا في رواية المؤلف ، وكذا —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وفي مسند أحمد وسنن النسائي عن حفصة قالت «أربع لم يكن يدعهن رسول الله =

٢٤٢١ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا وكيع أخبرنا الأعمش

عن أبي صالح ومجاهد ومسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله قال إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء » .

٦١ - باب في فطر العشر

٢٤٢٢ - حدثنا مسدد أخبرنا أبو عوانة عن الأعمش عن إبراهيم

— في رواية للنسائي ، وفي رواية للنسائي وثلاثة أيام من كل شهر أول اثنين من الشهر وخمسين بالثمنه ، وكذا في رواية لأحمد . قال النووي . قال المنذرى : وأخرجه النسائي . واختلف على ههناة بن خالد في إسناداه فروى عنه كما أوردناه ، وروى عنه عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه عن أمه عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم مختصراً . ( إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء ) أى قتل في سبيل الله قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى وابن ماجه .

( باب في فطر العشر )

أى فطر عشر ذى الحجة .

== صلى الله عليه وسلم : صيام عاشوراء ، والعشر ، وثلاثة أيام من كل شهر والركعتين قبل العداة » وفي مسند أحمد أيضاً : عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من أيام أعظم عند الله ، ولا أحب إليه العمل فيهن ، من هذه الأيام العشر ، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد » .



— له إن شاء الله وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم «صيام يوم عرفة يكفر سنتين سنة قبلها وسنة بعدها» .

وقد اختلف الناس في صيام الحاج يوم عرفة، فروى عن عثمان بن أبي العاص وابن الزبير أنهما كانا يصومانه . وقال أحمد بن حنبل : إن قدر على أن يصوم صام ، وإن أفطر فذلك يوم يحتاج فيه إلى قوة . وكان إسحاق يستحب صومه للحاج . وكان عطاء يقول أصوم في الشتاء ولا أصوم في الصيف . وكان مالك وسفيان الثوري يختاران الإفطار للحاج وكذلك الشافعي .

وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال لم يصمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا أصومه أنا . انتهى . قال الشوكاني : واعلم أن ظاهر حديث أبي قتادة عند مسلم وأصحاب السنن مرفوعاً «صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة» الحديث أنه يستحب صوم يوم عرفة مطلقاً ، وظاهر حديث عقبة بن عامر عند أهل السنن غير ابن ماجه «يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عهدنا أهل الإسلام» الحديث أنه يكره صومه مطلقاً ، لجملة قريباً في الذكر ليوم النحر وأيام التشريق ، وتعلل ذلك أنها عيد وأنها أيام أكل وشرب .

وظاهر حديث أبي هريرة أنه لا يجوز صومه بعرفات ، فيجمع بين الأحاديث بأن صوم هذا اليوم مستحب لكل أحد ، مكروه لمن كان بعرفات حاجاً . والحكمة في ذلك أنه ربما كان مؤدياً إلى الضعف عن الدعاء والذكر يوم عرفة هنالك والقيام بأعمال الحج . وقيل الحكمة أنه يوم عيد لأهل الموقف لاجتماعهم فيه ، ويؤيده حديث أبي قتادة . وقيل إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما أفطر فيه لموافقته يوم الجمعة وقد نهى عن إفراده بالصوم ، ويرد هذا حديث أبي هريرة المصرح بالنهي عن صومه مطلقاً . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه —

٢٤٢٤ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ مُعْمِرٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ « أَنْ نَاسًا تَمَارَوْا هِنْدَهَا يَوْمَ عَرَفَةَ فِي صَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ صَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَيْسَ بِصَائِمٍ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ ، وَهُوَ وَقِفٌ عَلَى بَعْضِهِ بِعَرَفَةَ فَشَرِبَ » .

— النسائي وابن ماجه وفي إسناده مهدي المجري . قال يحيى بن معين : لا أعرفه ، وقال الخطابي : هذا نهى استحباب لا نهى لإيجاب .  
( عن أم الفضل ) أى زوجة العباس ( أن ناساً تماروا ) أى اختلفوا ( فشرب ) فيه دليل على جواز الأكل والشرب في الحسافل من غير كراهة .  
قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد ورد في النهى عن صيام يوم عرفة بعرفة آثار . منها : ما رواه النسائي عن عمرو بن دينار عن عطاء عن عبيد بن عمير قال « كان عمر يشهى عن صوم يوم عرفة بعرفة » ومنها ما رواه أيضاً عن أبي السوار قال « سألت ابن عمر عن صوم يوم عرفة ؟ فنهاني » والمراد بذلك بعرفة . بدليل ما روى نافع قال « سئل ابن عمر عن صوم يوم عرفة بعرفة ؟ فقال لم يصمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أبو بكر ، ولا عمر ، ولا عثمان » وعن عطاء : قال « دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس يوم عرفة إلى الطعام ، فقال : إني صائم . فقال عبد الله : لا تصم ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب إليه حلاب فيه لبن يوم عرفة ، فشرب منه ، فلا تصم . فإن الناس يستنونون بك » رواهما النسائي ثم قال : وقد أخرجنا في الصحيحين من حديث كريب عن ميمونة بنت الحارث أنها قالت « إن الناس شكوا في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ، فأرسلت إليه - يعنى ميمونة - بحلاب لبن ، وهو واقف في الموقف فشرب منه ، والناس ينظرون » فقل : يحتمل أن تكون ميمونة =

### ٦٣ - باب في صوم يوم عاشوراء

٢٤٢٥ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا

#### ( باب في صوم يوم عاشوراء )

( كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية ) عن ابن عباس أن يوم عاشوراء هو التاسع من المحرم ، ويتأوله على أنه مأخوذ من إظهار الإبل ، فإن العرب تسمى اليوم الخامس من أيام الورد ربعا ، وكذا باقى الأيام على هذه النسبة فيكون التاسع عشرا . وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف إلى أن عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم . ومن قال ذلك سعيد بن المسيب والحسن البصري ومالك وأحمد وإسحاق وخلائق ، وهذا ظاهر الأحاديث ومقتضى اللفظ . وأما تقدير أخذه من الإظهار فبعيد ، ثم إن حديث ابن عباس الآتى فى الباب القالى يرد عليه ، لأنه قال : إن النهى صلى الله عليه وسلم كان يصوم -

== أرسلت وأم الفضل أرسلت ، كل منهما بقدر ، ويحتمل أن يكونا مجتمعين فإنها أختها ، فاتفقتا على الإرسال بقدر واحد ، فينسب إلى هذه وإلى هذه ، فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنه أفطر بمرفة » وصح عنه « أن صيامه يكفر سنتين » فالصواب أن الأفضل لأهل الآفاق صومه ، ولأهل عرفة فطره . لاختياره صلى الله عليه وسلم ذلك لنفسه ، وعمل خلفائه بعده بالفطر ، وفيه قوة على الدعاء الذى هو أفضل دعاء العبد ، وفيه أن يوم عرفة عيد لأهل عرفة ، فلا يستحب لهم صيامه . وبعض الناس يختار الصوم ، وبعضهم يختار الفطر ، وبعضهم يفرق بين من يضعفه ومن لا يضعفه . وهو اختيار قتادة ، والصيام اختيار ابن الزبير وعائشة ، وقال عطاء : أصومه فى الشتاء ، ولا أصومه فى الصيف ، وكان بعض السلف لا يأمر به ولا ينهى عنه ، ويقول : من شاء صام ومن شاء أفطر .

قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ ، فَلَمَّا  
فُرِضَ رَمَضَانُ كَانَ هُوَ الْفَرِيضَةُ وَتَرَكَ هَاشُورَاهُ ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ  
شَاءَ تَرَكَهُ .

٢٤٢٦ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ عُثَيْدٍ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ  
عَنْ ابْنِ مُهْرٍ قَالَ : « كَانَ هَاشُورَاهُ يَوْمًا نَصُومُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا نَزَلَ  
رَمَضَانُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ فَمَنْ  
شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ . »

— هَاشُورَاهُ فَذَكَرُوا أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى تَصُومُهُ فَقَالَ لَهُ فِي الْعَامِ الْمَقْبُولِ يَصُومُ  
التَّاسِعُ ، وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّ الَّذِي كَانَ يَصُومُهُ لَيْسَ هُوَ التَّاسِعُ ، فَتَعَيَّنَ كَوْنُهُ  
الْعَاشِرُ . قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُهُ وَاحِدٌ وَإِسْحَاقُ وَآخَرُونَ : يَسْتَحِبُّ صَوْمَ التَّاسِعِ  
وَالْعَاشِرِ جَمِيعًا لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ الْعَاشِرَ وَنَوَى صِيَامَ التَّاسِعِ .  
قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي صَوْمِ التَّاسِعِ مَعَ الْعَاشِرِ أَنْ لَا يَتَشَبَّهُ بِالْيَهُودِ  
فِي إِفْرَادِ الْعَاشِرِ ، قَالَهُ النَّوَوِيُّ ( وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ ) اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ صَوْمَ يَوْمِ  
هَاشُورَاهُ الْيَوْمُ سَنَةِ لَيْسَ بِوَاجِبٍ ، وَاخْتَلَفُوا فِي حُكْمِهِ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ حِينَ  
شَرَعَ صَوْمُهُ قَبْلَ صَوْمِ رَمَضَانَ ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : كَانَ وَاجِبًا ، وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُ  
الشَّافِعِيِّ فِيهِ عَلَى وَجْهَيْنِ مَشْهُورَيْنِ أَشْهَرُهُمَا أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ سَنَةً مِنْ حِينَ شَرَعَ ، وَلَمْ  
يَكُنْ وَاجِبًا قَطُّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلِسَكْفِهِ كَانَ مَقْأَكِدَ الِاسْتِحْبَابِ ، فَلَمَّا نَزَلَ  
صَوْمُ رَمَضَانَ صَارَ مُسْتَحْبَبًا دُونَ ذَلِكَ الِاسْتِحْبَابِ . وَالثَّانِي : كَانَ وَاجِبًا كَقَوْلِ  
أَبِي حَنِيفَةَ . انْتَهَى كَلَامُ النَّوَوِيِّ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ  
وَالْتِّرَمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

(هَذَا يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ) قَالَ النَّوَوِيُّ : مَعْنَاهُ —



٢٤٢٧ - حدثنا زياد بن أيوب أخبرنا هشيم أنبأنا [حدثنا] أبو بشر  
من سميد بن جبير عن ابن عباس قال : « لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم  
المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء ، فسئلوا عن ذلك فقالوا هو اليوم  
الذي أظهر الله فيه موسى على فرعون ، ونحن نصومه تعظيماً له ، فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن أولى بموسى منكم وأمر بصيامه » .

— أنه ليس متحماً ، فأبو حنيفة يقدره ليس بواجب والشافعية يقدرونه ليس  
معاً كذاً أكمل العاكيد ، وعلى المذهبين هو سنة مستحبة الآن من حين قال  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان بعض السلف يقول : كان صوم عاشوراء فرضاً  
وهو باق على فرضيته لم ينسخ قال وانقرض القائلون بهذا ، وحصل الإجماع على  
أنه ليس بفرض وإنما هو مستحب . وروى عن ابن عمر كراهة قصد صومه  
وتعيينه بالصوم . والعلماء مجمعون على استحبابه وتعيينه للأحاديث . وأما قول  
ابن مسعود : كنا نصومه ثم ترك فمفاه أنه لم يبق كما كان من الوجوب وتأكد  
الغلب . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

( وجد اليهود يصومون فسئلوا عن ذلك ) بصيغة المجهول أى اليهود ، وفي  
رواية لمسلم فسألهم ( أظهر الله ) أى نصره ( فيه ) فى ذلك اليوم ( له ) أى لذلك  
اليوم ( نحن أولى بموسى ) صلى الله عليه وسلم أى نحن أثبت وأقرب للمتابعة  
موسى صلى الله عليه وسلم منكم ، فإننا موافقون له فى أصول الدين ومصدقون  
لكتابه وأنتم مخالفون لها فى التفسير والتحريف ( وأمر بصيامه ) ضبطوا أمر  
هنا بوجهين أظهرهما بفتح الهمزة والميم والثانى بضم الهمزة وكسر الميم ، ولم يذكر  
القاضى عياض غيره . كذا ذكره النووى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى  
ومسلم والنسائى وابن ماجه .

## ٦٤ - باب ما روى أن عاشوراء اليوم التاسع

٢٤٢٨ - حدثنا سديان بن داود المهرى أنبأنا [حدثنا] ابن وهب أخبرني يحيى بن أيوب أن إسماعيل بن أمية القرشي حدثه أنه سمع أبا غطفان يقول : « سمعت عبد الله بن عباس يقول حين صام النبي صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمرنا بصيامه قالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإذا كان العام المقبل صمنا يوم التاسع ، فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

### ( باب ما روى أن عاشوراء اليوم التاسع )

تقدم آنفا وجهه وتأويله فليرجع إليه .

( فإذا كان العام المقبل صمنا يوم التاسع ) أى فقط أومع العاشر فيكون مخالفة في الجملة والأول أظهر ، ومع هذا ما كان تاركا لتعظيم اليوم الذى وقع فيه نصرته الدين لأنهم كانوا يصومون شكراً ، ويميز تقديم الشكر سيما على وجه المشاركة على مثل زمان وقوع النعمة فيه ، بل صوم العاشر أيضاً فيه التقدم عليه إذ الفتح كان في أثناء النهار والصوم ما يصح إلا من أوله ، ولو أراد صلى الله عليه وسلم مخالفتهم بالسكينة لترك الصوم مطلقاً والله أعلم .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

والصحيح : أن المراد صوم التاسع مع العاشر لا نقل اليوم ، لما روى أحمد في مسنده من حديث ابن عباس ، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال « خالفوا اليهود ، صوموا يوماً قبله ، أو يوماً بعده » وقال عطاء عن ابن عباس : « صوموا التاسع والعاشر ، وخالفوا اليهود » ذكره البيهقي . وهو يبين أن قول ابن عباس =

— قال الطيبي : لم يمش رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القابل بل توفي في الثاني عشر من ربيع الأول ، فصار اليوم التاسع من المحرم صومه سنة وإن لم يصمه لأنه عزم على صومه . قال القوربشتي : قيل أريد بذلك أن يضم إليه يوماً آخر ليكون هديه مخالفاً لأهل الكتاب ، وهذا هو الوجه لأنه وقع موقع الجواب لقولهم إنه يوم يعظمه اليهود . وروى عن ابن عباس أنه قال : صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود ، وإليه ذهب الشافعي وبعضهم إلى أن المستحب صوم التاسع فقط . وقال ابن الهمام : يستحب صوم يوم عاشوراء ويستحب أن يصوم قبله يوماً أو بعده يوماً ، فإن أفردته فهو مكروه للتشبه باليهود ، وروى أحمد خبر صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود وصوموا قبله وبعده يوماً ، وظاهره أن الواو بمعنى أو لأن المخالفة تحصل بأحدهما ، وأخذ الشافعي بظاهر —

== « إذا رأيت هلال المحرم فاعد ، فإذا كان يوم التاسع فأصبح صائماً » أنه ليس المراد به : أن عاشوراء هو التاسع ، بل أمره أن يصوم اليوم التاسع قبل عاشوراء . فإن قيل : ففي آخر الحديث « قيل : كذلك كان يصومه محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم » فدل على أن المراد به ثقل الصوم ، لا صوم يوم قبله .

قيل : قد صرح ابن عباس بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع » فدل على أن الذي كان يصومه هو العاشر ، وابن عباس راوى الحديثين معاً ، فقوله « هكذا كان يصومه محمد » أراد به — واقه أعلم — قوله « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع » عزم عليه ، وأخبر أنه يصومه إن بقي . قال ابن عباس « هكذا كان يصومه » وصدق رضى الله عنه ، هكذا كان يصومه لو بقي ، فتوافقت الروايات عن ابن عباس ، وعلم أن المخالفة المشار إليها بترك إفراده ، بل يصام يوم قبله أو يوم بعده ، ويدل عليه : أن في رواية الإمام أحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع — يعني لصوم عاشوراء — وخالفوا اليهود فصوموا قبله يوماً وبعده يوماً » فذكر هذا عقب قوله « لأصومن التاسع » يبين مراده . وبالله التوفيق .

٢٤٢٩ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ  
ابْنِ غِلَابٍ ح وَأَخْبَرَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنَا حَاجِبُ بْنُ عُمرَ جَمِيعاً  
الْمَعْنَى عَنْ الْحَكَمِ بْنِ الْأَعْرَجِ قَالَ : أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ رِداءَهُ  
فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ ؟ فَقَالَ : إِذَا رَأَيْتَ  
هَيْلَالَ الْمُحَرَّمِ فَأَعْدُدْ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ التَّاسِعِ فَأَصْبِغْ صائِماً ، فَقُلْتُ :  
كَذَا كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ ؟ قَالَ : كَذَلِكَ كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ .

#### ٦٥ — باب في فضل صومه

٢٤٣٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْهَالِ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ  
عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْلَمَةَ عَنْ عَمِّهِ « أَنْ أَسْلَمَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : صُئْتُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا ؟ قَالُوا لَا . قَالَ : فَأَتَمُّوا بَقِيَّةَ  
يَوْمَكُمْ وَأَقْضَوْهُ » .

— الحديث فيجمعون بين الثلاثة والله أعلم . ذكره في المرقاة . قال المنذرى :  
وأخرجه مسلم .

( معاوية بن غلاب ) بفتح الغين المعجمة وتخفيف اللام ( قال كذلك كان  
محمد صلى الله عليه وسلم يصوم ) لعله أراد أنه عزم على ذلك آخرأ فكأنه صام  
قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

#### ( باب في فضل صومه )

( أن أسلم ) قبيلة ( فقال ) النبي صلى الله عليه وسلم ( أصمتم يومكم هذا ) —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :  
قال عبد الحق : ولا يصح هذا الحديث في القضاء ، قال : ولفظة « أقضوه » =

قال أبو داود : يَـعْنَى يَوْمَ عَاشُورَاءَ .

— أى يوم عاشوراء ( فأتَمُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ وَاقْضُوهُ ) قال الخطابي أمره صلى الله عليه وآله وسلم الاستعجاب وليس بإيجاب ، وذلك لأن لأوقات الطاعة ذمة ترعى ولا تهمل ، فأحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يرشدهم إلى ما فيه الفضل والحظ لئلا يفعلوه عند مصادفتهم وقته ، وقد صار هذا أصلاً في مذهب العلماء في مواضع مخصوصة . قال أبو حنيفة وأصحابه : إذا قدم المسافر في بعض نهار الصوم أمسك عن الأكل بقية يومه ، وقال الشافعي فيمن لا يجد ماء ولا تراباً وكان محموساً في حش أو مصلوباً على خشبة أنه يصلي على حسب ما يمكنه مراعاة حرمة الوقت وعليه الإعادة إذا قدر على الطهارة والصلاة .

قلت : وقد يحتج أبو حنيفة وأصحابه بهذا الحديث في جواز تأخير نية صيام الفرض عن أول وقته إلا أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم « واقضوه » يفسد هذا الاستدلال انتهى . قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

= تفرد بها أبو داود ، ولم يذكرها النسائي .

قال : واختلف الناس في يوم عاشوراء ، هل كان صومه واجباً ، أو تطوعاً ؟ فقالت طائفة ، كان واجباً . وهذا قول أبي حنيفة ، وروى عن أحمد ، وقال أصحاب الشافعي : لم يكن واجباً ، وإنما كان تطوعاً ، واختاره القاضي أبو يعلى . وقال : هو قياس المذهب ، واحتج هؤلاء بثلاث حجج .

إحداها : ما أخرجاه في الصحيحين عن حميد بن عبد الرحمن « أنه سمع معاوية ابن أبي سفيان خطيباً بالمدينة — يعنى في قدمة قدمها — خطبهم يوم عاشوراء ، فقال أين علماءكم ، يا أهل المدينة ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهذا اليوم : هذا يوم عاشوراء ، ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم ، فمن أحب منكم أن يصوم فليصم ومن أحب منكم أن يفطر فليفطر » .

الحجة الثانية : ما في الصحيحين أيضاً عن سلمة بن الأكوع قال « بعث رسول الله

== صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن في الناس : من كان لم يصم فلنصم . »

قالوا : فهذا أمر بإنشاء الصيام أثناء النهار . وهذا لا يجوز إلا في التطوع . وأما الصيام الواجب فلا يصح إلا بنية قبل الفجر .

الحجة الثالثة : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر المفطرين فيه إذ ذاك بالقضاء . واحتج الأولون بحجج .

إحداها : ما أخرجاه في الصحيحين عن عائشة قالت « كانت قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه . فلما هاجر إلى المدينة صامه ، وأمر بصيامه . فلما فرض شهر رمضان قال : من شاء صامه ، ومن شاء تركه » وفي صحيح البخاري عن ابن عمر قال « صام النبي صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصيامه ، فلما فرض رمضان تركه » .

قالوا . ومعلوم أن الذي ترك هو وجوب صومه لا استحبابه ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرغب فيه ، ويحذر أن صيامه كفارة سنة . وقد أخبر ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصومه إلى حين وفاته » وأنه عزم قبل وفاته بعام على صيام التاسع ، فلو كان المتروك مشروعيته لم يكن المقصد المخالفة يضم التاسع إليه معنى ، فعلم أن المتروك هو وجوبه .

الحجة الثانية : أن في الصحيحين « أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر من كان أكل بأن يمسك بقية يومه » وهذا صريح في الوجوب ، فإن صوم التطوع لا يتصور فيه إمساك بعد الفطر .

الحجة الثالثة : ما في الصحيحين أيضاً عن عائشة قالت « كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية — فذكرت الحديث إلى أن قالت — : فلما فرض رمضان كان هو الفريضة » الحديث . وهذا اللفظ من سياق البيهقي . فقولها « كان هو الفريضة » دل على أن عاشوراء كان واجباً ، وأن رمضان صار هو الفرض لا عاشوراء ، وإلا لم يكن لقولها « كان هو الفريضة » معنى .

قال اللوجبون : وأما حديث معاوية فمغناد : ليس مكتوباً عليكم الآن ، أو لم يكتبه بعد نزول رمضان ، أو إنما نفي الكتب ، وهو الفرض للؤكد الثابت بالقرآن ==

== ووجوب عاشوراء إنما كان بالسنة ولا يلزم من نفي كتبه وفرضه نفي كونه واجباً .  
فإن المكتوب أخص من مطلق الواجب . وهذا جار على أصل من يفرق بين الفرض  
والواجب . وقد نص أحمد في إحدى الروايتين عنه : على أنه لا يقال : فرض ، إلا  
لما ثبت بالقرآن ، وأما ما ثبت بالسنة فإنه يسميه واجباً .

قالوا : وأما تصحيحه بنية من النهار . فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أن هذا حجة لمن يقول بجواز صوم الفرض بنية من النهار .

قالوا : وهو عمدتنا في المسألة . فليس لكم أن تنفوا وجوبه ، بناءً على بطلان  
هذا القول فإنه دور ممتنع ، ومصادرة باطلة . وهذا جواب أصحاب أبي حنيفة .  
قال منازعهم : إذا قلتم : إنه كان واجباً فقد ثبت نسخه اتفاقاً ، وأتم إنما جوزتم  
الصوم المفروض بنية من النهار بطريق الاستنباط منه ، وأن ذلك من متعلقاته ولوازمه  
والحكم إذا نسخ نسخاً لوازمه ومتعلقاته ومفهومه ، وما ثبت بالقياس عليه ، لأنها  
فرع الثبوت على الأصل ، فإذا ارتفع الأصل امتنع بقاء الفرع بعده .

قال الحنفية : الحديث دل على شيئين . أحدهما : إجزاء الصوم الواجب بنية من  
النهار . والثاني : تعيين الصوم الواجب بأنه يوم عاشوراء ، ففسخ تعيين الواجب  
برمضان ، وبقي الحكم الآخر لا معارض له ، فلا يصح دعوى نسخه ، إذ الناسخ  
إنما هو تعيين الصوم ، وإبداله بغيره ، لا إجزاؤه بنية من النهار .

الجواب الثاني : أن ذلك الصوم إنما صح بنية من النهار ، لأن الوجوب إنما ثبت  
في حق المكلفين من النهار . حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم المنادي أن ينادى بالأمر  
يصومه ، فحينئذ تحدد الوجوب فقارنت النية وقت وجوبه ، وقيل هذا لم يكن واجباً ،  
فلم تكن نية التبييت واجبة .

قالوا : وهذا نظير الكافر يسلم في أثناء النهار ، أو الصبي يبلغ ، فإنه يمسك من  
حين يثبت الوجوب في ذمته ، ولا قضاء عليه ، كما قاله مالك وأبو ثور ولين المنذر  
وأحمد في إحدى الروايتين عنه ، ونظيره أيضاً : إذا أثبتنا الصوم تطوعاً بنية من النهار  
ثم نذر إتمامه ، فإنه يجزئه بنيته عند مقارنة الوجوب .

قالوا : ولا يرد علينا : ما إذا قامت الهيئة برؤية هلال رمضان في أثناء النهار ،  
حيث يلزم القضاء لمن لم يكن قد بيت الصوم . لأن الوجوب هنا كان ثابتاً ، وإنما ==

== خفي على بعض الناس وتساوى المكلفين في العلم بالوجوب لا يشترط بخلاف ابتداء الأمر بصيام عاشوراء ، فإنه حينئذ ابتداء وجوبه . فالفرق إنما هو بين ابتداء الوجوب والشروع في الإمساك عقبه ، وبين خفاء ما تقدم وجوبه ثم تجدد سبب العلم بوجوبه فإن صح هذا الفرق ، وإلا فالصواب التسوية بين الصورتين ، وعدم وجوب القضاء . والله أعلم .

وذكر الشافعي هذه الأحاديث في كتاب مختلف الحديث ، ثم قال : وليس من هذه الأحاديث شيء مختلف عندنا . والله أعلم ، إلا شيئاً ذكر في حديث عائشة ، وهو مما وصفت من الأحاديث التي يأتي بها المحدث ببعض دون بعض ، لحديث ابن أبي ذئب عن عائشة « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم عاشوراء ، ويأمرنا بصيامه » لو انفرد كان ظاهره : أن عاشوراء كان فرضاً ، فذكر هشام عن أبيه عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم صامه في الجاهلية . وأمر بصيامه ، فلما نزل رمضان كان الفريضة ، وترك عاشوراء » قال الشافعي : لا يحتمل قول عائشة « ترك عاشوراء » معنى يصح إلا ترك إيجاب صومه ، إذا علمنا أن كتاب الله بين لهم أن شهر رمضان المفروض صومه ، وأبان لهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو ترك استحباب صومه ، وهو أولى الأمور عندنا . لأن حديث ابن عمر ومعاوية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله لم يكتب صوم يوم عاشوراء على الناس » ولعل عائشة ، إن كانت ذهبت إليه : أنه كان واجباً ثم نسخ ، قلته لأنه يحتمل أن تكون رأت النبي صلى الله عليه وسلم لما صامه وأمر بصومه كان صومه فرضاً ، ثم نسخته ترك أمره من شاء أن يدع صومه . ولا أحسبها ذهبت إلى هذا ، ولا ذهبت إلا إلى المذهب الأول ، لأن الأول هو الموافق للقرآن : أن الله فرض الصوم ، فأبان أنه شهر رمضان ، ودل حديث ابن عمر ومعاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم على مثل معنى القرآن ، بأن لا فرض في الصوم إلا رمضان ، وكذلك قول ابن عباس « ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً يتحرى فضله على الأيام إلا هذا اليوم ، يعني يوم عاشوراء » كأنه يذهب بتحرى فضله إلى التطوع بصومه . آخر كلامه .

قالوا : وأما حجتكم الثالثة : بأنه لم يأمرهم بالقضاء ، فجوابها من وجهين : أحدهما : أنا قد ذكرنا حديث أبي داود « أنهم أمروا بالقضاء » وقد اختلف ==



## ٦٦ - باب في صوم يوم وفطر يوم

٢٤٣١ - حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن عيسى وسدّد - والإخبار في حديث أحمد - قالوا أخبرنا سفيان قال سمعتُ عمرًا قال أخبرني حمز بن أوس سمعته من عبد الله بن حمز وقال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَهُ ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَكَانَ يُفْطِرُ يَوْمًا ، وَيَصُومُ يَوْمًا . »

### ( باب في صوم يوم وفطر يوم )

( كان ) داود عليه السلام ( ينام نصفه ) أى نصف الليل من أوله ( ويقوم ) بعد ذلك ( ثلثه ) بضم اللام وسكونه وهو السدس الرابع والخامس ( وينام سدسه ) بضم الدال ويسكن أى سدسه الأخير ، ثم يقوم عند الصبح . قال المفردى : وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه .

= في هذا الحديث ، فإن كان ثابتاً فهو دليل على الوجوب وإن لم يكن ثابتاً فإنما لم يؤمروا بالقضاء لعدم تقدم الوجوب ، إذ الوجوب إنما ثبت عند أمره ، فاكتمى منهم بإمساك ما بقى ، كالصبي يبلغ ، والكافر يسلم ، والله أعلم .

## ٦٧ - باب فى صوم الثلاث من كل شهر

٢٤٣٢ - حدثنا محمد بن كثير أنبأنا همام عن أنس أخى محمد عن

ابن ملحان القيسى عن أبيه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نَصُومَ الْبَيْضَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ . قال وقال : هُنَّ كَهَيْئَةِ الدَّهْرِ » .

### ( باب فى صوم الثلاث من كل شهر )

( يأمرنا أن نصوم البيض ) أى أيام الايام البيض ( قال ) أى ملحان القيسى ( وقال ) أى النبى صلى الله عليه وسلم ( هن ) أى صيامهن ( كهية الدهر ) أى كأنها صيام الدهر كله . قال المعدرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه .  
واختلف فى ابن ملحان هذا فقيل : هو قتادة بن ملحان القيسى وله صحبة والحديث من مسنده . وقال يعقوب بن معين : وهو الصواب . وقيل إنه منهال بن ملحان القيسى والد عبد الملك . قال ابن معين : وهو خطأ .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد روى الإمام أحمد والترمذى والنسائى عن أبى ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا ذر ، إذا صمت من الشهر ، فصم ثلاثة عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة » وفى صحيح مسلم عن أبى قتادة يرفعه « ثلاث من كل شهر ، ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله » وروى النسائى عن جرير بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر : أيام البيض صبيحة ثلاث عشرة ، وأربع عشرة وخمس عشرة » وروى أيضاً عن أبى هريرة قال « جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم بأرب قد شواها ، فوضعها بين يديه ، فأمسك فلم يأكل وأمر القوم أن يأكلوا ، وأمسك الأعرابى ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : مامنعك أن تأكل ؟ قال : إني أصوم ثلاثة أيام من كل شهر . قال : إن كنت صائماً فصم الغد » .

٢٤٣٣ — حدثنا أبو كامل أخبرنا أبو داود أخبرنا شيبان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم — يعنى من غرة كل شهر — ثلاثة أيام . »

— قال أبو عمر النمرى : وحديث همام أيضاً خطأ والصواب ما قال شعبة ، وليس همام ممن يعارضنى به شعبة ، وذكر خلاف هذا فى موضع آخر . فقال : يقال : إن شعبة أخطأ فى اسمه إذ قال فيه منهال بن ملحان . قال : وقال البخارى : حديث همام أصح من حديث شعبة قال : ومنهال بن ملحان لا يعرف فى الصحابة والصواب قتادة بن ملحان القيسى ، تفرد بالرواية عنه ابنه عبد الملك وقاتدة يعد فى أهل البصرة .

وقال أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة : المنهال أبو عبد الملك بن منهال رجل من بنى قيس بن ثعلبة نزل البصرة وذكر عنه هذا الحديث . وقال فى حرف القاف : قتادة بن ملحان القيسى سكن البصرة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثاً . وذكر عبد الملك بن منهال القيسى عن أبيه . وقال بعضهم : لعل أبا داود أسقط اسمه لأجل هذا الاضطراب .

( عبد الله ) وهو ابن مسعود رضى الله عنه ( من غرة كل شهر ثلاثة أيام ) أى الأيام البيض اللى إلى بالقمر وهى ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر . قاله السووطى .

وقال على القارى : من غرة كل شهر أى أوله . قيل : لا منافاة بين هذا الحديث وحديث عائشة وهو أنه لم يكن يبالي من أى أيام الشهر يصوم لأن هذا الراوى وجد الأمر على ذلك فى غالب ما طلع عليه من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم فحدث بما كان يعرف من ذلك ، وعائشة رضى الله عنها اطلمت من ذلك على ما لم يطلع عليه هذا الراوى فحدث بما علمت ، فلا تنافى بين الأمرين —

## ٦٨ - باب من قال الاثنين والخميس

٢٤٣٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن عاصم بن بهدلة عن سواد الخزازي عن حفصة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من الشهر ، الاثنين والخميس والاثنين من الجمعة الأخرى ، »

٢٤٣٥ - حدثنا زهير بن حرب أخبرنا محمد بن فضيل أخبرنا الحسن بن عبيد الله عن هنيذة الخزازي عن أمه قالت : « دخلت على أم سلمة فسألتها عن الصيام فقالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، أولها الاثنين والخميس . »

— وفي القاموس : الفرة من الهلال طلوعه فيمكن أن يقال كلما طلع هلال صام ثلاثة أيام ، ولا يلزم منه أن يكون الصوم من أوله فهو وفق بقية الحديث . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى .

وقال الترمذى : حسن غريب . وفي حديث الترمذى « قل ما كان يفطر يوم الجمعة » وفي حديث النسائى « قلما رأيتَه يفطر يوم الجمعة » .

( باب من قال )

يصوم ثلاثة من كل شهر ( الاثنين والخميس ) وفي الباب السابق الصوم الثلاث في أيام الليالي البيض ولا منافاة بينهما ، فإنه كان مرة كذا ومرة كذا . ( عن حفصة ) قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

( أولها ) بالرفع ( الاثنين ) بضم النون وكسرها وفتحها ( والخميس ) بالحركات الثلاث على التبعية . قال الأشرف : الظاهر الإثنان . فقيل : أعرب بالحركة لا بالحرف ، وقيل المضاف محذوف مع إبقاء المضاف إليه على حاله وتقديره أولها يوم الاثنين . وقيل إنه علم كالبحرين والأعلام لاتغير عن أصل وضعها باختلاف العوامل وقال الطيبي أولها منصوب لكن بفعل مضمراى -

## ٦٩ - باب من قال لا يبالى من أى الشهر

٢٤٣٦ - حدثنا مسدد أخبرنا عبد الوارث عن يزيد الرشتي عن معاذاة قالت « قلت لعائشة : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ؟ قالت : نعم ، قلت : من أى شهر كان يصوم ؟ قالت : ما كان يبالى من أى أيام الشهر كان يصوم » .

— اجعل أولها الاثنين والخميس يعنى والواو بمعنى أو وعليه ظاهر كلام الشيخ التوربشقي حيث قال صوابه أو الخميس .

والمعنى أنها تجعل أول الأيام الثلاثة الاثنين أو الخميس وذلك لأن الشهر إما أن يكون افتتاحه من الأسبوع في القسم الذى بعد الخميس فتفتح صومها في شهرها ذلك بالاثنيين ، وإما أن يكون بالقسم الذى بعد الاثنين فتفتح شهرها ذلك بالخميس ، وكذلك وجدت الحديث فيما يرويه من كتاب الطبراني . كذا في المرقاة . قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

### ( باب من قال لا يبالى من أى الشهر )

أى من أى أيام الشهر يصوم ( قالت نعم ) أى وهذا أقل ما كان يقتصر عليه ( من أى شهر كان يصوم ) أى هذه الثلاثة من أولها أو أوسطها أو آخرها متصلة أو منفصلة قالت ( ما كان يبالى ) أى يهتم للتمييز ( من أى أيام الشهر كان يصوم ) أى كان يصومها بحسب ما يقتضى رأيه الشريف قال العلماء : ولعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يواظب على ثلاثة معهنة ، لئلا يظن تعينها . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد روى صيامها على صفة أخرى ، فعن عائشة قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والأحد والإثنين ، ومن الشهر الآخر : الثلاثاء والأربعاء والخميس » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٧٠ — باب النية في الصوم

٢٤٣٧ — حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا عبد الله بن وهب حدثني ابن لهيعة ويحيى بن أيوب عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ لَمْ يُجَمِّع الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ » .

( باب النية في الصوم )

( من لم يجمع الصيام ) من الإجماع أى لم يدو . قال الخطابي : معنى الإجماع —

= وقد روى فيه صفة أخرى : فعن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر : يوم الإثنين من أول الشهر ، ثم الخميس الذى يليه ، ثم الخميس الذى يليه » رواه النسائي .

وقد جاء على صفة أخرى ، فعن هنيذة الخزاعي عن أم سلمة قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصيام ثلاثة أيام : أول خميس . والإثنين ، والإثنين » رواه النسائي .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

قال النسائي : الصواب عندنا موقوف ، ولم يصح رفعه ومدار رفعه على ابن جريج وعبد الله بن أبي بكر . فأما حديث عبد الله بن أبي بكر : فمن رواية يحيى بن أيوب عنه قال النسائي ويحيى بن أيوب ليس بالقوى . وحديث ابن جريج عن الزهري غير محفوظ . وقال البيهقي : عبد الله بن أبي بكر أقام إسناده ورفعه ، وهو من الثقات الأثبات . آخر كلامه .

وقد روى من حديث عمرة عن عائشة ، واختلف عليها في وقفه ورفعه ، فرواه الدارقطني عنها مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم « من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له » ، قال الدارقطني : تفرد به عبد الله بن عباد عن الفضل ، يعنى ابن فضالة ، بهذا الإسناد ، وكلهم ثقات ، وغيره يرويه موقوفاً على عائشة ، قاله عبد الحق .

قال أبو داود : رَوَاهُ اللَّيْثُ وَإِسْحَاقُ بْنُ حَازِمٍ أَيْضًا جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مِثْلَهُ ، وَأَوْقَفَهُ [ وَوَقَفَهُ ] عَلَى حَفْصَةَ مَعْمَرٍ وَالزُّبَيْدَى وَابْنُ عَيْنَةَ وَيُونُسُ الْأَيْلِيُّ كُلُّهُمْ عَنْ الزُّهْرِيِّ .

— إحصاء النية والعزيمة ، يقال أجمعت الرأي وأزمنت بمعنى واحد . وفيه بيان أن من تأخرت نيته للصوم عن أول وقته فإن صومه فاسد ، وفيه دليل على أن تقديم نية الشهر كله في أول ليلة منه لا يجزئه عن الشهر كله ، لأن صيام كل يوم من الشهر صيام مفرد بنفسه متميز عن غيره ، فإذا لم ينو في الثاني قبل فجره ، وفي الثالث كذلك لا يجزئه ، وهو قول عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، وإليه ذهب الحسن البصرى والشافعى وأحمد بن حنبل .

وقال أبو حنيفة وأصحابه : إذا نوى للفرض قبل زوال الشمس أجزاء . وقالوا في صوم النذر والكفارة والقضاء إن عليه تقديم النية قبل الفجر . وقال إسحاق بن راهويه إذا قدم للشهر النية أول ليلة أجزاء للشهر كله وإن لم يحدد النية كل ليلة . وقد زعم بعضهم أن هذا الحديث غير مسند لأن سفیان ومعمراً قد أوقفاه على حفصة . قلت : وهذا لا يضر لأن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو ابن حزم قد أسنده ، وزيادات الثقات مقبولة انتهى .

قال المسذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه . وقال أبو داود : رَوَاهُ اللَّيْثُ وَإِسْحَاقُ بْنُ حَازِمٍ أَيْضًا جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مِثْلَهُ يَعْنِي مَرْفُوعًا ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى حَفْصَةَ مَعْمَرٍ وَالزُّبَيْدَى وَابْنُ عَيْنَةَ وَيُونُسُ الْأَيْلِيُّ . وقال الترمذى : لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه . وقد روى عن نافع عن ابن عمر قوله وهو أصح . وقال الدارقطنى : رفعه عبد الله بن أبي بكر عن الزهرى وهو من الثقات الرفعاء .

٧١ - باب في الرخصة فيه

٢٤٣٨ - حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان ح . وأخبرنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا وكيع بن جريم عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَىَّ قَالَ : هَلْ عِنْدَكُمْ طَعَامٌ ؟ فَإِذَا قُلْنَا لَا ، قَالَ : إِنِّي صَائِمٌ . زَادَ وَكِيعٌ :

— وقال الخطابي : عبد الله بن أبي بكر بن عمرو قد أسنده وزادات الثقات مقبولة . وقال البيهقي : وعبد الله بن أبي بكر أقام لإسناده ورفعته وهو من الثقات الأثبات . هذا آخر كلامه . وقد روى من حديث عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من لم يبت الصيام قبيل طلوع الفجر » أخرجه الدارقطني وقال تفرد عبد الله بن عباد عن المفضل يعني ابن فضالة بهذا الإسناد وكلهم ثقات . وقوله من لم يجمع بضم الياء آخر الحروف وسكون الجيم من الإجماع لإحكام النية والعزيمة ، يقال أجمعت الرأي وأزمنت بمعنى واحد ، وروى يبيت بضم الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة أى ينفويه من الليل . وروى يبت بفتح الياء آخر الحروف وضم الباء الموحدة أى لم ينفويه ويجزم به فيقطعه من الوقت الذى لا صوم فيه وهو الليل . وروى من لم يورضه الليل أى لم يهيئه بالنية من أَرْضَتِ المكان إذا سويته انتهى .

( باب في الرخصة فيه )

أى في ترك النية بالليل .

( هل عندكم طعام فإذا قلنا لا قال إني صائم الخ ) قال الخطابي فيه نوعان —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله : زاد النسائي « فأكل وقال : ولكن أصوم يوماً مكانه » ثم قال : هذا خطأ =



فَدَخَلَ عَلَيْنَا يَوْمًا آخَرَ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْدِي لَنَا حَيْسٌ فَحَبَسْنَاهُ لَكَ ، فَقَالَ : أَذْنِيبِهِ . فَأَصْبَحَ صَائِمًا وَأَفْطَرَ [ فَأَفْطَرَ ] .

— من الفقه أحدهما جواز تأخير نية الصوم عن أول النهار إذا كان تطوعاً والآخر جواز إفطار الصائم قبل الليل إذا كان مقطوعاً به . ولم يذكر في الحديث إيجاب القضاء . وكان غير واحد من الصحابة يذهب إلى ذلك منهم ابن مسعود وحذيفة وأبو الدرداء وأبو أيوب الأنصاري رضى الله عنهم ، وبه قال الشافعي وأحمد بن حنبل ، وكان ابن عمر لا يصوم تطوعاً حتى يجمع من الليل . وقال جابر بن زيد لا يجزئه في التطوع حتى يبيت النية . وقال مالك بن أنس في صوم النافلة لا أحب أن يصوم أحد إلا أن يكون قد نوى الصيام من الليل ( حيس ) هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن وقد يجمّل عوض الأقط الدقيق ( أدنيه ) من الإذناء أى قريبه . قال المفزرى وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وفى رواية لمسلم « فإني إذا صائم » وأخرجه البيهقي وفيه قال « إني أصوم » وقال وهذا إسناد صحيح .

== قال عبد الحق : قد روى الحديث جماعة عن طلحة فلم يذكر أحد منهم « ولكن أصوم يوماً مكانه » وهذه الزيادة هى من رواية سفيان بن عيينة عن طلحة ، ولفظ النسائى فيه عن مجاهد عن عائشة قالت « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال : هل عندكم شيء ؟ فقلت : لا . فقال : فإني صائم ، ثم مر بي بعد ذلك اليوم ، وقد أهدى لنا حيس فخبأت له منه ، وكان يحب الحيس . قالت يا رسول الله ، إنه أهدى لنا حيس ، فخبأت لك منه قال : أدنيه ، أما إني قد أصبحت وأنا صائم ، فأكل منه ، ثم قال : إنا مثل صوم المتطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة ، فإن شاء أمضاها ، وإن شاء حبسها » وفى لفظ للنسائى « يا عائشة إنا منزلة من صام فى غير رمضان ، أو فى غير قضاء رمضان ، أو فى التطوع ، بمنزلة رجل أخرج صدقة من ماله فجاد منها بما شاء فأمضاه وبخل بما بقى فأمسكه » وفى لفظ له عن عائشة بنت طلحة ==

٢٤٣٩ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن أم هانئ قالت : « لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ - فَتَحَ مَكَّةَ - جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَجَلَسَتْ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمُّ هَانِئُ عَنْ يَمِينِهِ ، قَالَتْ : فَجَاءَتِ الْوَلِيدَةُ بِإِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ ، فَتَاوَلَتْهُ فَشَرِبَ مِنْهُ ، ثُمَّ تَاوَلَهُ أُمُّ هَانِئُ فَشَرِبَتْ مِنْهُ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أَفْطَرْتُ وَكُنْتُ صَائِمَةً ، فَقَالَ لَهَا : أَكُنْتَ تَقْضِينَ شَيْئًا ؟ قَالَتْ : لَا ، قَالَ : فَلَا يَضُرُّكَ إِنْ كَانَ تَطَوُّعًا » .

— ( الوليدة ) أى الأمة ( فتاوتها ) أى الجارية ، والضمير المنصوب له صلى الله عليه وسلم والمفعول الثانى مقدر وهو الإناء ( أ كنت تقضين ) أى بهذا الصوم ( شيئاً ) أى من الواجبات عليك ( فلا يضررك ) أى ليس عليك إنم فى فطرك ( إن كان ) أى صومك ( تطوعاً ) وهو للتأكد قاله القارى . قال الخطابى : فى هذا بيان أن القضاء غير واجب إذا أفطر فى تطوع ، وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما ، وإليه ذهب الشافعى وأحمد بن حنبل وإسحاق . وقال أبو حنيفة وأصحابه : يلزمه القضاء إذا أفطر . وقال مالك ابن أنس : إذا أفطر —

== عن عائشة أم المؤمنين قالت « جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: هل عندكم من طعام ؟ قلت : لا . قال : إني إذن أصوم . قالت : ثم دخل مرة أخرى . فقلت : قد أهدى لنا حيس ، فقال : إذن أفطر ، وقد فرضت الصوم » .  
وفيه حجة على المسألتين : جواز إنشاء صوم التطوع بنية من النهار ، وجواز الخروج منه بعد الدخول فيه . وأما زيادة النسأى تمثله بالصدقة يخرجها الرجل ، فهذا اللفظ قد رواه مسلم فى صحيحه بن قول مجاهد ، قال طلحة بن يحيى : فحدث مجاهد بهذا الحديث ، فقال « ذاك بمنزلة الرجل يخرج الصدقة من ماله ، فإن شاء أمضاها ، وإن شاء أمسكها » .

٧٢ - باب من رأى عليه القضاء

٢٤٤٠ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني حيوة بن شريح عن ابن الهادي عن زميل مولى عروة عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : « أهدى لي ولحفصة طعام وكنا صائمتين فأنفطرنَا ، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : يا رسول الله إنا أهديت لنا هدية فاشتھينها فأنفطرنَا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا عليكم كما صوما مكانه يومًا آخر » .

— من غير علة يلزمه القضاء . قال المنذرى وأخرجه الترمذى والنسائى وفى إسناده مقال ولا يثبت . وفى إسناده اختلاف كثير أشار إليه النسائى . وقال الترمذى : فى إسناده مقال والله أعلم .

( باب من رأى عليه القضاء )

( لا عليكم ) أى لا بأس عليكم فى الإفطار ( صوما مكانه يومًا آخر ) —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد روى النسائى حديث الأمر بالقضاء من حديث جرير بن حازم عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وتابعه الفرج بن فضالة عن يحيى . قال الدارقطى : وهم فيه جرير وفرج ، وخالفهما حماد بن زيد وعباد بن العوام ويحيى بن أيوب ، فرووه عن يحيى بن سعيد عن الزهرى مرسلًا ، وقد رواه النسائى أيضًا من حديث جعفر بن برقان ، أخبرنا الزهرى عن عروة عن عائشة به ، وقال « اقضيا يومًا غد » ومن حديث سفيان عن الزهرى عن عروة عن عائشة به ، وفيه « فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصوما يومًا مكانه » وذكر النسائى أنه أيضًا من رواية إسماعيل بن عتبة وصالح بن كيسان . فقد برىء زميل من عهدة التفرد به وتابعهم أيضًا يحيى بن سعيد عن ابن شهاب فهو لاء سفيان وجعفر بن برقان =

[ قال أبو سعيد بن الأغراني : هذا الحديث لا يثبت ] .

٧٣ - باب المرأة تصوم بغير إذن زوجها

٢٤٤١ - حدثنا الحسن بن عليّ أخبرنا عبد الرزاق أنبأنا [حدثنا]

مفعر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصوم امرأة [المرأة] وبعلها شاهد إلا بإذنه غير رمضان ولا تأذن في بيته وهو شاهد إلا بإذنه » .

— قال الخطابي وقد جاء في هذا الحديث رواية ابن جريج عن الزهري عن عروة قال ابن جريج : قلت للزهري أسمعته من عروة قال إنما أخبرني رجل بهاب عبد الملك بن مروان فيشبه أن يكون ذلك الرجل هو زميل هذا . ولو ثبت الحديث أشبه أن يكون إنما أمرهما بذلك استحباباً لأن بدل الشيء في أكثر الأحكام الأصول محل أصله ، وهو في الأصل غير فكذلك في البذل . قال المذني : وأخرجه النسائي وقال : زميل ليس بالمشهور . وقال البخاري : لا يعرف لزميل سماع من عروة ولا ليزيد ابن الهاد من زميل ولا تقوم به الحجة وقال الخطابي : إسناد ضعيف وزميل مجهول .

( باب المرأة تصوم بغير إذن زوجها )

( لا تصوم امرأة ) أي نفلا لثلاثين يوم على الزوج الاستمتاع بها (وبعلها —

= وصالح بن كيسان وإسماعيل بن عتبة ويحيى بن سعيد على اختلاف عنه عن ابن شهاب الزهري وصلاً وإرسالاً ، كلهم يذكر الأمر بالقضاء زيادة على رواية زميل وجريز ابن حازم وفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة ، فالذي يغلب على الظن أن اللفظة محفوظة في الحديث ، وتعليقها بما ذكر قد تبين ضعفه . ولكن قد يقال : الأمر بالقضاء أمر ندب لا أمر إيجاب . وبالله التوفيق .

٢٤٤٢ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال : « جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده فقالت : يا رسول الله إن زوجي صفوان بن المطلب يضربني إذا صلّمت ويفطّرني إذا صمت ، ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطالع الشمس . قال وصفوان عنده ، قال فسأله عما قالت ، فقال : يا رسول الله أمّا قولها يضربني إذا صلّمت فإنها تقرأ بسورتين [يسورتين] وقد نهيتها . قال فقال : لو كانت سورة واحدة لكانت الناس . وأمّا قولها : يفطّرني فإنها تنطلق

( شاهد ) أي زوجها حاضر معها في بلدها ( إلا بإذنه ) تصريحاً أو تلويحاً ( ولا تأذن ) أحداً من الأجانب أو الأقارب حتى النساء . وقال ابن حجر المكي : يصح رفعه خبراً يراد به النهي ، وجرمه على النهي ( في بيته ) أي في دخول بيته ( إلا بإذنه ) وفي معناه العلم برضاه . قال المنذري : وأخرجه مسلم . وأخرج البخاري فصل الصوم خاصة وليس في حديثهما غير رمضان .

( ويفطّرني ) بالتشديد أي يأمرني بالإفطار ( فإنها تقرأ بسورتين ) أي تقرأ بسورتين طويلتين في ركعة أو في ركعتين ( وقد نهيتها ) أي عن تطويل القراءة وإطالة الصلاة ( قال ) أبو سعيد ( فقال ) رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لو كانت ) اسمه يعود إلى مصدر تقرأ أي لو كانت القراءة بعد الفاتحة ( سورة

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :  
وقال غير المنذري : ويدل على أن الحديث وهم لا أصل له : أن في حديث الإفك المتفق على صحته قالت عائشة « وإن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول : سبحان الله ! فوالذي نفسي بيده ما كشفت عن كنف أثني قط ، قال : ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله شهيداً » وفي هذا نظر . فلعلة تزوج بعد ذلك . والله أعلم .  
( ٩ — عون المعبود ٧ )

فَتَصُومُوا وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ فَلَا أُصْبِرُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَوْمَئِذٍ : لَا تَصُومُوا امْرَأَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا . وَأَمَّا قَوْلُهَا : إِنِّي لَا أَصِلِي حَتَّى  
تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ عُرِفَ لَنَا ذَاكَ ، لَا نَكَادُ نَسْتَقِظُ حَتَّى  
تَطْلُعَ الشَّمْسُ . قَالَ : فَإِذَا اسْتَقِظْتَ فَصَلِّي .

— واحدة ) أى أى سورة كانت ولو أقصرها . وقال الطيبي : لو كانت القراءة  
سورة واحدة وهى الفاتحة ( لكفت الناس ) أى لأجزأتهم كفتهم جمعاً وأفراداً  
كذا فى المرقاة ( فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ لا تصوم امرأة إلا  
بإذن زوجها ) قال الخطابي : فى هذا الحديث من الفقه أن مفاع المتعة والعشرة  
من الزوجة مملوكة للزوج فى عامة الأحوال ، وأن حقها فى نفسها محصور فى وقت  
دون وقت ، وفيه أن للزوج أن يضربها ضرباً غير مبرح إذا امتنعت عليه من  
إيفاء الحق وإجمال العشرة ، وفيه دليل على أنها لو أحرمت بالحيض كان له منعها  
وحصرها لأن حقه عليها معجل وحق الله مترخ ، وإلى هذا ذهب عطاء بن  
أبى رباح ، ولم يختلف العلماء فى أن له منعها من حج التطوع ( فإننا أهل بيت )  
أى أنا أهل صنعة لا ننام الليل ( قد عرف لنا ذلك ) أى عادتنا ذلك وهى أنهم  
كانوا يسقون الماء فى طول الليالى ( لا نكاد نستيقظ ) أى إذا رقدنا آخر الليل  
( قال فإذا استيقظت فصل ) ذلك أمر عجيب من لطف الله سبحانه بعباده ومن  
لطف نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ورفقه بأمته ، ويشبه أن يكون ذلك منه على  
معنى ملكة الطبع واستيلاء العادة فصار كالشئ المعجوز عنه ، وكان صاحبه  
فى ذلك بمنزلة من يغشى عليه ، فعذر فيه ولم يثرب عليه . ويحتمل أن يكون  
ذلك إنما كان يصيبه فى بعض الأوقات دون بعض ، وذلك إذا لم يكن بمحضرة  
من يوقظه ويبعثه من المنام فيتمادى به النوم حتى تطلع الشمس دون أن يكون  
ذلك منه فى عامة الأحوال فإنه يبعد أن يبقى الإنسان على هذا فى دائم الأوقات —

قال أبو داود : رَوَاهُ حَمَّادٌ - يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ - عَنْ حُمَيْدٍ أَوْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ .

#### ٧٤ - باب في الصائم يدعى إلى وليمة [ الوليمة ]

٢٤٤٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا أَبُو خَالِدٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ »

- وليس بحضرته أحد لا يصلح هذا القدر من شأنه ولا يراعى مثل هذا من حاله ولا يجوز أن يظن به الامتناع من الصلاة في وقتها ذلك مع زوال العذر بوقوع الغنبيه والإبقاء ممن يحضره ويشاهده والله أعلم (عن أبي المتوكل) النجاشي البصري . والحاصل أن أبا صالح ليس بمتفرد بهذه الرواية عن أبي سعيد بل تابعه أبو المتوكل عنه ثم الأعمش ليس بمتفرد أيضاً بل تابعه حميد أو ثابت وكذا جرير ليس بمتفرد بل تابعه حماد بن سلمة . وفي هذا كله رد على الإمام أبي بكر البزار وسيجيء كلامه . قال المنذرى : قال أبو بكر البزار هذا الحديث كلامه منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقال : ولو ثبت احتمل إنما يكون إنما أمرها بذلك استحياباً ، وكان صفوان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أتى نكرة هذا الحديث أن الأعمش لم يقل حدثنا أبو صالح فأحسب أنه أخذه عن غير ثقة وأمسك عن ذكر الرجل فصار الحديث ظاهر إسفاده حسن وكلامه منكر لما فيه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمدح هذا الرجل ويذكره بخير . وليس للحديث هندی أصل .

( باب في الصائم يدعى إلى وليمة )

( إذا دعى أحدكم فليجب ) أى الدعوة ( فإن كان مفطراً فليطعم ) أى -

قال هشام : وَالصَّلَاةُ الدُّعَاءُ .

قال أبو داود : رَوَاهُ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ أَيْضًا عَنْ هِشَامٍ .

٧٥ — باب ما يقول الصائم إذا دعى إلى الطعام

٢٤٤٤ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ مِنَ الْأَعْرَجِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ » .

— فليأكل نديباً وقيل وجوباً قاله ابن حجر . والأظهر أنه يجب إذا كان يتشوش  
خاطر الداعي ويحصل به العادة إن كان الصوم نفلاً وإن كان يعلم أنه يفرح  
بأكله ولم يتشوش بعده فليستحب ، وإن كان الأمران مستويين عنده فالأفضل  
أن يقول إني صائم سواء حضر أو لم يحضر ( وإن كان صائماً فليصل ) قال  
الطبي : أى ركعتين في ناحية البيت كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في بيت  
أم سليم أخرجه البخارى . وقيل فليدع لصاحب البيت بالمغفرة . وقال ابن الملك :  
بالبركة . أقول ظاهر حديث أم سليم أن يجمع بين الصلاة والدعاء . قال المظهر :  
والضابط عند الشافعى أنه إن تأذى المضيف بترك الإفطار أفطر فإنه أفضل  
وإلا فلا . كذا في المرقاة . قال المنذرى : قال هشام وهو ابن حسان والصلاة  
الدعاء . وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

( باب ما يقول الصائم إذا دعى إلى الطعام )

وجد هذا الباب في بعض النسخ .

( إذا دعى أحدكم إلى طعام وهو صائم فليقل إني صائم ) قال النووي :  
محمول على أنه يقوله اعتذاراً له وإعلاماً بحاله ، فإن سمح له ولم يطالبه بالحضور  
سقط عنه الحضور وإن لم يسمع وطالبه بالحضور لزمه الحضور وليس الصوم —



## ٧٦ — باب الاعتكاف

٢٤٤٥ — حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا الْأَيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ

— عذراً في إجابة الدعوة لكن إذا حضر لا يلزمه الأكل ويكون الصوم عذراً في ترك الأكل بخلاف المفطر فإنه يلزمه الأكل ، والفرق بين الصائم والمفطر منصوص عليه في الحديث الصحيح كما هو معروف في موضعه . وأما الأفضل للصائم فإن كان يشق على صاحب الطعام صومه استحب له الفطر وإلا فلا . هذا إذا كان صوم تطوع فإن كان صوماً واجباً حرم الفطر . ومعنى هذا الحديث أنه لا بأس بإظهار نوافل العبادة من الصوم والصلاة وغيرها إذا كان دعت إليه حاجة ، والمستحب إخفاؤها إذا لم تكن حاجة وفيه الإرشاد إلى حسن المعاشرة وإصلاح ذات البين وتأليف القلوب وحسن الاعتذار عند سببه . قال المنذرى : أخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

### ( باب الاعتكاف )

قال النووي : هو في اللغة الحبس والمكث والازم ، وفي الشرع المكث في المسجد من شخص مخصوص بصفة مخصوصة ويسمى الاعتكاف جواراً ، ومنه الأحاديث الصحيحة منها حديث عائشة رضى الله عنها في أوائل الاعتكاف من صحيح البخارى قالت « كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع إلى رأسه وهو مجاور في المسجد فأرجله وأنا حائض » وقد جاءت الأحاديث في اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم العشر الأواخر من رمضان والعشر الأول من شوال ، ففيها استحباب الاعتكاف وتأكد استحبابه في العشر الأواخر من رمضان . وقد أجمع المسلمون على استحبابه وأنه ليس بواجب ، وعلى أنه متأكد في العشر الأواخر من رمضان .

عن عُرْوَةَ عن عائشة « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ . »

— ومذهب الشافعى وأصحابه وموافقيهم : أن الصوم ليس بشرط لصحة الاعتكاف ، بل يصح اعتكاف المفطر ويصح اعتكاف ساعة واحدة ولحظة واحدة ، وضابطه عند أصحابنا مكث يزيد على طمأنينة الركوع أدنى زيادة ، ولنا وجه أنه يصح اعتكاف المار في المسجد من غير لبث والمشتهور الأول . فينبغى لكل جالس في المسجد لانتظار صلاة أو لشغل آخر من آخره أو دنيا أن يفوى الاعتكاف فيحسب له ويثاب عليه ما لم يخرج من المسجد ، فإذا خرج ثم دخل جدد نية أخرى وليس للاعتكاف ذكر مخصوص ولا فعل آخر سوى اللبث في المسجد بنية الاعتكاف ولو تكلم بكلام دنيا أو عمل صنعة من خياطة أو غيرها لم يبطل اعتكافه . وقال مالك وأبو حنيفة والأكثر : يشترط في الاعتكاف الصوم فلا يصح اعتكاف مفطر .

( كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله ) قال القسطلانى : وفيه دليل على أنه لم ينسخ وأنه من السنن المؤكدة خصوصاً في العشر الأواخر من رمضان لطلب ليلة القدر ( ثم اعتكف أزواجه من بعده ) فيه دليل على أن النساء كالرجال في الاعتكاف ، وقد كان عليه السلام أذن لمبضعهن ، وأما إنكاره عليهن الاعتكاف بعد الإذن كما في الحديث الصحيح فلعنى آخر ، فقول خوف أن يكن غير مخلصات في الاعتكاف بل أردن القرب منه لفترتهن عليه ، أو ذهاب المقصود من الاعتكاف بكونهن معه في المعتكف ، أو لتضييقهن المسجد بأبنيتهم . وعند أبى حنيفة إنما يصح اعتكاف المرأة في مسجد بيتها وهو الموضع المهيأ في بيتها لصلاتها انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٢٤٤٦ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد أنبأنا ثابت عن أبي رافع عن أبي بن كعب « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان ، فلم يعتكف عاماً ، فلما كان في العام المقبل اعتكف عشرين ليلة » .

— ( فلم يعتكف عاماً فلما كان في العام المقبل اعتكف عشرين ليلة ) قال الخطابي : فيه من الفقه أن الدوافل المعتادة تقضى إذا فاتت كما تقضى الفرائض . ومن هذا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد العصر الركعتين اللتين فاتتا لقدم الوفد واشتغاله بهم . وفيه مستدل لمن أجاز الاعتكاف بغير صوم ينشئه له ، وذلك أن صومه في شهر رمضان إنما كان للشهر لأن الوقت مستحق له . وقد اختلف الناس في هذا ، فقال الحسن البصري : إن اعتكف من غير صيام أجزأه ، وإليه ذهب الشافعي . وروى عن علي وابن مسعود أنهما قالوا إن شاء صام وإن شاء أفطر . وقال الأوزاعي ومالك : لا اعتكاف إلا بصوم ، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه . وروى عن ابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله عنهن وهو قول سفيان بن عيينة وعروة بن الزبير والزهري . قال المصنف : وأخرجه النسائي وابن ماجه .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله : وروى النسائي في سننه عن أبي بن كعب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان ، فساfer عاماً فلم يعتكف ، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين » ، وفي رواية « ليلة » . وهذا أولى من الاحتمال المذكور . وقال بعضهم : يحتمل أن يكون هذان العشران المذكوران في حديث أبي داود هي العشر الذي كان يعتكفه ، والعشر الذي تركه من أجل أزواجه ، ثم اعتكف من شوال عشرين ليلة وهذا فاسد ، فإن الحديث حديث أبي بن كعب ، وقد أخبر أنه إنما تركه لسفره . وبالله التوفيق .

٢٤٤٧ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا أبو معاوية ويعلى بن عبيد عن يحيى بن سعيد عن حمزة عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه ،

— ( عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه الخ ) قال الخطابي : فيه من الفقه أن المعتكف يتدبىء اعتكافه من أول النهار ويدخل في معتكفه بعد أن صلى ، وإليه ذهب الأوزاعي وبه قال أبو ثور . وقال مالك والشافعي وأحمد بن حنبل : عليه القضاء في الاعتكاف قبل غروب الشمس إذا أراد اعتكاف شهر بعينه ، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه ، وفيه دليل على أن الاعتكاف إذا لم يكن نذراً كان للمعتكف أن يخرج منه أى وقت شاء .

قلت : وفي الحديث دليل على جواز اعتكاف النساء ، وفيه أنه ليس للمرأة أن تعتكف إلا بإذن زوجها ، وعلى أن للزوج أن يمنعها من ذلك بمسئ الإذن فيه ، وفيه دلالة على أن اعتكاف المرأة في بيتها جائز وقد حكى جوازه عن —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد احتج من لا يرى الصوم شرطاً في الاعتكاف لدخول يوم العيد في اعتكافه وهذا لا يدل ، فإن الحديث رواه البخاري وقال : « حق اعتكف عشراً من شوال » لم يذكر غيره . وفي صحيح مسلم : « اعتكف في العشر الأول من شوال » ، وهذا لا يقتضى دخول يوم العيد فيه كما يصح أن يقال : صام في العشر الأول من شوال ، وفي لفظه : « حق اعتكف في آخر العشر من شوال » ، وعدم الدلالة في هذا طاهرة . وقولها : « اعتكف العشر الأول من شوال » ، ليس بتص في دخول يوم العيد في اعتكافه ، بل الظاهر . أنه لم يدخله في اعتكافه ، لاشتغاله فيه بالخروج إلى المصلى ، وصلاة العيد وخطبته . ورجوعه إلى منزله لفظه ، وفي ذلك ذهاب بعض اليوم ، فلا يقوم بقية اليوم مقام جمعة .

قَالَتْ : وَإِنَّهُ أَرَادَ مَرَّةً أَنْ يَعْتَكِفَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ،  
قَالَتْ : فَأَمَرَ بَيْنَاتُهُ فَضْرِبَ ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ أَمَرَتْ بَيْنَاتِي فَضْرِبَ ،  
قَالَتْ : وَأَمَرَ غَيْرِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَاتِهِ [ بَيْنَاتِهَا ]  
فَضْرِبَ فَلَمَّا صَلَّى الْفَجْرَ نَظَرَ إِلَى الْأَبْنِيَةِ فَقَالَ مَا هَذِهِ آلِبرِ تَرِدْنَ ؟ قَالَتْ :

— أُمِّي حَنِيفَةٌ وَأُمُّ الرَّجُلِ فَلَمْ يَخْتَلَفُوا أَنْ اعْتَكَفَ فِي بَيْتِهِ غَيْرَ جَائِزٍ وَإِنَّمَا شَرَعَ  
الاعتكاف في المساجد وكان حنيفة بن اليمان يقول : لَا يَكُونُ الْعَتَكُافُ إِلَّا  
فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَقَالَ عَطَاءٌ : لَا يَعْتَكِفُ  
إِلَّا فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَجُوزُ أَنْ  
يَعْتَكِفَ إِلَّا فِي الْجَامِعِ ، وَكَذَلِكَ قَالَ الزَّهْرِيُّ وَالْحَكَمُ وَحُمَادٌ . وَقَالَ سَعِيدُ  
ابْنِ جَبْرِ وَأَبُو قَلَابَةَ وَالنَّخَعِيُّ : يَعْتَكِفُ فِي مَسَاجِدِ الْقِبَائِلِ ، وَهُوَ قَوْلُ أُمِّي حَنِيفَةَ  
وَأَصْحَابِهِ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ انْتَهَى . وَقَالَ النَّوَوِيُّ : احْتِجَّ بِهِ مَنْ  
يَقُولُ يَبْدَأُ الْعَتَكُافَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ وَاللَّيْثُ فِي أَحَدِ  
قَوْلَيْهِ . وَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ : يَدْخُلُ فِيهِ قَبِيلُ غُرُوبِ  
الشَّمْسِ إِذَا أَرَادَ عَتَكُافَ شَهْرٍ أَوْ عَتَكُافَ عَشْرٍ ، وَأَوَّلُوا عَلَى أَنَّهُ دَخَلَ  
الْمَعْتَكِفُ وَانْقَطَعَ فِيهِ وَتَخَلَّى بِنَفْسِهِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ لَا أَنْ ذَلِكَ وَقْتُ ابْتِدَاءِ  
الْعَتَكُافِ بَلْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرَبِ مَعْتَكِفًا لَا بَشًا فِي جِلَّةِ الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا صَلَّى  
الصُّبْحَ انْفَرَدَ .

( فَأَمَرَ بَيْنَاتَهُ فَضْرِبَ ) بِصِيغَةِ الْجَهْلِ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ اتِّخَاذِ الْمَعْتَكِفِ  
لِنَفْسِهِ مَوْضِعًا مِنَ الْمَسْجِدِ يَنْفَرِدُ فِيهِ مَدَّةَ عَتَكُافِهِ مَا لَمْ يَضِيقْ عَلَى النَّاسِ ، وَإِذَا  
أَخَذَهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الْمَسْجِدِ وَرَحَابِهِ لئَلَّا يَضِيقَ عَلَى غَيْرِهِ وَلِيَكُونَ أَخْلَى لَهُ  
وَأَكْمَلَ فِي انْفِرَادِهِ ( فَقَالَ مَا هَذِهِ ) الْأَخْبِيَّةُ الَّتِي أَرَاهَا ( آلِبرِ ) بِهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ  
مَمْدُودَةٌ عَلَى وَجْهِ الْإِنْكَارِ وَالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ لِقَوْلِهِ ( تَرِدْنَ ) بِضَمٍّ —

فَأَمَرَ بَيْنَانَهُ فَقَوَّضَ وَأَمَرَ أَزْوَاجَهُ بِأَبْنِيَّتَيْنِ فَقَوَّضَتْ ثُمَّ أَخَّرَ الْإِعْتِكَافَ إِلَى الْعَشْرِ الْأَوَّلِ يَعْنِي مِنْ شَوَّالٍ .

قال أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ نَحْوَهُ ، وَرَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : « اعْتَكَفَ عَشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ » .

## ٧٧ - باب أين يكون الاعتكاف

٢٤٤٨ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُوسُفَ أَنَّ نَافِعًا أَخْبَرَهُ عَنْ ابْنِ مُهَمَّرٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَغْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ . قَالَ نَافِعٌ : وَقَدْ أَرَانِي عَبْدَ اللَّهِ الْمَكَّانَ الَّذِي كَانَ يَغْتَكِفُ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَسْجِدِ » .

— الفوقية وكسر الراء وسكون الدال من الإرادة أى أمهات المؤمنين (فقوض) بالقلب المضمومة والضاد المعجمة من الغفيل أى أزيل وقلع (ثم أخر الاعتكاف) ولفظ البخارى : فترك الاعتكاف ذلك الشهر ثم اعتكف عشرًا من شوال أى قضاء عما تركه من الاعتكاف فى رمضان على سبيل الاستعجاب ، لأنه إذا عمل عملاً أتبعه ، ولو كان لا وجوب لاعتكاف معه نساؤه أيضاً فى شوال ولم يقل . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه .

## ( باب أين يكون الاعتكاف )

( قال نافع وقد أَرَانِي عَبْدَ اللَّهِ الْمَكَّانَ الَّذِي كَانَ الْخ ) فيه أن الاعتكاف لا يصح إلا فى المسجد لأن النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأصحابه إنما اعتكفوا فى المسجد مع المشقة فى ملازمته ، فلو جاز فى البيت لفعلوه ولو مرة —

٢٤٤٩ — حدثنا هناد عن أبي بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَتَّكَ كُلَّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عَشْرِينَ يَوْمًا » .

— لا سيما النساء لأن حاجتهن إليه في البيوت أكثر وهذا الذي ذكرناه من اختصاصه بالمسجد وأنه لا يصح في غيره هو مذهب مالك والشافعي وأحمد وداود والجمهور سواء الرجل والمرأة . وقال أبو حنيفة : يصح اعتكاف المرأة في مسجد بيتها وهو الموضع المهيأ من بيتها لصلاتها ، قال ولا يجوز للرجل في مسجد بيته وكذهب أبي حنيفة قول قديم للشافعي ضعيف عند أصحابه ، وجوزه بعض أصحاب مالك وبعض أصحاب الشافعي للمرأة والرجل في مسجد بيتها . ثم اختلف الجمهور المشترطون المسجد العام ، فقال الشافعي ومالك وجمهورهم : يصح الاعتكاف في كل مسجد ، وقال أحمد : يختص بمسجد تقام الجماعة الراقبة فيه . وقال أبو حنيفة : يختص بمسجد تصلى فيه الصلوات كلها . وقال الزهري وآخرون : يختص بالجامع الذي تقام فيه الجمعة ، ونقلوا عن حذيفة بن اليمان الصحابي اختصاصه بالمساجد الثلاثة المسجد الحرام ومسجد المدينة والأقصى وأجمعوا على أنه لا حد لأكثر الاعتكاف . قاله النووي . وتقدم ذلك من كلام الخطابي : قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم وليس في حديث البخاري قول نافع . ( عن أبي بكر ) هو ابن عياش المقرئ ( عن أبي حصين ) بفتح الحاء وكسر الصاد هو عثمان بن عاصم قاله القسطلاني ( عشرة أيام ) وفي رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عند النسائي : يعتكف العشر الأواخر من رمضان ( فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً ) لأنه علم بانقضاء أجله فأراد أن يستكثر من الأعمال الصالحة تشريعاً لأُمَّته أن يجتهدوا في العمل إذا بلغوا —

## ٧٨ - باب المعتكف يدخل البيت لحاجته

٢٤٥٠ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُمَرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اعْتَكَفَ يَذِي إِلَى رَأْسِهِ فَأَرْجَلَهُ ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ » .

— أقصى العمر ليلقوا الله على خير أعمالهم ولأنه عليه الصلاة والسلام اعتاد من جبريل عليه السلام أن يعارضه بالقرآن في كل عام مرة واحدة ، فلما عارضه في العام الأخير مرتين اعتكف فيه مثل ما كان يعتكف . ذكره القسطلاني . قال المنذرى : وأخرجه البخاري والنسائي وابن ماجه .

### ( باب المعتكف يدخل البيت لحاجته )

( وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان ) قال الخطابي : فيه بيان أن المعتكف لا يدخل بيته إلا لغائط أو بول ، فإن دخله لغيرهما من طعام أو شراب فسد اعتكافه . وقد اختلف الناس في ذلك ، فقال أبو ثور : لا يخرج إلا لحاجة الوضوء الذي لا بد منه . وقال إسحاق بن راهويه : لا يخرج إلا لغائط أو بول ، غير أنه فرق بين الواجب من الاعتكاف والتطوع ، فقال في الواجب لا يعود مريضاً ولا يشهد جنازة ، وفي التطوع يشترط ذلك حين يبتدىء . وقال الأوزاعي : لا يكون في الاعتكاف شرط . وقال أبو حنيفة وأصحابه : ليس ينفي للمعتكف أن يخرج من المسجد لحاجة ما خلى الجمعة والغائط والبول ، فأما سوى ذلك من عيادة مريض وشهود جنازة فلا يخرج له . وقال مالك والشافعي : لا يخرج المعتكف في عيادة مريض ولا شهود جنازة ، وهو قول عطاء ومجاهد وقالت طائفة : للمعتكف أن يشهد الجمعة ويعود المريض ويشهد —



٢٤٥١ — حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ قَالَا أَخْبَرَنَا  
الْأَيْبِيُّ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ وَعُمَرَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

قال أبو داود : وَكَذَلِكَ رَوَاهُ يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَلَمْ يُتَابِعْ أَحَدٌ  
مَالِكًا عَلَى عُرْوَةَ عَنْ عُمَرَةَ وَرَوَاهُ مَعْمَرُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ وَغَيْرُهُمَا عَنِ  
الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ .

٢٤٥٢ — حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَمُسَدَّدٌ قَالَا أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ  
عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْكُونُ مُعْتَمِكًا فِي الْمَسْجِدِ ، فَيَنَاولُنِي رَأْسَهُ مِنْ خَلَلِ الْحُجْرَةِ  
فَأَغْسِلُ رَأْسَهُ ، وَقَالَ مُسَدَّدٌ : فَأَرَجَّلَهُ وَأَنَا حَائِضٌ » .

— الجنابة ، وروى ذلك عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وهو قول سعيد  
ابن جببر والحسن البصرى والنعمى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم  
والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(وكذلك رواه يونس) أى كما روى الأيبي عن الزهري عن عروة وعمره  
كليهما معاً عن عائشة كذلك رواه يونس . والحاصل أن الأيبي ويونس جمعا  
بين عروة وعمره ، ورواه معمر وزيد عن الزهري عن عروة وحده من غير ذكر  
عمره ، ورواه مالك عنه عن عروة عن عمره عن عائشة . قال أبو داود : ولم  
يتابع أحد مالمسكاً على هذه الزيادة والله أعلم .

(فيناوئى رأسه من خلل الحجرة) خلل بفتح الحاء الفرجة بين الشيتين والجمع  
خلال مثل جبل وجبال (فأرجله) من الترجيل بالجيم المشط والدهن ، وفيه دليل  
على أنه يجوز للمعتكف التنظيف والطيب والفسل والخلق والتزيين إلخ إلحاقاً —

٢٤٥٣ - حدثنا أحمد بن محمد بن شبوية المروزي أخبرنا عبد الرزاق أنبأنا معمر بن الزهري عن علي بن حسين عن صفية قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ ، فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي ، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَى رِسْدِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيٍّ قَالَا : سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ .. قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ فَخَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا أَوْ قَالَ شَرًّا . »

— بالترجل ، والجمهورية أنه لا يكره فيه إلا ما يكره في المسجد . وعن مالك يكره الصنائع والحرف حتى طلب العلم وفيه دليل على أن من أخرج بعض بدنه من المسجد لم يكن ذلك قاذحاً في صحة الاعتكاف . قال الخطابي : فيه من الفقه أن المعتكف ممنوع من الخروج من المسجد إلا لغائط أو بول وفيه أن ترجيل الشعر مباح للمعتكف ، وفي معناه حلق الرأس وتقليم الأظفار وتغفيف الأبدان من الشعث والدرن . وفيه أن بدن الحائض طاهر غير نجس . وفيه أن من حلف لا يدخل بيتاً فأدخل رأسه فيه وسائر بدنه خارج لم يحنث انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

( فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ ) من الزيارة ( فانقلبت ) أي إلى بيتي ( فقام معي ليقلبنى ) أي يردني إلى بيتي ( على رسلكما ) بكسر الراء أي على هينكما . الرسل السور السهل وجاء فيه الكسر والفتح بمعنى التؤدة وترك العجل ( سبحان الله ) إما حقيقة أي تنزه الله تعالى عن أن يكون رسوله متهماً بما لا ينبغي أو كناية عن التعجب من هذا القول ( إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم ) وفي —

٢٤٥٤ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ فَارِسٍ أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ مِنَ الزُّهْرِيِّ بِإِسْنَادِهِ بِهَذَا قَالَتْ : « حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ الَّذِي عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ » وَسَأَقِ مَعْنَاهُ .

### ٧٩ - باب المعتكف يعود المريض

٢٤٥٥ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ أُنْبَأَنَا اللَّيْثُ [ لَيْثُ ] بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ بِالْمَرِيضِ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فَيَمُرُّ كَمَا هُوَ وَلَا يُعْرِجُ يَسْأَلُ عَنْهُ » .

- رواية البخارى يبلغ من الإنسان مهلغ الدم أى كلبغ الدم ووجه التشبيه بين طرفى التشبيه شدة الاتصال وعدم المفارقة . قال الشافعى : معناه أنه خاف عليهما الكفر لو ظن بها ظن التهمة فبادر إلى إعلامهما بمكانها نصيحة لها . قاله العمى وقال الخطابى : حكى لنا عن الشافعى أنه قال : كان ذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم شفقة عليهما لأنهما لو ظننا به ظن سوء كفرنا ، فبادر إلى إعلامهما ذلك لثلايهما . وفيه أنه خرج من المسجد معها ليتبأغ منزلها ، وفى هذا حجة لمن رأى أن الاعتكاف لا يفسد إذا خرج فى واجب وأنه لا يمنع المعتكف من إتيان المعروف . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه .

( باب المعتكف يعود المريض )

( يمر بالمريض وهو ) أى النبى صلى الله عليه وسلم ( معتكف ) والمريض خارج عن المسجد ( فيمر كما هو ) قال الطيبى : الكاف صفة لمصدر محذوف وما موصولة ولفظ هو مبتدأ والخبر محذوف والجملة صلة ما أى يمر مروراً مثل الهيئة التى هو عليها فلا يميل إلى الجوانب ولا يقف ( ولا يعرج ) أى لا يمشى -

وَقَالَ ابْنُ عِيْسَى قَالَتْ : « إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُ الْمَرِيضَ ،  
وَهُوَ مُعْتَكِفٌ » .

٢٤٥٦ - حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ أَنبَأَنَا خَالِدٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَعْنِي  
ابْنَ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : « السُّنَّةُ عَلَى  
الْمُعْتَكِفِ أَنْ لَا يَعُودَ مَرِيضًا ، وَلَا يَشْهَدُ جَنَازَةً وَلَا يَمَسُّ امْرَأَةً وَلَا يُبَاشِرُهَا

— بيان للمبطل لأن التعرّيج الإقامة والميل عن الطريق إلى جانب (يسأل عنه)  
بيان لقوله يعود على سبيل الاستئناف (إن كان) مخففة من المثقلة . قال المنذرى :  
في إسناده ليث بن أبي سليم وفيه مقال .

( السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً ) قال الخطابي : قولها السنة إن  
كانت أرادت بذلك إضافة هذه الأمور إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولاً  
وفعلًا فهي نصوص لا يجوز خلافها ، وإن كانت أرادت به الفقيه على معاني  
ما عقلت من السنة فقد خالفها بعض الصحابة في بعض هذه الأمور ، والصحابة  
إذا اختلفوا في مسألة كان سبيلها النظر ، على أن أبا داود قد ذكر على إثر هذا  
الحديث أن غير عبد الرحمن بن إسحاق لا يقول فيها إنها قالت السنة ، فدل  
ذلك على احتمال أن يكون ما قالته فتوى منها وليس برواية عن النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم ، ويشبه أن تكون أرادت بقولها لا يعود مريضاً أى لا يخرج  
من معتكفه قاصداً عيادته ، وأنه لا يضيق عليه أن يمر به فيسأله غير مرج  
عليه كما ذكرته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث القاسم بن محمد  
( لا يمس امرأة ) تريد الجماع وهذا لا خلاف فيه أنه إذا جامع امرأة فقد بطل  
اعتكافه قاله الخطابي ، وقد نقل ابن المنذر الإجماع على ذلك .

(ولا يبأشرها) فقد اختلف الناس فيها فقال عطاء والشافعى : إن باشر —

وَلَا يَخْرُجُ لِحَاجَةٍ إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ ، وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ .

— أو قبل لم يفسد اعتكافه وإن أنزل ، وقال مالك : يفسد ، وكذلك قال أبو حنيفة وأصحابه . قاله الخطابي . وفي النيل : المراد بالمباشرة هنا الجماع بقربة ذكر المس قبلها ، ويؤيده ما روى الطبري وغيره من طريق قتادة في سبب نزول الآية ﴿ وَلَا تَبَاشَرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ أنهم كانوا إذا اعتكفوا فخرج رجل لحاجته فلقى امرأته جامعها إن شاء فنزلت انعهي ( إلا لما لا بد منه ) ولا يتصور فعلها في المسجد . فيه دليل على المنع من الخروج لكل حاجة من غير فرق بين ما كان مباحاً أو قربة أو غيرها إلا الذي لا بد منه كالخروج لقضاء الحاجة وما في حكمها ( ولا اعتكاف إلا بصوم ) فيه دليل على —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

قلت : عبد الرحمن — هذا — قال فيه أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال البخاري : ليس ممن يعتمد على حفظه ، وقال الدارقطني : ضعيف ، يرمى بالقدر .

وأيضاً فإن الحديث مختصر . وسياقه يدل على أنه ليس مجزوماً برفعه ، وقال الليث : حدثني عقيل عن الزهري عن عائشة : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان ، حتى توفاه الله ، ثم اعتكف أزواجه من بعده والسنة في المعتكف أن لا يخرج إلا لحاجته التي لا بد منها ، ولا يعود مريضاً ، ولا يمسه امرأته ولا يباشرها ، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع ، والسنة فيمن اعتكف أن يصوم » . قال الدارقطني : قوله « والسنة في المعتكف » إلى آخره ، ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو من قول الزهري ، ومن أدرجه في الحديث فقد وهم ، ولهذا — والله أعلم — ذكر صاحب الصحيح أوله ، وأعرض عن هذه الزيادة ، وقد رواه سويد بن عبد العزيز عن سفيان بن حسين عن الزهري عن عروة عن عائشة يرفعه : « لا اعتكاف إلا بصيام » وسويد قال فيه أحمد : متروك ، = ( ١٠ — عون المعبود ٧ )

قال أبو داود : غَيْرُ عَيْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ لَا يَقُولُ فِيهِ قَالَتْ السُّنَّةُ .  
قال أبو داود : جَمَلَهُ قَوْلَ عَائِشَةَ .

— أنه لا يصح الاعتكاف إلا بصوم وأنه شرط وهو قول ابن عباس وابن عمر من الصحابة ومالك والأوزاعي والثوري وأبي حنيفة . وقال ابن مسعود رضى الله عنه والحسن البصرى والشافعى وأحمد وإسحاق إنه ليس بشرط ، قالوا : يصح اعتكاف ساعة واحدة ولحظة واحدة ، وهذا هو الحق للأدلة الصحيحة القائمة على ذلك ، لا كما قال الإمام الحافظ ابن القيم إن الراجح الذى عليه جمهور السلف أن الصوم شرط فى الاعتكاف ( ولا اعتكاف إلا فى مسجد جامع ) يحتمل أن يكون معناه فى الفضيلة والكمال وإنما يكره الاعتكاف فى غير الجامع لمن نذر اعتكافاً أكثر من جمعة لثلاث تقوته صلاة الجمعة ، فأما من كان اعتكافه دون ذلك فلا بأس به ، والجامع وغيره سواء فى ذلك والله أعلم ( جعله قول عائشة ) وجزم الدارقطنى بأن القدر الذى من حديث عائشة قولها لا يخرج —

== وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال النسائى وغيره : ضعيف وسفيان بن حسين فى الزهرى ضعيف .

قال الشيخ شمس الدين : اختلف أهل العلم فى اشتراط الصوم فى الاعتكاف ، فأوجبه أكثر أهل العلم ، منهم عائشة أم المؤمنين وابن عباس وابن عمر ، وهو قول مالك وأبي حنيفة وأحمد فى إحدى الروايتين عنه ، وذهب الشافعى وأحمد فى الرواية المشهورة عنه أن الصوم فيه مستحب غير واجب . قال ابن المنذر : وهو مروى عن على وابن مسعود . واحتج هؤلاء بما فى الصحيحين عن عمر : أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إني نذرت أن أعتكف ليلة فى الجاهلية : فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أوف بنذرك » ، قالوا : والليل ليس بمحل للصيام ، وقد جوز الاعتكاف فيه :

واحتجوا أيضاً بما رواه الحاكم فى مستدركه من حديث ابى سهيل عن طاوس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس على المعتكف صيام إلا أن ==

— وما عداه ممن دونها انتهى وكذلك رجح ذلك البيهقي ذكره ابن كثير في الإرشاد . وقال المنذرى : وأخرجه النسائي من حديث يونس بن زيد وليس فيه قالت السنة وأخرجه من حديث الإمام مالك وليس فيه أيضاً ذلك . وعبد الرحمن ابن إسحاق هذا هو القرشي المديني يقال له عباد قد أخرج له مسلم في صحيحه ووثقه يحيى بن معين وأئني عليه غيره وتسكلم فيه بعضهم . —

== يجعله على نفسه » ، وقال : صحيح الإسناد .

واحتجوا أيضاً بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ، ثم دخل معتكفه ، وإنه أمر بجنائنه فضرب ، وإنه أراد مرة الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان ، فأمرت زينب بجنائنها فضرب ، وأمر غيرها من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بجنائهن فضرب فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر نظر فإذا الأخبية ، فقال : آلبر تردن ؟ فأمر بجنائهن ففوض ، وترك الاعتكاف في شهر رمضان ، حتى اعتكف العشر الأول من شوال » ، ويوم العيد داخل في جملة العشر ، وليس محلاً للصوم .

واحتجوا أيضاً بأن الاعتكاف عبادة مستقلة بنفسها ، فلم يكن الصوم شرطاً فيها كسائر العبادات ، من الحج والصلاة والجهاد والرباط ، وبأنه لزوم مكان معين لطاعة الله تعالى ، فلم يكن الصوم شرطاً فيه ، كالرباط ، وبأنه قرينة بنفسه ، فلا يشترط فيه الصوم ، كالحج .

قال الموجبون : الكلام معكم في مقامين :

أحدهما : ذكر ضعف أدلتكم ، والثاني : ذكر الأدلة على اشتراط الصوم .

فأما المقام الأول ، فنقول : لا دلالة في شيء مما ذكرتم ، أما حديث ابن عمر عن أبيه فقد اتفق على صحته ، لكن اختلف في لفظه كثيراً ، فرواه مسدد وزهير ويعقوب الدورقي عن يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر فقالوا : « إيلة » ، وكذلك رواه ابن المبارك وسليمان بن بلال عن عبيد الله ، وهكذا رواه إسحاق بن راهويه عن حفص بن غياث عن عبيد الله ورواه أبو بكر بن أبي —

== شعبة عن حفص بن غياث فأبهم النذر ، فقال : « إني نذرت أن أعتكف عند المسجد الحرام ؟ فقال : أوف بنذكرك » ، وكذلك رواه أبو أسامة عن عبيد الله ميمماً ، ورواه شعبة عن عبيد الله بن عمر فقال : « إني نذرت أن أعتكف يوماً » وكذلك اختلف فيه على أيوب السختياني ، فرواه حماد بن زيد عنه عن نافع قال : « ذكر عند ابن عمر عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجمرات » ، فقال : لم يعتمر منها ، وكان على عمر نذر اعتكاف ليلة في الجاهلية ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأمره أن يني به ، فدخل المسجد تلك الليلة ، فلما أصبح إذا السبي يسعون ، يقولون : أعتقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه ، وكذلك رواه ابن عينة عن أيوب ، وخالفهما معمر وجريز ، فقالا : « يوماً » ، وكلاهما في الصحيحين بهذين اللفظين .

قال النفاة : يجوز أن يكون عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن اعتكاف ليلة وحدها ، فأمره به ، وسأله مرة أخرى عن اعتكاف يوم ، فأمره به .

قال الموجبون : هذا مما لا يشك عالم في بطلانه ، فإن القصة واحدة ، وعمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح سؤالاً واحداً ، وهذه الطريقة يسلكها كثير ممن لا تحقيق عنده ، وهي احتمال التكرار في كل حديث اختلفت ألفاظه بحسب اختلافها ، وهو مما يقطع ببطلانه في أكثر المواضع ، كالقطع ببطلان التعدد في اشتراء البعير من جابر مراراً في أسفار ، والقطع ببطلان التعدد في نكاح الواهة نفسها ، بلفظ الإنكاح مرة ، والتزويج مرة ، والإملاك مرة ، والقطع ببطلان الإسراء مراراً ، كل مرة يفرض عليه فيها خمسون صلاة ، ثم يرجع إلى موسى فيرده إلى ربه ، حتى يصير خمساً ، فيقول تعالى : « لا يبدل القول لدى ، هي خمس ، وهي خمسون في الأجر » ، ثم يفرضها في الإسراء الثاني خمسين ، فهذا مما يعجز ببطلانه ، ونظائره كثيرة ، كقول بعضهم في حديث عمران بن حصين : « كان الله ولا شيء قبله » و « كان ولا شيء غيره » و « كان ولا شيء معه » — : إنه يجوز أن تكون وقائع متعددة ، وهذا القائل لو تأمل سياق الحديث لاستحيا من هذا القول ، فإن سياقه : « أنه أناخ راحلته بباب المسجد ، ثم تفلتت فذهب يطلبها ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ، فقال بعد ذلك : وإيم الله وددت لو أتي قعدت وتركتها » فيا سبحان الله !! أفي كل مرة يتفق له هذا ؟ !



= وبالجملة ، فهذه طريقة من لا تحقيق له . وإذا كان عمر إنما سأل النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة ، فإن كان يوماً فلا دلالة فيه ، وإن كان ليلة ، فالإيماء قد تطلق ويراد بها الأيام ، استعمالاً فاشياً في اللغة لا ينكر ، كيف وقد روى سعيد بن بشير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : « أن عمر نذر أن يعتكف في الشرك ويصوم ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أوف بنذرک » ، وسعيد بن بشير - هذا - وإن كان قد ضعفه ابن المديني وبخني بن معين والنسائي ، فقد قال فيه شعبة : كان صدوق اللسان ، وقال سفيان بن عيينة : كان حافظاً ، وقال دحيم : هو ثقة ، وقال : كان مشيختنا يوثقونه . وقال البخاري : يتكلمون في حفظه ، وهو محتمل ، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سمعت أبي يشكر على من أدخله في كتاب الضملاء ، وقال : محله الصدق ، وقال ابن عدي : الغالب على حديثه الاستقامة . وقد روى عبد الله بن يزيد عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن عمر هذا الحديث ، وفيه : فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعتكف ويصوم » ولكن تفرد به ابن بديل ، وضعفه الدارقطني ، وقال ابن عدي : له أحاديث مما ينكر عليه الزيادة في متنه أو إسناده ، وقال أبو بكر النيسابوري : هذا حديث منكر ، لأن الثقات من أصحاب عمرو بن دينار لم يذكروه ، منهم : ابن جريج وابن عيينة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة ، وابن بديل ضعيف الحديث ، فهذا مما لا حاجة بنا إلى الاستدلال به . وحديث سعيد بن بشير أجود منه .

وأما حديث ابن عباس الذي رواه الحاكم ، فله علتان :

إحداهما : أنه من رواية عبد الله بن محمد الرملي ، وليس بالحافظ حتى يقبل منه تفرده ، بمثل هذا .

العللة الثانية : أن الحميدي وعمرو بن زرارة رويهما عن الدراوردي عن أبي سهيل عن طاوس عن ابن عباس موقوفاً عليه ، وهذا هو الصواب ، وهو الثابت عن ابن عباس .

وأما حديث عائشة وقصة اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم العشر الأول من شوال ، فهذا قد اختلف فيه لفظ الصحيح . وفيه ثلاثة ألفاظ : أحدها « عشرآ من شوال » ، والثاني : « في العشر الأول من شوال » ، والثالث : « العشر الأول » ، ولا ريب أن هذا ليس بصريح في اعتكاف يوم العيد ، ولو كان الثابت هو قوله =

== « العشر الأول من شوال » لأنه يصح أن يقال : اعتكف العشر الأول وإن كان قد أخل بيوم منه ، كما يقال : قام ليالى العشر الأخير ، وإن كان قد أخل بالقيام فى جزء من الليل . ويقال : قام ليلة القدر ، وإن أخل بقيامه فى بعضها .  
وأما الأقيسة التى ذكرتموها ، فعارضة بأمثالها ، أو بما هو من جنسها فلا حاجة إلى التطويل بذكرها .

وأما المقام الثانى : وهو الاستدلال على اشتراط الصوم فأمرور :

أحدها : أنه لم يعرف مشروعية الاعتكاف إلا بصوم ، ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا أحد من أصحابه ، أنهم اعتكفوا بغير صوم ، ولو كان هذا معروفاً عندهم لكانت شهرته تغنى عن تكلفكم الاستدلال باعتكافه صلى الله عليه وسلم العشر الأول من شوال .

الثانى : حديث عائشة الذى ذكره أبو داود فى الباب ، وقولها : « السنة - كذا وكذا - ولا اعتكاف إلا بصوم » .

قال النفاء : الجواب عن هذا من وجوه :

أحدها : أن روايه عبد الرحمن بن إسحاق ، قال فيه أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال البخارى : ليس بمن يعتمد على حفظه ، وقال الدارقطنى : يرمى بالقدر .

الثانى : أن هذا الكلام من قول الزهرى ، لامن قول عائشة ، كما ذكره أبو داود وغيره ، قال الليث عن عقيل عن الزهرى عن عروة عن عائشة : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان ، حتى توفاه الله ، ثم اعتكف أزواجه من بعده » ، فالسنة فى المعتكف - إلى آخره ، ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو من قول الزهرى ، ومن أدركه فى الحديث فقد وهم .  
الثالث : أن غايته الدلالة على استحباب الصوم فى الاعتكاف ، فإن قوله « السنة » إنما يفيد الاستحباب . وقوله « لا اعتكاف إلا بصوم » نفي للكمال .

قال الموجبون : الجواب عما ذكرتم :

أما تضعيف عبد الرحمن بن إسحاق . فقد روى له مسلم فى صحيحه ، ووثقه يحيى بن معين وغيره .

٢٤٥٧ — حدثنا أحمد بن إبراهيم أخبرنا أبو داود حدثنا عبد الله بن بديل عن عمرو بن دينار عن ابن عمر « أن عمر رضي الله عنه جعل عليه أن يعتكف في الجاهلية ليلة أو يوماً عند الكعبة ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعتكف وصم » .

— ( أن عمر رضي الله عنه جعل عليه ) أى على نفسه ( أن يعتكف في الجاهلية ليلة أو يوماً ) شك الراوى ( فقال اعتكف وصم ) قال الخطابي : فيه من الفقه —

= وأما قولكم : إنه من قول الزهرى ، ومن أدرجه فقد وهم ، لجوابه من وجهين : أحدهما : أنا لو تركنا هذا لكان ما ذكرتم فادحاً ، ولكن قد روى الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن عطاء عن عائشة قالت : « من اعتكف فعليه الصوم » فهذا يقوى حديث الزهرى .

الثانى : أنه ولو ثبت أنه من كلام الزهرى فهو يدل على أن السنة المعروفة التى استمر عليها العمل أنه لا اعتكاف إلا بصوم ، فهل عارض هذه السنة سنة غيرها ، حتى تقابل به ؟

وأما قولكم : إن هذا إنما يدل على الاستعجاب ، فليس المراد بالسنة هاهنا مجرد الاستعجاب ، وإنما المراد طريقة الاعتكاف ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المستمرة فيه . وقوله « ولا اعتكاف إلا بصوم » يبين ذلك .

وقولكم : إنه النفي الكمال صحيح ، ولكن لنفى كمال الواجب ، أو المستحب ؟ الأول : مسلم ، والثانى : ممنوع . والحمل عليه بعيد جداً ، إذ لا يصلح النفي المطلق عند نفى بعض المستحبات ، وإلا صح النفي عن كل عبادة ترك بعض مستحباتها ، ولا يصح ذلك لغة ولا عرفاً ولا شرعاً ، ولا يعهد فى الشريعة نفى العبادة إلا بترك واجب فيها ، وقال الدارقطنى : يقال : إن قوله « والسنة على المعتكف » إلى آخره : من كلام الزهرى ، ومن أدرجه فى الحديث فقد وهم فيه .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد روى الدارقطنى هذا الحديث فى سننه عن نافع عن ابن عمر « أن عمر =



## ٨٠ - باب المستحاضة تعتكف

٢٤٥٩ - حدثنا محمد بن عيسى وقتيبة بن سعيد قال أخبرنا يزيد عن خالد عن عكرمة عن عائشة قالت : « اعتكفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من أزواجه ، فكانت ترى الصفرة والحمرة ، فربما وضعتنا الطست تحتها وهي نصل » .

### آخر كتام الصيام والاعتكاف

— التي عند عمر كيف تحبس ( فأرسلها ) عمر بن الخطاب الجارية (معهم) الذين أعتقوا . قال المنذرى : وأخرجه النسائي . وفي إسناده عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي المكي وهو ضعيف . وقال ابن عدى : ولا أعلم ذكر في هذا الإسناد الصوم مع الاعتكاف إلا من رواية عبد الله بن بديل عن عمرو بن دينار . وقال الدارقطني : تفرد به ابن بديل عن عمرو وهو ضعيف الحديث . وقال الدارقطني أيضاً : سمعت أبا بكر الليسابوري يقول : هذا حديث منكر لأن الثقات من أصحاب عمرو لم يذكروه يعني الصوم ، منهم ابن جريج وابن عهينة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وغيرهم . وابن بديل ضعيف الحديث .  
( باب المستحاضة تعتكف )

( امرأة من أزواجه ) ولأبي ذر امرأة مستحاضة من أزواجه وهي أم سلمة كما في سنن سعيد بن منصور ( فكانت ترى الصفرة ) فيه جواز صلاتها كاعتكافها ، لكن مع الأمن من التلوث كدائم الحدث . ذكره القسطلاني : وقال الشوكاني في النيل : والحديث يدل على جواز مكث المستحاضة في المسجد وصحة اعتكافها وصلاتها وجواز حدثها في المسجد عند أمن التلوث ، ويلحق بها دائم الحدث ومن به جرح بسيل انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخاري والنسائي وابن ماجه .

## بسم الله الرحمن الرحيم أول كتاب الجهاد

### ١ - باب ما جاء في الهجرة وسكنى البدو

٢٤٦٠ - حدثنا مؤمل بن الفضل أخبرنا الوليد يعني ابن مسلم عن الأوزاعي عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد الخدري : « أن أعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الهجرة فقال ويحك إن شأن الهجرة شديد ، فهل لك من إبل ؟ قال نعم . قال فهل تؤدى صدقتها ؟ قال نعم ، قال فاهمل من وراء البحار ، فإن الله لن يترك من هلك شيئاً . »

### ( أول كتاب الجهاد )

بكسر الجيم أصله لغة المشقة ، يقال جهدت جهاداً بلغت المشقة ، وشرعاً بذل الجهد في قتال الكفار أو الهفاة .

### ( باب ما جاء في الهجرة وسكنى البدو )

في القاموس : البدو والبادية والبادات والبدواة خلاف الحضر . وليس في بعض النسخ لفظ وسكنى البدو .

( عن الهجرة ) أى أن يبايعه على الإقامة بالمدينة ولم يكن من أهل مكة الذين وجبت عليهم الهجرة قبل الفتح ( ويحك ) كلمة ترحم وتوجع لمن وقع في هلكة لا يستحقها ( إن شأن الهجرة ) أى القيام بحق الهجرة ( شديد ) لا يستطيع القيام بها إلا القليل ، واعلمها كانت متعذرة على السائل شاقة عليه فلم يحبه لإيها ( صدقتها ) أى زكاتها ( قال نعم ) لى إبل أودى زكاتها ( من وراء البحار ) -

٢٤٦١ - حدثنا عثمان وأبو بكر ابننا أبي شَيْبَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا شَرِيكُ

عَنِ الْمُقَدَّمِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « سَأَلْتُ هَاشِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ الْبِدَاوَةِ فَقَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْدُو إِلَى هَذِهِ التَّلَاعِ وَإِنَّهُ أَرَادَ الْبِدَاوَةَ مَرَّةً فَأَرْسَلَ إِلَى نَاقَةٍ مُحْرَمَةٍ مِنْ لِبْلِيلِ الصَّدَقَةِ فَقَالَ يَا هَاشِمَةُ ارْجُفِي فَإِنَّ الرُّفُقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ وَلَا تَزِرُعَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ »

— بموحدة ومهملة أى من وراء القرى والمدن وكأنه قال إذا كنت تؤدي فرض الله عليك في نفسك ومالك فلا تبال أن تقيم في بيتك ولو كنت في أبعد مكان . قال في النهاية : والعرب تسمى المدن والقرى البحار ( لن يترك ) بكسر الميم الفوقية من وتر يرى لن ينقصك .

قال في القاموس : وتره ماله نقصه إياه . قال الخطابي : والمعنى أنك قد تدرك بالنية أجر المهاجر وإن أقمت من وراء البحر وسكنت أقصى الأرض . وفيه دلالة على أن الهجرة إنما كان وجوبها على من أطاقتها دون من لم يقدر عليها . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

( عن البداوة ) أى الخروج إلى البدو والمقام به . وفيه لفتان بكسر الهاء وفتحها قاله الخطابي ( يبدو ) أى يخرج إلى البادية لحصول الخلوة وغيرها . قال في الصحاح : بدا القوم بدواً أى خرجوا إلى باديتهم ( إلى هذه التلاع ) بكسر الفوقية مجازى الماء من أعلى الأرض إلى بطون الأودية واحدها تلة بفتح فسكون وقيل هو من الأضداد يقع على ما انحدر من الأرض وما ارتفع منها ( ناقة محرمة ) بفتح الراء من التحريم . قال الخطابي : الناقة المحرمة التي لم تركب ولم تذلل فهي غير وطئه . ويقال أعرابى محرم إذا كان جلفاً لم يخالط أهل الحضر انتهى ( أرفقى ) أى لا تصعب على الناقة ( إلا زانه ) من الزينة ( إلا شانه ) من الشين بمعنى العيب : قال المنذرى : وأخرجه مسلم بمعناه .

## ٢ - باب في الهجرة هل انقطعت

٢٤٦٢ - حدثنا إبراهيم بن موسى الرّازي أنبأنا عيسى عن حرير  
ابن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عوف عن أبي هذيل عن معاوية قال :  
سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ حَتَّى  
تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ ، وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » .

### ( باب في الهجرة هل انقطعت )

( عن حرير ) بفتح الحاء المهملة آخره زاي هو ابن عثمان ( لا تنقطع الهجرة  
إلخ ) في هذا الحديث دلالة على أن الهجرة غير منقطع . وحديث ابن عباس  
الآتي يدل على أنه لا هجرة بعد فتح مكة . وقد اختلف في الجمع بينهما ، فقال  
الخطابي في المعالم : كانت الهجرة في أول الإسلام فرضاً ثم صارت مندوبة ،  
وذلك قوله تعالى ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله فيجد في الأرض مراعماً كثيراً  
وسعة ﴾ نزل حين اشتد أذى المشركين على المسلمين بمكة ، ثم وجبت الهجرة  
على المسلمين عند انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأمروا بالانتقال  
إلى حضرته ليكونوا معه فمعاونوا ويتظاهروا إن أحزبهم أمر ، وليتعلموا منه  
أمر دينهم . وكان عظم الخوف في ذلك الزمان من أهل مكة فلما فتحت مكة  
ونجحت بالطاعة زال ذلك المعنى وارتفع وجوب الهجرة وعاد الأمر فيها إلى الندب  
والاستحباب فالهجرة المنقطعة هي الفرض والباقية هي الندب ، فهذا وجه الجمع بين  
الحديثين على أن بين الإسنادين ما بينهما ، إسناد حديث ابن عباس رضي الله عنه  
متصل صحيح ، وإسناد حديث معاوية رضي الله عنه فيه مقال انتهى باختصار  
يسير . وفي شرح السنة : يحتمل الجمع بأن يكون قوله « لا هجرة بعد الفتح » أي  
من مكة إلى المدينة وقوله « لا تنقطع » أي من دار الكفر في حق من أسلم إلى -



٢٤٦٣ - حدثنا هُثَّانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَوْمُ الْفَتْحِ فَتُحْ مَكَّةُ : لَا هِجْرَةَ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا » .

٢٤٦٤ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ أَخْبَرَنَا هَامِرٌ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو وَعِنْدَهُ الْقَوْمُ حَتَّى جَلَسَ عِنْدَهُ ، فَقَالَ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ » .

- دار الإسلام انتهى . قال المنذرى : وأخرجه النسائى وقال الخطابى : إسناده حديث معاوية فيه مقال (فتح مكة) بالجر بدل من الفتح (لا هجرة) أى واجبة من مكة إلى المدينة (ولكن جهاد ونية) أى الهجرة بسبب الجهاد فى سبيل الله ، والهجرة بسبب النية الخالصة لله تعالى كطالب العلم والفرار من الفتن بأقرب ما مدى الدهر (وإذا استنفرتم) بضم الفوقية وكسر الفاء (فانفروا) بكسر الفاء الثانية أى إذا طلب منكم الإمام الخروج إلى الغزو فاخرجوا إليه وجوباً ، فيةمين على من عيظه الإمام . كذا فى إرشاد السارى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

(المسلم) أى الكامل (والمهاجر من هجر) أى ترك . قال العلقمى : والهجرة ضربان ظاهرة وباطنة ، فالباطنة ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان ، والظاهرة الفرار بالدين من الفتن ، وكأن المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلموا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا أوامر الشرع

### ٣ - باب في سكنى الشام

٢٤٦٥ - حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي  
أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ فَخِيَارُ  
أَهْلِ الْأَرْضِ الْأَزْمَهُمْ مُهَاجِرَ إِبْرَاهِيمَ ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا  
تَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ وَتَحْمُسُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ » .

— ونواهيه ويجعل أن يكون ذلك قيل بعد انقطاع الهجرة لما وقعت مكة تطيباً  
لقلوب من لم يدرك ذلك ، لأن حقيقة الهجرة تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه  
انتهى . قال المقدري : وأخرجه البخاري والنسائي .

### ( باب في سكنى الشام )

( هجرة بعد هجرة ) قال الخطابي : معنى الهجرة الثانية الهجرة إلى الشام  
يرغبها في القيام بها وهي مهاجر إبراهيم صلى الله عليه وسلم على نبيها وعليه وعلى آلهما وسلم  
( مهاجر إبراهيم ) بفتح الجيم وهو الشام ( تلفظهم ) بكسر الفاء أى تقذهم  
وترميمهم ، يقال قد لفظ الشيء بلفظه لفظاً إذا رماه ( أرضهم ) جمع أرض  
( تقذرهم ) بفتح الذال المعجمة أى تسكرهمهم ( نفس الله ) بسكون الفاء أى  
ذاته تعالى . قال الخطابي : تأويله أن الله يكره خروجهم إليها ومقامهم بها  
فلا يوفقهم لذلك فصاروا بالرد وعدم القبول في معنى الشيء الذى تقذره نفس  
الإنسان ، وذكر النفس ههنا مجاز واتساع في الكلام وهذا شبيه بمعنى قوله —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد رواه ابن حبان في صحيحه . وروى الوليد بن مسلم عن عقبة بن عثمان أنه  
مع سليم بن همام يحدث عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت =

— سبحانه وتعالى ﴿ولكن كره الله أن يبعثهم فنبطهم وقيل أقعدوا مع القاعدين﴾ انتهى . قال في النهاية : يقال قذرت الشيء أقدره إذا كرهته واجتنبته انتهى (وتحشرهم النار مع القردة والخنازير) أى تجمعهم وتسوقهم النار فيفرون هؤلاء والشرار مخافة النار مع البهائم من القردة والخنازير والنار لا تفارقهم بحال . وليس هذا حشر يوم القيامة وإلا قيل تحشر شرار أهلها إلى النار ولا يقال تحشرهم النار ، ولقوله في بعض الروايات تعيل معهم ، فإنه يدل على أن النار ليست حقيقة بل نار الفتنة ، وهذه القيلولة والبيتوتة هى المرادة في قوله ستكون هجرة بعد هجرة إلى قوله تحشرهم النار مع القردة تبين معهم إذا بانوا انتهى كلام الطيبي ملخصاً محرراً والله أعلم . قال المنذرى : شهر بن حوشب تكلم فيه غير واحد وروى من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب بإسناد أمثل من هذا .

= عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي ، فأبغته بصرى فإذا هو نور ساطع حتى ظننت أنه قد هوى به ، فعمد به إلى الشام ، وإنى أولت ذلك أن الفتن إذا وقعت أن الإيمان بالشام » ، رواه أحمد في مسنده . وروى شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا فسدت أهل الشام فلا خير فيكم ، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة » ، رواه الترمذى . وقال : قال محمد بن إسماعيل : قال على بن المدينى : هم أصحاب الحديث ، وهذا حديث حسن صحيح . وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت « يا رسول الله ، أين تأمرنى ؟ قال : ههنا ، ونحاذيهم نحو الشام » قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح . وقال الإمام أحمد : حدثنا حسن أخبرنا ابن لهيعة أخبرنا يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماس عن زيد بن ثابت قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ قال : طوبى للشام ، طوبى للشام ، طوبى للشام . قلت : ما بال الشام ؟ قال : الملائكة باسطوا أجنحتها على الشام » ، ورواه أحمد أيضاً عن يحيى بن إسحاق السيلعنى أخبرنا يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب ورواه =

٢٤٦٦ - حدثنا حيوة بن شريح الحضرمي أخبرنا بقيقه حدثني  
 بحير عن خالد يعني ابن معدان عن ابن أبي قتيبة عن ابن حوالة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا  
 مَجْنَدَةً : جُنْدٌ بِالشَّامِ ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ . قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ :  
 خَيْرٌ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكَتْ ذَلِكَ ، فَقَالَ عَلَيْكَ بِالشَّامِ ، فَإِنَّهَا  
 خَيْرَةٌ لِلَّهِ مِنْ أَرْضِهِ ، يَجْتَنِي إِلَيْهَا خَيْرَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَأَمَّا إِذَا [ إِنْ ]

— ( حدثني بحير ) بكسر المهملة ابن سعيد السحولي أبو خالد وثقه النسائي  
 ( عن ابن أبي قتيبة ) بالقاف والمثناة مصغراً ( عن ابن حوالة ) بفتح المهملة  
 وتخفيف الواو وهو عبد الله رضى الله عنه ( جنوداً مجندة ) أى مختلفة ، وقيل مجتمعة  
 والمراد مصغرون فرقاً ثلاثة ( خرى ) أى خرى تلك الأما كن ومعناه  
 بالفارسية يسند كن براى من بهترین ازين امكنه ( فإنها ) أى الشام ( خيرة الله )  
 بفتح التحتية بوزن عبة أى مختارته ( خيرته من عباده ) أى المختارين منهم

= ابن وهب : أخبرني عمرو عن يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسه حدثه أنه سمع زيد  
 بن ثابت - فذكره . قال أبو عبد الله المقدسي : وهذا الإسناد عندي على شرط مسلم .  
 وفي صحيح البخارى : عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم  
 بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا ، فقالها مراراً ، فلما كان في الثالثة ،  
 أو الرابعة قالوا : يا رسول الله ، وفي عراقنا ؟ قال : بها الزلازل والفتن ،  
 وبها يطلع قرن الشيطان » . وفي مسند الإمام أحمد من حديث محمد بن عبيد عن  
 الأعمش عن عبد الله بن ضرار الأسدي عن أبيه عن عبد الله قال : « قسم الله الخير  
 فجعله عشرة ، فجعل تسعة أعشاره في الشام ، وبقيت في سائر الأرض » . وروى  
 الإمام أحمد في مسنده من حديث الوليد بن عبد الرحمن عن جبير بن نفير عن سلمه  
 بن نفيل أنه أخبرهم : « أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني سمعت الحيل ،  
 وألقيت السلاح ، ووضعت الحرب أوزارها ، [ قلت : لا قتال ] قال : فقال له =

[إِذَا] أُبَيِّنْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمِينِكُمْ وَاسْقُوا مِنْ غُدْرِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ .

— (إِذَا أُبَيِّنْتُمْ) أى امتنعتم من التزام الشام (فعليناكم بيمينكم) أى فالزموا اليمين (من غدركم) كصرد جمع غدير وهو الحوض (توكل) أى تكفل وتضمن (لى بالشام) بأن لا يخرج به بالفتنة (وأهله) أى تكفل لى بأهل الشام بأن لا تصيبه الفتنة ولا يهلك الله بالفتنة من أقام بها . والحديث سكت عنه المنذرى .

== النبى صلى الله عليه وسلم : الآن جاء القتال لا تزال طائفة من أمقى ظاهرين على الناس يرفع الله قلوب أقوام فيقاتلونهم ، ويرزقهم الله منهم ، حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك ، ألا إن عقد دار المؤمنين الشام ، والحيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة » ، ورواه النسائى . وفى المسند والترمذى من حديث أبى قلابة عن سالم عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستخرج نار من حضرموت أو بحضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قلنا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام » قال الترمذى : حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر . وفى المسند والترمذى والنسائى من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : « قلت : يا رسول الله ، أين تأمرنى قال : ههنا - ونحاذ يده نحو الشام » ، قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح . ومن حديث المخلص : أخبرنا يحيى بن صاعد أخبرنا محمد بن إسماعيل السلمى أخبرنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن أخبرنا بشر بن عون القرشى أبو عون أنبأنا بكار بن تميم عن مكحول عن واثلة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحذيفة بن اليمان ، ومعاذ بن جبل ، وهما يستشيرانه فى المنزل ؟ فأومأ إلى الشام ، ثم سألاه ؟ فأومأ إلى الشام ، ثم سألاه ؟ فأومأ إلى الشام ، ثم قال : عليكم بالشام ، فإنها صفوة بلاد الله ، يسكنها خيرته من عباده ، فمن أبى فليملحق بيمينه ، ويستقى من غدره ، فإن الله عز وجل تكفل له بالشام وأهله » ورواه الطبرانى فى المعجم عن ==

#### ٤ - باب فى دوام الجهاد

٢٤٦٧ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن قتادة عن مطرف  
عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزال  
طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من نأواهم حتى يقاتل  
آخرهم المسيح الدجال » .

#### ( باب فى دوام الجهاد )

( على الحق ) أى على تحصيله وإظهاره ( ظاهرين ) على غالبين منصورين  
( على من نأواهم ) أى على من عاداهم . وفى شرح مسلم هو بهمة بعد الواو  
وهو مأخوذ من ناء إليهم ونأوا إليه أى نهضوا للقتال . وفى النهاية النواء  
والمناواة المعادة ( حتى يقاتل آخرهم ) أى المهدي وعيسى عليه السلام وأتباعهما  
قال النووي : وأما هذه الطائفة فقال البخارى هم أهل العلم . وقال أحمد بن  
حنبل : إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدرى من هم . قال القاضى عياض :  
إنما أراد أحمد أهل السفة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث . قال -

= سليمان به . وذكر الطبرانى من حديث الوليد بن مسلم عن محمد بن أيوب بن ميسرة  
بن حبيش عن أبيه عن خريم بن فاتك الأسدى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
يقول : « أهل الشام سوط الله فى أرضه ، ينتقم بهم ممن يشاء من عباده ، وحرام  
على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم ، ولا يمتنون إلا غما وهما » ، رواه الإمام أحمد  
فى مسنده موقوفاً . وكذلك أبو يعلى الموصلى وقال أحمد فى مسنده : حدثنا عبد الصمد  
أبنا حماد عن الجريرى عن أبى المشاء - وهو لقيط بن المشاء - عن أبى أمامة  
قال : « لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ، ويتحول شرار  
أهل الشام إلى العراق ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بالشام » ،  
كذا رواه أحمد ، أوله موقوفاً وآخره مرفوعاً . وروى الطبرانى فى معجمه من  
حديث .

## ٥ - باب في ثواب الجهاد

٢٤٦٨ - حدثنا أبو الوليد الطيالسي أخبرنا سفيان بن كثير أخبرنا الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم « أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا ؟ قَالَ : رَجُلٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ يَعْبُدُ اللَّهَ فِي شِعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ قَدْ كَفَى النَّاسَ شَرُّهُ »

- النووي : ويحتمل أن هذه الطائفة متفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون ، ومنهم زهاد وآسرون بالمعروف والفاهون عن المنكر ، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض . قال النووي وفيه دليل لسكون الإجماع حجة ، وهو أصح ما يستدل به له من الحديث ، وأما حديث لا تجتمع أمتي على ضلالة فضعيف انتهى ( المصحيح الدجال ) ويقتله عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء على المنارة البيضاء شرق دمشق بباب له من بيت المقدس حين حاصر المسلمين وفيهم المهدي ، وبعد قتله لا يكون الجهاد باقياً . أما على يأجوج ومأجوج فلمعند القدرة عليهم وبمعد إهلاك الله إياهم لا يبقى على وجه الأرض كافر مادام عيسى عليه السلام حياً في الأرض . كذا في المرقاة . والحديث سكت عنه المنذرى .

### ( باب في ثواب الجهاد )

( في شعب ) هو ما انفرج بين جبلين ، وقيل الطريق فيه ، والمراد الاعتزال في أى مكان . قاله في الجمع ( قد كفى الناس شره ) أى وقام شره . قال القسطلاني : الشعاب بكسر الشين المعجمة وهو ما انفرج بين الجباين ، وليس بقود بل على سبيل المثال ، والغالب على الشعاب الخلوع من الناس ، فلذا مثل بها -

## ٦ - باب في النهي عن السباحة

٢٤٦٩ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ التَّنُوخِيُّ أَبُو الْجَاهِرِ أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا الْقَلَاءُ بْنُ الْخَارِثِ عَنْ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ « أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالسَّيْحَةِ [ فِي السَّيْحَةِ ] . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ سَيْحَةَ أُمَّتِي الْجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

— للعزلة . وفيه فضل العزلة لما فيها من السلامة من الغيبة والافو ونحوهما وهو مقيد بوقوع الفتنة ، أما عند عدم الفتنة فمذهب الجمهور أن الاختلاط أفضل لحديث الترمذى انتهى . قال المفردى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

### ( باب في النهي عن السباحة )

من ساح في الأرض يسيح إذا ذهب فيها ، والمراد مفارقة الأمصار وسكنى البرارى وترك الجمعة والجماعات ( إن سباحة أمتى الخ ) قال فى السراج المنير : كأن هذا السائل استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى الذهاب فى الأرض قهراً لنفسه بمفارقة المألوفات والمباحات والاذات ، وترك الجمعة والجماعات ، وتعليم العلم ونحوه ، فرد عليه ذلك كما رد على عثمان بن مظعون القبتل انتهى . قال المفردى : القاسم هذا تكلم فيه غير واحد .



٧ - باب في فضل القفل في الغزو

٢٤٧٠ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَنَّفِ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا حَيَّوَةُ عَنْ ابْنِ شُقَيْبٍ عَنْ شُقَيْبِ بْنِ مَانِيعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو [ أَخْبَرَنَا حَيَّوَةُ عَنْ ابْنِ شُقَيْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو ] عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَفْلَةٌ كَفَرُوزَةٌ » .

٨ - باب فضل قتال الروم على غيرهم من الأمم

٢٤٧١ - حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ فَرَجِ بْنِ فَضَالَةَ عَنْ عَبْدِ الْخَبِيرِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : « جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهَا أُمُّ خَلَادٍ وَهِيَ مُتَنَقِبَةٌ [ مُتَنَقِبَةٌ ] تَسْأَلُ عَنْ ابْنِهَا وَهُوَ مَقْتُولٌ ، فَقَالَ لَهَا بَعْضُ أَصْحَابِ

( باب في فضل القفل في الغزو )

القفل الرجوع ( عن ابن شقبي ) بضم المعجمة وفتح الفاء اسمه حسين ( قفلة ) هي المرة من القفول وهو الرجوع من سفر ( كفرزة ) يعني أن أجر الغازي في انصرافه كأجره في ذهابه ، لأن في قفوله إراحة للنفس ، واستعداداً بالقوة للعدو وحفظاً لأهله برجوعه إليهم . كذا في السراج المنير . قلت : وهذا هو الظاهر في معنى الحديث وذكروا فيه وجوهاً آخر . والحديث سكت عنه المنذري

( باب فضل قتال الروم على غيرهم من الأمم )

( عن فرج ) بفتح الفاء والراء والجايم ( عن عبد الخبير بن ثابت بن قيس ) ثابت بن قيس جد عبد الخبير لا أبوه . قال الحافظ في التقريب : عبد الخبير بن قيس بن ثابت بن قيس بن شماس ووقع عند أبي داود منسوباً إلى جده انتهى ( وهي متنفقة ) أي مختمرة وهو من باب التفعّل وفي بعض النسخ من باب -

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جِئْتُ تَسْأَلِينَ عَنِ ابْنِكَ وَأَنْتِ مُنْقَبَةٌ ؟ فَقَالَتْ :  
إِنْ أُرْزَأَ ابْنِي فَلَنْ أُرْزَأَ حِمَائِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ابْنُكَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ ، قَالَتْ : وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ قَتَلَهُ  
أَهْلُ الْكِتَابِ .

## ٩ - باب في ركوب البحر في الغزو

٢٤٧٢ - حدثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكْرِيَّا عَنْ  
مُطَرِّفٍ عَنْ بِشْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بِشْرِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ  
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَرْكَبُ الْبَحْرَ إِلَّا حَاجٌّ أَوْ مُعْتَمِرٌ  
أَوْ غَازٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنْ تَحْتَ الْبَحْرِ نَارًا وَتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا » .

— الافتعال (إن أُرْزَأَ ابْنِي فَلَنْ أُرْزَأَ حِمَائِي) بتقديم المهملة على بقاء المفعول آخره  
همزة من الرزء وهي المصيبة بفقد الأعزة أى إن أصبت بابنِي وفقدته فلم أصب  
بحمائي . كذا في فتح الودود . قال المنذرى : كذا قال . وجد عبد الخبير هو  
ثابت بن قيس لا قيس بن شماس . قال البخاري : عبد الخبير بن أبيه عن جده  
ثابت بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، روى عنه فرج بن فضالة حديثه  
ليس بالقائم منكر الحديث .

وقال ابن عدى : وعبد الخبير ليس بالمعروف .

## ( باب في ركوب البحر في الغزو )

( إلا حاج أو معتمر أو غاز في سبيل الله ) فيه رد على من قال : إن البحر  
عذر لترك الحج ، والصواب ما قاله الفقيه أبو الليث السمرقندي من أنه إذا كان  
الغالب السلامة ففرض عليه ، يمتن وإلا فهو بخير كذا في المرقاة . —

١٠ - باب فضل الغزو في البحر

٢٤٧٣ - حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْقَتَنِكِيُّ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ - يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي أُمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ أختِ أُمِّ سُلَيْمٍ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عِنْدَهُمْ فَاسْتَيْقِظَ وَهُوَ يَضْحَكُ . قَالَتْ

— وقال الخطابي : في هذا دليل على أن من لم يجد طريقاً إلى الحج غير البحر ، فإن عليه أن يركبه . وقال غير واحد من الفقهاء : إن عليه ركوب البحر في الحج إذا لم يكن له طريق غيره . وقال الشافعي : لا يبين لي أن ذلك يلزمه ، وقد ضعفوا إسناد هذا الحديث انتهى ( فإن تحت البحر الخ ) قول : هو على ظاهره فإن الله على كل شيء قدير .

وقال الخطابي : تأويله تفخيم أمر البحر وتهويل شأنه ، وذلك أن الآفة تسرع إلى راكبه ولا يؤمن الهلاك عليه في كل وقت ، كما لا يؤمن الهلاك في ملابسة النار ومداخلتها والدنو منها انتهى . قال المنذرى : في هذا الحديث اضطراب روى عن بشير هكذا ، وروى عنه أنه بلغه عن عبد الله بن عمرو ، وروى عنه عن رجل عن عبد الله بن عمرو ، وقيل غير ذلك .

وقال أبو داود : رواه مجهولون ، وذكره البخاري في تاريخه ، وذكر له هذا الحديث وذكر اضطرابه ، وقال : لم يصح حديثه . وقال الخطابي : وقد ضعفوا إسناد هذا الحديث .

( باب فضل الغزو في البحر )

( أم حرام ) بفتح الحاء والراء المهملتين هي خالة أنس بن مالك رضى الله عنه ( بنت ملحان ) بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة ( أخت أم سليم ) —

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَضْحَكَكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتَ قَوْمًا يَمْنُ بِرَكْبِ ظَهْرِ  
هَذَا الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ . قَالَتْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ [ ادْعُ  
اللَّهَ لِي ] أَنْ يَجْعَلَ مِنِّي مِنْهُمْ قَالَ : فَإِنَّكَ مِنْهُمْ . قَالَتْ : ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ  
يَضْحَكُ . قَالَتْ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَضْحَكَكَ ؟ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ .  
قَالَتْ قُلْتُ [ فَقُلْتُ ] : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنِّي مِنْهُمْ . قَالَ : أَنْتِ  
مِنَ الْأَوَّلِينَ . قَالَ : فَتَزَوَّجَهَا عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ فَغَزَا فِي الْبَحْرِ فَحَمَلَهَا مَعَهُ  
فَلَمَّا رَجَعَ قُرِبَتْ لَهَا بَغْلَةٌ لَتَزَكِّيَهَا فَاصْرَعَتْهَا فَأَنْدَقَتْ عَنْقَهَا فَاتَتْ .

٢٤٧٤ — حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي  
طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

— صفة ثانية لأمر حرام (قال) من القيولة أى نام واستراح في وسط النهار (وهو  
يضحك) أى فرحاً ومسروراً لكون أمته تبقى بعده مظاهرة أمور الإسلام  
قائمة بالجهاد حتى في البحر . والجملة حالية (من يركب ظهر هذا البحر) أى يركب  
السفن التي تجرى على ظهره (كالمملك على الأمرة) جمع سرير .

قال النووي : قيل هو صفة لهم في الآخرة إذا دخلوا الجنة ، والأصح أنه  
صفة لهم في الدنيا ، أى يركبون سراكب الملوك لسعة حالهم واستقامة أمرهم  
وكثرة عددهم (أنت من الأولين) قال النووي : هذا دليل على أن رؤياه الثانية  
غير الأولى وأنه عرض فيه غير الأولين (فصرعتها) أى أسقطتها (فاندقت)  
أى انكسرت (فاتت) في الطريق لما رجعوا من غزوهم بغير مباشرة للقتال .  
وقد قال صلى الله عليه وسلم « من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في  
سبيل الله فهو شهيد » رواه مسلم . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم  
والنسائى وابن ماجه .

وسلم إذا ذهب إلى قُبَاءَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ - وَكَانَتْ تَحْتَ  
عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا ، فَأَطْعَمَتْهُ وَجَلَسَتْ تَغْسِلُ رَأْسَهُ ،  
وَسَاقَ هَذَا الْحَدِيثَ .

قال أبو داود : وَمَاتَتْ بِنْتُ مِلْحَانَ بِقُبْرُسَ .

٢٤٧٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُسُفَ عَنْ مَعْمَرٍ  
عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أُخْتِ أُمِّ سَلِيمٍ الرَّمِيضَاءِ قَالَتْ :  
« نَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَيْقَظَ وَكَانَتْ تَغْسِلُ رَأْسَهَا ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ  
يَضْحَكُ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَضْحَكُ مِنْ رَأْيِي ؟ قَالَ : لَا ، وَسَاقَ هَذَا  
الْخَبَرَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ » .

- ( إلى قباء ) بضم قاف وخفة موحدة مع مد وقصر موضع بميلين أو ثلاثة  
من المدينة مصروف على الصحيح ( تغلى رأسه ) بفتح الفوقية وسكون الفاء  
وكسر اللام من باب ضرب يضرب أى تفش رأسه لتسخر قله .  
قال النووي : اتفق العلماء على أنها كانت محرماً له صلى الله عليه وسلم ،  
واختلفوا في كيفية ذلك ، فقال ابن عبد البر وغيره : كانت إحدى خالاته صلى  
الله عليه وسلم من الرضاعة . وقال آخرون : بل كانت خالة لأبيه أو لجدته لأن  
عبد المطلب كانت أمه من بنى النجار ( بقبرس ) بضم القاف والراء وسكون  
الموحدة بينهما . قال فى القاموس : جزيرة عظيمة للروم بها توفيت أم حرام  
بنت ملحان . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وقال الترمذى :  
حسن صحيح .

( الرميضاء ) بضم الراء وفتح الميم وسكون النحمة بدل من أخت أم سليم  
والرميضاء هذه هى أم حرام بنت ملحان والرمص اجتماع القذى فى مؤخر -

قال أبو داود : الرِّمِيصَاءُ أُخْتُ أُمِّ سُلَيْمٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ .

٢٤٧٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الْعَيْشِيُّ أَخْبَرَنَا مَرْوَانُ ح . وأخبرنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْجَوْبَرِيُّ الدَّمَشَقِيُّ الْمَغْنِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا مَرْوَانُ أَخْبَرَنَا [ أَنبَانَا ] هِلَالُ بْنُ مَيْمُونِ الرَّمْلِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ شَدَّادٍ عَنْ أُمِّ حَرَامٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « الْمَسَائِدُ فِي الْبَحْرِ الذِّي يُصِيبُهُ النَّعْيُ ، لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ ، وَالْفَرَقُ [ الْفَرِيقُ ] لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ » .

— العَيْنُ وَفِي هَدْيِهَا ، وَقِيلَ اسْتَرَاؤُهَا وَانْكَسَارُ الْجَفْنِ وَكَذَلِكَ الْغَمَصُ بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ ( قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَالرِّمِيصَاءُ أُخْتُ أُمِّ سُلَيْمٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ ) هَذِهِ الْمَعَارَةُ لَمْ تَوْجَدْ فِي بَعْضِ النُّسخِ .

واعلم أن أم حرام وأم سليم شقيقتان ، فقال الحافظ في القريب : أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية خالة أنس صحابية مشهورة . وقال : أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية والدة أنس بن مالك اشتهرت بكنيتها وكانت من الصحابات الفاضلات . ثم اعلم أنه يقال لأم حرام الرميمصاء ولأم سليم الغميمصاء . فقال الحافظ في فتح الباري : أم حرام هي خالة أنس وكان يقال لها الرميمصاء ولأم سليم الغميمصاء بالفين المعجمة والباقي مثله . قال عياض : وقيل بالعكس . وقال ابن عبد البر : الغميمصاء والريميصاء هي أم سليم ، ويرده ما أخرج أبو داود بسند صحيح عن عطاء بن يسار عن الرميمصاء أخت أم سليم فذكر نحوه حديث الباب انتهى كلام الحافظ . وإذا عرفت هذا ظهر لك أن قول أبي داود : الرميمصاء أخت أم سليم من الرضاعة ليس بصحيح والله تعالى أعلم وعلمه أتم . قال المغدري : وهو طرف من الحديث المتقدم .

( الجوبري ) بحجم وموحدة بوزن جعفر كذا في القريب ( المسائد في البحر ) —

٢٤٧٧ — حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَمَتِيٍّ أَخْبَرَنَا أَبُو مُسَهَّرٍ أَخْبَرَنَا  
إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ — يَعْنِي ابْنَ سَمَاعَةَ — أَنبَأَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ  
ابْنُ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
« ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَقَوْفَاهُ فَيَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ  
مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَقَوْفَاهُ  
فَيَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ  
بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

— أى الذى يدور رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالأمواج من الميد وهو  
التعرك والاضطراب ( والفرق ) قال فى النهاية : هو بكسر الراء الذى يموت  
بالفرق ، وقيل هو الذى غلبه الماء ولم يفرق فإذا غرق فهو غريق ، وردة فى  
المشارك . وقال الفرق والغريق كلاهما واحد والله أعلم . كذا فى مرعاة الصمود .  
قال المنذرى : فى إسناده هلال بن مهمون الرملى ، قال ابن معين : ثقة ، وقال  
أبو حاتم الرازى : ليس بقوى يكتب حديثه .

( ثلثة كلهم ضامن على الله ) قال الخطابى : معناه مضمون على الله فاعل  
بمعنى مفعول كقوله سبحانه ﴿ فى هبة راضية ﴾ أى مرضية ، وقوله « كلهم »  
يريد كل واحد منهم . وأنشدنى أبو عمر عن أبى العباس فى كل بمعنى كل واحد :  
فكلهم لا برك الله فيهم إذا جاء ألقى خده يتسمعا  
( خرج غازيا ) أى حال كونه مريدا للفرز ( ورجل راح ) أى مشى ( ورجل  
دخل بيته بسلام ) قال الخطابى : يعمل وجهين أحدهما أن يسلم إذا دخل منزله  
كقوله تعالى ﴿ فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم ﴾ الآية والوجه الآخر أن —

## ١١ - باب في فضل من قتل كافراً

٢٤٧٨ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاحِ الْبَزَّازُ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ - يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَجْتَمِعُ فِي النَّارِ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ أَبَدًا » .

## ١٢ - باب في حرمة نساء المجاهدين على القاعدين

٢٤٧٩ - حدثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ قَعْنَبٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ ابْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمَجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، وَمَا مِنْ

— يكون أراد بدخول بيته بسلام لزوم البيت من الفتن يرغب بذلك في العزلة ويأمر في الإقلال من المخالطة . انتهى . قال المنذرى وقد أخرج البخارى ومسلم والنسائى .

### ( باب في فضل من قتل كافراً )

( لا يجتمع في النار الخ ) قال النووي : قال القاضى : يحتمل أن هذا مختص بمن قتل كافراً في الجهاد ، فيكون ذلك مكفراً لذنوبه حتى لا يعاقب عليها ، أو يكون بنية مخصوصة أو حال مخصوصة ، ويحتمل أن يكون عقابه إن عوقب بغير النار كالحبس في الأعراف عن دخول الجنة أولاً ولا يدخل النار ، أو يكون إن عوقب بها في غير موضع عقاب الكفار ولا يجتمعان في إدراكها انتهى . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والله أعلم .

### ( باب في حرمة نساء المجاهدين على القاعدين )

( على القاعدين ) أى من الجهاد في بيوتهم ( كحرمة أمهاتهم ) قال النووي : —



رَجُلٍ مِنَ الْقَاهِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمَجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ إِلَّا نُصِبَ لَهُ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذَا قَدْ خَلَفَكَ فِي أَهْلِكَ فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ ،  
فَالْتَقَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا ظَنُّكُمْ [وَمَا أَظُنُّكُمْ] ،  
[ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ قَالَ أَبُو دَاوُدَ : كَانَ قَعْنَبُ رَجُلًا صَالِحًا ، وَكَانَ ابْنُ  
أَبِي لَيْلَى أَرَادَ قَعْنَبًا عَلَى الْقَضَاءِ . قَالَ : فَأَبَى عَلَيْهِ . وَقَالَ قَعْنَبُ : أَنَا أُرِيدُ  
الْحَاجَةَ بِدِرْهِمٍ فَاسْتَعِينُ عَلَيْهَا بِرَجُلٍ ، وَأَيْتُنَا لَا يَسْتَعِينُ فِي حَاجَتِهِ . قَالَ :  
أَخْرِجُونِي حَتَّى أَنْظُرَ فَأَخْرِجَ فَتَوَارَى . قَالَ سُفْيَانُ : بَيْنَمَا هُوَ مُتَوَارٍ إِذْ  
وَقَعَ عَلَيْهِ النَّيْتُ فَمَاتَ ] <sup>(١)</sup> .

— هذا في شيئين أحدهما تحريم التعرض لمن بريئة من نظر محرم وخلوة وحديث  
محرم وغير ذلك ، والثاني في برهن والإحسان إليهن وقضاء حوائجهن التي  
لا يترتب عليها مفسدة ولا يتوصل بها إلى ريبة ( يخلف رجلا ) بضم اللام أى  
يصير خليفته له وينوبه ( فى أهله ) أى فى إصلاح حال عيال ذلك الرجل المجاهد  
وقضاء حاجاتهم والمراد ثم يخونه كما فى رواية مسلم ( إلا نصب ) بصيغة المجهول  
أى وقف الخائن ( له ) أى للرجل ولأجل ما فعل من سوء الخلافة للفازى ( فقال  
وما ظنكم ) أى ما تظنون فى رغبته فى أخذ حسناته والاستكثار منها فى ذلك  
المقام أى لا يبقى منها شيء إن أمكنه والله أعلم ذكره النووي . قال المفردى :  
وأخرجه مسلم والنسائى .

### ١٣ — باب في السرية تخفق

٢٤٨٠ — حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة أخبرنا عبد الله بن يزيد أخبرنا حيوة وابن لهيعة قالاً أخبرنا أبو هانيء الخولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون غنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ، ويبقى لهم الثلث ، فإن لم يصبوا غنيمة تم لهم أجرهم » .

#### ( باب في السرية تخفق )

من الإخفاق وهو أن يغزو فلا يغنم شيئاً . قال أهل اللغة : الإخفاق أن يغزوا فلا يغنموا شيئاً ، وكذلك كل طالب حاجة إذا لم تحصل فقد أخفق ومنه أخفق الصائد إذا لم يقع له صيد . والسرية قطعة من الجيش تبعث للجهاد ( ما من غازية ) أى جماعة غازية ( إلا تعجلوا ثلثي أجرهم ) بضم اللام ويسكن أى استوفوا ثلثي أجرهم في الدنيا ( من الآخرة ) أى من أجرها ( تم لهم أجرهم ) أى أجرهم باق بكامله لم يستوفوا منه شيئاً فيوفر عليهم بتمامه في الآخرة . قال النووي : معناه أن الغزاة إذا سلموا وغنموا يكون أجرهم أقل من أجر من سلم ولم يغنم ، وأما الغنيمة هى في مقابلة جزء من أجر غزوم ، فإذا حصلت لهم فقد تعجلوا ثلثي أجرهم المترتب على الغزو ، وتسكون هذه الغنيمة من جملة الأجر . وأطال النووي الكلام في هذا . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى .

# ١٤ - باب في تضعيف الذكر في سبيل الله عز وجل

٢٤٨١ -- حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح أخبرنا ابن وهب عن يحيى بن أيوب وسعيد بن أبي أيوب عن زبّان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الصَّلَاةَ وَالصَّيَامَ وَالذِّكْرَ يُضَاعَفُ [ تُضَاعَفُ ] عَلَى الْفَقَّةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِسَبْعِينَ مِائَةً ضِعْفٍ » .

## ( باب في تضعيف الذكر الخ )

( عن زبّان ) بفتح الزاى وتشديد الموحدة ( والذكر ) أى من تلاوة وتسبيح وتكبير وتهليل وتحميد . قال العلقمى : كل ذلك فى أيام الجهاد ( يضاعف على الفقة فى سبيل الله ) أى يضاعف ثواب كل منها على ثواب الفقة فى جهاد أعداء الله لإعلاء كلمة الله . قاله العزيمى ( بسبع مائة ضعف ) قال المناوى أى إلى سبع مائة ضعف على حسب ما اقترن به من الإخلاص فى النية والخشوع وغير ذلك انتهى . قال المنذرى : فى إسناده زبّان بن فائد وسهل بن معاذ وهما ضعيفان وأبوهم معاذ بن أنس له صحبة كان بمصر وبالشام وله ذكر فى أهل مصر وأهل الشام .

قال الحافظ. شمس الدين بن القيم رحمه الله .

وقد روى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : أى العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : الذّاكرين الله كثيراً ، قال : قلت : يارسول الله ، ومن العايزين فى سبيل الله ؟ قال : لو ضرب بسيفه فى الكفار والشركين حتى يتكسر ويختضب دماً ، لكان الذّاكرون الله أفضل منه درجة ، ولكن هو من حديث دراج ، وقد ضعف ، وقال الإمام أحمد : الشأن فى دراج . ولكن روى الترمذى والحاكم فى المستدرک عن أبى الدرداء قال قال =

١٥ — باب فيمن مات غازياً

٢٤٨٢ — حدثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ أَخْبَرَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ  
ابْنِ ثَوْبَانَ عَنْ أَبِيهِ يَرُدُّ إِلَى مَكْحُولٍ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ الْأَشْمَرِيِّ  
أَنَّ أَبَا مَالِكٍ الْأَشْمَرِيَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(باب فيمن مات غازياً)

(عن ابن ثوبان) هو عبد الرحمن بن ثابت (يرد إلى مكحول إلى عبد الرحمن  
ابن غنم) أي يبلغ ثوبان الحديث إلى مكحول وهو يبلغه إلى عبد الرحمن بن غنم

الذي صلى الله عليه وسلم . « ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ،  
وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إلتحاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن  
تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا بلى ، قال ذكر الله » .  
وقد رواه مالك في الموطأ موقوفاً على أبي الدرداء ، قوله . قال الترمذی : ورواه  
بعضهم فأرسله .

والتحقيق في ذلك أن المراتب ثلاثة :

المرتبة الأولى : ذكر وجهاد ، وهي أعلى المراتب ، قال تعالى ﴿ يا أيها الذين  
آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله لعلكم تفلحون ﴾ .

المرتبة الثانية : ذكر بلا جهاد ، فهذه دون الأولى .

المرتبة الثالثة : جهاد بلا ذكر ، فهي دونهما ، والذاكر أفضل من هذا .

وإنما وضع الجهاد لأجل ذكر الله ، فالقصد من الجهاد أن يذكر الله ويعبد  
وحده ، فتوحده وذكروه وعبادته هو غاية الخلق التي خلقوا لها . وتبويب أبي داود  
إنما هو على المرتبة الأولى .

والحديث إنما يدل على أن الذكر أفضل من الإنفاق في سبيل الله ، فهو كحديث  
أبي الدرداء .

وقد يحتمل الحديث أن يكون معناه أن الذكر والصلاة في سبيل الله تضاعف  
على النفقة في سبيل الله ، فيكون الظرف متعلقاً بالجميع والله اعلم .

« مَنْ فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ ، أَوْ وَقَصَّهُ  
فَرَسُهُ أَوْ بَعِيرُهُ ، أَوْ لَدَغَتْهُ هَامَةٌ ، أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ ، أَوْ بِأَيِّ حَتْفٍ شَاءَ  
اللَّهُ ، فَإِنَّهُ شَهِيدٌ وَلَهُ الْجَنَّةُ » .

## ١٦ — باب في فضل الرباط

٢٤٨٣ — حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا  
أَبُو هَانٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُيَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ اللَّيْلِ يُحْتَمَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الرُّابِطُ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤْمِنُ مِنْ فِتْنَانِ الْقَبْرِ » .

— (من فصل) أى خرج من منزله ومنه قوله تعالى ﴿فلما فصل طالوت بالجنود﴾  
(في سبيل الله) أى للجهاد ونحوه (أو وقصه) أى صرعه فذق عنقه (أو لدغته)  
بالدال المهملة والغين المعجمة أى لسعته (هامة) بقشيد الميم . قال الخطابي : هى  
إحدى الهوام وهى ذوات السموم من القاتلة كالحيمة والمقرب ونحوهما (أو بأى  
حتف) بفتح وسكون أى أى نوع من الهلاك . قال المنذرى : فى إسفاده بقية  
ابن الوليد وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وهما ضعيفان .

## ( باب في فضل الرباط )

أى ارتباط الخول فى الثغر والمقام فيه (عن فضالة) بفتح الفاء والضاد المعجمة  
(كل الميت يحتم على عمله) المراد به طى صحيفته وأن لا يكتب له بعد موته عمل  
وفى رواية الترمذى « كل ميت » بغير اللام وهو الصواب من جهة اللفظ لأن  
كلمة كل إذا أضيفت إلى نكرة فعلى لاستغراق أفرادها كقوله تعالى ﴿كل  
نفس ذائقة الموت﴾ وإذا أضيفت إلى مفرد معرفة فقتضاها استغراق أجزائه —  
( ١٢ — من العبود ٧ )

١٧ - باب في فضل الحرس في سبيل الله عز وجل

٢٤٨٤ - حدثنا أبو توبة أخبرنا معاوية - يعني ابن سلام - عن زيد - يعني ابن سلام - أنه سمع أبا سلام قال حدثني السلولي أبو كبشة أنه حدثه سهل بن الحنفلية أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين فأطفئوا السير حتى كان [ كانت ] عشيّة فحَضَرَتُ صلاة

- قاله الشيخ ولي الدين العراقي (إلا الرابط) هو الملازم للثغر للجهاد . قال بعض الأئمة : أصل المراقبة أن يربط الفريقان خيولهم في ثغر كل منهما معد لصاحبه ، فسمى المقام في الثغور رابطا ( يمشو ) أى زيد ( إلى يوم القيامة ) يعني أن ثوابه يجرى له دائما ولا ينقطع بموته ( ويؤمن ) بضم ففتح فتشديد ( من فتان القبر ) بفتح الفاء وتشديد الفوقية للمبالغة من الفتنة . وقيل بضم فتشديد جمع فاتن قاله في فتح الودود .

وقال العريزي : أى فتانيه وهما مفكر ونكير ، قال العلقمي : يحتمل أن يكون المراد أن الملكين لا يجميئان إليه ولا يجتهبران بل يكفي موته صرابطا في سبيل الله شاهداً على صحة إيمانه . ويحتمل أنهما يجميئان إليه لكن لا يضرانه ولا يحصل بسبب مجيئهما فتنة . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى . وقال : حسن صحيح .

( باب في فضل الحرس إلخ )

الحرس بالفتح والحراسة بالكسر نكاهباني كردن ( أخبرنا معاوية يعني ابن سلام ) بتشديد اللام ( عن زيد ) هو أخو معاوية المذكور ( سمع أبا سلام ) اسمه محطور وهو جد معاوية وزيد المذكورين ( سهل بن الحنفلي ) صحابي أنصاري ، والحنفلية أمه واختاف في اسم أبيه . قاله الحافظ ( فأطفئوا السير ) -

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبِلَ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى  
بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ وَنَعْمِهِمْ وَشَأْنِهِمْ ، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ ، فَتَبَسَّمَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ،  
ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَحْمِلُ شَأْنَهُ الْيَلِيلَةَ ؟ قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدَةَ الْغَفَوِيُّ : أَنَا يَا رَسُولَ  
اللَّهِ ، قَالَ : فَارْكَبْ ، فَارْكَبَ فَرَسًا لَهُ وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ حَتَّى تَكُونَ  
فِي أَعْلَاهُ ، وَلَا تُفَرِّقَنَّ [ وَلَا يُفَرِّقَنَّ ] مِنْ قِبَلِكَ الْيَلِيلَةَ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَرَجَ

— أى بالغوا فيه وتبع بعض الإبل بعضاً قال الجوهرى أظن في الكلام بالغ  
فيه ، وأظنبت الإبل إذا تبع بعضها بعضاً في السير انتهى (عشية بالنصب) على  
أنه خبر كان واسمها محذوف أى كان الوقت عشية ، كذا ضبطناه في أصلنا ،  
كذا في مرقاة الصعود (فارس) أى راكب فرس (طلعت جبل كذا) أى  
علوته (فإذا أنا بهوازن) قبيلة (على بكرة آبائهم) بفتح الموحدة وسكون  
الكاف أى أنهم جاؤا جميعاً لم يتخلف أحد منهم .

قال الخطابي وابن الأثير : كلمة للعرب يريدون بها السكثرة والوفور في العدد  
وأنهم جاؤا لم يتخلف منهم أحد وليس هناك بكرة في الحقيقة وهى التى يستقى  
عليها الماء كذا في مرقاة الصعود . وقال في الجمع : على بمعنى مع وهو مثل وأصله  
أن جماعاً عرض لهم انزعاج فارتحلوا جميعاً حتى أخذوا بكرة أبيهم (بظعنهم) الظعن  
النساء واحدها ظعينة (ونعمهم) النعم بفتححتين وقد يسكن عينه الإبل والشاة  
أو خاص بالإبل (وشأنهم) جمع شاة (هذا الشعب) بكسر أوله وسكون  
المعجمة ما انفرج بين الجهلين (ولا تفرن) بصيغة العكلم مع الغير على البناء —

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُصَلَّاهُ فَرَكَّعَ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ ؟ قَالُوا : بَارَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَسْنَاهُ ، فَثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَهُوَ يَقْلَقُ [يَلْتَفِتُ] إِلَى الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا قَفَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ فَقَالَ [ قَالَ ] : أَبَشِّرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ ، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِصَالِ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ [ فَقَالَ ] : لِمَ نِي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَمْتُ الشَّعْبَتَيْنِ كِلَيْهِمَا ، فَتَنَظَّرْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ نَزَلَتِ اللَّيْلَةُ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِيًا حَاجَةً [ قَاضِيًا حَاجَةً ] ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ أَوْجَبْتَ فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا .

— للمفعول من الغرور في آخره نون ثقيلة أى لا يحيثنا العدو من قبلك على غفلة كذا في فتح الودود . وفي بعض النسخ : لا يفرن والظاهر هو الأول ( هل أحسستم ) من الإحساس وهو العلم بالحواس وهى المشاعر الخمس الظاهرة ( فثوب بالصلاة ) أى أقيمت ( يلقط ) من باب التفعّل أى يلتفت ، وفي بعض النسخ من باب الافعال ( أو قاضياً حاجة ) أى من بول وغانط ( قد أوجب ) أى عملت عملاً يوجب لك الجنة ( فلا عليك الخ ) أى لا ضرر ولا جناح عليك في ترك العمل بعد هذه الحراسة لأنها تكفيك لدخول الجنة . قال المفيدى : أخرجه النسائي والله أعلم .



## ١٨ - باب كراهية ترك الغزو

٢٤٨٥ - حدثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرُوزِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا وَهَبٌ ، قَالَ عَبْدَةُ : يَعْنِي ابْنَ الْوَزْدِ ، أَخْبَرَنِي مُعَمَّرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْمَكْدَرِ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَزْوٍ [ بِالْغَزْوِ ] مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ » .

٢٤٨٦ - حدثنا حمزُ بْنُ عُثْمَانَ ، وَقَرَأْتُهُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْجُرْجِسِيِّ قَالَا أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ عَنْ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ ، أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ » . قَالَ

### ( باب كراهية ترك الغزو )

( من سمي ) بالتصغير ( ولم يحدث نفسه ) بالنصب على أنه مفعول به أو بنزع الخافض أى فى نفسه وبالرفع على أنه فاعل ( على شعبة من نفاق ) أى على نوع من أنواعه . وفى رواية مسلم فى آخر الحديث قال عبد الله بن المبارك : فترى أن ذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال النووي : وهذا الذى قاله ابن المبارك محتمل ، وقد قال غيره إنه هام ، والمراد أن من فعل هذا فقد أشبه المنافقين الخلفين عن الجهاد فى هذا الوصف ، فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق انتهى . قال المفردى : وأخرجه مسلم والنسائى وفى مسلم قال عبد الله بن المبارك فترى أن ذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

( الجرجسى ) بجمعين مضمومتين بينهما راء ساكنة ثم مهيالة ( أصابه الله -

يزيدُ بنُ عَبدِ رَبِّهِ في حَدِيثِهِ : قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٢٤٨٧ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ » .

١٩ — باب في نسخ نفير العامة بالخاصة

٢٤٨٨ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزُوقِيُّ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ مِنْ أَبِيهِ عَنْ يَزِيدَ النَّخَوِيِّ عَنْ هِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (وَمَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ - إِلَى قَوْلِهِ : يَمْعَلُونَ) نَسَخْتَهَا الْآيَةُ الَّتِي تَلِيهَا ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ » .

— بقراءة) أى بداهة مهلكة ، قرعه أمر إذا أتاه فجأة وجمعها قوارع كذا في المجمع . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه والقاسم فيه مقال .

(جاهدوا المشركين الخ) قال في السبل : الحديث دليل على وجوب الجهاد بالنفس وهو بالخروج والمباشرة للسكرار ، وبالمال وهو بذله لما يقوم به من النفقة في الجهاد والسلاح ونحوه ، وباللسان بإقامة الحججة عليهم ودعائهم إلى الله تعالى والزجر ونحوه من كل ما فيه نكابة للعدو ﴿ولا يقاتلون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح ، انتهى مختصراً . قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

(باب في نسخ نفير العامة بالخاصة)

النفير بفتح النون وكسر الفاء : الخروج إلى قتال الكفار . وأصل النفير مفارقة مكان إلى مكان لأمر حرك ذلك (إلا) بإدغام نون إن الشرطية في لا (تنفروا) تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد ، وهذه الآية في سورة التوبة (وما كان لأهل المدينة) وبعده ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن —

٢٤٨٩ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا زيد بن الحباب عن عبد المؤمن بن خالد الحنفي حدثني نجدة بن نعيم قال : « سألت ابن عباس عن هذه الآية ﴿ إِنْ تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ قال : فَأَمْسِكْ عَنْهُمْ الْمَطَرُ وَكَانَ عَذَابُهُمْ » .

— رسول الله إذا غزا وهذه الآية أيضاً في سورة التوبة في آخرها (نسختها) أى الآية ﴿ وما كان لأهل المدينة ﴾ الخ مع الآية ﴿ إِنْ تَنْفَرُوا ﴾ الخ وكان الظاهر أن يقول نسختها (الآية التى تليها) الضمير المقصوب راجع إلى ﴿ وما كان لأهل المدينة ﴾ الآية (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) أى ليخرجوا إلى الغزو جميعاً وبعده (فلولا) أى فهلا (نفر) أى خرج (من كل فرقة) أى قبيلة (طائفة) جماعة ومكث الباقون (ليتفقهوا) أى المالكثون (في الدين) الآية .

قال في معالم التنزيل : اختلفوا في حكم هذه الآية يعنى ﴿ وما كان لأهل المدينة ﴾ الآية . قال قتادة : هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا بنفسه فلم يكن لأحد أن يتخلف عنه إلا لعذر ، فأما غيره من الأئمة والولاء فيجوز لمن شاء من المسلمين أن يتخلف عنه إذا لم يكن للمسلمين إليه ضرورة . وقال الوليد بن مسلم : سمعت الأوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الآية ، إنها لأول هذه الأمة وآخرها . وقال ابن زيد : هذا حين كان أهل الإسلام قليلاً فلما كثروا نسخها الله تعالى وأباح التخلف لمن شاء فقال ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ انتهى .

وقال الطبري : يجوز أن يكون ﴿ إِنْ تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ خاصاً والمراد به من استنفره النبي صلى الله عليه وسلم فامتنع . قال الحافظ : والذي يظهر أنها مخصوصة وليست بمنسوخة . والحديث سكت عنه المنذرى .  
(فأمسك) بصيغة المجهول (وكان) أى إمساك المطر (عذابهم) بالنصب

خير كان . والحديث سكت عنه المنذرى .

٢٠ - باب الرخصة في القعود من العذر

٢٤٩٠ - حدثنا سعيد بن منصور أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت قال : « كُفْتُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ ، فَوَقَعْتُ فَخِذُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخِذِي فَمَا وَجَدْتُ ثِقَلُ شَيْءٍ أَثْقَلَ مِنِّي فَخِذِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ فَقَالَ : اكْتُبْ ، فَكَتَبْتُ فِي كَتِفِ ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، فَقَامَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ - وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى - لَمَّا تِمَّعَ فَضِيلَةَ الْمُجَاهِدِينَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ بَيْنَ لَا يَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ غَشِيَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّكِينَةُ فَوَقَعْتُ فَخِذَهُ عَلَى فَخِذِي وَوَجَدْتُ مِنْ ثِقَلِهَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ كَمَا وَجَدْتُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : اقْرَأْ يَا زَيْدُ ، فَقَرَأْتُ ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ خَيْرٌ أُولَى الضَّرَرِ ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا . قَالَ زَيْدٌ : فَأَنْزَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَدَّثَهَا

( باب الرخصة في القعود من العذر )

( فغشيته ) أى سترته وغطته ( السكينة ) يريد ما عرض له من السكون عند نزول الوحي . قاله في الجمع ( أثقل من نخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ) وكان ثقل نخذه الشريفة من ثقل الوحي ( ثم سرى ) أى كشف وأزيل ما نزل به من رحاء الوحي ( فلما قضى ) أى ابن مكثوم ( الآية كلها ) أى قرأ الآية -

فَأَلْحَقْتُهَا [ وَأَلْحَقْتُهَا ] ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُلْحَقِهَا عِنْدَ صَدْعٍ فِي كَتِفٍ .

٢٤٩١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَاسِرِثُكُمْ مَسِيرًا ، وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ، وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ فِيهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ؟ قَالَ : حَبَسَهُمُ الْعَذْرُ . »

— كلها ( فأنزلها ) أى ( غير أولى الضرر ) ( فألحقها ) أى كقبتها فى موضعها ( إلى ملحقتها ) بضم الميم أو فتحها أى موضع الإلحاق أو اللحق ( عند صدع ) أى شق ، وكان الكتف كان فيه شق . قاله فى فتح الودود . قال القسطلانى : إن استثناء أولى الضرر يفهم التسوية بين القاعدين للعذر وبين المجاهدين إذ الحكم المتقدم عدم الاستواء فيلزم ثبوت الاستواء لمن استثنى ضرورة أنه لا واسطة بين الاستواء وعدمه . قال المنذرى : فى إسناد عبيد الرحمن بن أبى الزناد وقد تكلم فيه غير واحد ووثقه الإمام مالك وقد استشهد به البخارى وقد أشار مسلم إلى حديث زيد بن ثابت هذا والمتابعة ، وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من حديث أبى إسحاق السبيعى عن البراء بن عازب بنحوه .

( إلا وهم معكم فيه ) أى فى ثوابه ( حبسهم العذر ) أى منعهم عن الخروج . قال المنذرى : وأخرجه البخارى تعليقا وأخرجه مسلم وابن ماجه من حديث أبى سفيان طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله بنحوه .

٢١ - باب ما يجزىء من الغزو

٢٤٩٢ - حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج أبو معمر أخبرنا عبد الوارث أخبرنا الحسين حدثني يحيى حدثني أبو سلمة حدثني بسر بن سعيد حدثني زيد بن خالد الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا » .

٢٤٩٣ - حدثنا سعيد بن منصور أنبأنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن يزيد بن أبي سعيد مولى المهري عن أبيه عن أبي سعيد النخعي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني لحيان وقال : ليخرج من كل رجلين رجل . ثم قال للقاعد أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجره الخارج » .

( باب ما يجزىء من الغزو )

( من جهز غازياً ) أى هيا له أسباب سفره وما يحتاج إليه مما لا بد منه ( فقد غزا ) أى حكماً وحصل له ثواب الفزاة ( ومن خلفه في أهله ) قال القاضي : يقال خلفه في أهله إذا قام مقامه في إصلاح حالهم ومحافظة أمرهم أى من تولى أمر الغازى وناب منابه في مراعاة أهله زمان غيبته شاركه في الثواب . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

( بعث ) أى جيشاً ( إلى بني لحيان ) بكسر اللام ( كان له مثل نصف أجره الخارج ) فإن قلت : الحديث المتقدم يدل على أن من خلف الغازى في أهله مثل أجره فما التوفيق بين الحدين قلت : قال القرطبي : لفظة نصف يحتمل أن -

## ٢٢ - باب في الجرأة والجبن

٢٤٩٤ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجُرَّاحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحٌّ هَالِعٌ وَجَبْنٌ خَالِعٌ » .

— تكون مقصمة من بعض الرواة . وقال الخافظ : لاجابة لدعوى زيادتها بعد ثبوتها في الصحيح ، والذي يظهر في توجيهها أنها أطلقت بالنسبة إلى مجموع الثواب الحاصل للغاوى والخالف له بخبر ، فإن الثواب إذا انقسم بينهما نصفين كان لكل منهما مثل ما للآخر ، فلا تعارض بين الحديثين انتهى . قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

### ( باب في الجرأة والجبن )

( شح هالع ) قال الخطابي : أصل الهلع الجزع ، والهالع ههنا ذو الهلع ، ويقال إن الشح أشد من البخل الذي يمدمه من إخراج الحق الواجب عليه ، فإذا استخرج منه هلع وجزع انتهى . وقال في الجمع : الهلع أشد الجزع والضعف ( وجبن خالع ) أى شديد كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه ، والمراد به ما يعرض من نوازع الأفكار وضعف القلب عند الخوف . كذا في الجمع . وقوله شر ما في رجل مبتدأ وخبره قوله شح هالع . قال المنذرى : قال محمد بن طاهر وهو إسناده متصل وقد احتج مسلم بموسى بن علي عن أبيه عن جماعة من الصحابة :

٢٣ - باب في قوله عز وجل ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾

٢٤٩٥ - حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح أخبرنا ابن وهب عن حيوة بن شريح وابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران قال « غزونا من المدينة نريد القسطنطينية وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل على العدو فقال الناس مه مه لا إله إلا الله يندى يندى إلى التهلكة فقال أبو أيوب إنما أنزلت [نزلت] هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأظهر الإسلام قلنا هلم نقيم في أموالنا ونصلحها فأنزل الله عز وجل ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ فالإلقاء بأيدينا [بالأيدي] إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا

( باب في قوله عز وجل ﴿ ولا تلقوا بأيديكم ﴾ )

أى أنفسكم ، والباء زائدة ﴿ إلى التهلكة ﴾ أى الملاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوى العدو عليكم ، كذا في الجلالين ( غزونا ) أى خرجنا بقصد الغزو ( نريد القسطنطينية ) في القاموس : قسطنطينية أو قسطنطينية بزيادة ياء مشددة وقد يضم الطاء الأولى منها دار ملك الروم ( وعلى الجماعة ) أى أميرهم هذا لفظ المؤلف ، وعند الترمذى : وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد ( والروم ملصقوا ظهورهم بحائط ) أى بجدار ( المدينة ) أى القسطنطينية . والمعنى أن أهل الروم كانوا مستعدين لقتال ومنظرين لخروج المسلمين ملصقين ظهورهم بجدار البلدة ( مه مه ) أى اكفف ( معشر الأنصار ) بالمصعب على الاختصاص ( هلم ) أى تعال مركبة من هاء التنبيه ومن لم أى ضم -



وَنُصِّلِحَهَا وَنَدَعَ الْجِهَادَ . قَالَ أَبُو عُمَرَ إِنَّ قَلَمَ يَزَالُ أَبُو أَيُّوبَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ .

٢٤ - باب في الرمي

٢٤٩٦ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ يُزَيْدَ بْنِ جَابِرٍ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَامٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ [ فِي الْجَنَّةِ ] صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صُنْعِهِ الْخَيْرَ وَالرَّامِيَ بِهِ وَمُتَّبِعُهُ وَارْتُمُوا وَارْتُمُوا وَإِنْ تَرْتُمُوا

— نفسك إلى ما يستوى فيه الواحد والجمع والغدير والتأنيث عند الحجازيين (ونددع الجهاد) بفتح النون والدال أي تتركه. وفي الحديث أن المراد بالإلقاء إلى التهلكة هو الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد ، وقول هو البخل وترك الإنفاق في الجهاد . قال المفردى : وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن صحيح ، وفي حديث الترمذى : فضالة بن عبيد بدل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد . انتهى كلام المفردى .

( باب في الرمي )

( بالسهم الواحد ) أى بسبب رميه على الكفار . قال في المصباح : السهم واحد من النبل وقيل السهم نفس النصل . وقال النبل السهام العربية وهى مؤنثة ولا واحد لها من لفظها بل الواحد سهم فهى مفردة اللفظ مجموعها المعنى ( ثلاثة نفر الجنة ) بالنصب فيهما على المفعولية ( صانعه ) بدل بعض من ثلاثة ( يحتسب في صنعه الخير ) أى حال كونه يطلب فى صنعة السهم الثواب من الله تعالى ( والرامي به ) أى كذلك محسباً وكذا قوله ( ومتبعله ) بتشديد الموحدة ويخفف أى تناول النبل فى —

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرَكَبُوا لَيْسَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا ثَلَاثٌ تَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ  
وَمُلَاعَبَتُهُ أَهْلَهُ وَرَمْيُهُ بِقَوْسِهِ وَنَبْلِهِ . وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ  
فَإِنَّهَا نِفْمَةٌ تَرَكَهَا أَوْ قَالَ كَفَرَهَا .

٢٤٩٧ — حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي  
عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شَيْفٍ أَهْمَدَانِي أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ

— النهاية : نبهت الرجل بالتشديد إذا ناولته النبل ليرمى به ، وكذلك أنبأته .  
قال الخطابي : وقد يكون ذلك على وجهين أحدهما أن يقوم مع الرامي بمجبه  
أو خلفه ومعه عدد من النبل فيناولله واحداً بعد واحد ، والوجه الآخر أن يرد  
عليه النبل المرمى به ( ليس من اللهو إلا ثلاث ) قال الخطابي : يريد ليس المباح  
من اللهو إلا ثلاث . قال في مرقاة الصعود : وعلى هذا ففيه حذف اسم ليس ولم  
يجزه النعاة ولا حذف خبرها والاقتصار على الاسم . وقد روى الترمذي هذا  
الحديث بلفظ « كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل إلا رميه بقوسه ، وتأديبه  
فرسه ، وملاعبته امرأته فإنهن من الحق » وهذه الرواية لا إشكال فيها وبها  
يعرف أن الأول من تصرف الرواة . وقال ابن معن في التنقيح في شرح اللفظ  
الأول يعني ليس من اللهو المستحب انتهى ( تأديب الرجل فرسه ) أي تعليمه  
إياه بالركض والجولان على نية الغزو ( رغبة عنه ) أي إعراضاً عنه ( أو قال  
كفرها ) شك من الراوي أي ستر تلك النعمة أو ما قام بشكرها من الكفران  
ضد الشكر . قال المنذرى : وأخرجه النسائي . وأخرج مسلم في صحيحه من  
حديث عبد الرحمن بن شماس عن مرثد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من علم الرمي ثم تركه فليس منا  
وقد عصي » .

عَامِرِ الْجُهَنِيِّ يَقُولُ « تَمَيَّنْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمَنَسِيرِ يَقُولُ » وَأَعِدُّوا لِمَنْ مَا اسْتَطَقْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ « أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيَّةُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيَّةُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيَّةُ » .

## ٢٥ - باب فيمن يغزو ويلتمس الدنيا

٢٤٩٨ - حَدَّثَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ الْخَضْرَاءِيُّ أَخْبَرَنَا بِقِيَّةُ حَدَّثَنِي بِحَيْرٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةٍ عَنْ مُهَازِبِ بْنِ جَبَلٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « الْغَزْوُ غَزْوَانِ فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبْهَهُ

— ( ما استطعتم من قوة ) قال الطيبي : ما موصولة والمائد محذوف ، ومن قوة بيان له ، فالمراد هنا نفس القوة وفي هذا البيان والمبين إشارة إلى أن هذه العدة لا تستتب بدون المعالجة والإدمان الطويل وليس شيء من عدة الحرب وأداتها أحوج إلى المعالجة والإدمان عليها مثل القوس والرمي بها ، ولذلك كرر صلوات الله وسلامه عليه تفسير القوة بالرمي بقوله ( ألا ) للتنبيه ( إن القوة الرمي ) أى هو العدة . قال المنذرى : وأخرجه مسلم وابن ماجه .

## ( باب فيمن يغزو ويلتمس الدنيا )

( الغزو غزوان ) أى نوعان ( ابتغى وجه الله ) أى طلب رضاه ( وأنفق الكريمة ) أى النفيسة الجليلة من كل شيء . قاله فى الجمع . وقال القارى : أى المختارة من ماله وقتل نفسه والقاء للنقل من الوصفية إلى الإسمية ( ويأسر الشريك ) من المياسرة بمعنى المساهلة أى ساهل الرفيق وعامله باليسر ( ونبهه ) بفتح النون —

أَجْرُ كُلِّهِ ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَاخْرَأَ وَرِيَاءَ وَسُوءَ نِيَّةٍ وَهَمَى الْإِيمَانَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ  
فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالسَّكْفِ .

٢٤٩٩ - حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ تَافِيعٍ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ  
ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ بُسْكَيْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشَجِّ عَنْ ابْنِ مَكْرَزٍ  
- رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
رَجُلٌ يُرِيدُ الْجَهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ يَتَنَفَّى عَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا ؟ فَقَالَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَجْرَ لَهُ ، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ وَقَالُوا لِلرَّجُلِ :  
عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا لَكَ لَمْ تُفْقَمْهُ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

— أَى انْتِبَاهِهِ ( كَلَهُ ) ضَبَطَ بِالرَّفْعِ وَالنَّصَبِ فَالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ مُقَدِّمُ عَلَيْهِ  
وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ إِيَّاهُ ، أَى كُلُّ مَا ذَكَرَ أَجْرَ مُبَالَغَةٍ كَرَجُلٍ عَدِلَ ، وَالنَّصَبُ عَلَى أَنَّهُ  
تَأْكِيدٌ لِاسْمٍ إِنْ أَتَى بِهِ بَعْدَ الْخَبَرِ . قَالَ الْقَارِئُ : وَفِي جَوَازِهِ مَحَلُّ نَظَرٍ . وَقَالَ  
الطَّبِيعِيُّ : الْقَدِيرُ أَعْنَى كَأَنَّهُ فَيَكُونُ جُمْلَةً مُؤَكَّدَةً ( فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالسَّكْفِ ) أَى  
لَمْ يَرْجِعْ لَا عَلَيْهِ وَلَا لَهُ مِنْ ثَوَابِ تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَعِقَابِهَا بَلْ يَرْجِعُ وَقَدْ لَزِمَهُ الْإِيمَانُ  
لَأَنَّ الطَّاعَاتِ إِذَا لَمْ تَقْعَ بِمَصْلَاحِ سَرِيرَةٍ انْقَلَبَتْ مَعَاصِيً وَالعَاصِي آثِمٌ . قَالَ  
الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَفِي إِسْنَادِهِ بَقِيَّةُ ابْنِ الْوَلِيدِ وَفِيهِ مَقَالٌ .

( عَنْ ابْنِ مَكْرَزٍ ) قِيلَ هُوَ أَيُّوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَكْرَزٍ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَالصَّحِيحُ  
يَزِيدُ بْنُ مَكْرَزٍ كَمَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ . ذَكَرَهُ فِي الْخُلَاصَةِ ( وَهُوَ يَبْقَى ) أَى  
يَطْلُبُ وَالْوَاوُ لِلْحَالِ ( هَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا ) بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَالرَّاءُ أَى مَقَامَهَا  
وَحَطَامَتَهَا ( فَأَعْظَمَ ) أَى اسْتَغْظَمَ ( ذَلِكَ ) أَى قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَجْرَ لَهُ  
( عُدْ ) أَمْرٌ مِنَ الْعَوْدِ ( فَلَمَّا لَكَ لَمْ تُفْقَمْهُ ) مِنْ بَابِ التَّفْقِيمِ . فِي الْقَامُوسِ :  
اسْتَغْفَمْنِي فَأَفْهَمْتُهُ وَفَهَّمْتُهُ وَالضَّمِيرُ الْمَقْصُوبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُرَادُ —

رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا ؟ قَالَ :  
لَا أَجْرَ لَهُ ، فَقَالُوا لِلرَّجُلِ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ الثَّالِثَةُ  
فَقَالَ لَهُ لَا أَجْرَ لَهُ .

٢٦ - باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا

٢٥٠٠ - حدثنا حفص بن عمر أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة عن

أبي وائل عن أبي موسى أن أغرابيًا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال : إن الرجل يُقاتل للذكْرِ ، ويُقاتل ليُحمَدَ ، ويُقاتل ليُغنمَ ، ويُقاتل  
ليُرى مكانه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قاتل حتى تكون  
كلمة الله هي الأعلى [ الأعلى ] فهو في سبيل الله عز وجل .

٢٥٠١ - حدثنا علي بن مسلم أخبرنا أبو داود عن شعبة عن عمرو  
قال سمعت من أبي وائل حديثًا أعجبني فذكر معناه .

٢٥٠٢ - حدثنا مسلم بن حاتم الأنصاري أخبرنا عبد الرحمن بن

— عد سؤالات فاعله صلى الله عليه وسلم لم يفهمه والله تعالى أعلم والحديث سكت  
عنه المنذرى .

( باب من قاتل الخ )

( إن الرجل يُقاتل للذكْرِ ) أى ليدكر بين الناس ( ليُحمَدَ ) بصيغة المجهول  
أى ليوصف بالشجاعة ( ليُرى ) بصيغة المعلوم من الإراءة والضمير للرجل  
( مكانه ) بالنصب على المفعولية أى مرتبته فى الشجاعة ( كلمة الله ) أى كلمة  
التوحيد وهى لا إله إلا الله ( فهو فى سبيل الله ) أى لا غير . قال المنذرى :  
وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

مَهْدِي أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ حَنَّانِ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْجِهَادِ وَالْغَزْوِ : فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو إِنَّ قَاتِلَتَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، وَإِنْ قَاتِلَتَ مُرَائِيًّا مُكَاثِرًا بَعَثَكَ اللَّهُ مُرَائِيًّا مُكَاثِرًا ، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : عَلَى أَيِّ حَالٍ قَاتِلَتَ أَوْ قَتِلْتَ بَعَثَكَ اللَّهُ عَلَى نِيكَ [ تِلْكَ ] الْحَالِ » .

## ٢٧ - باب في فضل الشهادة

٢٥٠٣ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ إِبْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ تَرْدُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ

— ( عن حنّان بن خارجة ) بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون ( صابراً محتسباً ) أى طالباً أجرك من الله تعالى وقال القارى أى خالصاً لله تعالى وهما حالان مترادفان أو متداخلان ( بعثك الله صابراً محتسباً ) أى معصفاً بهذين الوصفين ( وإن قاتلت مرأياً مكاثراً ) قال الطبري : التكاثر التبارى فى الكثرة والتباهى بها . وقال ابن الملك : قوله مكاثراً أى مفاخراً . وقيل هو أن يقول الرجل لغيره أنا أكثر منك مالا وعدداً أى غزوت ليقال إنك أكثر جيشاً وأشجع أن يفادى عليك يوم القيامة إن هذا غزاهم وأورياه لاحتسباً كذا فى المرقاة والحديث سكنت عنه المذرى .

( باب فى فضل الشهادة )

( لما أصيب إخوانكم ) أى من سعادة الشهادة ( فى جوف طير خضر ) —

قال الحافظ شمس الدين ابن القيم رحمه الله  
فروى مسروق قال : « سألتنا عبد الله عن هذه الآية ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا =

تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قُنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ  
فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَا كَلِمَهُمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا مَنْ يُبْلِغُ إِخْوَانَنَا  
هَذَا أَنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِثَلَاثَ يَزْهَدُوا فِي الْجَمَادِ وَلَا يَنْكَلُوا عِنْدَ  
الْحَرْبِ ؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أُبْلِغُهُمْ عَنْكُمْ ، قَالَ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُمُوتَانَا ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ  
[الآيات] .

— أى فى أجواف طيور خضر (ترد) من الورود (وتأوى) أى ترجع ( إلى  
قناديل من ذهب معلقة ) أى بمنزلة أوكار الطيور ( فلما وجدوا ) أى الشهداء  
( طيب ما كلمهم ومشربهم ومقيلهم ) بفتح فكسر أى مأواهم ومستقرهم ،  
والثلاثة مصادر ميمية ولا يبعد أن يراد بها المكان والزمان ، وأصل المقول  
المكان الذى يؤوى إليه للاستراحة وقت الظهيرة والنوم فيه ( قالوا )  
جواب لما ( من يبلغ ) من التبليغ أو الإبلاغ ضبط بالوجهين أى من يوصل  
( إخواننا ) أى الذين فى الدنيا من المسلمين ( عنا ) أى عن قبلنا ( لثلاث يزهدوا )  
أى إخواننا بل ليرغبوا ( ولا ينكلوا ) بالنون وضم الكاف أى لا يجهدوا  
وقد أطل الكلام فيه القرطبي فى التذكرة . قال المنذرى : وأخرجه الحاكم —

== فى سبيل الله أمواتنا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ فقال : أما إننا قد سألنا عن ذلك ؟  
فقال : إن أرواحهم فى جوف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح فى الجنة  
حيث شاءت ، ثم تأوى إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربكم بالاطلاعة ، فقال : هل  
تستهنون شيئاً ؟ فقالوا : أى شيء نستهنى ، ونحن نسرح فى الجنة حيث شئنا ؟  
ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسألوا ، قالوا : يارب ،  
نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا ، حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن  
ليس لهم حاجة تركوا .

٣٥٠٤ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ أَخْبَرَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا حَسَنَاءُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ الصَّرِيمِيَّةُ قَالَتْ حَدَّثَنَا عَمِّي قَالَ « قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْوَتِيدُ فِي الْجَنَّةِ » .

— أبو عبد الله النيسابوري في صحيحه وذكر الدارقطني أن عبد الله بن إدريس تفرد به عن محمد بن إسحاق وغيره يرويه عن ابن إسحاق لا يذكر فيه سعيد ابن جبير . وقد أخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود .  
( الصريمية ) بفتح الصاد وكسر الراء ( حدثنا عَمِّي ) هو أسلم بن سليم ، قاله الحافظ ( والمولود ) قال الخطابي : هو الطفل الصغير والسقط ومن لم يدرك الحنث ( والوتيد ) هو المولود أي المدفون في الأرض حياً ، وكانوا يتدفنون البنات ، ومنهم من كان يتدفن البنين أيضاً عند الجماعة والضيق يصيبهم . قاله الخطابي . قال المنذرى : عم حسناء هو أسلم بن سليم وهم ثلاثة إخوة الحارث بن سليم ومعاوية بن سليم وأسلم بن سليم رضى الله عنهم .

= والظاهر — والله أعلم — أن المسئول عن هذه الآية الذى أشار إليه ابن مسعود : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحذفه لظهور العلم به ، وأن الوهم لا يذهب إلى سواء ، وقد كان ابن مسعود يشتد عليه أن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا سماه أرعد ، وتغير لونه ، وكان كثيراً ما يقول ألفاظ الحديث موقوفة ، وإذا رفع منها شيئاً تحرى فيه ، وقال : « أو شبه هذا ، أو قريباً من هذا » فكانه — والله أعلم — جرى على عادته في هذا الحديث ، وخاف أن لا يؤديه بلفظه ، فلم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم . والصحابة إنما كانوا يسألون عن معاني القرآن رسول الله صلى الله عليه وسلم .



## ٢٨ - باب في الشهيد يشفع

٢٥٠٥ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا يحيى بن حسان أخبرنا الوليد بن رباح الدماري حدثني عمي نمران بن عتبة الدماري قال : « دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ أَيْتَامُ فَقَالَتْ : أَنْبِشِرُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُشَفِّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ » . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : صَوَابُهُ رِبَاحُ بْنُ الْوَلِيدِ .

[ قَالَ أَبُو دَاوُدَ : أَخْطَأَ يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ وَإِنَّمَا هُوَ رِبَاحُ بْنُ الْوَلِيدِ ]

### ( باب في الشهيد يشفع )

( الدماري ) بكسر المعجمة عند أكثر المحدثين وفتحها عند بعضهم وخفة ميم نسبة إلى قرية باليمن ، وقيل هي صنعاء . كذا في المغني ( ونحن أيتام ) جمع يقيم ( يشفع ) بصيغة المجهول من التشفع أي يقبل شفاعته ( في سبعين ) أي إنساناً ( من أهل بيته ) أي من أصوله وفروعه وزوجاته وغيرهم .

قال المناوي : والظاهر أن المراد بالسبعين الكثرة لا التحديد ( صوابه رباح بن الوليد ) أي لا الوليد بن رباح . قال الحافظ في القريب : رباح بن الوليد بن يزيد بن نمران وقلبه بعضهم فقال الوليد بن يزيد بن رباح . انتهى . والحديث سكت المنذري .

٢٩ - باب في النور يرى عند قبر الشهيد

٢٥٠٦ - حدثنا محمد بن عمرو الرازي أخبرنا سلمة - يعني ابن الفضل - عن محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : « لما مات النجاشي كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبْرِهِ نُورٌ » .

[ قال لنا أبو سعيد وحدثنا أحمد بن هبذ الجبار قال أخبرنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق نحوه ] .

٢٥٠٧ - حدثنا محمد بن كثير أنبأنا شعبه عن عمرو بن مرة قال سمعتُ عمرو بن ميمون عن هبذ الله بن ربيعة عن عبيد بن خالد السلمي قال : « آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَقَتَلَ أَحَدَهُمَا وَمَاتَ الْآخَرُ بَعْدَهُ بِجُمُعَةٍ أَوْ نَحْوِهَا ، فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

( باب في النور يرى )

بصيفة الجهول ( عند قبر الشهيد ) أى ليمض الشهيد دون بعض وكانت شهادته بأى وجه من وجوه الشهادة .

( لا يزال يرى ) بصيفة الجهول ( على قبره ) أى قبر النجاشي قال في فتح الودود : ولعل النجاشي مات بوجه من وجوه الشهادة . انتهى . والحدیث سكت عنه المنذرى .

( عن عبد الله بن ربيعة ) بضم أوله وفتح ثانيه وكسر النحتانية المشددة ، هو ابن فرقد السلمي ذكر في الصحابة ونفاها أبو حاتم ووثقه ابن حبان ( آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين ) أى جعل بينهما أخوة ( فقتل ) بصيفة -

عليه وسلم : ما قلتم ؟ قلنا : دعونا له وقلنا : اللهم اغفر له وألحقه بصاحبيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين صلاته بعد صلاته ، وصومه بعد صومه - شك شعبه في صومه - وعمله بعد عمله ، إن بينهما كما بين السماء والأرض .

### ٣٠ - باب في الجمائل في الغزو

٢٥٠٨ - حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي أنبأنا ح . وأخبرنا عمرو بن عثمان أخبرنا محمد بن حرب المعنى - وأنا لحديثه أتقن - عن أبي سلمة سليمان بن سليم عن يحيى بن جابر الطائي عن ابن أخي أبي أيوب الأنصاري عن أبي أيوب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

— المجهول (والحقه بصاحبه) أى المقتول (فأين صلاته) أى الآخر (بعد صلاته) أى المقتول .

قال في الجمع : فإن قيل كيف يفضل زيادة عمله بلا شهادة على عمله معها . قلت : قد عرف صلى الله عليه وسلم أن عمله بلا شهادة ساوى عمله معها بمزيد إخلاصه وخشوعه ، ثم زاد عليه بما عمله بعده . وكم من شهيد لم يدرك درجة الصديق انتهى (إن بينهما) أى بين الذى قتل وبين الذى مات بعده . والحديث يطابق ترجمة الباب من حيث أن رؤية النور عند كل شهيد ليس بلام ولا يخلو هذا من التعسف والله أعلم . قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

### ( باب في الجمائل في الغزو )

جمع جعل بالضم وهو ما يجعل للعامل على عمله من الأجر (وأنا لحديثه) أى لحديث محمد بن حرب (أتقن) أى أضبط وأحفظ (سليمان بن سليم) —

« سَتَقُتَحُ عَلَيْكُمُ الْأَمْصَارُ وَتَتَكُونُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ يُقُتَعُ عَلَيْكُمُ فِيهَا بُعُوثًا [بُعُوثٌ] فَيَكْرَهُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْبَيْعَ فِيهَا فَيَتَخَلَّصُ مِنْ قَوْمِهِ ، ثُمَّ يَتَصَفَّحُ الْقَبَائِلَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ : مَنْ أَكْفَيْهِ [أَكْفَيْهِ] بَعَثَ كَذًّا ، مَنْ أَكْفَيْهِ [أَكْفَيْهِ] بَعَثَ كَذًّا ، أَلَا وَذَلِكَ الْأَجِيرُ إِلَى آخِرِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ . »

— بالتصغير (سمكون) أى توجد وتقع (جنود) جمع جند أى أعوان وأنصار (مجندة) بتشديد النون المفتوحة أى مجتمعة . وفى النهاية : أى مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة وقناطر مقنطرة . وفى نسخة الخطاى : ستكونون جنوداً مجندة (يقطع) بصيغة المجهول أى يعين ويقدر (فيها) أى فى تلك الجنود (بعوثاً) كذا فى بعض النسخ ولا يظهر له وجه وفى بعضها بعوث بالرفع وهو الصواب ، وهو جمع بعث بمعنى الجيش يعنى يلزمون أن يخرجوا بعوثاً تنبعث من كل قوم إلى الجهاد . قال المظهر : يعنى إذا بلغ الإسلام فى كل ناحية يحتاج الإمام إلى أن يرسل فى كل ناحية جيشاً ليحارب من يلى تلك الناحية الكفار كيلا يقاب كفار تلك الناحية على من فى تلك الناحية من المسلمين (البعث) أى الخروج إلى الغزو بلا أجر (فيتخلص من قومه) أى يخرج من بين قومه ويفر طلباً للخلاص من الغزو (ثم يتصفح القبائل يعرض نفسه عليهم) أى يتفحص عنها ويتسائل فيها . والمعنى أنه بعد أن فارق هذا الكسلان قومه كراهية الغزو يتتبع القبائل طالبا منهم أن يشرطوا له شيئاً ويعطوه (من أكفيه) كذا فى بعض النسخ بمحذوف الياء ولا وجه له ، وفى بعضها أكفيه بالياء وهو الصواب والمعنى من يأخذنى أجيراً أكفيه جيش كذا ويكفينى هو مؤنثى (ألا) للتنبيه (وذلك) مبتدأ (الأجير) خبره وتعريف الخبر للمحصر أى ذلك الرجل الذى —

### ٣١ - باب الرخصة في أخذ الجمائل

٢٥٠٩ - حدثنا إبراهيم بن الحسن المصيصي أخبرنا حجاج - يعني ابن محمد - وأخبرنا عبد الملك بن شعيب أخبرنا ابن وهب عن الليث بن سعد عن حيوة بن شريح عن ابن شفي عن أبيه عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لِلْغَازِي أَجْرُهُ ، وَلِلْجَاعِلِ أَجْرُهُ وَأَجْرُ الْغَازِي » .

— كره البعث تطوعاً أجبر وليس بغاز فلا أجر له (إلى آخر قطرة من دمه) أى إلى القعل يعنى أنه وإن قتل فهو أجبر ليس غازياً . قال التوربشتي : أراد بقوله هذا من حضر القتال رغبة فيما عقد له من المال لا رغبة في الجهاد ولهذا سماه أجبراً قال الخطابي : فيه دليل على أن عقد الإجارة على الجهاد غير جائز . وقد اختلف الناس في الأجبر يحضر الواقعة هل يسهم له ، فقال الأوزاعي : المستأجر على خدمة القوم لا يسهم له ، وكذلك قال إسحاق بن راهويه . وقال سفيان الثوري : يسهم له إذا غزا وقاتل . وقال مالك وأحمد بن حنبل : يسهم له إذا شهد وكان مع الناس عند القتال انتهى . والحديث سكنت عنه المنذرى .

#### (باب الرخصة في أخذ الجمائل)

(من الليث) أى حجاج بن محمد وابن وهب كلاهما يرويان عن الليث بن سعد (عن ابن شفي) بالفاء مصغراً (للاغازي أجره) أى الذى جعله الله له على غزوه (وللجاعل) قال المناوى : أى الجهمز الغازي تطوعاً لا استنجاراً لعدم جوازه (أجره) أى ثواب ما بذل من المال (وأجر الغازي) أى مثل أجره لإعاقته على القتال . كذا في السراج المنير . وقال ابن الملك : الجاعل من يدفع جملاً أى أجرة إلى غاز ليغزوه ، وهذا عندنا صحيح فيكون للغازي أجر سعيه —

### ٣٢ - باب في الرجل يغزو بأجر الخدمة

٢٥١٠ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني  
 هاشم بن حكيم عن يحيى بن أبي عمرو السبائي عن عبد الله بن الديلمي  
 أن يعلى بن منية [ أمية ] قال : « أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالغزو وأنا شيخ كبير ليس لي خادم فالتمست أجيراً يكفيني وأجرى  
 له سهمه فوجدت رجلاً ، فلما دنا الرحيل أتاني فقال : ما أدري ما السهمان  
 وما يبلغ سهمي فسم لي شيئاً كان سهم أو لم يكن ، فسميت له ثلاثة  
 دنانير فلما حضرت غيمته [ غنيمة ] أردت أن أجرى له سهمه فذكرت

— وللاجعل أجران أجر إعطاء المال في سبيل الله وأجر كونه سبباً لغزو ذلك  
 الغازي ، ومنعه الشافعي وأوجب رده إن أخذه . ذكره القاري . والحديث  
 سكت عنه المذري .

### ( باب في الرجل يغزو بأجر الخدمة )

( السبائي ) بفتح السين المهملة والموحدة وبينهما تحتانية وسببان بطن  
 من حمير . كذا في الخلاصة ( أن يعلى بن منية ) بضم الميم وسكون النون بعدها  
 تحتانية مفتوحة وهي أمه ، وفي بعض النسخ يعلى بن أمية وهو أبوه ( أذن )  
 ضبط بتشديد الذال المعجمة من التأذين . وقال القاري : بالمد أي أعلم أو نادى  
 ( بالغزو ) أي بالخروج للغزو ( فالتمست ) أي طلبت ( وأجرى ) من الإجراء  
 أي أمضى ( له سهمه ) أي كسائر الغزاة ( فلما دنا ) أي قرب ( أتاني ) أي  
 الرجل ( ما ) استفهامية مبتدأ ( السهمان ) بالضم جمع سهم خبر المبتدأ ( فسم )  
 أمر من التسمية أي عين ( فلما حضرت غيمته ) وفي بعض النسخ غنيمة بغير —

الدَّانِيَةِ ، فَجِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ لَهُ أَمْرَهُ فَقَالَ : مَا أُجِدُّ فِي غَزَوَتِهِ هَذِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا دَانِيَةً الَّتِي سَمِيَتْ .

### ٣٣ - باب في الرجل يغزو وأبواه كارهان

٢٥١١ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنبَأَنَا سُفْيَانُ أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : جِئْتُ أَبَايَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَنْكِيَانِ ، قَالَ : ارْجِعْ فَأَنْحِكُهُمَا كَمَا أَبْنَكَيْتَهُمَا » .

٢٥١٢ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنبَأَنَا سُفْيَانُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي نَابِتٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ

— الضمير (أمره) أى أمر الرجل . في شرح السنة : اختلفوا في الأجير للعمل وحفظ الدواب يحضر الواقعة هل يسهم له ، فقل لا سهم له قاتل أو لم يقاتل إنما له أجره عمله ، وهو قول الأوزاعي وإسحاق وأحد قولي الشافعي . وقال مالك وأحمد : يسهم له وإن لم يقاتل إذا كان مع الناس عدد القتال ، وقيل بخير بين الأجرة والسهم انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى .

( باب الرجل يغزو وأبواه كارهان )

( جئت أباي على الهجرة إلخ ) قال الخطابي : إن كان الخارج فيه مقطوعاً فإن ذلك لا يجوز إلا بإذن الوالدين ، فأما إذا تعين عليه فرض الجهاد فلا حاجة إلى إذنهما ، هذا إذا كانا مسلمين فإن كانا كافرين يخرج بدون إذنهما فرضاً كان الجهاد أو تطوعاً انتهى . محصلاً . قال المنذرى : وأخرجه النسائي وابن ماجه —

صلى الله عليه وسلم فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجَاهِدُ ؟ قال : أَلَاكَ أَبَوَانِ ؟ قال : نَعَمْ ، قال : فَنِيهِمَا فَجَاهِدْ .

قال أَبُو دَاوُدَ : أَبُو الْعَبَّاسِ هَذَا الشَّاعِرُ اسْمُهُ السَّائِبُ بْنُ قُرُوحٍ .

٢٥١٣ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْخَارِثِ أَنَّ دَرَّاجًا أَبَا السَّمْحِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ « أَنَّ رَجُلًا هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ [قَالَ] هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ ؟ فَقَالَ أَبَوَايَ ، فَقَالَ أَذِنَا لَكَ ؟ قَالَ لَا . قَالَ ازْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنْهُمَا فَإِنِ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا » .

— ( فنيهما ) أى فى خدمتهما . قال الطيبي : فنيهما متعلق بالأمر قدم للاختصاص . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

( أن دراجا ) بتثقيل الراء وآخره جيم ( أبا السمع ) بمهملتين الأولى مفتوحة والميم ساكنة ( وإلا فبرهما ) أى أطعهما واخدمهما . قال المنذرى : فى إسناده دراج أبو السمع المصرى وهو ضعيف .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله .  
أخرجه الحاكم فى المستدرک ، وليس مما يستدرک على الشيخين ، فإن فيه دراجاً  
أبا السمع ، وهو ضعيف .



### ٣٤ — باب في النساء يفزون

٢٥١٤ — حدثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُطَهَّرٍ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْزُو بِأَمِّ سَلِيمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَيْسَتَيْنِ [ لَيْسَتَيْنِ ] الْمَاءُ وَيُدَاوِينَ الْجُرْحَى » .

### ٣٥ — باب في الغزو مع أئمة الجور

٢٥١٥ — حدثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي نُشْبَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ثَلَاثٌ مِنْ أَضِلَّ الْإِيمَانِ : الْكَفُّ عَنْ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

### ( باب في النساء يفزون )

( يفزو ) أى يسافر للغزو ( بأَمِّ سَلِيمٍ ) أى مصاحباً بها ( لَيْسَتَيْنِ الْمَاءُ ) أى للغزاة ( ويداوون الجرحى ) جمع جريح أى الجرحوحين منهم . قال النووي : هذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن وما كان منها لغيرهم لا يكون فيه مس بشرة إلا في موضع الحاجة انتهى . قال الخطابي : في هذا الحديث دلالة على جواز الخروج بهن في الغزو لنوع من الرفق والخدمة . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

### ( باب في الغزو مع أئمة الجور )

( أخبرنا جعفر بن برقان ) بضم الموحدة وسكون الراء بعدها لاف صدوق بهم في حديث الزهري . كذا في التقريب ( عن يزيد بن أبي نضلة ) بضم النون وسكون المعجمة مجهول من الخامسة . قاله في التقريب ( ثلاث ) أى ثلاث خصال ( من أصل الإيمان ) أى من أساسه وقاعدته ( الكف عن قال —

إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُكْفَرُهُ [ لَا تُكْفَرُهُ ] بِذَنْبٍ وَلَا تُخْرِجُهُ [ لَا تُخْرِجُهُ ] مِنَ  
الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ ، وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي  
الدَّجَالَ لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ ، وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ .

٢٥١٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ  
ابْنُ صَالِحٍ عَنِ الْقَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ مَسْكُوحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ

— لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) أَيْ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَهِيَ قَالَهَا وَجِبَ الْإِمْنَانِ عَنْ التَّعَرُّضِ  
بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ( وَلَا تُكْفَرُهُ ) بِالتَّوَّابِ فِيهِ ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ بِالنُّونِ فَهُوَ نَفِي ،  
وَالْتَّكْفِيرُ وَالْإِكْفَارُ نِسْبَةٌ أَحَدٍ إِلَى الْكُفْرِ ( وَلَا تُخْرِجُهُ ) بِالْوُجْهِينِ ( بِعَمَلٍ )  
أَيْ وَلَوْ كَبِيرَةٍ سِوَى الْكُفْرِ خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ فِي إِخْرَاجِ صَاحِبِ الْكَبِيرَةِ إِلَى  
مَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ ( وَالْجِهَادُ مَاضٍ ) أَيْ وَالْخِصْلَةُ الثَّانِيَّةُ كَوْنُ الْجِهَادِ مَاضِيًا  
وَنَافِذًا وَجَارِيًا وَمُسْتَعْمَرًا ( مُنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ ) أَيْ مِنْ ابْتِدَاءِ زَمَانٍ بَعَثَنِي اللَّهُ ( إِلَى  
أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي ) يَعْنِي عِيسَى أَوْ الْمَهْدِي ( الدَّجَالَ ) مَفْعُولٌ . وَبَعْدَ قَتْلِ  
الدَّجَالِ لَا يَكُونُ الْجِهَادُ بَاقِيًا . أَمَّا عَلَى يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَلَعَلَّ الْقُدْرَةَ عَلَيْهِمْ ،  
وَعِنْدَ ذَلِكَ لَا وَجُوبَ عَلَيْهِمْ بِنَصِّ آيَةِ الْأَنْفَالِ ، وَأَمَّا بَعْدَ إِهْلَاكِ اللَّهِ لِيَاكُمُ  
لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَافِرٌ مَادَامَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَيًّا فِي الْأَرْضِ ،  
وَأَمَّا عَلَى مَنْ كَفَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَلَمَوْتُ الْمُسْلِمِينَ  
كَلِمَةٌ عَنْ قَرِيبٍ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَبَقَاءُ الْكُفَرَاءِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ . قَالَ الْقَارِي  
لَا يَبْطِلُهُ ( إلخ ) بضم أوله ، وَالْمَعْنَى لَا يَسْقُطُ الْجِهَادُ كَوْنُ الْإِمَامِ ظَالِمًا أَوْ عَادِلًا  
وَهُوَ صِفَةُ مَاضٍ أَوْ خَبَرٍ بَعْدَ خَبَرٍ ( وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ ) أَيْ بِأَنْ جَمِيعُ مَا يَجْرِي  
فِي الْعَالَمِ هُوَ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ وَقُدْرِهِ ، وَهَذِهِ هِيَ الْخِصْلَةُ الثَّالِثَةُ . وَالْحَدِيثُ  
سَكَتَ عَنْهُ الْمُنْذَرِي .

رسول الله صلى الله عليه وسلم « الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برأ كان أو فاجراً ، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برأ كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر ، والصلاة واجبة على كل مسلم برأ كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر » .

٣٦ - باب الرجل يتحمل بمال غيره يغزو

٢٥١٧ - حدثنا محمد بن سكين الأنباري أخبرنا عبيدة بن محمد

- ( الجهاد واجب عليكم مع كل أمير ) أى مسلم ( برأ كان أو فاجراً ) أى وإن عمل الكبائر وإثمه على نفسه ، والإمام لا يعزل بالفسق ( والصلاة ) أى المكتوبة ( واجبة عليكم خلف كل مسلم ) أى اجتمعت فيه شروط الإمامة ( برأ كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر ) والافتداء بغيره أفضل ( والصلاة ) أى صلاة الجنازة ( واجبة على كل مسلم ) أى مهت ظاهر الإسلام . قال العزيزي : فالجهاد وصلاة الجماعة وصلاة الجنازة من فروض الكفايات . انتهى .

قلت : كون صلاة الجماعة فرض كفاية بعدم غاية البعد عن شعار الإسلام وطريق السلف العظام ، لأنه يؤدي إلى أنه لو صلى شخص واحد مع إمام في مصر تسقط عن الباقيين كذا قول . وكون الجهاد فرض كفاية ليس على الإطلاق بل يكون في بعض الحالات فرض عين . وقد أطلال الكلام في إسناد هذا الحديث الإمام الزيلعي في نصب الراية ، وفي معنى هذا الحديث على القاري في المرقاة ، وشرح الفقه الأكبر . قال المنذرى : هذا منقطع مكحول لم يسمع من أبي هريرة

( باب الرجل يتحمل بمال غيره يغزو )

ويقال تحمل الحماله أى حملها ، وقيل وضعوا أحمالهم على الإبل ، يريدون الرحيل ، ومنه لامرىء القيس :

عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ نُبَيْحِ الْعَنْزِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ « حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَفْزُو قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِنِّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ قَوْمًا لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ وَلَا عَشِيرَةٌ فَلْيَضْمُوا أَحَدُكُمْ إِلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ أَوْ الثَّلَاثَةِ فَمَا لِأَحَدِنَا مِنْ ظَهْرٍ بِحِمْلِهِ إِلَّا عُقْبَةٌ كَعُقْبَةِ بَعْنَى أَحَدِهِمْ قَالَ فَضَمَّمْتُ إِلَى اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً قَالَ سَالِي إِلَّا عُقْبَةً كَعُقْبَةِ أَحَدٍ [أَحَدِهِمْ] مِنْ جَمَلِي » .

\* كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا \*

والمعنى الرجل يركب على بعير غيره لإرادة الغزو (عن نبيح) بضم النون وفتح الموحدة وآخره مهملة (العنزي) بفتح المهملة والنون ثم زأى (فليضم أحدكم إليه) أى إلى أحدكم (فما لأحدنا من ظهر) أى مركوب (بحمله) صفة ظهر (إلا عقبه) العقبه بالضم ركوب واحد بالدوبة على التعاقب (كعقبه) يعنى أحدهم) بالجر وهو المضاف إليه لعقبه ووقع لفظ يعنى بين المضاف والمضاف إليه ، وليس فى بعض النسخ لفظ يعنى (كعقبه أحد) وفى بعض النسخ كعقبه أحدهم ، والمعنى لم يكن لى فضل فى الركوب على الذين ضممهم إلى بل كان لى عقبه من جملى مثل عقبه أحدهم . والحديث سكت عنه المفردى .

### ٣٧ - باب في الرجل يغزو يلتمس الأجر والغنيمة

٢٥١٨ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا أسد بن موسى أخبرنا معاوية بن صالح حدثني ضمرة أن ابن زغب الأبادي حدثه قال « نزل على عبد الله بن حوالة الأزدي فقال لي : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لننضم على أقدامنا فرجعنا فلم ننضم شيئا وعرف الجهد في وجوهنا ، فقام فينا فقال اللهم لا تسكلهم إلی فأضعف عنهم ولا تسكلهم إلی أنفسهم فيمجزوا عنها ولا تسكلهم إلی الناس فيستأثروا عليهم ثم وضع يده على رأسي أو على هامتي ثم قال يا ابن حوالة إذا

### ( باب في الرجل يغزو يلتمس الأجر والغنيمة )

( على أقدامنا ) أى راجلين ليس لنا مركب وهو حال من الضمير في بعثنا أى أرسلنا لأخذ الغنيمة رجالا غير ركاب ( وعرف الجهد ) أى المشقة والتعب ( لا تسكلهم ) من وكل إليه الأمر وكلا ووكولا سلمه ( فأضعف عنهم ) أى عن مؤنتهم ( فيمجزوا عنها ) أى عن مؤنة أنفسهم ( فيستأثروا عليهم ) أى يختاروا أنفسهم عليهم ، عدل عن قوله فيمجزوا إشعاراً بأنهم ما يكتفون بإظهار المعجز بل يتبادرون إلى أن يخفوا الجهد لأنفسهم والردى عنهم .

قال الطيبي : المعنى لا تفوض أمورهم إلی فأضعف عن كفاية مؤنتهم ، ولا تفوضهم إلی أنفسهم فيمجزوا عن أنفسهم لكثرة شهواتها وشرورها ، ولا تفوضهم إلی الناس فيختاروا أنفسهم على هؤلاء فيضيعوا ، بل هم عبادك فافعل بهم مايفعل السادة بالعبود ( أو على هامتي ) شك من الراوى . في —

رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَسَالِيلُ  
وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ  
رَأْسِكَ .

قال أبو داود : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ يَحْمِي .

### ٣٨ - باب في الرجل يشري نفسه

٢٥١٩ - حدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَنبَأَنَا [ حدثنا ] حَمَّادُ أَنبَأَنَا  
عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ مَرْثَةَ الْأَمْدَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي

— القاموس : الهامة رأس كل شيء (إذا رأيت الخلافة) أى خلافة النبوة ( قد  
نزلت أرض المقدسة ) أى من المدينة إلى أرض الشام كما وقعت في إمارة بنى  
أمية . قاله القارى ( فقد دنت ) أى قربت ( والبلايل ) قال الخطابي : البلايل  
الهموم والأحزان وبليلة الصدر وسواس الهموم واضطرابها . قال ولما أنذر  
أيام بنى أمية وما حدث من الفتن في زمانهم انتهى .

قال المفردى : ابن زغب بغض الزاى وسكون العين المعجمة وبعدها باء  
بواحدة . ذكر الأمير أبو نصر أن له صحبة ، وحكى عن أبي زرعة الدمشقى أن  
اسمه عبد الله . هذا آخر كلامه . وعبد الله بن حوالة هذا أزدى له صحبة كنيته  
أبو حوالة ، وقيل أبو محمد نزل الأردن ، وقيل لأنه سكن دمشق وقدم مصر  
مع مروان بن الحكم . وحوالة في اسم أبيه وكنيته بفتح الحاء المهملة وبعدها  
واو مفتوحة ولام مفتوحة وتاء تأنيث .

( باب في الرجل يشري نفسه )

( عجب ربنا ) قال المغاوى : أى رضى واستحسن . وقال في النهاية : أى —

سَبِيلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَانْهَزَمَ بِمَعْنَى أَصْحَابَهُ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَبَ دَمُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَأْتُكَ بِدَمٍ انْظُرُوا إِلَى عَيْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أَهْرَبَ دَمُهُ .

٣٩ - باب فيمن يسلم ويقتل مكانه في سبيل الله تعالى

٢٥٢٠ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة «أن عمرو بن أقيش كان له رباً في الجاهلية فسكره أن يسلم حتى يأخذه فجاء يوم أحد فقال أين بنو حمي؟ قالوا بأحد قال أين فلان قالوا بأحد قال أين فلان قالوا بأحد فليس لامته وركب فرسه ثم توجه فبهم فلم يره المسلمون قالوا إنيك عتاً يا عمرو

— عظم عنده وكبر لديه ، وإطلاق التعجب على الله مجاز لأنه لا يخفى عليه أسباب الأشياء . والمعجب ما خفى سببه ولم يعلم ( فعلم ما عليه ) قال المفاوى : من حرمة الفرار ( حتى أهرى ) بضم الهمزة وفتح الميم الزائدة أى أرى ( دمه ) نائب الفاعل ( فيقول الله عز وجل للملائكة ) أى مبايهاً به ( فيما عندي ) أى من الثواب ( وشفقة ) أى خوفاً ( مما عندي ) أى من العقاب .

قال الملقى : في الحديث دليل على أن الغازي إذا انهزم أصحابه وكان في ثباته لاقتال نسكاً لا لكفار فيستحب الثبات لكن لا يجب كما قاله السبكي ، وأما إذا كان الثبات موجهاً للإهلاك الخوض من غير نسكاً فيوجب الفرار قطعاً . انتهى . والحديث سكت عنه المفردى .

( باب فيمن يسلم ويقتل الخ )

( أن عمرو بن أقيش ) بضم الهمزة وفتح القاف وسكون المثناة التحتية وشين —

قَالَ إِنِّي قَدْ آمَنْتُ . فَقَاتَلَ حَتَّى جُرِحَ فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ جَرِيحًا فَجَاءَهُ سَعْدُ  
ابْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ لِأَخْتِهِ سَلِيهِ حِمِيَّةَ لِقَوْمِكَ أَوْ غَضَبًا لِمَنْ أَمَّ غَضَبًا لِلَّهِ ؟  
فَقَالَ بَلْ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ [ وَرَسُولِهِ ] فَمَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَا صَلَّى  
لِلَّهِ صَلَاةً .

٤٠ — باب في الرجل يموت بسلاحه

٢٥٢١ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ  
أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ  
ابْنُ مَالِكٍ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ قَالَ أَحْمَدُ كَذًا قَالَ هُوَ يَعْنِي ابْنَ وَهْبٍ وَعَنْبَسَةَ يَعْنِي  
ابْنَ خَالِدٍ جَمِيعًا عَنْ يُونُسَ قَالَ أَحْمَدُ وَالصَّوَابُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
« أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ قَاتَلَ أَخِي قِتَالًا شَدِيدًا

— معجزة ( فلبس لامته ) أى درعه أو سلاحه ( إلهك ) أى نوح ( سليه ) أمر من  
السؤال ( حمية لقومك ) أى قاتلت كفار قريش لحمية قومك ( أو غضبنا لهم )  
أى للقوم على أعدائهم . قال المقدري : ذكر الدارقطني أن حماد بن سلمة  
تفرد به .

( باب الرجل يموت بسلاحه )

أى يبرح أصابه بسلاحه .

( قال أحمد ) هو ابن صالح شيخ أبى داود ( كذا قال هو الخ ) حاصله أن  
عبد الله بن وهب وعنبسة بن خالد قالوا فى روايتهما عبد الرحمن وعبد الله بن  
كعب بن مالك بواو المعطف بين عبد الرحمن وعبد الله بن كعب والصواب عبد الرحمن --



فَارْتَدَّ عَلَيْهِ سَيْفُهُ فَقَتَلَهُ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ  
وَشَكُّوا فِيهِ رَجُلٌ مَاتَ بِسِلَاحِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مَاتَ جَاهِدًا مُجَاهِدًا - قَالَ ابْنُ شِهَابٍ ثُمَّ سَأَلْتُ ابْنَكَ إِسْلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ  
فَحَدَّثَنِي مِنْ أَبِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ كَذَبُوا مَاتَ جَاهِدًا مُجَاهِدًا فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ .

٢٥٢٢ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ الدَّمَشَقِيُّ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ عَنْ مُعَاوِيَةَ  
ابْنِ أَبِي سَلَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَبِي سَلَامٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَغْرَنَّا عَلَى حَيٍّ مِنْ جُهَيْنَةَ فَطَلَّبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
رَجُلًا مِنْهُمْ فَضْرَبَهُ فَأَخْطَأَهُ وَأَصَابَ نَفْسَهُ بِالسَّيْفِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخُوكُمْ [ أَخَاكُمْ ] يَأْتِعَشَّرُ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَبْتَدَرَهُ النَّاسُ  
فَوَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ ، فَلَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثِيَابِهِ وَدِمَائِهِ وَصَلَّى  
عَلَيْهِ وَدَفَنَهُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْهِيدُ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَنَا لَهُ شَهِيدٌ .

-- ابن عبد الله بدون الواو بزيادة لفظ الابن (قاتل أخى) اسمه عامر بن الأكوع  
(فقتله) أى قتل سيف أخى إياه (وشكوا فيه) أى فى حكم موته (رجل مات)  
أى قالوا هو رجل مات الخ (مات جاهدًا مجاهدًا) اسما فاعلين أى مجتهدًا فى  
طاعة الله وغازيا . وقيل مما للتأكيد ، قاله فى الجمع . قال المنذرى : وأخرجه  
مسلم والنسائى أتم منه .

(أغرنا) من الإغارة (رجلا منهم) أى من جهينة (نفسه) أى نفس  
الرجل المسلم (أخوكم) أى قوموا لخبره (فأبتدره الناس) أى أسرعوا إليه  
(وأنا له شهيد) أى شاهد . والحديث سكت عنه المنذرى .

٤١ — باب الدعاء عند اللقاء

٢٥٢٣ — حدثنا الحسن بن عليّ أخبرنا ابن أبي مريم أخبرنا موسى ابن يعقوب الزمعي عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثنّان لا تردّان أو قلّ ما تردّان : الدعاء عند اللقاء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً [بعضهم] » .  
قال موسى وحدثني رزق بن سعيد بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم : « وتحت [وقت] المطر » .

( باب الدعاء عند اللقاء )

( ثنّان ) أى دعوتان ثنّان ( لا تردّان ) بصيغة المجهول ( عند النداء ) أى الأذان ( وعند البأس ) بهمزة بعد الموحدة أى القتال ( حين يلحم بعضهم بعضاً ) قال فى مرقاة الصعود : الحاء المهملة المكسورة وأوله مضوم انتهى . وقال فى فتح الودود : من لحم كسمع إذا قتل انتهى . والمعنى حين يشتبك الحرب بينهم ويقتل بعضهم بعضاً ( وحدثني رزق ) بكسر أوله وسكون الزاى ويقال له : رزق مجهول كذا فى التقريب ( وتحت المطر ) أى ودعاء من دعا تحت المطر ، أى وهو نازل عليه لأنه وقت نزول الرحمة . قال المنذرى : فى إسناد موسى بن يعقوب الزمعي . قال النسائي : ليس بالقوى . وقال يحيى بن معين : ثقة ، وقال أبو داود السجستاني : صالح له مشايخ مجملون ، والبأس بالهمز الشدة فى الحرب ، والنداء ممدود وهو الأذان بالصلاة ، وقوله يلحم بعضهم بعضاً بفتح الهاء وسكون اللام وفتح الحاء المهملة أى يشتبك الحرب بينهم ويلزم بعضهم بعضاً . يقال : لحت الرجل إذا قتله ، ويقال ألحمه القتال ولحمه إذا غشيه ، وكذا إذا نشب فيه فلم يبرح والملاحمة الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلافهم —

## ٤٢ - باب فيمن سأل الله الشهادة

٢٥٢٤ - حدثنا هشام بن خالد أبو مروان وابن المصنف قالاً أخبرنا بَقِيَّةٌ عن ابنِ ثوبانَ عن أبيهِ يَرُدُّ إلى مَكْحُولٍ إلى مالِكِ بنِ يَحْمَرَ أَنَّ مُعَاذَ بنَ جَبَلٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَّهَتْ لَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ - زَادَ ابْنُ الْمُصَنَّفِ مِنْ هُنَا - وَمَنْ جُرِحَ جَرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ نُسِكَ نَسْكَةً ، فَإِنَّهَا تَجِبُ - كَاشِقْبَاكَ لِحْمَةُ الثَّوْبِ بِالسَّادِ وَقِيلَ مَأْخُوذٌ مِنَ اللَّحْمِ لِكثَرَةِ الْقَتْلِ فِيهَا . انْتَهَى كَلَامُ الْمُنْذَرِ .

### ( باب فيمن سأل الله الشهادة )

( يرد إلى مكحول إلى مالك بن يحمز ) بفتح التحتانية والمعجمة وكسر الميم كذا ضبطه في القريب . وقال في الخلاصة : بضم أوله وفتح المعجمة أى يبلغ ثوبان الحديث إلى مكحول وهو يبلغه إلى مالك بن يحمز ( فوق ناقة ) بالفتح والضم ما بين الحلبةين يعنى قدر مدق الضرع من الوقت لأنها تحلب ثم تترك سبعة يرضعها الفصيل لقد تم تحلب ثمانية ( صادقاً ) أى بصدق قلبه ( ومن جرح ) بصيغة المجهول ( جرحاً ) بضم الجيم وبالفتح هو المصدر أى جراحة كائنة في سبيل الله ( أو نسك ) بصيغة المجهول أى أصيب ( نسكة ) بالفتح قول : الجرح والنسكة كلاهما واحد ، وقيل الجرح ما يكون من فعل الكفار والنسكة الجراحة التى أصابه من وقوعه من دابته أو وقوع سلاح عليه . قال القارى : هذا هو الصحيح ، وفى النهاية : نسكت إصبعه أى نالتها الحجارة ، والنسكة ما يصيب الإنسان من الحوادث ( فإنها ) أى النسكة ، قال الطيبي : قد سبق -

يَوْمَ النِّعَامَةِ كَأَغْزَرَ مَا كَانَتْ ، لَوْ أَنَّهَا لَوْنُ الزُّغْفَرَانِ وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ ،  
وَمَنْ خَرَجَ بِهِ خُرَاجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ عَلَيْهِ طَابِعُ الشُّهَدَاءِ .

#### ٤٣ - باب في كراهية جز نواصي الخيل وأذنانها

٢٥٢٥ - حدثنا أَبُو تَوْبَةَ عَنْ التَّمِيمِ بْنِ حُمَيْدٍ ح وَأَخْبَرَنَا خُشَيْشُ  
ابْنُ أَصْرَمَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ جَمِيعًا عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ نَصْرِ السِّكَنَانِيِّ  
عَنْ رَجُلٍ ، قَالَ أَبُو تَوْبَةَ عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ شَوْحٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَنْ  
عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِيِّ وَهَذَا لَفْظُهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— شَيْئَانِ الْجَرَحِ وَالنَّكْبَةِ وَهِيَ مَا أَصَابَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْحِجَارَةِ فَأَعَادَ الضَّمِيرَ  
إِلَى النَّكْبَةِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ حَكْمَ النَّكْبَةِ إِذَا كَانَ بِهِذِهِ الثَّابِتَةُ فَمَا ظَلَمْتَ بِالْجَرَحِ  
بِالسِّنَانِ وَالسَّيْفِ ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ  
وَلَا يَنْفِقُونَهَا ﴾ انتهى ، قَالَ الْقَارِي : أَوْ يُقَالُ لِأَفْرَادِ الضَّمِيرِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ مُؤَدَاهَا  
وَاحِدٌ وَهِيَ الْمُصِيبَةُ الْحَادِثَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ( كَأَغْزَرَ مَا كَانَتْ ) أَيْ كَأَكْثَرِ أَوْقَاتِ  
أَكْوَانِهَا فِي الدُّنْيَا ، قَالَ الطَّبْطَبِيُّ : الْكَافُ زَائِدَةٌ وَمَا مُصْدَرِيَّةٌ وَالْوَقْتُ مُقَدَّرٌ ،  
يَعْنِي حِينَئِذٍ تَكُونُ غَزَارَةُ دَمِهِ أَبْلَغَ مِنْ سَائِرِ أَوْقَاتِهِ ( خُرَاجٌ ) بِغَمِّ الْخَلَاءِ الْمَعْجَمَةِ  
مَا يَخْرُجُ فِي الْبَدَنِ مِنَ الْقُرُوحِ وَالْدَّمَامِيلِ ( فَإِنَّ عَلَيْهِ طَابِعُ الشُّهَدَاءِ ) بِفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ  
وَيَكْسَرِ أَيْ الْخَاتَمِ يَحْتَمُّ بِهِ عَلَى الشَّيْءِ يَعْنِي عَلَيْهِ عَلَامَةُ الشُّهَدَاءِ وَأَمَارَاتِهِمْ ، قَالَ  
الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : صَحِيحٌ ،  
وَحَدِيثُ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهَ صَحِيحٌ [ يَعْنِي وَأَمَّا إِسْفَادُ أَبِي دَاوُدَ فَقِيهِهُ بِقِيَّةِ بْنِ  
الْوَلِيدِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فِيهِ كَذَا فِي هَامِشِ الْمُنْذَرِيِّ ] .

( باب في كراهية جز نواصي الخيل وأذنانها )

— الجز القطع ، والنواصي جمع ناصية وهي شعر مقدم الرأس .

يقول « لا تقصوا نواصي الخليل ولا معارفها ولا أذنانها ، فإن أذنانها مَذَانُهَا وَمَعَارِفُهَا دِفَاؤُهَا ، وَنَوَاصِيهَا مَعْقُودٌ فِيهَا الْخَيْرُ » .

— ( وأخبرنا خشيش ) بمجمعات مصغراً ( لا تقصوا ) أى لا تقطعوا من القص وهو القطع والجز ( نواصي الخليل ) أى شعر مقدم رأسها ( ولا معارفها ) بكسر الراء جمع معرفة بفتحها الموضع الذى ينبت عليه عرف الفرس من رقبتها ، وعرف الفرس بضم فسكون شعر عنقه . قال القاضى : أى شعور عنقها جمع عرف على غير قياس ، وقيل هى جمع معرفة وهى الخلل الذى ينبت عليها العرف فأطلقت على الأعراف مجازاً . قال فى اللسان : عرف الديك والفرس والذابة وغيرها : مغبت الشعر والريش من العنق والجمع أعراف وعروف ، والمعرفة بالفتح منبت عرف الفرس من الناصية إلى النسخ ، وقيل هو اللحم الذى ينبت عليه العرف انتهى ( مذايبها ) بفتح الميم والذال المعجمة وبمد الألف باء موحدة مشددة جمع مذبة بكسر الميم وهى ما يذب به الذباب ، والخليل تدفع بأذنانها ما يقع عليها من ذباب وغيره ( ومعارفها ) بالنصب عطف على أذنانها وبالرفع على أنه مبتدأ وخبره ( دفاؤها ) بكسر الدال أى كساؤها الذى تدفأ به ( ونواصيها ) بالوجهين ( معقود فيها الخير ) أى ملازم بها كأنه معقود فيها . قال المنذرى : فى إسناده رجل مجهول .

٤٤ — باب فيما يستحب من ألوان الخيل

٢٥٢٦ — حدثنا هارون بن عبد الله أخبرنا هشام بن سعيد الطالقاني

أننا نأحمد بن مهاجر [المهاجر] الأنصاري حدثني عقيل بن شبيب عن أبي وهب الجشمي وكانت له صحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَيْكُمْ بِكُلِّ كَمِيَةٍ أَوْ أَشَقَرٍ أَوْ مُحَجَّلٍ أَوْ أَدَمٍ أَوْ مُحَجَّلٍ »

٢٥٢٧ — حدثنا محمد بن عوف الطائي أخبرنا أبو المغيرة أخبرنا محمد

ابن مهاجر أخبرنا [حدثني] عقيل بن شبيب عن أبي وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَيْكُمْ بِكُلِّ أَشَقَرٍ أَوْ مُحَجَّلٍ أَوْ كَمِيَةٍ أَوْ أَدَمٍ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ . قَالَ مُحَمَّدٌ - يَعْنِي ابْنَ مُهَاجِرٍ - وَسَأَلْتُهُ : لِمَ فَضَّلَ الْأَشَقَرَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّةً فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ جَاءَ بِالْفَتَحِ صَاحِبُ أَشَقَرٍ . »

( باب فيما يستحب من ألوان الخيل )

( الجشمي ) بضم وفتح ( عليكم ) اسم فعل بمعنى ألزموا ( بكل كميت ) بضم الكاف مصغراً هو الذي في لونه الحمرة والسواد يستوى فيه المذكر والمؤنث ( أقر ) أي الذي في جبهته بياض كثير ( محجل ) أي أبيض القوائم ( أو أشقر ) أي أقر ، والشقرة الحمرة الصافية . قال الطيبي : الفرق بين الكميّة والأشقر بقترة تملأ الحمرة وبسواد العرف والذنب في الكميّة ( أو أدم ) أي أسود من الدهمة وهي السواد على مافي القاموس وأوفيهما اللتفويج قال المنذرى : وأخرج به النسائي ( عليكم بكل أشقر إلخ ) في هذه الرواية قدم ذكر أشقر بخلاف الرواية المتقدمة ( وسألته ) أي عقيلاً ( لم فضل ) بصيغة الجھول من التفضيل . والحديث سكت عنه المنذرى .

٢٥٢٨ — حدثنا يحيى بن معين أخبرنا حسين بن محمد عن شيبان

عن عيسى بن علي عن أبيه عن جده ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَمْنُ الْخَيْلِ فِي شَقَرِهَا » .

٤٥ — باب هل تسمى الأنتى من الخيل فرساً

٢٥٢٩ — حدثنا موسى بن مروان الرقي أخبرنا مروان بن معاوية

عن أبي حبان التميمي أخبرنا أبو زرعة عن أبي هريرة « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُسَمِّي الْأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ فَرَسًا » .

٤٦ — باب ما يكره من الخيل

٢٥٣٠ — حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان عن سلم — هو ابن

عبد الرحمن — عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ الشَّكَالَ مِنَ الْخَيْلِ وَالشَّكَالُ يَكُونُ الْفَرَسُ فِي رِجْلِهِ الْيَمْنَى بَيَاضٌ وَفِي يَدَيْهِ الْيُسْرَى بَيَاضٌ ، أَوْ فِي يَدَيْهِ الْيَمْنَى وَفِي رِجْلِهِ الْيُسْرَى » .

— ( ابن عباس ) بدل عن جده ( يمن الخيل ) أى بركتها ( فى شقرا ) بضم أوله جمع أشقر وهو أحمر . قال المفردى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث شيبان يعنى ابن عبد الرحمن .  
( باب هل تسمى الأنتى إلخ )

ليس هذا الباب فى بعض النسخ .

( كان يسمى الأنتى إلخ ) أن يطلق اسم الفرس على الأنتى أيضاً . والحديث

سكت عنه المفردى .

( باب ما يكره من الخيل )

( يكره الشكال ) بكسر أوله ( أو فى يده اليمنى وفى رجليه اليسرى ) أى —

قال أبو داود : أى مخالِفٌ .

٤٧ — باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم

٢٥٣١ — حدثنا عبد الله بن محمد الثقفي أخبرنا مسكين — يعنى ابن بكير أخبرنا محمد بن مهاجر عن ربيعة بن يزيد عن أبي كبشة السلولي عن سهل بن الحنظلية قال : « مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير قد لحق ظهره ببطنه قال اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فازكبوها صالحة واكلوها صالحة » .

— بياض ، وأو للتدوير والظاهر أن تفسير الشكال هذا من كلام الراوى وليس من لفظ النبوة وإلا لكان نصاً في المقصود وما وقع الإشكال في تفسير الشكال قاله القارى . قال الخطابى : هكذا جاء هذا التفسير من هذا الوجه . وقد يفسر الشكال بأن يكون يد الفرس وإحدى رجليه محجلة والرجل الآخر مطلقه ولعله سقط من الحديث حرف والله أعلم انتهى . وذكر النووى في تفسير الشكال أقوالاً آخر من شاء الوقوف فليراجع إليه . ووجه الكراهة لكونه كالمشكول لا يستطعم المشى ، وقيل يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة والأولى أن يفوض وجه الكراهة إلى الشارع . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

( باب ما يؤمر بالخن )

والمراد من القيام على الدواب تعاهدها وأداء حقوقها .

( قد لحق ظهره ببطنه ) أى من الجوع ( فى هذه البهائم ) جمع بهيمة وهى كل ذات أربع قوائم ولو فى الماء وكل حى لا يميز . قاله فى القاموس ( المعجمة ) أى التى لا تقدر على العطق . قال العلقمى : والمعنى خافوا الله فى هذه البهائم التى —



٢٥٣٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا مَهْدِيُّ أخبرنا ابنُ أبي يعقوبَ عن الحسن بن سَمْعٍ مَوْلَى الحسن بن عَلِيٍّ عن عَبْدِ اللَّهِ بن جَعْفَرٍ قَالَ: «أُرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَمَرَهُ إِلَى حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَذَا أَوْ حَائِشَ نَحْلٍ . قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ ، فَقَالَ مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ فَبَجَاءَ فَقِيٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِي يَا رَسُولَ

- لا تتكلم فتسأل ما بها من الجوع والعطش والتعب والمشقة (وكلوها صالحة) أى حال كونها صالحة للأكل أى سمينة . قاله العريزي . والحدث سكت عنه المنذرى .

(فأمر) من الإسرار أى الكلام على وجه لا يطلع عليه غيره (لحاجته) أى الحاجة الإنسانية (هدفا) بفصحته كل بناء مرتفع مشرف (أوحائش نحل) بجاء مهملة وشين معجمة هو الفحل الملتف المجتمع كأنه لا لتغافه يحوش بعضه بعضا ، وعين كلمته واو ولا واحداً له من لفظه . قاله فى مرقاة الميعود . وقال الخطابى : الحائش جماعة النحل الصغار (حائطاً) أى بستاناً (فإذا) للمفاجأة (فلما رأى) أى الجمل (النبي) بالنصب على المفعولية (حن) أى رجع صوته وبكى (وذرفت) بإعجام الذال وفتح الراء أى جرت (عيناه) أى عيننا الجمل (ذفراه) بكسر الذال المعجمة وسكون الفاء وراء مقصورة . قال الخطابى : الذفرى من البعير مؤخر رأسه وهو للموضع الذى يعرف من قفاه . وقال فى النهاية : ذفرى البعير أصل أذنه وهى مؤنثة وهما ذفريان وألفها للتأنيث -

اللَّهِ قَالَ أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ بِأَهْلِهَا فَإِنَّهُ شَكَاهُ إِلَى أَنْكَ تَجِيئُهُ وَتَذْنِيبُهُ .

٢٥٣٣ — حدثنا عبد الله بن مسleme القعنبي عن مالك عن ميمونة مولى أبي بكر عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَإِذَا كَلْبٌ يَابِثٌ يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعَطَشِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ يَبْلَغُنِي [ بَلَغَ بِي ] ، فَنَزَلَ الْبِئْرَ وَمَلَأَ خُفَّهُ فَأَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ حَتَّى رَفَى فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَنَأْفِيكَ فِي النَّهَامِ لِأَجْرٍ ؟ قَالَ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ » .

— (وتذنبه) أى تكبره وتعبه وزنا ومعنى ويقال دأب يدأب دأباً وأدأبه كذا فى مرقاة السعود . قال المنذرى : وأخرجه مسلم وابن ماجه وليس فى حديثهما قصة الجمل .

( فإذا كلب يابث ) أى يخرج لسانه من شدة العطش ( يأكل الترى ) أى التراب الندى ( من العطش ) أى بسببه ( لقد بلغ هذا الكلب ) بالنصب مفعول بلغ وفاعله مثل الذى إلخ ( يفيه ) أى بفيه ( حتى رقى ) أى صعد من قعر البئر ( فشكر الله له ) أى قبل منه ذلك العمل ( فى كل ذات كبد ) بفتح فكسر ( رطبة ) أى من رطوبة الحياة . قال النووى : إن عمومه مخصوص بالحيوان المحترم وهو مالم يؤمر بقله فيحصل الثواب بسقيه ، ويلحق به إطعامه وغير ذلك من وجوه الإحسان . وقال ابن التيمى : لا يتمتع بإجراؤه على عمومه —

٤٨ — باب فى نزول المنازل

٢٥٣٤ — حدثنا محمد بن المثنى حدثنى محمد بن جعفر أخبرنا شعبة عن حمزة الضبى قال سمعت أنس بن مالك قال : « كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا لَا نُسَبِّحُ [ لَا نَذِيخُ ] حَتَّى نَحِلَّ [ تَحِلَّ ] الرَّحَالَ » .

٤٩ — باب فى تقليد الخيل بالأوتار

٢٥٣٥ — حدثنا عبد الله بن مسleme القعنبي عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عباد بن تميم « أَنَّ أَبَا بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ قَالَ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ وَالنَّاسُ فِي مَبِيَّتِهِمْ لَا يُبْقِيَنَّ [ لَا يُبْقِيَنَّ ] فِي رَقَبَتِهِ

— يعنى فيسقى ثم يقتل لأننا أمرنا بأن نحسن القتلة ونهينا عن المثلة . ذكره العريزي قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

( باب فى نزول المنازل )

ليس هذا الباب فى أكثر النسخ ( لا نسبح حتى نحل الرحال ) قال الخطابى : أى لا نصل سبعة الضمى حتى نخط الرحال ونجم المطى . وكان بعض العلماء يستحب أن لا يطعم الراكب إذا نزل حتى يملأ الدابة وأنشدنى بعضهم فيما يشبه هذا المعنى . حق المطية أن تبدأ بحاجتها . لا أطعم الضيف حتى أعلف الفرسا . انتهى . وفى بعض النسخ « لا نذخ » مكان لا نسبح من الإناخة وهو بالفارسية فروخوا بانیدن شترو . الحديث سكنت عنه المنذرى .

( باب فى تقليد الخيل بالأوتار )

جمع وتر بفتحين وهو بالفارسية زه كان ( حسبته أنه ) أى عباد بن تميم —

بِمِيزِ قِلَادَةٍ مِنْ وَتَرٍ وَلَا قِلَادَةٍ إِلَّا قُطِعَتْ . قَالَ مَالِكٌ : أَرَى أَنْ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الْعَيْنِ .

## ٥٠ - باب إكرام الخيل وارتباطها

### والمسح على أكفها

٢٥٣٦ - حدثنا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ سَمِيدٍ الطَّائِفِيُّ أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ حَدَّثَنِي عَقِيلُ بْنُ شَيْبٍ عَنْ أَبِي وَهْبٍ الْجُشَمِيِّ وَكَانَ [ كَانَتْ ] لَهُ مُصْحَفَةٌ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ارْتَبِطُوا الْخَيْلَ وَامْسَحُوا بِأَوْتَارِهَا وَأَعْجَازِهَا أَوْ قَالَ أَكْفَيْهَا وَقَلْدُوهَا وَلَا تُقَلْدُوهَا الْأَوْتَارَ » .

— (والناس في مبيتهم) الواو للحال (لا يبين) بصيغة المجهول من الإبقاء (قِلَادَةٌ) بكسر القاف وهى نائب الفاعل (من وتر) بفتحين واحد أوتار القوس (ولا قِلَادَةٌ) أى مطلقاً (إلا قطعت) أى قلعت (قال مالك أرى) بضم الهمزة أى أظن (أن ذلك من أجل العين) وذلك أنهم كانوا يشدون بتلك الأوتار والقلائد التامم ويلقون عليها العوذ يظنون أنها تعصم من الآفات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عنها وأعلمهم أنها لا ترد من أمر الله شيئاً . كذا في شرح السعة . قال الخطابي : وقال غير مالك إنما أمر بقطعها لأنهم كانوا يعلقون فيها الأجراس . وقال بعضهم : لئلا تخفق بها عند شدة الركض انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

### (باب إكرام الخيل وارتباطها)

ليس هذا الباب في بعض النسخ .

(ارتبطوا الخيل) أى بالغوا في ربطها ولمساكها عندهم . قاله القارى .

## ٥١ - باب فى تعليق الأجراس

٢٥٣٧ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ هُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِي الْجَرَّاحِ مَوْلَى أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُقَّةً فِيهَا جَرَسٌ » .

- وقيل هو كفاية عن تسمينها للغزو (والمسحوا بنواصيها) أى تلطفاً بها وتنظيفاً لها (وأعجازها) جمع عجز وهو الكفل (أو قال أكفالها) جمع كفل بفتحين وهو ما بين الوركين ، وهذا شك من الراوى . قال ابن المالك : يريد بهذا المسح تنظيفها من الغبار وتعرف حالها من السمن (وقلدوها) قال القارى : أى اجعلوا ذلك لازماً لها فى أعناقها لزوم القلائد للأعناق . وقيل معناه اجعلوا فى أعناق الخيل ما شئتم (ولا تقلدوها الأوتار) أى لا تجعلوا أوتار القوس فى أعناقها لأن الخيل ربما رعت الأشجار أو حكمت بها عنقها فيتشبث الأوتار ببعض شعبها فيخفقها . قاله القارى . وقيل فى وجه النهى غير ذلك كما سبق . وقال الخطابى : يحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصة دون غيره من السهور والخيوط وغيرها : وقيل معناه لا تطلبوا عليها الأوتار والذحول [ الذحل هو الخقد ] ولا تركضوها فى درك الثأر على ما كان من عادتهم فى الجاهلية انتهى . قلت : فعلى هذا الأوتار جمع وتر يكسر فسكون وهو الدم وطالب الثأر . قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

## (باب فى تعليق الأجراس)

جمع جرس بفتحين هو الجالجل الذى يعلى فى عنق الدواب (لا تصحب الملائكة رُقَّة) بضم الراء وكسرهما الجماعة المرافقون فى السفر . قال الشيخ ولى الدين : يحتمل أن يكون المراد أنها لا تصحبهم أصلاً ، ويحتمل أنها - (١٥ - عون المعبود ٧)

٢٥٣٨ - حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا زهير أخبرنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَصْحَبُ الْمَلَأَةَ رُقَّةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ [ أَوْ كَلْبٌ ] » .

٢٥٣٩ - حدثنا محمد بن رافع أخبرنا أبو بكر بن أبي أوفى حدثني سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « في الجرس مزمار الشيطان » .

— لا تصحبهم بالكلا والحفظ والاستغفار من قوله اللهم أنت صاحب في السفر أي الحافظ والسكالي وإن كان هو مع العبد حيث كان في كل حال . قال : والظاهر أن المراد بهم غير الحفظة فإن الحفظة لا يفارقون بني آدم .

( جرس ) قيل سبب مفارقة الملائكة له أنه شبهه بالنواقيس ، وقيل سببه كراهة صوته ، ويؤيده قوله في الرواية الآتية مزمار الشيطان ، وقيل لأنه يدل على صاحبه بصوته وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن لا يعلم العدو حتى يأتيهم بفتة . قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

( لا تصحب الملائكة رقة فيها كلب ) اختلف في هلة ذلك فقيل إنه لما نهى عن اتخاذ الكلاب هو قب متخذة يتجنب الملائكة عن صحبتة فحرم من بركتهم واستغفارهم وإعانتهم على طاعة الله ، وقيل اكونه نجسا وم المظهرون المقدسون ( أو جرس ) أو للتنويع . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى .

( قال في الجرس مزمار الشيطان ) أي قال في شأن الجرس إنه مزمار الشيطان ، وفي رواية مسلم قال الجرس مزامير الشيطان . قال في المرقاة وأضاف —

## ٥٢ - باب في ركوب الجلالة

٢٥٤٠ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : « نَهَى عَنْ رُكُوبِ الْجَلَالَةِ » .

٢٥٤١ - حدثنا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ الرَّازِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجُنَيْمِ أَخْبَرَنَا هَمْرُو بْنُ يَعْنَى ابْنُ أَبِي قَيْسٍ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَّانِيِّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْجَلَالَةِ فِي الْإِبِلِ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا » .

— إلى الشيطان لأن صوته لم يزل يشغل الإنسان من الذكر والفكر انتهى قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي .

### ( باب في ركوب الجلالة )

بتشديد اللام الأولى هو من الحيوان ما تأكل العذرة والجللة البعر جللت الدابة الجللة واجتلتها فهي جالة وجلالة إذا التقطتها .

( نهى ) بصيغة المجهول ( عن ركوب الجلالة ) قال الخطابي : كره صلى الله عليه وسلم ركوبها كما نهى عن أكل لحومها ، ويقال إن الإبل إذا اجتلت أتنين رواهما إذا عرقت كما أتنن لحومها انتهى . والحديث سكنت عنه المنذرى .

( نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلالة إلخ ) والحديث سكنت عنه المنذرى .

٥٣ - باب في الرجل يسمى دابته

٢٥٤٢ - حدثنا هناد بن السري عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن حمز بن ميمون عن معاذ قال « كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير » .

٥٤ - باب النداء عند النفير يا خيل الله اركبي

٢٥٤٣ - حدثنا محمد بن داود بن سفيان حدثني [حدثنا] يحيى بن حسان أنبأنا سليمان بن موسى أبو داود أخبرنا جعفر بن سعد بن سمرة ابن جندب حدثني حبيب بن سليمان عن أبيه سليمان بن سمرة عن سمرة

( باب في الرجل يسمى دابته )

( يقال له عفير ) قال في مرقاة الصعود قال الخطابي وابن الأثير : هو تصغير ترخيم لاعفر من العفرة وهي الغبرة ولون التراب كما قالوا في أسود سويدو تصغيره غير مرخم أعفير انتهى . قال الخطابي في معالم السنن : ولتسمية الدواب شكل من أشكال العرب وعادة من عاداتها ، وكذلك تسمية السلاح وأداة الحرب ، وكان سيفه صلى الله عليه وسلم يسمى ذو الفقار ، ورايته العقاب ، ودرعه ذات الفضول ، وبقلته دلدل وبعض أفراسه السكت وبعضها البحر . انتهى . قال المفردى : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي مطولا ومختصرا .

( باب في النداء )

أى نداء الإمام .

( عند النفير ) نفر إلى الشيء أسرع إليه ، ويقال للقوم النافرين لحرب أو غيرها نفير تسمية بالمصدر ( يا خيل الله اركبي ) قال في النهاية : هذا على حذف —



ابن جُنْدُبٍ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِيَ خَيْلَنَا خَيْلَ اللَّهِ إِذَا فَرَعْنَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا إِذَا فَرَعْنَا بِالْجَمَاعَةِ وَالصَّبْرِ وَالسَّكِينَةِ وَإِذَا قَاتَلْنَا » .

— المضاف أراد بإفرسان خيل الله أركبى وهذا من أحسن المجازات والطفها انتهى وقال السيوطي : يشهر إلى ما أخرجه المسكري في الأمثال عن أنس أن حارثة ابن النعمان قال يا بني الله أدع لي بالشهادة فدعا له فنودي يوماً يا خيل الله أركبى فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد . وقال الراغب : الخيل أصله للأفراس والفرسان ويستعمل لكل منفرد نحو يا خيل الله أركبى فهو للفرسان، وعفوت لكم عن صدقة الخيل أى الأفراس انتهى .

( خيلنا ) أى فرساننا ( إذا فرعنا ) أى خفنا ( يأمرنا إذا فرعنا ) قال الحافظ العراقي : يحتمل أن يكون معناه إذا خفنا وأن يكون معناه إذا أغشينا . قال : وقد ذكر الجوهري أن الفرع يطلق بالمعنيين جهماً . وفي النهاية : الفرع فى الأصل الخوف فوضع موضع الإغاة والنصر لأن من شأنه الإغاة والدفع عن الحريم مراقب حذر انتهى ( بالجماعة ) متعلق بقوله يأمرنا ( والصبر والسكينة ) معطوف على قوله بالجماعة ( وإذا قاتلنا ) قال العراقي : يدل على أن الفرع هنا غير المقاتلة فيعمل على خوف أو يقال لا يلزم من الاستغناء المقاتلة فقد يفيت ولا يترتب عليه قتال انتهى . أى يأمرنا إذا قاتلنا بالجماعة والصبر والسكينة . والحديث سكنت عنه المذرى .

## ٥٥ - باب النهى عن لعن البهيمة

٢٥٤٤ - حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي الْمُثَنَّبِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي سَفَرٍ فَسَمِعَ لَعْنَةً فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قَالُوا : هَذِهِ فَلَانَةٌ لَعَنْتَ رَاحِلَتَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ضَعُوا عَنْهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ ، فَوَضَعُوا عَنْهَا . قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهَا نَاقَةً وَرَقَاءً . »

### ( باب النهى عن لعن البهيمة )

( ضَمُّوا عَنْهَا ) أى ضَمُّوا رَاحِلَتَهَا وَأَعْرَوْهَا ثَلَاثَ تَرْكِبٍ ، وَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ فِيهَا لِأَنَّهُ قَدْ اسْتَجِيبَ لَهَا الدُّعَاءُ عَلَيْهَا بِاللَّعْنِ ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ « فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ » وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا فَعَلَ عَقُوبَةَ لَصَاحِبَتِهَا ثَلَاثَ تَعْمُودٍ إِلَى مِثْلِ قَوْلِهَا انْتَهَى ( فَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهَا ) أى إِلَى تِلْكَ الرَّاحِلَةِ ( نَاقَةً ) بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِيقَةِ ( وَرَقَاءً ) أى فِي لَوْنِهَا سَوَادٌ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

والصواب أنه فعل ذلك عقوبة لها ، ثلاث تعود إلى مثل قولها ، وتلعن ما لا يستحق اللعن ، والعقوبة في المال لمصلحة مشروعة بالاتفاق . ولكن اختلفوا : هل نسخت بعد مشروعيها ، أو لم يأت على نسخها حجة ، وقد حكى أبو عبد الله بن حامد عن بعض أصحاب أحمد أنه من لعن شيئاً من متاعه زال ملكه عنه . والله تعالى أعلم .

٥٦ - باب في التحريش بين البهائم

٢٥٤٥ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَيَّاحٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْقَتَّاتِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ »

٥٧ - باب في وسم الدواب

٢٥٤٦ - حدثنا حَفْصُ بْنُ عُمرَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ « أُتِيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَخٍ لِي حِينَ وَلِدَ لِي حَفْصُكَه فَاذًا هُوَ فِي مِرْبَدٍ يَسْمُ غَنَمًا ، أَحْسَبُهُ قَالَ فِي آذَانِهَا » .

( باب في التحريش بين البهائم )

( من التحريش بين البهائم ) هو الإغراء وتهويج بعضها على بعض كما يفعل بين السكباش والديوك وغيرها . ووجه النهي أنه إيلاهم للحيوانات وإتعاها به بدون فائدة بل مجرد عبث . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى مرفوعاً ومرسلاً ، وحكى أن المرسل أصح .

( باب في وسم الدواب )

الوسم والسمه داغ كردن و نشان كردن ( ليحنكه ) حنك الصبي وحنكه أى مضغ تمراً وذلك به حنكه ( فإذا ) للمفاجأة ( هو ) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فى مريد ) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة هو الموضع الذى تحبس فيه الإبل والغنم من ريد بالمسكان إذا أقام فيه وربده إذا حبسه ( يسم غنما ) بفتح فسكسر من الوسم أى يعلم عليها بالسكى ( أحسبه ) أى أنسا وهذا مقول هشام ( قال ) أى أنس ( فى آذانها ) أى فى آذان الغنم وهو متعلق بيسم —

## ٥٨ - باب النهي عن الوسم في الوجه والضرب في الوجه

٢٥٤٧ - حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر « أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ عليَّ بِحِمَارٍ قَدْ وُسمَ في وَجْهِهِ فقال : أَمَا بَلَفَكُمُ أَنِّي لَعَنْتُ مَنْ وُسمَ الْبَهِيمَةَ في وَجْهِهَا أَوْ ضَرَبَهَا في وَجْهِهَا ، فَنهَى عن ذلك » .

---

- قال الخطابي : في هذا دلالة على أن الأذن ليس من الوجه لأنه قد نهى عن وسم الوجه وضربه انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

### ( باب النهي عن الوسم إلخ )

هذا الباب ليس في بعض النسخ ( مر ) بصيغة المجهول ( عليه ) أى على النبي صلى الله عليه وسلم ( قد وسم ) بالبناء للمفعول . وفي الحديث دليل على تحريم وسم الحيوان في وجهه لأنه صلى الله عليه وسلم لا يلعن إلا من فعل محرماً وكذلك ضرب الوجه .

قال النووي : وأما الضرب في الوجه فنهى عنه في كل الحيوان المحترم من الآدمي والحمار والخليل والإبل والبغال والغنم وغيرها لكونه في الآدمي أشد لأنه يجمع المحاسن ، مع أنه لطيف لأنه يظهر فيه أثر الضرب ، وربما شأنه وربما آذى بعض الخواص . قال : وأما الوسم في الوجه فنهى عنه بالإجماع ، وأما وسم غير الوجه من غير الآدمي فحائز بلا خلاف عندنا لكونه يستحب في نعم الزكاة والجزية ولا يستحب في غيرها ولا ينهى عنه انتهى باختصار . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى بمعناه .

## ٥٩ - باب في كراهية الحر تنزى على الخيل

٢٥٤٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ ابْنِ زُرَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : « أَهْدَيْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَقْلَةً فَرَكَبَهَا ، فَقَالَ عَلِيٌّ : لَوْ حَمَلْنَا الْخَيْرَ عَلَى الْخَيْلِ فَكَانَتْ لَنَا مِثْلُ هَذِهِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » .

### ( باب في كراهية الحر تنزى على الخيل )

من أنزى الحر على الخيل حملها عليه . قال في المصباح : نزا الفعل نزوا من باب قتل ونزواناً وثب ، والاسم النزاء مثل كقاب وغراب ، يقال ذلك في الحافر والظاف والسباع ، ويتمدى بالهمزة والتضعيف ، فيقال أنزاه صاحبه ونزاه تنزية انتهى .

(عن ابن زريق) بتقديم الزاي مصغراً هو عبد الله ثقفى بالتشيع (أهديت) بصيغة المجهول (فكانت لنا مثل هذه) أى البقلة ، وجواب لو مقدر أى لكان حسناً أو للتمنى (لأما يفعل ذلك الذين لا يعلمون) أى أحكام الشريعة ، ويحتمل أن يجرى مجرى اللازم للمبالغة أى الذين ليسوا من أهل المعرفة فى شيء قال الخطابى : يشبه أن يكون المعنى والله أعلم أن الحر إذا حملت على الخيل قل عددها وانقطع نماؤها وتمطلت منافعها ، والخيل يحتاج إليها للركوب والركض والطلب والجهاد وإحراز الغنائم ولحمها مأكل وغير ذلك من القوائد وليس للبغل شيء من هذه فأحب أن يكثر نسلها ليكثر الانتفاع بها . كذا فى النهاية . قال الطيبى : لعل الإنزاء غير جائز ، والركوب والتزين به جائزان ، كالصور فلأن عملها حرام واستعمالها فى الفرش والبسط مباح انتهى .

٦٠ - باب في ركوب ثلاثة على دابة

٢٥٤٩ - حدثنا أبو صالح محبوب بن موسى أخبرنا [ أنبأنا ] أبو إسحاق الفزاري عن عاصم بن سليمان عن مؤرق - يعني المجلي - حدثني [ حدثنا ] عبد الله بن جعفر قال : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ اسْتَقْبَلَ بِنَا فَأَبْنَا اسْتَقْبِلَ أَوْ لَا جَعَلَهُ أَمَامَهُ فَاسْتَقْبَلَ بِي فَحَمَلَنِي أَمَامَهُ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِحَسَنٍ أَوْ حُسَيْنٍ فَجَعَلَهُ خَلْفَهُ فَدَخَلْنَا [ فَدَخَلَ ] الْمَدِينَةَ وَإِنَّا لَكَذَلِكَ » .

— قلت : وكذا تخيل خل الخمر حرام وأكل خل الخمر جائز على رأى بعض الأئمة كما هو مبسوط في الرسالة المسماة بالقول الحق ، لكن قال القاري : وفي تنظير الطهي نظر ، والحديث سكت عنه المنذرى .

( باب في ركوب ثلاثة على دابة )

( عن مؤرق ) بضم أوله وشدة الراء المسكورة ( عبد الله بن جعفر ) أى ابن أبي طالب ( استقبل بنا ) بصيغة المجهول والضمير المرفوع للهي صلى الله عليه وسلم أى استقبله أولياؤنا بنا ( بحسن أو حسين ) شك من الراوى ( وإنا لكذلك ) جملة حالية أى حال كوننا راكبين على دابة واحدة بالترتيب المذكور قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه وفيه جواز الارتداد وجواز ركوب ثلاثة على دابة إذا كان ذلك لا يضر بها انتهى كلام المنذرى .

## ٦١ - باب في الوقوف على الدابة

٢٥٥٠ - حدثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ أَخْبَرَنَا ابْنُ عِيَّاشٍ عَنْ يَحْيَى

ابن أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيُّ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّايَ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُبَلِّغَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْفَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَمَكِّنِيهَا فَاقْضُوا حَاجَاتِكُمْ » .

### ( باب في الوقوف على الدابة )

( السيباني ) بالسَّيْنِ المهملة ( إِيَّايَ ) المشهور في التحذير الخطاب وقد يكون بصيغة المتكلم قاله في فتح الودود ( أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر ) قال القاري والمعنى لا تجلسوا على ظهورها فتوقفونها وتحدثون بالبيع والشراء وغير ذلك بل انزلوا واقضوا حاجاتكم ثم اركبوا ، قال الطيبي : كناية عن القيام عليها لأنهم إذا خطبوا على المنابر قاموا انتهى ( لتبلغكم ) أى لتوصلكم ( بالفيه ) أى واصلين إليه ( إلا بشق الأنفس ) بكسر أوله أى مشقتها وتعنها ( وجعل لكم الأرض ) أى بساطاً وقراراً ( فعليها ) أى على الأرض لاعلى ظهور الدواب ( فاقضوا حاجاتكم ) قال الطيبي : الفاء الأولى للسببية والثانية للعمقوب ، أى -

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وأما وقوف النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته في حجة الوداع وخطبته عليها ، فذلك غير مانع عنه ، فإن هذا عارض لمصلحة عامة في وقت ما ، لا يكون دائماً ، ولا يلحق الدابة منه من التعب والكلال ما يلحقها من اعتياد ذلك لا لمصلحة ، بل يستوطنها ويتخذها مقعداً يناجى عليها الرجل ، ولا ينزل إلى الأرض ، فإن ذلك يتكرر ويطول ، بخلاف خطبته صلى الله عليه وسلم على راحلته ليسمع الناس ، ويعلمهم أمور الإسلام وأحكام الديك ، فإن هذا لا يتكرر ولا يطول ومصلحته عامة .

## ٦٢ - باب في الجنائب

٢٥٥١ - حدثنا محمد بن رافع أخبرنا ابن أبي فديك حدثني عبد الله بن أبي يحيى عن سميد بن أبي هند قال قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تكون إبل الشياطين وبيوت الشياطين قائماً إبل الشياطين فقد رأيتموها يخرج أحدكم بنجيات [ بنجيات ] معه قد أستمها فلا يعلو بعيراً منها ويمر بأخيه قد انقطع يد فلا يحمله ، وأما

— إذا كان كذلك فعلى الأرض اقضوا حاجاتكم ثم عقبه بقوله فاقضوا حاجاتكم تفسيراً للمقدر انتهى .

قال الخطابي ما محضه : إنه قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه خطب على راحلته واقفاً ، فدل على أن الوقوف على ظهورها إذا كان لإرب أو بلوغ وطر لا يدرك مع النزول إلى الأرض جائز وأن النهى انصرف إلى الوقوف عليها لا لمنعى يوجب أن يستوطئه الإنسان ويتخذة مقعداً فيتعبد الدابة ويضر بها من غير طائل انتهى . قال المنذرى : في إسفاده إسماعيل بن عياش وفيه مقال .  
( باب في الجنائب )

جمع جنيبة ، قال في القاموس : جنبه جنباً محرّكة فاده إلى جنبه فهو جنب وجنوب وجنّب وخيل جنائب .

( تكون ) أى توجد ( إبل للشياطين ) يريد بها المدة للتكاثر والتفاخر ولم يقصد بها أمراً مشروعاً ( وبيوت للشياطين ) أى إذا كانت زائدة على قدر الحاجة أو للرياء والسمعة ( بنجيات ) جمع جنيبة وهى الدابة التى تقاد ، والمراد التى ليس عليها راكب ، كذا فى فتح الودود ، وفى بعض النسخ بنجيات جمع نجيبة وهى الفاقة المختارة ( فلا يعلو ) أى لا يركب ( ويمر ) أى فى السفر —



بُيُوتُ الشَّيَاطِينِ فَلَمْ أَرَهَا كَانَ [ قَالَ ] سَمِعِدُ يَقُولُ لَا أَرَاهَا إِلَّا هَذِهِ  
الْأَقْفَاصُ الَّتِي يَسْتُرُ النَّاسُ بِالْذِّيَبِاجِ .

— (بأخيه) أى فى الدين (قد انقطع به) على صيغة المجهول أى كل من السير  
فالضمير للرجل المنقطع وبه نائب الفاعل والجملة حال (فلا يحمله) أى أخاه  
الضعيف عليها (كان سعيد) هو ابن أبى هند التابعى الراوى عن أبى هريرة  
(لا أراها) بضم الهمزة أى لا أظنها (إلا هذه الأقفاص) أى الحامل والموادج  
التي يتخذها المترفون فى الأسفار .

واعلم أنه قال القاضى : إن قوله « فأما إبل الشياطين إلى قوله فلم أرها »  
من كلام أبى هريرة لا من قول النبى صلى الله عليه وسلم قال : عين الصحابى  
من أصناف هذا النوع من الإبل صنفاً وهو جنبيات سمان يسوقها الرجل معه  
فى سفره فلا يركبها ولا يحتاج إليها فى حمل متاعه ثم إنه يمر بأخيه المسلم قد انقطع  
به من الضعف والهجز فلا يحمله ، وعين الغابى صنفاً من البهوت وهو الأقفاص  
الحلاة بالذبياج . وقال فى الأشراف : ليس فى الحديث ما يدل عليه بل نظم الحديث  
دليل على أن جمعه إلى قوله فلم أرها من قول النبى صلى الله عليه وسلم وعلى هذا  
فعمناه أنه صلى الله عليه وسلم قال فأما إبل الشيطان فقد رأيتها إلى قوله فلا يحمله  
وأما بيوت الشيطان فلم أرها ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم لم ير من الموادج  
والحامل التي يأخذها المترفون فى الأسفار . كذا فى المراقبة . قال المنذرى : قال  
أبو حاتم الرازى : سعيد بن أبى هند لم يبق أبى هريرة وفى كلام البخارى ما يدل  
على ذلك .

٦٣ - باب في سرعة السير والنهي عن التعريس في الطريق

- ٢٥٥٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد أنبأنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا سافرتُم في الخصب فأعطوا الإبل حَقَّها ، وإذا سافرتُم في الجذب فأسرِعوا السيرَ فإذا أردتُم التعريسَ فتَنَسَّكِبُوا عن الطريقِ .
- ٢٥٥٣ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا يزيد بن هارون [زُرَيْع] أنبأنا هشام بن الحسن عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه هذا قال بعدَ قوله حَقَّها : « وَلَا تَعْدُوا الْمَنَازِلَ » .

(باب في سرعة السير إلخ)

(في الخصب) بكسر الخاء المعجمة أى زمان كثرة العاف والغبات (فأعطوا الإبل حَقَّها) أى حظها من نبات الأرض يعنى دعوها ساعة فساعة ترى إذ حَقَّها من الأرض رعيها فيه (في الجذب) أى القحط (فأسرعوا السير) ليحصل الاستراحة بالخروج من أرض الجذب ولتباغسكم إلى المنزل قبل أن تضعف (التعريس) أى النزول في آخر الليل (فتنكبوا) أى اجتنبوا (عن الطريق) زاد في رواية مسلم « فإنها طرق الدواب وماوى الهوام بالليل » . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

(ولا تعدوا المنازل) أى لا تجاوزوا المنزل المتعارف إلى آخر استسراعا لأن فيه إلتعاب الأنفس والبهائم . قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه . وذكر على بن المدينى وأبو زرعة الرازى وغيرهما أن الحسن لم يسمع من جابر ابن عبد الله .

٦٤ - باب في الدلجة

٢٥٥٤ - حدثنا عمرو بن عليّ أخبرنا خالد بن يزيد أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالدلجة ، فإن الأرض تطوى بالليل » .

٦٥ - باب رب الدابة أحق بصدرها

٢٥٥٥ - حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت المروزي حدثني علي بن حسين حدثني أبي حدثني عبد الله بن يزيد قال سمعت أبي يزيد يقول : « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي جاء رجل ومعه حمار ، فقال لرسول الله اركب وتأخر الرجل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

( باب في الدلجة )

( عليكم بالدلجة ) بضم فسكون اسم من أدلج القوم بتخفيف الدال إذا ساروا أول الليل ، ومنهم من جعل الإدلاج سير الليل كله ، وكأنه المعنى به في الحديث لأنه عقبه بقوله فإن الأرض تطوى بالليل بصيغة الجمول أى تقطع بالسير في الليل . وقال المظهر : يعنى لا تقنعوا بالسير نهائياً بل سبروا بالليل أيضاً فإنه يسهل بحيث يظن الماشى أنه سار قليلاً وقد سار كثيراً . كذا في المرقاة . قال النذرى : في إسناد أبي جعفر الرازي اسمه عيسى بن عبد الله بن ماهان وقد وثقه بعضهم وتكلم فيه غير واحد .

( باب رب الدابة أحق بصدرها )

صدرها من ظهرها ما يلي عنقها .

( يزيد ) بدل من أبي ( وتأخر الرجل ) أى وأراد أن يركب خلفه متأخراً -

لَا أَنْتَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِكَ مِنِّي إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهُ لِي ، قَالَ فَلَا تُنِي قَدْ جَعَلْتَهُ  
لَكَ فَرَكِبَ .

## ٦٦ - باب في الدابة تمرقب في الحرب

٢٥٥٦ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ  
مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَبَّادٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ هُوَ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنِي أُمِّي أَرْضَعْنِي وَهُوَ أَحَدُ بَنِي  
مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ ، وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ غَزَاةٌ مُؤْتَةٌ قَالَ : « وَاللَّهِ لَكَأَنِّي  
أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءُ فَعَقَّرَهَا ، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ  
حَتَّى قُتِلَ » .

— عنه ( لا ) أى لا أركب على الصدر ( أنت أحق بصدر دابتك ) تعليل للـ  
( إلا أن تجعله ) أى الصدر ( قال ) أى الرجل ( فركب ) أى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على صدرها . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب  
( باب في الدابة تمرقب في الحرب )

من مرقب كدحرج أى يقطع مرقوبها والعرقوب بالضم عصب خلف  
الركبتين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع ومن الإنسان فويق السكع  
كذا في فتح الودود .

( غزاة مؤتة ) بدل من تلك الغزاة ومؤتة بضم الميم وسكون الواو بغير همز  
وقيل يهزم موضع بالشام ( حين اقتحم عن فرس ) أى رمى نفسه عنه ( شقراء )  
أى حمراء ( فعقرها ) قال في النهاية : أصل العقر ضرب قوائم الإنسان بالسيف  
وهو قائم . قال الخطابي : وهذا يفعله الناس في الحرب إذا أُرهِقُوا وأيقن أنه  
مغلوب لئلا يظفر به العدو فيقتوى به على قتال المسلمين ( ثم قاتل ) أى جعفر —

قال أبو داود : هذا الحديث ليس بالقوى .

٦٧ - باب فى السبق

٢٥٥٧ - حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا ابن أبي ذئب عن نافع بن أبي نافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا سبق إلا فى خف أو حافر أو نضل » .

٢٥٥٨ - حدثنا عبد الله بن مسleme العنبي عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التي

— قال المنذرى : قال أبو داود : هذا الحديث ليس بالقوى .

( باب فى السبق )

( لا سبق ) قال الخطابي : السبق بفتح الباء ما يجعل للسابق على سبقة من جعل ونوال ، فأما السبق بسكون الباء فهو مصدر سبقت الرجل أسبقه سبقاً والرواية الصحيحة فى هذا الحديث السبق مفتوحة الباء ، يريد أن يجعل والمطاء لا يسبق إلا فى سباق الخيل والإبل وما فى معناهما وفى النصل وهو الرمي وذلك أن هذه الأمور عدة فى قتال العدو ، وفى بذل الجمل عليها ترغيب فى الجهاد وتحريض عليه . قال : وأما السباق بالطير والرجل وبالحمام وما يدخل فى معناه مما ليس من عدة الحرب ولا من باب القوة على الجهاد فأخذ السبق عليه قمار محظور لا يجوز انتهى ( إلا فى خف أو حافر ) قال فى الجمع : الخف لبعير كالخافر للفرس ( أو نصل ) هو حديد السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض . قال الطبري : لا بد فيه من تقدير أى ذى نصل وذى خف وذى حافر انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وقال الترمذى حسن . — ( ١٦ - عون المعبود ٧ )

قَدْ أَضْمَرْتُ مِنَ الْخَفِيَاءِ ، وَكَانَ أَمْدُهَا ثِنْتِيَّةُ الْوَدَاعِ وَسَابِقَ بَيْنِ الْخَلِيلِ  
الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ  
يَمُنُّ سَابِقَ بِهَا .

٢٥٥٩ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِيعٍ عَنْ  
ابْنِ مُهْمَرٍ « أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ [ النَّبِيَّ ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُضْمَرُ الْخَلِيلَ ،  
يُسَابِقُ بِهَا . »

— ( قد أضمرت ) بضم أوله والإضمار أن تلف الخليل حتى تسمن وتقوى  
ثم يقلل علفها بقدر القوت وتدخل بيتاً وتغشى بالجلال حتى تحمي فمعرق فإذا  
جف عرقها خف لحما وقويت على الجرى . قاله الحافظ ( من الخفياء ) بفتح  
الخاء وسكون الفاء بمد ويقصر موضع خارج المدينة ( وكان أمدُها ) بفتححتون أى  
غايبتها ( ثنية الوداع ) موضع وأضيف الثنية إلى الوداع لأنها موضع التوديع  
وبين الخفياء وثنية الوداع ستة أميال كما في رواية مسلم ( من الثنية ) أى من ثنية  
الوداع ( إلى مسجد بنى زريق ) بضم الزاى وفتح الراء وبين الثنية والمسجد ميل  
كما في رواية مسلم . قال القرطبي : لا خلاف في جواز المسابقة على الخليل وغيرها  
من الدواب وعلى الأقدام وكذا القرامى بالسهم واستعمال الأسلحة لما في ذلك  
من التدريب في الحرب انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم  
والترمذى والنسائى .

( كان يضم ) ضبط من الإضمار والتضمير وهما لفتان . قال فى القاموس :  
الضمير بالضم وبضمتين المزال ولحاق البهطن ، وضمير الخليل تضميراً علفها القوت  
بعد السمن كأضمر . وفى الحديث جواز إضمار الخليل . قال المنذرى : وأخرجه  
ابن ماجه .

٢٥٦٠ - حدثنا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَخْبَرَنَا عُمَةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ  
عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَقَ بَيْنَ الْخَمَلِ ،  
وَفَضَلَ الْفَرْحَ فِي الْغَايَةِ . »

#### ٦٨ - باب في السبق على الرجل

٢٥٦١ - حدثنا أَبُو صَالِحٍ الْأَنْطَاكِيُّ يُحْبُوبُ بْنُ مُوسَى أَنبَأَنَا أَبُو  
إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ هَانِئَةَ  
« أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، قَالَتْ : فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ  
عَلَى رِجْلِي ، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقْتَنِي فَقَالَ : هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبَقَةِ . »

— ( سبق ) من التفعيل ( وفضل ) من التفعيل أيضاً ( الفرح ) بضم القاف  
وتشديد الراء للفتوحة جمع قارح وهو من الخيل مداخل في السفة الخامسة .  
كذا في فتح الودود . والحديث سكت عنه المنذرى .

#### ( باب في السبق على الرجل )

( عن أبيه ) عروة ( وعن أبي سلمة ) فهشام يرويه عن شيخيه عروة وأبي  
سلمة ( فسابقته ) أى غالبته فى السبق أى فى العدو والجري ( فسبقته ) أى غلبته  
وتقدمت عليه ( على رجل ) أى لا على دابة ( فلما حملت اللحم ) أى سمت  
( سابقته ) أى سرة أخرى ( هذه ) أى هذه السبقة ، والمعنى تقدمى عليك  
فى هذه النبوة فى مقابلة تقدمك فى النبوة الأولى . قال المنذرى : وأخرجه  
النسائى وابن ماجه .

## ٦٩ - باب في المحلل

٢٥٦٢ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ بْنُ نُصَيْرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ ح . وَأَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ أَخْبَرَنَا عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ أَنَا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ الْمَعْنَى عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَدْخَلَ فَرَسًا بَيْنَ فَرَسَيْنِ - يَعْنَى وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ أَنْ يُسَبِّقَ - فَلَيْسَ بِقِمَارٍ ، وَمَنْ أَدْخَلَ فَرَسًا بَيْنَ فَرَسَيْنِ وَقَدْ آمَنَ أَنْ يُسَبِّقَ فَهُوَ قِمَارٌ » .

### ( باب في المحلل )

صيغة اسم الفاعل من التفعيل وسيجيء تفسيره .

( من أدخل فرساً بين فرسين ) قال ابن الملك : هذا إشارة في المحلل وهو من جمل العقد حالاً وهو أن يدخل ثالثاً بينهما ( وهو ) أى من أدخل ( لا يؤمن أن يسبق ) كلاهما بصيغة الجھول أى لا يعلم ولا يعرف هذا منه بيقيناً ( وقد آمن أن يسبق ) كلاهما بصيغة الجھول . قال الطهطبي . وتبعه ابن الملك : أى يعلم ويعرف أن هذا الفرس سابق غير مسبوق ( فهو قمار ) بكسر القاف —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

قال أبو داود : ورواه معمر وشعيب وعقيل عن الزهري عن رجال من أهل العلم ، قال أبو داود : وهذا أصح عندنا . وهذا الحديث معروف بسفيان بن حسين عن الزهري ، وهو ثقة ، لكن جمهور أئمة الحديث والحفاظ يضعفونه في الزهري ولا يرونه فيه حجة ، وقد تابعة مثله عن الزهري ، وهو سعيد بن بشر وهو ضعيف أيضاً . وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب العلل له : سألت أبي عن حديث سفيان بن حسين ؟ فقال : خطأ ، لم يعمل سفيان شيئاً ، لا يشبه أن يكون عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحسن أحواله أن يكون قول سعيد فقد رواه يحيى بن سعيد عن سعيد =



— أى مقاسرة . قال المظهر : أعلم أن اللحل ينبغي أن يكون على فرس مثل فرس  
الخرجين أو قريباً من فرسيهما في العدو ، فإن كان فرس اللحل جواداً بحيث يعلم  
اللحل أن فرسى الخرجين لا يسبقان فرسه لم يحز بل وجوده كهدمه ، وإن كان  
لا يعلم أنه يسبق فرسى الخرجين يقيفاً أو أنه يكون مسبوقاً جاز . وفي شرح  
السفة : ثم في المسابقة إن كان المال من جهة الإمام أو من جهة واحد من  
عرض الناس شرط للسابق من الفارسين مالا معلوماً لجائز ، وإذا سبق استحققه  
وإن كان من جهة الفارسين فقال أحدهما لصاحبه إن سبقني فلك على كذا —

== بن السيب . قوله وفي تاريخ ابن أبي خيثمة قال سألت يحيى بن معين عن حديث  
سفيان هذا ؟ فخط على أبي هريرة وقال الدارقطني في كتاب اللعل : يرويه سعيد بن  
بشير ، واختلف عنه ، فرواه عبيد بن شريك عن هشام بن عمار عن الوليد عنه عن  
قتادة عن سعيد عن أبي هريرة ، وهم في قوله قتادة ، فغيره يرويه عن هشام فيقول :  
عن الزهري ، بدل قتادة ، وكذلك رواه محمود بن خالد وغيره عن الوليد . وكذلك  
رواه سفيان بن حسين عن الزهري ، وهو المحفوظ ، قيل له : فإن الحسين بن  
السميع رواه عن موسى بن أيوب عن الوليد عن سعيد بن عبدالعزيز عن الزهري ؟  
فقال : غلط ، بل هو ابن بشير . وقال ابن معين : حديث سفيان في الزهري ليس  
بذاك ، إنما سمع منه بالموسم . وقال ابن حبان : لا يحتج به عن الزهري ، وهو مثل  
ابن إسحاق وسليمان بن كثير ، فلا تقدم رواية سفيان بن حسين على رواية الأئمة  
الأثبت من أصحاب الزهري ، وهم أعلم بحديثه . وقد روى أبو حاتم بن حبان في  
صحيحه من حديث ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل ،  
وجعل بينها سبقاً ، وجعل بينها محلاً ، وقال : لاسبق إلا في فصل أو خف أو حافر »  
ولكن أنكر عليه إدخاله هذا الحديث في صحيحه من رواية عاصم بن عمر بن  
حفص بن عاصم بن عمر ، وهو ضعيف لا يحتج به ، وضعفه غير واحد من الأئمة .  
وذكره هو في كتابه الضعفاء . وقد ذكر أبو أحمد بن عدى هذا الحديث في كتابه  
بما أنكر على عاصم بن عمر ، وضعفه عبد الحق وغيره ،

٢٥٦٣ - حدثنا محمود بن خالد أخبرنا الوليد بن مسلم عن سميد بن بشير عن الزهري بإسناد عباد ومعناه .  
قال أبو داود : رواه معمر وشعيب وعقيل عن الزهري عن رجال من أهل العلم ، وهذا أصح عندنا .

— وإن سبقتك فلا شيء لى عليك فهو جائز أيضاً فإذا سبق استحق المشروط ، وإن كان المال من جهة كل واحد منهما بأن قال لصاحبه إن سبقتك فلى عليك كذا وإن سبقتنى فلك على كذا فهذا لا يجوز إلا بمحال يدخل بينهما إن سبق المحلل أخذ السبقين وإن سبق فلا شيء عليه . وسى محلا لأنه محلل للسابق أخذ المال . فهاحلل يخرج العقد عن أن يكون قماراً لأن القمار يكون الرجل متردداً بين الغنم والغرم ، فإذا دخل بينهما لم يوجد فيه هذا المعنى . ثم إذا جاء المحلل أولاً ثم جاء المستبقان معاً أو أحدهما بعد الآخر أخذ المحلل السبقين ، وإن جاء المستبقان معاً ثم المحلل فلا شيء لأحد ، وإن جاء أحد المستبقين أولاً ثم المحلل والمستبق الثانى إما معاً أو أحدهما بعد الآخر أحرز السابق سبقه وأخذ سبق المستبق الثانى . وإن جاء المحلل وأحد المستبقين معاً ثم جاء الثانى مصلياً أخذ السابقان سبقه . كذا فى المرقاة . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه .  
( بإسناد عباد ) أى ابن العوام المذكور فى الإسناد السابق ( قال أبو داود رواه معمر الخ ) هذه العبارة لم توجد فى بعض النسخ .

٧٠ - باب في الجلب على الخيل في السباق

٢٥٦٤ - حدثنا يَحْيَى بنُ خَلْفٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ أَخْبَرَنَا عَنبَسَةُ ح . وحدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بنُ الْمُفَضَّلِ عن مُحَمَّدِ الطَّوِيلِ جَمِيعاً عن الْحَسَنِ عن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا جَلَبَ وَلَا جَنْبَ . زَادَ يَحْيَى فِي حَدِيثِهِ : فِي الرَّهَانِ » .

٢٥٦٥ - حدثنا ابنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عن سَعِيدٍ عن قَتَادَةَ قَالَ : « الْجَلَبُ وَالْجَنْبُ فِي الرَّهَانِ » .

( باب في الجلب على الخيل في السباق )

أى المسابقة ( لا جانب ولا جنب ) كلاهما بفتحيتين . قال فى النهاية : الجلب فى الزكاة مر معناه ، وفى السباق أن يتبع الرجل فرسه رجلاً فيزجره ويصيح حثاله على الجرى . والجنب فى السباق أن بجنب فرساً إلى فرسه الذى سابق عليه ، فإذا فتر المركوب تحول إلى الجنوب انتهى ( زاد يحيى ) أى ابن خلف ( فى حديثه فى الرهان ) أى قال فى روايته « لا جلب ولا جنب فى الرهان » بزيادة لفظ « فى الرهان » وأما مسدد فلم يذكر فى روايته هذا اللفظ . ثم الرهان والمراهنة المراد منه المخاطرة والمسابقة على الخيل . ذكره صاحب القاموس . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . هذا آخر كلامه . وقد ذكر أبو حاتم الرازى وغيره من الأئمة أن الحسن البصرى لا يصح له سماع من عمران بن حصين رضى الله عنهم . ( من قتادة قال الجلب إلخ ) قال المنذرى : وقد ذكر غيره أن ذلك فى الزكاة .

٧١ — باب في السيف يحلى

- ٢٥٦٦ — حدثنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا جرير بن حازم أخبرنا قتادة عن أنس قال « كانت قبيلة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة »
- ٢٥٦٧ — حدثنا محمد بن المثنى أخبرنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن قال « كانت قبيلة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة » .
- قال قتادة : وما علمت أحدا تابعه على ذلك .

( باب في السيف يحلى )

( كانت قبيلة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة ) قال الخطابي : قبيلة السيف الثومة التي فوق المقبض انتهى . وفي القاموس : قبيلة السيف ما على طرف مقبضه من فضة أو حديدة . قال في شرح السفة : فيه دليل على جواز تحلية السيف بالقليل من الفضة وكذلك المنطقة ، واختلفوا في الاجام والسرّج فأباحه بعضهم كالسيف وحرم بعضهم لأنه من زينة الدابة ، وكذلك اختلفوا في تحلية سكين الحرب والمقلمة بقليل من الفضة ، فأما التحلية بالذهب فغير مباح في جميعها . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حديث حسن غريب ، وهكذا روى عن همام عن قتادة عن أنس ، وقد روى بعضهم عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن قال « كانت قبيلة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة » قال النسائى : وهذا حديث منكرو والصواب قتادة عن سعيد انتهى كلام المنذرى .

( عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن قال كانت إلخ ) قال المنذرى : وأخرجه النسائى وقد أشار إليه الترمذى ( قال قتادة ) في هذه العبارة اختصار —

— محل المقصود وهذا من مقولة المؤلف أبي داود وحق العبارة أى هكذا قال قتادة يعنى فى رواية جرير بن حازم متصلاً ، وفى رواية هشام الدستوائى مرسلًا (وما علمت أحداً) من أصحاب قتادة ، وهذا من بقية مقولة المؤلف (تابعه) الضمير المنسوب يرجع إلى جرير بن حازم لا إلى سميد بن أبى الحسن (على ذلك) أى الاتصال من مسندات أنس . وقال شيخنا حسين بن محمد فى بعض إقاداته ما ملخصه : ففهم إشارة من أبى داود إلى تفرد جرير بن حازم بذلك ، ويؤيد ذلك قول أبى داود : أقوى هذه الأحاديث حديث سميد بن أبى الحسن والباقية ضعاف ، ويؤيده أيضاً قول الدارمى فى مسنده وهذه عبارته : باب قيمة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا أبو النعمان حدثنا جرير بن حازم عن قتادة عن أنس قال « كانت قهبة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة » قال عبد الله يعنى الدارمى : هشام الدستوائى خالفه فقال قتادة عن سميد بن أبى الحسن عن النهى صلى الله عليه وسلم ، وزعم الناس أنه هو المحفوظ انتهى . فقال كلام أبى داود والدارمى واحد .

وبما يقوى ذلك أيضاً قول الحافظ المنذرى : وأخرجه النسائى وقد أشار إليه الترمذى ، فإن ذلك يدل صريحاً على أن صواب العبارة قال أبو داود لا قال قتادة ، فإنه لم يمهّد من مثل قتادة استعمال هذه العبارة وإنما يستعملها متأخر والمحدثين الذين دونوا قواعد الرواية وآدابها . قال الحافظ ابن حجر فى نكته على ابن الصلاح : الذى يبيحث عنه المحدثون إنما هو زيادة بعض الرواة من التابعين فمن بعدهم ، فإنه يدل صريحاً على أن قوله ولا أعلم أحداً تابعه على ذلك من قول أبى داود لا من قول قتادة . ويحتمل على بعد أن تكون هذه العبارة من قول قتادة ، وكأنه لما ثبت عند قتادة سماعه لذلك من أنس —

٢٥٦٨ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنِي [أَخْبَرَنَا] يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ  
أَبُو غَسَّانَ الْعَنْبَرِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « كَانَ -  
[كَانَتْ] » فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

— عن النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قتادة سعيد بن أبي الحسن حدث به مرسلًا  
حصل له إنكار لذلك فقال ما علمت أحداً تابعه على ذلك ، فعلى هذا يكون  
الضمير في تابعه عائداً إلى سعيد بن أبي الحسن انتهى كلام الشيخ .  
قلت : إرجاع الضمير إلى سعيد بن أبي الحسن محل نظر .  
وقال الزيلعي : قال النسائي هذا حديث منكر والصواب قتادة عن سعيد  
ابن أبي الحسن . وما رواه عن همام غير عمرو بن عاصم انتهى .  
وقال الحافظ في تهذيب التهذيب : جرير بن حازم بن زيد البصري ثقة ،  
لكن في حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث من حفظه . قال أحمد :  
حديث جرير عن قتادة عن أنس قال : كانت قبضة سيف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فضة خطأ والصواب عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن انتهى .  
لكن قال الحافظ ابن القيم : إن حديث قتادة عن أنس محفوظ لاتفاق جرير  
ابن حازم وحماد على قتادة عن أنس ، والذي رواه عن قتادة عن سعيد بن أبي  
الحسن مرسلًا هو هشام الدستوائي ، وهشام وإن كان مقدماً في أصحاب قتادة  
فليس همام وجرير إذا اتفقا بدونه انتهى . كذا في غاية المقصود شرح سنن  
أبي داود مختصراً والله أعلم .  
( عن عثمان بن سعد عن أنس بن مالك إلخ ) قال المفذري : عثمان بن سعد

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :  
هذا الحديث قد أسنده عمرو بن عاصم عن همام ، وجرير عن قتادة عن أنس  
ذكره النسائي . وقال الدارقطني : الصواب عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن =

قال أبو داود : أقوى هذه الأحاديث حديث سميد بن أبي الحسن ،  
والباقية ضعاف .

٧٢ - باب في النبل يدخل في [ به ] المسجد

٢٥٦٩ - حدثنا قتيبة بن سميد أخبرنا اللبث عن أبي الزبير عن  
جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنه أمر رجلاً كان يتصدق  
بالنبل في المسجد أن لا يمر بها إلا وهو آخذ بنصولها » .

— هو أبو بكر التيمي البصري الكاتب تكلم فيه غير واحد (قال أبو داود  
أقوى هذه الأحاديث إلخ) هذه العبارة لم توجد في بعض النسخ .  
(باب في النبل يدخل في المسجد)

النبل بفتح النون وسكون الموحدة السهام العربية وهي مؤنثة ولا واحد  
لها من لفظها (يتصدق بالنبل) فيه جواز التصديق في المسجد (إلا وهو  
آخذ بنصولها) جمع نصل وهو حديدة السهم والواو للحال . قال المصنف :  
وأخرجه مسلم .

= مرسل . وروى النسائي في سننه عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال : كانت  
قبيلة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة . وفي الترمذي عن مزينة العصري  
قال : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة »  
وقال : هذا حديث حسن غريب . والصواب أن حديث قتادة عن أنس محفوظ من  
رواية الثقات الضابطين المتيقنين ، جرير بن حازم وهمام ، عن قتادة عن أنس .  
والذي رواه عن قتادة عن سميد بن أبي الحسن مرسل هو هشام الدستوائي ،  
وهشام ، وإن كان مقدماً في أصحاب قتادة ، فليس همام وجرير إذا اتفقا ، بدونه .  
والله أعلم .

٢٥٧٠ — حدثنا محمد بن العلاء أخبرنا أبو أسامة عن برید عن أبي برزّة عن أبي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا ، أَوْ فِي سُوقِنَا ، وَمَعَهُ نَبَلٌ ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا ، أَوْ قَالَ فَلْيَقْبِضْ كَفَّهُ ، أَوْ قَالَ فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ أَنْ تُصِيبَ [ يُصِيبَ ] أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

### ٧٣ - باب في النهي أن يتعاطى السيف مسلولا

٢٥٧١ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن أبي الزبير عن جابر « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُتْعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولًا » .

— ( في مسجدنا ) أى المؤمنين ، فليس المراد مسجد المدينة فقط ( أوفى سوقنا ) تفويج من الشارع لاشك من الراوى ( على نصالها ) جمع نصل ( أوفى ) أى على نصالها ( أوفى هذين الموضعين ) لاشك من الراوى ( أن تصيب ) أى مخافة أن تصيب . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه .

### ( باب في النهي أن يتعاطى السيف مسلولا )

السل بركشيدن شمشير وكارد وجزان .

( نهى أن يتعاطى ) بصيغة المجهول من التعاطى وهو التداول ( السيف مسلولا ) فيكره معاولته كذلك لأنه قد يخطىء في تناوله فيجرح شيئا من يده ، أو يسقط على أحد فيؤذيهِ ، قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب .



٧٤ - باب النهى أن يقدر السير بين إصبعين

٢٥٧٢ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا قُرَيْشُ بْنُ أَنَسٍ أَخْبَرَنَا أُشْعَثُ

عَنِ الْحُسَيْنِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ حُنْدُبٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُقَدَّ السَّيْرُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ » .

٧٥ - باب في لبس الدروع

٢٥٧٣ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَسِبْتُ أَنَّي سَمِعْتُ يَزِيدَ

ابْنَ خُصَيْفَةَ يَذْكُرُ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَاهُ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَاهَرَ يَوْمَ أَحُدٍ بَيْنَ دِرْعَيْنِ أَوْ لَبَسَ دِرْعَيْنِ » .

( باب النهى أن يقدر السير بين إصبعين )

( نهى أن يقدر ) بصيغة المجهول ، والقدر القطع طولا كالشق ( السير ) بفتح فسكون ما يقدر من الجلد ، أى نهى أن يقطع ويشق قطعة الجلد بين إصبعين لئلا تعقره الحديدة ، وهو يشبه نهيه عن تعاطى السيف مساولا . كذا في فتح الودود . قال المنذرى : قد اختلف في سماع الحسن من سمرة .

( باب في لبس الدروع )

( ظاهر يوم أحد بين درعين ) أى لبس أحدهما فوق الآخر ، والتظاهر بمعنى التعاون والتساعد ( أو لبس درعين ) شك من الراوى ، والحديث سكت عنه المنذرى .

## ٧٦ — باب في الرايات والألوية

- ٢٥٧٤ — حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي أنبأنا ابن أبي زائدة أنبأنا أبو يعقوب الثقفي حدثني يونس بن عبيد مولى محمد بن القاسم قال « بعثني محمد بن القاسم إلى البراء بن عازب يسأله عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت؟ فقال: كانت سوداء مربعة من نمرقة » .
- ٢٥٧٥ — حدثنا إسحاق بن إبراهيم المزني وهو ابن رَاهَوِيَه

### ( باب في الرايات والألوية )

جمع لواء ، والرايات جمع راية . قال في المغرب : اللواء علم الجيش وهو دون الراية لأنه شقة ثوب يلوى ويشد إلى عود الرمح ، والراية علم الجيش ، ويكنى أم الحرب وهو فوق اللواء . وقال التوربشتي : الراية هي التي يتولاها صاحب الحرب ويقا تل عليها وتميل المقاتلة إليها ، واللواء علامة ككبجة الأمير تدور معه حيث دار . وفي شرح مسلم : الراية العلم الصغير ، واللواء العلم الكبير كذا في المراقبة ( بعثني ) أي أرسلني ( كانت سوداء ) قال القاضي : أراد بالسوداء ما غالب لونه سواد بحيث يرى من الهيد أسود لا ما لونه سواد خالص لأنه قال ( من نمرقة ) بفتح فكسر وهي بردة من صوف يلبسها الأعراب فيها تخطيط من سواد وبياض ، ولذلك سميت نمرقة تشبيها بالنمر . ذكره القاري قال المفزري : وأخرجه الترمذي وابن ماجه . وقال الترمذي : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي زائدة . وأبو يعقوب الثقفي إسمه إسحاق بن إبراهيم . هذا آخر كلامه . وأبو يعقوب الثقفي هذا كوفي . وقال ابن عدى الجرجاني روى عن الثقات ما لا يتابع عليه ، وقال أيضاً : وأحاديثه غير محفوظة .

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ لِرِوَاةٍ [لِرِوَاةٍ] يَوْمَ دَخَلَ مَكَّةَ أَبْيَضَ .

٢٥٧٦ — حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مَكْرَمٍ أَخْبَرَنَا سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ الشَّامِيِّ مِنْ شُعْبَةَ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ عَنْ آخِرَ مِنْهُمْ قَالَ : « رَأَيْتُ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفْرَاءَ » .

— (الدُّهْنِيُّ) بضم الدال المهملة (كان لِرِوَاةٍ) كذا في بعض النسخ وفي بعضها لِرِوَاةٍ . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه . وقال الترمذى : هذا حديث غريب لا تعرفه إلا من حديث يحيى بن آدم عن شريك ، قال : وسألت محمداً يعنى البخارى عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث يحيى بن آدم عن شريك .

(حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مَكْرَمٍ) بضم الميم وسكون الكاف وفتح المهملة (عن سِمَاكٍ) وهو ابن حرب (عن آخر منهم) أى من قومه (قال رأيت الخ) قال المنذرى : فى إسناده رجل مجهول . وأخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث أبى مجاز عن ابن عباس قال : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولِرِوَاةٍ أبهى ، وفى إسناده يزيد بن حبان أخو مقاتل بن حبان ، قال البخارى : عنده غلط كثير ، وأخرج البخارى هذا الحديث فى تاريخه الكبير من رواية يزيد هذا مختصراً على الراية ، وأخرج النسائى من حديث قتادة عن أنس أن ابن أم مكتوم كانت معه راية سوداء فى بعض مشاهد النبى صلى الله عليه وسلم وهو حديث حسن .

## ٧٧ - باب في الانتصار برذل الخيل والضعفة

٢٥٧٧ - حدثنا مؤمل بن الفضل الحراني أخبرنا الوليد أخبرنا ابن جابر عن زيد بن أرملة الفزاري عن جبير بن نفير الخفري أنه سمع أبا الدرداء يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ابغوني [ ابغوا لي ] الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعمائكم » . قال أبو داود : زيد بن أرملة أخو عدي بن أرملة .

### ( باب الانتصار برذل الخيل والضعفة )

الانتصار طلب النصر ، والرذل الدون الخسيس أو الرديء من كل شيء على ما في القاموس ، والخيل بالفارسية سواران واسبيان ، والضعفة جمع ضعيف ( ابغوني ) قال في الصراح : بفتحك الشيء طلبته لك ، ووقع في بعض النسخ ابغوا لي ، قال الملقم قال ابن رسلان : بهزمة وصل مكسورة لأنه فعل ثلاثي أى اطلبوا لي ( الضعفاء ) أى صغاليك المسلمين وهم من يستضعفهم الناس لرئاسة حالهم أستعين بهم . فإذا قلت ابغني بقطع الهمزة فمعناه أعني على الطلب يقال : أبغيتك الشيء أى أعفقت عليه انتهى . قال شيخنا الزركشي : والأول المراد بالحديث كذا في السراج المنور ( وتنصرون ) أى تعاونون على عدوكم ( بضعمائكم ) أى بسببهم أو ببركة دعائهم . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن صحيح : وقد أخرجه البخارى والنسائى من حديث سعد ابن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ، وفي حديث النسائى زيادة تبين معنى الحديث ، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم « إنما نصر الله هذه الأمة بضعميها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم » ومعناه أن عبادة الضعفاء ودعائهم -

## ٧٨ - باب في الرجل ينادى بالشعار

٢٥٧٨ - حدثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ الْحَجَّاجِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ : « كَانَ شِيعَارُ الْمُهَاجِرِينَ عَبْدُ اللَّهِ وَشِعَارُ الْأَنْصَارِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ » .

٢٥٧٩ - حدثنا هَمَّادٌ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ مِنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ مِنْ إِبَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « غَزَوْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ زَمَنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ شِعَارُنَا أَمِيتُ أَمِيتُ » .

٢٥٨٠ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنْبَأَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ

— أَشَدَّ إِخْلَاصًا لَجَلَاءِ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْعَلَقِ بِزَخْرِفِ الدُّنْيَا وَجَعَلُوا هَمَّهُمْ وَاحِدَ فَأَجِيبَ دَعَاؤِهِمْ وَزَكَّتْ أَعْمَالُهُمْ أَنْتَهَى كَلَامُ الْمُنْذَرِيِّ .  
( باب في الرجل ينادى بالشعار )

قال في القاموس : الشعار ككتاب العلامة في الحرب والسفر .  
( كان شعار المهاجرين ) أى علامتهم التى يتعارفون بها فى الحرب (عبدالله) أى لفظ عبد الله . قال المنذرى : فى إسناده الحجاج بن أرطاة ولا يحتج بحديثه .  
( فكان شعارنا أمت أمت ) قال ابن الأثير : هو أمر بالموت ، والمراد به التفاضل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار ، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل انتهى . والتكرار للتأكيد أو المراد أن اللفظ كان مما يتكرر ، قيل مخاطب هو الله تعالى فإنه المعيت فالمعنى يا ناصر أمت العدو ، وفى شرح السفة : يا منصور أمت ، فالمخاطب كل واحد من المقاتلين ذكره القارى . قال المنذرى : وأخرجه النسائى . —

للمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
« إِنْ بُيِّتُمْ فَلْيَبَيْتُوا شِعَارَكُمْ حَمٌّ لَا يَنْصَرُونَ » .

٧٩ — باب ما يقول الرجل إذا سافر

٢٥٨١ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ حَدَّثَنِي  
سَعِيدُ الْقَيْسِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِذَا سَافَرَ قَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي

— ( عن المهلب بن أبي صفرة ) بضم المهملة وسكون الفاء ( إِنْ يُبَيْتُمْ ) بصيغة  
الجهول أى إِنْ يَبَيْتُكُمُ الْعَدُوَّ أَيْ قَصْدُكُمْ بِالْقَتْلِ لَيْلًا وَاخْتِلَاطُكُمْ بِهِ .

قال ابن الأثير : تبَيَّعت العدو هو أَنْ يَقْصِدَ فِي الْإِهْلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ فَيُؤْخَذُ  
بِفَتْقَةٍ وَهُوَ الْبَيْتُ الْتَبَيُّ ( حَمٌّ لَا يَنْصَرُونَ ) قَالَ الْخَطَّابِيُّ : مَعْنَاهُ الْخَبَرُ ، وَلَوْ كَانَ  
بِمَعْنَى الدَّعَاءِ لَكَانَ مُجْزِئاً أَيْ لَا يَنْصَرُوا ، وَإِنَّمَا هُوَ لِإِخْبَارِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ  
لَهُمْ لَا يَنْصَرُونَ . وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ حَمٌّ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ،  
فَكَأَنَّهُ حَلَفَ بِاللَّهِ أَنَّهُمْ لَا يَنْصَرُونَ .

وقال في النهاية : معناه اللهم لا ينصرون ويريد به الخير لا الدعاء . وقيل  
إِنْ السُّورَةُ الَّتِي أَوَّلُهَا حَمٌّ سُورَةُ مَا شَأْنُ فَنَبِهَ أَنْ ذَكَرَهَا الشَّرَفَ مِنْزِلَتِهَا بِمَا يَسْقُطُ ظَهَرُ  
بِهَا عَلَى اسْتِغْنَاءِ النَّصْرِ مِنَ اللَّهِ . وَقَوْلُهُ لَا يَنْصَرُونَ كَلَامٌ كَأَنَّهُ حِينَ قَالَ قَوْلُوا  
حَمٌّ قِيلَ مَاذَا يَكُونُ إِذَا قُلْنَا هَذَا فَقَالَ لَا يَنْصَرُونَ . كَذَا فِي مَرْقَاةِ الصَّعُودِ . قَالَ  
الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ، وَذَكَرَ التِّرْمِذِيُّ أَنَّهُ رَوَى عَنْ الْمُهَلَّبِ  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْسَلًا .

( باب ما يقول الرجل إذا سافر )

( اللهم أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ) أَيْ الْحَافِظُ وَالْمَعِينُ ( وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ) —

أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَغَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ ،  
اللَّهُمَّ اطْوِلْ لَنَا الْأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ .

٢٥٨٢ - حدثنا الحسن بن عليّ أخبرنا عبد الرزاق أخبرني ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنّ عليّاً الأزديّ أخبره أنّ ابن عمر عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سترٍ كبيرٍ ثلاثاً ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا

— الخليفة من يقوم مقام أحد في إصلاح أمره (من وغاء السفر) بفتح الواو وسكون العين المهملة أى مشقته وشدته (وكآبة) هى تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن ، يقال : كشب كآبة واكتئاب فهو كئيب ومكتئب ، كذا فى النهاية (المنقلب) مصدر مهمى .

قال الخطابى : أى ينقلب من سفره إلى أهله كشيهاً حزناً غير مقضى الحاجة أو منكوباً ذهب ماله أو أصابته آفة فى سفره ، أو يقدم على أهله فيجدهم مرضى أو يفقد بعضهم أو ما أشبه ذلك من المكروه (اطولنا الأرض) أمر من العلى أى قربها لنا وسهل السير فيها (وهون) أى يسر . قال المنذرى : وأخرجه النسائى . وقد أخرج مسلم فى صحيحه آثم منه من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . وقد أخرج أيضاً من حديث عبد الله بن سرجس رضى الله عنه طرقاً منه .

(استوى على بعيره) أى استقر على ظهر مركوبه (سخر) أى ذلل (هذا) أى المركوب فانقاد لأضعفنا (وما كنا له مقرنين) أى مطبقين قبل ذلك ، أو المعنى : ولولا تسخيرهم ما كنا جميعاً مقتدرين على ركوبه ، من أقرن له إذا —

إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ [ إِنَّا نَسْأَلُكَ ] فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبَرِّ  
وَالْتَقْوَى وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى . اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا . اللَّهُمَّ اطْوِ لَنَا  
الْبُعْدَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيقَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَتَالِ . وَإِذَا رَجَعَ  
قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ : آيِبُونَ تَائِبُونَ عَائِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . وَكَانَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُوهُ شُهُ إِذَا عَلَوْا الثَّنَايَا كَبَرُوا . وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا ،  
فَوَضِعَتْ الصَّلَاةُ عَلَى ذَلِكَ .

#### ٨٠ - باب في الدعاء عند الوداع

٢٥٨٣ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا هَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ  
عُمَرَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ قَزَعَةَ قَالَ قَالَ لِي ابْنُ عُمرَ: « هَلُمُّ أَوْدَعَكَ

- أطاقه وقوى عليه . قاله القارى (لمنقلبون) أى راجعون واللام للتأكيد (البر)  
أى الطاعة (والتقوى) أى عن المعصية ، أو المراد من البر الإحسان إلى الناس  
أو من الله إليهم ، ومن التقوى ارتكاب الأوامر واجتناب النواهي ( ومن  
العمل ما ترضى ) أى به عنا ( قالهن ) أى الكلمات المذكورة وهى : اللهم إنا  
نسألك إلخ ( آيبون ) أى نحن راجعون من السفر بالسلامة إلى الوطن ( وإذا  
علوا الثنايا ) جمع ثنية ، قال فى القاموس : الثنية العقبة أو طريقها أو الجبل أو  
الطريقة فيه أو إليه ( فوضعت الصلاة على ذلك ) حيث وضع فيها التسبيح حال  
الركوع والسجود ، والتكبير وقت الرفع . قال المنذرى : وأخرجه مسلم  
والترمذى والنسائى وآخر حديثهم حامدون .

#### ( باب في الدعاء عند الوداع )

( من قزعة ) بزى وفتحات وهو ابن يحيى البصرى ( هلم ) أى تعال . -



كَأَوَّلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ .

٢٥٨٤ — حدثنا الحسن بن عليّ أخبرنا يحيى بن إسحاق السيمانيّ أخبرنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطميّ عن محمد بن كعب عن عبد الله الخطميّ قال : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَوْدِعَ الْجَيْشَ قَالَ : أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ وَأَمَانَتَكُمْ وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ » .

— وفي الحجاز يستوى فيه الواحد وغيره ويبنى على الفتح . وفي تميم ثني ويجمع . قاله في الجمع ( أستودع الله دينك ) أى أستحفظ وأطلب منه حفظ دينك ( وأمانتك ) قال الخطابي : الأمانة ههنا أهله ومن يخلفه منهم ، وماله الذى يودعه ويستحفظه أميئه ووكيله ومن في معناها ، وجرى ذكر الدين مع الودائع لأن السفر موضع خوف وخطر وقد يصيبه فيه المشقة والتعب فيكون سبباً لإهمال بعض الأمور المتعلقة بالدين فدعا له بالمعونة والتوفيق فيهما انتهى .

وقال في فتح الودود : قوله أمانتك أى ما وضع عندك من الأمانات من الله أو من أحد من خلقه أو ما وضعت أنت عند أحد أو ما يتعلق بك من الأمانات ( وخواتيم عملك ) جمع خاتم أى ما يختم به عملك أى أخيره ، والجمع لإفادة عموم أعماله . قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

( السيلحيّ ) بفتح المهملة واللام بينهما تحمية ساكنة ثم مهملة مكسورة ثم تحمية ساكنة ثم نون قرينة قرب بغداد بينه وبينها مقدار ثلاثة فراسخ . كذا في المراصد ( إذا أراد أن يستودع الجيش ) أى العسكر المتوجه إلى العدو . قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

# ٨١ - باب ما يقول الرجل إذا ركب

٢٥٨٥ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ

الْهَمْدَانِيُّ مِنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : « شَهِدْتُ عَلِيًّا وَاتَى بِدَابَّتِهِ لِيُرِي كَبْهَأَ ،  
فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرَّكْبِ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ  
وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ  
أَكْبَرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ، إِنَّهُ  
لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقِيلَ [ فَقُلْتُ ] : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
مِنْ أَى شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ  
كَأَنَّ [ مِثْلَ مَا ] فَعَلْتُ ، ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَى شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟  
قَالَ : إِنْ رَبَّكَ أَعَالَى يَعْجَبُ مِنْ عَهْدِهِ إِذَا قَالَ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، يَعْلَمُ أَنَّهُ  
لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي . »

## ( باب ما يقول الرجل إذا ركب )

( واتى ) بصيغة المجهول أى جىء ( ثم ضحك ) أى على رضى الله عنه  
( يعجب ) يفتح الجفم ( من عهده إذا قال اغفر لى ذنوبى ) قال الطيبى : أى  
يرضى هذا القول ويستحسنه استحسان المعجب . قال المنذرى : وأخرجه  
الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن صحيح .

## ٨٢ - باب ما يقول الرجل إذا نزل المنزل

٢٥٨٦ - حدثنا حمرو بن عثمان أخبرنا بقية حدثني صفوان حدثني شريح بن عبيد عن الزبير بن الوليد عن عبد الله بن عمرو قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ : يَا أَرْضُ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ . أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَدْبُ عَلَيْكَ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ [ بِكَ - بِهِ ] مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ ، وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ ، وَمِنْ سَاكِنِ [ السَّكَنِ ] الْبَلَدِ ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ » .

### ( باب ما يقول الرجل إذا نزل المنزل )

( ربى وربك الله ) أى فهو المستحق أن يعوذ به من شرك ( أى من شر ما حصل من ذاتك من الخسف والزلزلة والسقوط عن الطريق والتحير في الفياض . ذكره الطيبي ( وشرب ما فيك ) أى ما استقر فيك من الصفات والأحوال الخاصة بطباعتك أى العادية كالحرارة والبرودة ( وشرب ما خلق فيك ) أى من الهواء وغيرها من الفلزات . قاله القارى ( ومن شر ما يدب عليك ) بكسر الدال أى يمشى ويتحرك من الحيوانات والحشرات مما فيه ضرر ( من أسد وأسود ) فى القاموس : الأسود الحية العظيمة ( ومن الحية والعقرب ) تعميم بعد تخصيص ، وليست الواو العاطفة فى بعض النسخ فعلى هذا من بيانية ( ومن ساكنى البلد ) قيل الساكن هو الإنسان سمامهم لأنهم يسكنون البلاد غالباً ، وقيل هو الجن ، والمراد بالبلد الأرض . قال تعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ﴾ ( ومن والد وما ولد ) قال الخطاى : ويحتمل أن يكون أراد بالوالد إبليس وما ولد الشياطين انتهى . وقيل هما هاتان لجميع ما يوجد فى القوادى من الحيوانات . قال المذرى : وأخرجه النسائى وفى إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال .

### ٨٣ - باب فى كراهية السير فى أول الليل

٢٥٨٧ - حدثنا أحمد بن أبي شعيب الخزاز أخبرنا زهير أخبرنا أبو الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تروسلوا فواشيكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء ، فإن الشياطين تعيث [ تعيث ] إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء » .  
قال أبو داود : الفواشي ما يفشو من كل شيء .

### ٨٤ - باب فى أى شيء يستحب السفر

٢٥٨٨ - حدثنا سعيد بن منصور أخبرنا عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك قال : « قل ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج فى سفر إلا يوم الخميس » .

### ( باب فى كراهية السير فى أول الليل )

( فواشيكم ) جمع فاشية وهى الماشية ( فحمة العشاء ) بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة وهى إقبال الليل وأول سواده تشبيهاً بالفتح ( تعيث ) أى تفسد ، والعيث الإفساد ، وفى بعض النسخ تعيث بالموحدة .  
( قال أبو داود الفواشى الخ ) قال الخطابى : الفواشى جمع الفاشية وهى ما يرسل من الدواب فى الرعى ونحوه فينشر ويفشو انتهى . قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

### ( باب فى أى يوم يستحب السفر )

( إلا يوم الخميس ) قال فى الفتح : لعل سببه ما روى من قوله صلى الله -

## ٨٥ - باب في الابتكار في السفر

٢٥٨٩ - حدثنا سعيد بن منصور أخبرنا هشيم أخبرنا يعلى بن عطاء أخبرنا عمار بن حديد عن صخر الغامدي عن النبي صلى الله عليه وسلم [أنه قال] « اللهم بارك لأمتي في بكورها ، وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثها من أول النهار ، وكان صخر رجلاً تاجراً ، وكان يبعث تجارته من أول النهار ، فأثرى وكثر ماله » .  
قال أبو داود : وهو صخر بن وداعة .

— عليه وسلم « بورك لأمتي في يوم الخميس » وهو حديث ضعيف . قال : وكونه يحب الخروج يوم الخميس لا يستلزم المواظبة عليه لقيام مانع منه ، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم خرج لحجة الوداع يوم السبت . كذا في النول . قال المنذرى : وأخرجه البخاري والنسائي .

### ( باب في الابتكار في السفر )

( في بكورها ) أى صباحها وأول نهارها ، والإضافة لأدنى ملابس ( وكان يبعث تجارته ) أى ماله ( فأثرى ) أى صار ذا ثروة أى مال كثير ( وكثر ماله ) عطف تفسير . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائي وابن ماجه .

وقال الترمذى : حديث صخر الغامدي حديث حسن ولا نعرف لصخر الغامدي عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث . هذا آخر كلامه . وعمار بن حديد يجل سئل عنه أبو حاتم الرازي فقال مجهول ، وسئل عنه أبو زرعة الرازي فقال لا نعرف ، وقال أبو القاسم البغوي لا أعلم روى صخر الغامدي غير هذا . وذكر أبو علي بن السكن أنه أزدى غامدي سكن الطائف ويمد في أهل الحجاز وقال روى عنه عمار بن حديد وحده حديثاً واحداً أو —

## ٨٦ - باب في الرجل يسافر وحده

٢٥٩٠ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

ابنِ حَرَمَلَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ»

— عمارة مجهول لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء الطائفي وذكر أنه روى من حديث مالك مرسلاً . وقال النمرى : صخر بن وادعة الغامدي وغامد في الأزد سكن الطائف وهو معدود في أهل الحجاز ، وروى عنه عمارة بن حديد وهو مجهول لم يرو عنه غير يعلى الطائفي ولا أعلم لصخر غير حديث «بورك لأمتي في بكورها» وهو لفظ رواه جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم . هذا آخر كلامه . وروى بعضهم أنه روى حديثاً آخر وهو قوله : « لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء » انتهى كلام المنذرى .

### ( باب في الرجل يسافر وحده )

( الراكب شيطان والراكبان شيطانان ) قال الخطابي : معناه أن التفرد والذهاب وحده في الأرض من فعل الشيطان ، وهو شيء يحمل عليه الشيطان ويدعوه إليه ، وكذلك الإثنان ، فإذا صاروا ثلاثة فهو ركب أى جماعة ومحبب قال : والمنفرد في السفر إن مات لم يكن بحضرته من يقوم بفعله ودفنه وتجهيزه ، ولا عنده من يوصى إليه في ماله ويحمل تركته إلى أهله ويورد خبره إليهم ، ولا معه في سفره من يعينه على الجمولة ، فإذا كانوا ثلاثة تعاونوا وتعاونوا المهنة والحراسة وصلوا الجماعة وأحرزوا الحفظ فيها انتهى . ويحییء بعض البيان بعد البابین . والحديث صححه الحاكم وابن خزيمة وأخرجه أيضاً الحاكم من حديث أبي هريرة وصححه . قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

## ٨٧ - باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم

٢٥٩١ - حدثنا علي بن بحر بن برمى أخبرنا حاتم بن إسماعيل أخبرنا محمد بن عجلان عن نافع عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم » .

٢٥٩٢ - حدثنا علي بن بحر أخبرنا حاتم بن إسماعيل أخبرنا محمد بن عجلان عن نافع عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم قال نافع فقلنا لأبي سلمة فأنت أميرنا » .

## (باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم)

أى يجعلون أحدهم أميراً عليهم .

( فليؤمروا أحدهم ) قال الخطابي : إنما أمر بذلك ليكون أمرهم جميعاً ولا يتفرق بهم الرأي ، ولا يقع بينهم الاختلاف . انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى .

( إذا كان ثلاثة ) أى مثلاً والمعنى أنه إذا كان جماعة وأقلها ثلاثة ( فليؤمروا أحدهم ) أى فليجعلوا أحدهم أميراً عليهم .

قال الخطابي : فيه دليل على أن الرجلين إذا حكرا رجلاً بينهما في قضية بينهما فاقضى بالحق نفذ حكمه انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى .

٨٨ - باب في المصحف يسافر به إلى أرض العدو

٢٥٩٣ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُسَافَرَ [ يُسَافَرَ ] بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ قَالَ مَالِكٌ أَرَأَيْتَ خِيفَةً أَنْ يُنَالَهُ الْعَدُوُّ » .

٨٩ - باب في ما يستحب من الجيوش والرفقاء والسرايا

٢٥٩٤ - حدثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ أَبُو خَنِيشَةَ أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ

---

( باب في المصحف يسافر به إلى أرض العدو )

( أن يسافر بالقرآن ) أى بالمصحف ( قال مالك أراه ) بضم الهمزة أى أظن ( أن يناله ) أى القرآن . واعلم أن هذا التعليل قد جاء فى رواية ابن ماجه وغيرها مرفوعاً .

قال الحافظ : ولعل مالكاً كان يحزم به ثم صار يشك فى رفعه فجعله من تفسير تفسير نفسه . قال قال ابن عبد البر أجمع الفقهاء أن لا يسافر بالمصحف فى السرايا والعسكر الصغير الخوف عليه ، واختلفوا فى الكبير المأمون عليه ، فمنع مالك أيضاً مطلقاً ، وفصل أبو حنيفة ، وأدار الشافعية الكراهة مع الخوف وجوداً وعدمًا انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه والله أعلم .

( باب في ما يستحب )

بصيغة المجهول ( والرفقاء ) جمع رفيق أى ما يستحب من الرفقاء والصحابة

فى السفر .



أخبرنا أبي قال سمعتُ يونسَ عن الزُّهريِّ عن عُبيدِ اللهِ بنِ عَبدِ اللهِ عن ابنِ عباسٍ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال « خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَّةٍ » .

— ( خير الصحابة ) بالفتح جمع صاحب ولم يجمع فاعل على فعالة غير هذا . كذا في النهاية ( أربعة ) قال الفزالي : المسافر لا يخلو عن رجل يحتاج إلى حفظه وعن حاجة يحتاج إلى التردد فيها ، ولو كانوا ثلاثة لكان المتردد في الحاجة واحداً فيتردد في السفر بلا رفيق ، فلا يخلو عن ضيق القلب لفقد الأُنيس ، ولو تردد اثنان كان الحافظ لارحل وحده فلا يخلو عن الخدر وعن ضيق القلب ، فإذا ما دون الأربعة لا يفي بالمقصود ، والخامس زيادة بعد الحاجة . وفيه دليل على أن خير الصحابة أربعة أنفار ، وظاهره أن ما دون الأربعة من الصحابة موجود فيها أصل الخير من غير فرق بين السفر والحضر ، ولكنه حديث عمرو بن شعيب المتقدم ظاهره أن ما دون الثلاثة مصاة ، لأن معنى قوله شيطان أي عاص وقال الطبري : هذا الزجر زجر أدب وإرشاد لما يخشى على الواحد من الوحشة والوحدة وليس بحرام ، والحق أن الناس يتباينون في ذلك فيحتمل أن يكون الزجر عنه لحسم المادة فلا يتناول ما إذا وقعت الحاجة لذلك كإرسال الجاسوس والطليعة ، كذا في النيل ( وخير السرايا ) جمع سرية وهي القطعة من الجيش تخرج منه تغير وترجع إليه . قاله النووي .

قال ابن رسلان : قال إبراهيم الحربي : هي الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها . قالوا : سميت بذلك لأنها تسرى في الليل وتخفي ذهابها ، فعيلة بمعنى فاعلة ، سرى وأسرى إذا ذهب لهلا . وضعف ابن الأثير ذلك وعبارته : وهي الطائفة من الجيش يبلغ أفعصاها أربعمائة تبعث إلى العدو والجمع السرايا ، سموها بذلك —

قال أبو داود: والصحيح أنه مرسل.

— لأنهم كانوا خلاصة المسكر وخوارم من الشيء السرى النفيس سموا بذلك لأنهم ينفذون سرا وخفية.

قال ابن رسلان: ولعل السرية إنما خصت بأربعمائة كما تقدم عن الحربى، لأن خير السرايا وهى عدة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر، فعلى هذا خير السرايا من ثلاثمائة إلى الأربعمائة ومن أربعمائة إلى خمسمائة. قاله الملقمى (ولن يغلب) بصيغة المجهول أى لن يصير مغلوباً (من قلة) معناه أنهم لو صاروا مغلوبين لم يكن للقلة بل لأمر آخر كالمعجب بكثرة العدد والعدد وغيره. قال الملقمى: أى إذا بلغ الجيش اثنا عشر ألفاً لن يغلب من جهة قلة العدد. قال ابن رسلان: زاد أبو يعلى الموصلى إذا صبروا واتقوا. وكذا زاد ابن عساكر. وزاد المسكرى: وخير الطلائع أربعون. بل يكون الغلب من سبب آخر كالمعجب بكثرة العدد وبما زين لهم الشيطان من أنفسهم من قدرتهم على الحرب وشجاعتهم وقوتهم ونحو ذلك. ألا ترى إلى وقعة حنين، فإن المسلمين كان عدتهم فيها اثني عشر ألفاً أو قريباً منها فأعجبهم كثرتهم واعتمدوا عليها وقالوا لن تغلب اليوم عن قلة، فغلبوا عند ذلك. واستعدل بهذا الحديث على أن عدد المسلمين إذا بلغ اثني عشر ألفاً أنه يحرم الانصراف وإن زاد الكفار على مثلهم. قال القرطبي: وهو مذهب جمهور العلماء لأنهم جعلوا هذا مخصصاً للآية الكريمة. انتهى كلام ابن رسلان ملخصاً. قال المنذرى: وأخرجه الترمذى، وقال: حسن غريب لا يسنده كثير أحد وذكر أنه روى عن الزهرى عن النبی صلى الله عليه وسلم مرسلًا.

## ٩٠ - باب فى دعاء المشرىكين

٢٥٩٥ - حدثنا محمد بن سُلَيْمَانَ الأنبارى أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ  
عن علقمة بن مرثد عن سُلَيْمَانَ بن بُرَيْدَةَ عن أبيه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم إِذَا بَعَثَ أَمِيرًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْ جَيْشٍ أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ  
فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ وَبَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا وَقَالَ إِذَا لَقِيتَ عَدُوكَ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ فَأَدْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالَهَا [ فَأَيُّهُنَّ ]  
أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ . أَدْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوا  
فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ  
الْمُهَاجِرِينَ وَأَعْلَمُهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَأَنَّ عَلَيْهِمُ

### ( باب فى دعاء المشرىكين )

أى دعوتهم إلى الإسلام .

( فى خاصة نفسه ) أى فى حق نفسه خصوصاً وهو متعلق بتقوى الله وهو  
متعلق بأوصاه ( وبين معه من المسلمين خيراً ) نصب على انتزاع الخافض أى  
أوصاه بخير بمن معه من المسلمين ( أو خلال ) شك من الراوى ، والخصال  
والخلال بكسرهما جمع الخصلة والخللة وهما بمعنى واحد ( فأيتها ) وفى بعض  
النسخ أيتها والضمير للخصال ( أجابوك إليها ) أى قبلوها منك ( وكف عنهم )  
أى امتنع عن إيذائهم ( أَدْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ) هذه لإحدى الخصال الثلاث ( ثم  
ادعهم إلى التحول ) أى الانتقال ( إلى دار المهاجرين ) أى المدينة ، وهذا من  
توابع الخصلة الأولى بل قيل إن الهجرة كانت من أركان الإسلام قبل فتح مكة  
( وأعلمهم ) أى أخبرهم ( ذلك ) أى التحول ( أن لهم ما للمهاجرين ) أى من  
الثواب واستحقاق مال النبىء .

مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ فَأَعْلَيْنَهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ  
كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يُجْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يُجْرَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ نَصِيبٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ [ فِي ]  
الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ فَإِنْ أَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ  
وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ . وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ  
فَارَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلَهُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَهُ

— قال الخطابي : إن المهاجرين كانوا أقواماً من قبائل مختلفة تركوا أوطانهم  
وهجروها في الله تعالى ، واختاروا المدينة ووطناً ، ولم يكن لأكثرهم بها زرع  
ولا ضرع ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليهم مما أفاء الله عليه  
أيام حياته ، ولم يكن للأعراب وسكان البدو في ذلك حظ إلا من قاتل منهم ،  
فإذا شهد الواقعة أخذ سهمه وانصرف إلى أهله فكان فيهم ( وأن عليهم ما على  
المهاجرين ) أي من الجهاد والنفير أي وقت دعوا إليه لا يتخلفون . والأعراب  
من أجاب منهم وقاتل أخذ سهمه ، ومن لم يخرج في البعث فلا شيء له من الفَيْء  
ولا عتب عليه ما دام في المجاهدين كفاية ، قاله الخطابي ( فإن أبوا ) أي عن  
التحول ( كأعراب المسلمين ) أي الذين يسكنون في البوادي ( يجرى عليهم )  
بصيغة المجهول ( حكم الله ) من وجوب الصلاة والزكاة وغيرهما والقصاص والدية  
ونحوهما ( في الفَيْء والغنيمة ) الغنيمة ما أصيب من مال أهل الحرب وأوجب  
عليهم المسلمون بالخيول والركاب ، والفَيْء هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار  
من غير حرب ولا جهاد ( فإن هم أبوا ) أي عن قبول الإسلام ( فادعهم إلى  
إعطاء الجزية ) هذه هي النخلة الثامنة ( فإن أجابوا ) أي قبلوا بذلك الجزية  
( فاقبل منهم ) أي الجزية ( فإن أبوا ) أي عن الجزية ( فاستعن بالله وقاتلهم ) —

مَا يَحْكُمُ اللَّهُ فِيهِمْ وَلَكِنْ أَنْزَلُوهُمْ عَلَى حُكْمِكُمْ ثُمَّ أَقْضُوا فِيهِمْ بَعْدَ مَا شِئْتُمْ . قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ عَلَقَمَةُ فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ فَقَالَ حَدَّثَنِي مُسْلِمٌ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : هُوَ ابْنُ هَيْثَمَ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ .

٢٥٩٦ — حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْأَنْطَاكِيُّ بِحَبِيبِ بْنِ مُوسَى أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَلَقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . اغْزُوا ، وَلَا تَغْدُرُوا ، وَلَا تَغْلُوا ، وَلَا تُمَثِّلُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا » .

— هذه هي الخصلة الثالثة (وإذا حاصرت أهل حصن) أي من الكفار (فارادوك) أي طابوا منك (على حكم الله) أي على ما يحكم الله فيهم (بعد) مبنى على الضم أي بعد إنزالهم . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه . وحديث الثمان بن مقرر أخرجه ابن ماجه .

(باسم الله) أي مختعينين بذكر اسمه (ولا تغدروا) بكسر الدال المهملة أي لا تفقضوا عهدهم (ولا تغلوا) بغم الغين المبعضة وتشديد اللام أي لا تخونوا في الغيبة (ولا تمثلوا) من باب التفعيل هو المشهور رواية ، ويروى لا تمثلوا من باب نصر ، كذا قيل . وفي تهذيب النوى مثل به يمثل كقتل إذا قطع أطرافه . وفي القاموس : مثل بفلان مثله بالضم فكل كمثل تمثيلاً (وليداً) أي صبياً : قال المنذرى : وهو طرف من الذى قبله .

٢٥٩٧ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا يحيى بن آدم وعبيد الله بن موسى عن حسن بن صالح عن خالد بن الفزr حدثني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « انطلقوا باسمِ الله وبالله وعلى ملة رسول الله ، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة ، ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين » .

— (عن خالد بن الفزr) بكسر الفاء وفتحها وسكون الراء بعدها زاي مقبول من الرابعة . كذا في التقريب ( لا تغلوا شيخاً فانياً ) أى إلا إذا كان مقاتلاً أو ذا رأى . وقد صح أمره عليه السلام بقتل زيد بن الصمة ، وكان عمره مائة وعشرين عاماً أو أكثر ، وقد جرى به في جيش هوازن للرأى . قاله القارى ( ولا طفلاً ولا صغيراً ) وفي بعض النسخ ولا طفلاً صغيراً بدون واو العطف ، وكذلك في المشكاة . قال القارى : الظاهر أنه بدل أو بيان أى صبيها دون البلوغ واستثنى منه ما إذا كان ملكاً أو مباشراً للقتال ( ولا امرأة ) أى إذا لم تكن مقاتلة أو ملكة ( وضموا ) أى اجمعوا ( وأصلحوا ) أى أموركم ( وأحسنوا ) أى فيما بينكم . قال المنذرى : قال يحيى بن معين : خالد ابن الفزr ليس بذلك . هذا آخر كلامه . وهيمص بفتح الهاء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها صاد مهملة وميم ، ومقرن بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المهملة وكسرهما ونون والفزr بكسر الفاء وسكون الزاي وبعدها راء مهملة .

## ٩١ - باب في الحرق في بلاد العدو

٢٥٩٨ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا اللَّهُثُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّقَ نَخِيلَ [نَخْلَ] بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهِيَ الْبُؤَيْرَةُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْثَةٍ ﴾ . »

٢٥٩٩ - حدثنا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ عَنْ ابْنِ مُبَارَكٍ [الْمُبَارَكِ] عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَخْضَرِ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ عُرْوَةُ حَدَّثَنِي أَسَامَةُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

### ( باب في الحرق في بلاد العدو )

( حرق ) من التحريق ( نخيل بنى النضير ) وهم طائفة من اليهود ( وقطع ) أى أمر بقطع نخيلهم وتحريقها ( وهى البؤيرة ) بالقصير موضع كان به نخل بنى النضير ( ما قطعتم من لينة ) أى أى شئ قطعتم من نخلة ، وتمسك الآية ﴿ أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ .

والحديث يدل على جواز إفساد أموال الحرب بالتحريق والقطع لمصلحة فى ذلك .

قال فى سبيل السلام : وقد ذهب الجماهير إلى جواز التحريق والتخريب فى بلاد العدو وكرهه الأوزاعى وأبو ثور واحتجوا بأن أبا بكر رضى الله عنه وصى جيوشه أن لا يفعلوا ذلك ، وأجيب بأنه رأى المصلحة فى بقاءه لأنه قد علم أنها تصير للمسلمين فأراد بقاءها لهم . انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

( قال عروة ) ولفظ ابن ماجه من طريق وكيع عن صالح بن أبى الأخضر عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد قال : « بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قرية يقال لها أبنى ، فقال انت أبنى صباحاً ثم حرق » -

عليه وسلم كَانَ عَمِيدَ الْيَمِّ فَقَالَ : أَغْرَ عَلَى ابْنِي صَبَاحًا وَحَرَّقَ .  
 ٢٦٠٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَالْغَزِّيُّ سَمِعْتُ أَبَا مُسْهِرٍ قِيلَ لَهُ  
 ابْنِي ، قَالَ : نَحْنُ أَعْلَمُ هِيَ يُبْنَى فِلَسْطِينَ .

## ٩٢ - باب في بعث العيون

٢٦٠١ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ أَخْبَرَنَا  
 سُلَيْمَانُ - يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ - عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « بَعَثَ - يَعْنِي النَّبِيُّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عَيْرُ أَبِي سُفْيَانَ » .

- (أغر) أمر من الإغارة (على أبني) بضم الهمزة والقصر اسم موضع من فلسطين  
 بين عسقلان والرملة . قاله القاري (صباحاً) أى حال غفلتهم ، ولجأة نهبهم ،  
 وعدم أهبهم (وحرق) بصيغة الأمر أى زروهم وأشجارهم وديارهم . قال  
 المنذرى : وأخرجه ابن ماجه .

(الغزى) بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاى مدينة فى أقصى الشام من  
 ناحية مصر بينها وبين عسقلان فرسخان (قيل له) أى لابی مسهر (هى يبدا  
 فلسطين) قال بالتحقية بدل الهمزة . قال فى الجمع : أبني موضع من فلسطين ،  
 ويقال يبنى .

## (باب فى بعث العيون)

جمع عين بمعنى الجاسوس .  
 (بسيسة) بالتصغير اسم رجل (عوناً) أى جاسوساً (عير أبى سفیان) أى  
 قافلته . قال فى القاموس : المير بالكسر القافلة مؤنثة . قال المنذرى : وأخرجه  
 مسلم وبسيسة بضم الباء الموحدة وبمدها سين مهملة ساكنة وبمدها باء موحدة -



### ٩٣ - باب في ابن السبيل يأكل من التمر [ التمر ]

ويشرب من اللبن إذا مر به

٢٦٠٢ - حدثنا عِمَاشُ بْنُ الْوَلِيدِ الرَّقَّامُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَعَادَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ ثَمَرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ عَلَى مَاشِيَةٍ فَإِنْ كَانَ فِيهَا صَاحِبُهَا فَلْيَسْتَأْذِنْهُ

---

— مفعوحة وسين مهملة مفتوحة وتاء تأنيث ويقال بسبس ليس فيه تاء تأنيث وقيل فيه تأنيث ، وقيل فيه أيضا بسيسة بضم الباء الموحدة وباء آخر الحروف ساكنة يهن السينون وتاء تأنيث وهو بسيسة بن عمرو ، ويقال ابن بشر انتهى كلام المنذرى .

( باب في ابن السبيل يأكل الخ )

(على ماشية) في القاموس : الماشية الإبل والغنم (فإن كان فيها) أى فى —

---

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد روى البيهقي من حديث يزيد بن هرون عن سعيد الجري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا أتى أحدكم على راع فليناد : يا راعى الإبل - ثلاثاً - فإن أجابه وإلا فليحلب وليشرب ، ولا يحملن . وإذا أتى أحدكم على حائط فليناد - ثلاثاً - يا صاحب الحائط . فإن أجابه وإلا فليأكل ولا يحملن » وهذا الإسناد على شرط مسلم . وإنما أعله البيهقي بأن سعيداً الجري تفرد به ، وكان قد اختلط في آخر عمره ، وسمع يزيد بن هرون منه في حال اختلاطه وأعل حديث سمرة بالاختلاف في سماع الحسن منه .

وهاتان العاتان - بعد صحتهما - لا يخرجان الحديثين عن درجة الحسن المحتج به فى الأحكام عند جمهور الأمة .

وقد ذهب إلى القول بهذين الحديثين الإمام أحمد فى إحدى الروايتين عنه .

فَإِنْ أُذِنَ لَهُ فَلْيَحْتَلِبْ وَلْيَشْرَبْ، وَإِنْ [فَإِنْ] لَمْ يَكُنْ فِيهَا فَلْيُصَوِّتْ  
ثَلَاثًا فَإِنْ أَجَابَهُ فَلْيَسْتَأْذِنْهُ وَإِلَّا فَلْيَحْتَلِبْ وَلْيَشْرَبْ وَلَا يَحْمِلْ .

— الماشية (فليصوت) أى فليناد (ولا يحمل) أى ليذهب به .

قال الخطابي : هذا فى المضطر الذى لا يجد طعاماً وهو يخاف على نفسه التلف ،  
فإذا كان كذلك جاز له أن يفعل هذا الصنيع . وذهب بعض أصحاب الحديث —

== وقال الشافعى : وقد قيل : من مر بمحائط فليأكل ، ولا يتخذ خبنة . وروى  
فيه حديث لو كان ثبت عندنا لم نخالفه . والكتاب والحديث الثابت . أنه لا يجوز  
أكل مال أحد إلا بإذنه .

والحديث الذى أشار إليه الشافعى : رواه الترمذى من حديث يحيى بن سليم عن  
عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من دخل  
حائطاً فليأكل ولا يتخذ خبنة » قال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من  
حديث يحيى بن سليم أخبرنا قتيبة أخبرنا الليث عن ابن عجلان عن عمرو بن شعيب  
عن أبيه عن جده « أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الثمر المعلق ؟ فقال : من  
أصاب منه من ذى حاجة غير متخذ خبنة فلا شيء عليه » ثم قال : هذا حديث حسن .  
فاختلف الفقهاء فى القول بموجب هذه الأحاديث .

فذهبت طائفة منهم إلى أنها محكمة ، وأنه يسوغ الأكل من الثمار ، وشرب اللبن  
لضرورة وغيرها . ولا ضمان عليه . وهذا [ المشهور عن أحمد ]

وقالت طائفة : لا يجوز له شيء من ذلك إلا لضرورة مع ثبوت العوض فى ذمته .  
وهذا المنقول عن مالك والشافعى وأبى حنيفة ، واحتج لهذا القول بحجج .

إحداها . قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ،  
إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ والتراضى منتف فى هذه الصورة .

الثانية : الحائط والماشية لو كانا لیتيم ، فأكل منهما ، كان قد أكل مال الیتيم  
ظلماً ، فيدخل تحت الوعيد .

الثالثة : ما خرجاه فى الصحيحين من حديث أبى بكرة . أن النبي صلى الله عليه وسلم =

— إلى أن هذا شيء قد ملكه النبي صلى الله عليه وسلم إياه فهو مباح له لا يلزم له قيمة . وذهب أكثر الفقهاء إلى أن قيمته لازمة له يؤديها إليه إذا قدر عليها لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة نفس منه » —

== وسلم قال في خطبته في حجة الوداع « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، تحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذه ، في شهركم هذا » ومثله في صحيح مسلم عن جابر .

الرابعة : ما في الصحيح عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « كل المسلم على المسلم حرام . دمه ، وماله ، وعرضه » .

الخامسة : ما رواه البيهقي بإسناد صحيح من حديث ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع — فذكر الحديث . وفيه — : ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس » .

السادسة : ما رواه مسلم في صحيحه : عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه قام ، فقال : لا يحلبن أحدكم ماشية أخيه بغير إذنه : يحب أحدكم أن تؤتى مشربته ، فيكسر باب خزائنه ؟ — الحديث » .

السابعة : أن هذا مال من أموال المسلم ، فكان محترماً كسائر أمواله . قال الأولون : ليس في شيء مما ذكرتم ما يعارض أحاديث الجواز ، إلا حديث ابن عمر ، فإنه في الظاهر مخالف لحديث سمرة . وسيأتى بيان الجمع بينهما إن شاء الله . أما قوله تعالى ﴿ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ فلا يتناول محل النزاع . فإن هذا أكل بإباحة الشارع ، فكيف يكون باطلاً ؟ وليس هذا من باب تخصيص العام في شيء ، بل هذه الصورة لم تدخل في الآية ، كما لم يدخل فيها أكل الوالد مال ولده .

وأيضاً : فلائنه إنما يدل على تحريم الأكل بالباطل الذي لم يأذن فيه الشارع ولا المالك ، فإذا وجد الإذن الشرعي ، أو الإذن من المالك ، لم يكن باطلاً . ومعلوم أن إذن الشرع أقوى من إذن المالك . فما أذن فيه الشرع أحل مما أذن فيه المالك ==

انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب ، وذكر أن  
على بن المدينى قال : سماع الحسن من سمرة صحيح . قال : وقد تكلم بعض أهل  
الحديث فى رواية الحسن من سمرة وقال : إنما يحدث عن صحيفة سمرة .

== ولهذا كانت الغنائم من أحل المكاسب وأطيبها ، ومال الولد بالنسبة إلى الأب من  
أطيب المكاسب ، وإن لم يأذن له الولد .

وأيضاً فإنه من المستحيل أن يأذن النبي صلى الله عليه وسلم فيها حرمه الله ومنع  
منه . فعمل أن الآية لا تتناول محل النزاع أصلاً .

وبهذا خرج الجواب عن الدليل الثانى ، وهو كونه مثل كونه مثل مال اليتيم ،  
مع أن قوله تعالى ﴿ إِن الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا — الآية ﴾ يدل على أنه  
إنما يستحق الوعيد من أكلها أكل غير مأذون فيه شرعاً ، فأما ما أذن فيه الشارع  
منها فلا يتناوله الوعيد . ولهذا كان للفقير أن يأكل منها أقل الأمرين من حاجته ،  
أو قدر عمله . ولم يكن ذلك ظلماً . لإذن الشارع فيه .

وهذا هو بعينه الجواب عن قوله صلى الله عليه وسلم « إن دماءكم وأموالكم  
عليكم حرام » فإن التحريم يتناول ما لم يقع فيه الإذن من الشارع ولا من المالك ،  
وأما ما أذن فيه منهما ، أو من أحدهما ، فليس بمحرام . ولهذا ينتزع منه الشقص  
المشفوع فيه بغير رضاه ، لإذن الشارع ، وينتزع منه ما تدعو إليه ضرورة من طعام أو  
شراب ، إما مجاناً ، على أحد القولين ، أو بالمعارضة ، على القول الآخر . ويكره على  
إخراج ماله لاداء ما عليه من الحقوق وغير ذلك . وهذه الصور وأمثالها ليست  
مستثناة من هذه النصوص ، بل النصوص لم تتناولها ، ولا أريدت بها قطعاً .

وأما حديث ابن عمر : « لا يخلبن أحدكم ماشية أخيه بغير إذنه » حديث  
صحيح متفق على صحته . وقد اختلفت الرواية عن الإمام أحمد فى جواز احتلاب الماشية  
للشرب . ولا خلاف فى مذهبه : أنه لا يجوز احتلابها لغيره ، وهو كالحنبة فى الثمار فمنه  
فى إحدى الروايتين ، أخذاً بحديث ابن عمر ، وجوزة فى الأخرى أخذاً بحديث سمرة .  
ومن رجع المنع قال : حديث ابن عمر أصح . فإن حديث سمرة من رواية الحسن ==

== عنه ، وهو مختلف في سبأه منه . وأما حديث ابن عمر : فمن رواية الليث وغيره عن نافع عنه . ولا ريب في صحته .

قالوا : والفرق بينه وبين الثمرة . أن اللبن مخزون في الضرع ، كخزن الأموال في خزائنها ولهذا شبهها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، وأخبر أن استخراجها من الضروع كاستخراج الأموال من الخزائن بكسرها . وهذا بخلاف الثمرة ، فإنها ظاهرة بادية في الشجرة غير مخزونة . فإذا صارت إلى الخزانة حرم الأكل منها إلا بإذن المالك .

قالوا : وأيضاً فالشهوة تشتد إلى الثمار عند طيبها . لأن العيون تراها ، والنفوس شديدة الليل إليها . ولهذا جوز النبي صلى الله عليه وسلم فيها المزانية في خمسة أوسق أو دونها في المرايا لما شكوا إليه ههوتهم إليها ، وأنه لا تمن بأيديهم ، بخلاف اللبن فإنه لا يرى ولا تشتد الشهوة إليه ، كاشتدادها إلى الثمار .

قالوا . وأيضاً ، فالثمار لا صنع فيها للآدمي بحال ، بل هي خلق الله سبحانه ، لم تتولد من كسب آدمي ولا فعله ، بخلاف اللبن فإنه يتولد من عين مال المالك ، وهو العلف . وإن كانت سائمة ، فلا بد من قيامه عليها ورعيه إياها ، ولا بد من إعالتها لها كل وقت . وهذا - وإن كان في الثمار - إلا أنه بالنسبة إلى الماشية قليل جداً فإنه لا يحتاج أن يقوم على الشجر كل يوم ، فثؤنتها أقل من مؤنة الماشية بكثير . فهي بالمباحات أشبه من ألبان المواشي ، إلا إن اختصاص أربابها بأرضها وشجرها أخرجها عن حكم المباحات المشتركة التي يسوغ أكلها ونقلها ، فعمل الشبه في الأكل الذي لا يحجف المالك دون النقل المضّر له .

فهذه الفروق - إن صحت - بطل إلحاق الثمار بها في المنع . وكان المصير إلى حديث المنع في اللبن أولى ، وإن كانت غير مؤثرة ، ولا فرق بين البابين ، كانت الإباحة شاملة لها . وحينئذ فيكون حديث النهي متاولاً للمحتلب غير الشارب . بل محتلبه كالتخذ خبنة من الثمار . وحديث الإباحة متناول للمحتلب الشارب فقط ، دون غيره .

ويدل على هذا التفريق قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سمرة : « فليحتلب »

== وليشرب ولا يحمل « فلو احتلب للعمل كان حراماً عليه . فهذا هو الاحتلاب المنهى عنه في حديث ابن عمر . والله أعلم .

ويدل عليه أيضاً : أن في حديث المنع ما يشعر بأن النهى إنما هو عن نقل اللبن ، دون شربه . فإنه قال : « يحب أحدكم أن تؤتى مشربته فيكسر باب خزائنه فينتقل طعامه ؟ » .

ومما يدل على الجواز : حديث عمرو بن شعب عن أبيه عن جده « أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن التمر المعلق ؟ فقال : من أصاب منه من ذى حاجة غير متخذ خبنة ، فلا شيء عليه » وهو من رواية محمد بن عجلان عن عمرو ومحمد ابن عجلان احتج به مسلم . والحديث حسن ، أخرجه أهل السنن .

فإن قيل . فهذا دليل على جواز أكل المحتاج ، ونحن نقول : له أن يأكل عند الضرورة وعليه القيمة ، وقوله . « لا شيء عليه » هو نفي للعقوبة لا للغرم .

فالجواب أن هذا الحديث روى بوجهين : أحدهما : « وإن أكل بفيه ، ولم يأخذ فيتخذ خبنة ، فليس عليه شيء » .

وهذا صريح في أن الأكل لا شيء عليه ، وإنما يجب الضمان على من اتخذ خبنة . ولهذا جعلهما قسمين ،

واللفظ الثاني قوله : « ومن أصاب بفيه من ذى حاجة غير متخذ خبنة فلا شيء عليه ، ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة » .

وهذا صريح في أن الأكل منه الحاجة لا شيء عليه ، وأن الضمان إنما يجب على المخرج منه غير ما أكله . والنازعون لا يفرقون ، بل يوجبون الضمان على الأكل والمخرج معاً ، ولا يفرقون فيه بين المحتاج وغيره .

وهذا جمع بين ما فرق الرسول بينه ، والنص صريح في إبطاله . فالحديث حجة على اللفظين معاً .

فإن قيل : فالمجوزون لا يقتصرون بالإباحة بحال الحاجة ، بل يجوزون الأكل للمحتاج وغيرها فقد جمعوا بين ما فرق الشارع بينه ؟

قيل : الحاجة المسوغة للأكل أعم من الضرورة ، والحسك معلق بها ، ولا ذكر للضرورة فيه وإنما الجواز دأب مع الحاجة ، وهو نظير تعليق بيع العرايا بالحاجة ، ==

== فإنها الحاجة إلى أكل الرطب . ولا تعتبر الضرورة اتفاقاً ، فكذلك هنا .  
وعلى هذا : فاللفظ قد خرج مخرج الغالب . وما كان كذلك فلا مفهوم له اتفاقاً .  
ومما يدل على الجواز أيضاً : حديث رافع بن عمره الذي ذكره أبو داود في  
الكتاب ، وقد صححه الترمذى . ولا يصح حمله على المضطر لثلاثة أوجه .  
أحدها : أن النبي صلى الله عليه وسلم أطلق له الأكل ، ولم يقل : كل إذا  
اضطرت ، وترك عند زويل الضرورة ، كما قال تعالى في المائدة ، وكما قال النبي صلى  
الله عليه وسلم للذى سأله عن ركوب هديه : « اركبها بالمعروف إذا ألجئت إليها  
حتى تجد ظهراً »

الثانى : أنه لو كانت الإباحة إنما هى لأجل الضرورة فقط لثبت البدل فى ذمته ،  
كسائر الأموال ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمره ببدل ، وتأخير البيان عن وقت  
الحاجة ممتنع .

الثالث : أن لفظ الحديث فى كتاب أبى داود ليس فيه للضرورة ذكر ، فإنه  
قال : « يا غلام لم ترمى النخل ؟ قال : آكل . فقال : لا ترم النخل ، وكل ماسقط »  
فأخبره أنه يرميها للاكل لا للحمل ، فأباح له الساقط ، ومنعه من الرمي ، لما فيه من  
كثرة الأذى ، ورواه الترمذى ، ولفظه قال : « يارافع لم ترمى نخلكم ؟ قال قلت :  
يارسول الله الجوع . قال : لا ترم ، وكل ما وقع ، أشبعك الله » فهذا اللفظ ليس  
معارضاً للأول . وكلاهما يدل على إباحة الأكل ، وأن الإباحة عند الجوع أولى .  
ومما يدل على الجواز أيضاً : حديث عباد بن شرحبيل ، وقد ذكره أبو داود  
فى الباب ، وهو صحيح الإسناد ، والاستدلال به فى غاية الظهور . وقد تكلف بعض  
الناس رده بأنه لم يحدث به عن أبى بشر إلا جعفر بن إياس ، وهذا تكلف بارد .  
فإن أبى بشر هذا من الحفاظ الثقات الذين لم تغمز قناتهم .

وتكلف آخرون ما هو أبعد من هذا . فقالوا : الحديث رواه ابن ماجه  
والنسائى ، ولفظه : « فأقره النبي صلى الله عليه وسلم ، فرد إليه ثوبه ، وأمر له  
بوسق من طعام » .

قالوا : فالأمور له بالوسق هو الأنصارى صاحب الحفاظ وكان هذا تعويضاً ==

== من النبي صلى الله عليه وسلم له عن سنبلة وهذا خطأ بين . فإن المأمور له بالوسق إنما هو آكل السنبلة عباد بن شرحبيل ، والسياق لا يدل إلا عليه . والنبي صلى الله عليه وسلم رد إليه ثوبه ، وأطعمه وسقاً . ونلفظ أبي داود صريح في ذلك ، فإنه قال : « فرد على ثوبي وأعطاني وسقاً »

ومما يدل على الجواز أيضاً : ما رواه الترمذى . حدثنا ابن أبي الشوارب حدثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من دخل حائطاً فليأكل ، ولا يتخذ خبنة » وهذا الحديث — وإن كان معلولاً — قال الترمذى في كتاب اللعل الكبير له : سألت محمداً عن هذا الحديث ؟ فقال يحيى بن سليم يروى أحاديث عن عبيد الله يهيم فيها . تم كلامه . وقال يحيى بن معين : هذا الحديث غلط . وقال أبو حاتم الرازى : يحيى بن سليم هذا عمله الصدق وليس بالحافظ . ولا يحتج به . وقال النسائى : ليس به بأس وهو منكر الحديث عن عبيد الله بن عمرو — ولكن لو حاكنا منازعتنا من الفقهاء إلى أصولهم ، لكان هذا الحديث حجة على قولهم . لأن يحيى بن سليم من رجال الصحيحين ، وهو لو انفرد بلفظة أو رفع أو اتصال وخالفة غيره فيه لحكموا له ، ولم يلتفتوا إلى من خالفه ، ولو كان أوثق وأكثر ، فكيف إذا روى ما لم يخالف فيه ؟ بل له أصول ونظائر . ولكننا لا نرضى بهذه الطريقة ، فالحديث عندنا معلول ، وإنما سقناه اعتباراً لا اعتماداً . والله أعلم .

فإن قيل : فما تصنعون بالحديث الذى رواه أبو عبيد القاسم بن سلام فى الغريب عن ابن جريج عن عطاء قال : « رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للجائع المضطر إذا مر بالحائط أن يأكل منه ، ولا يتخذ خبنة » وهذا التقييد بين المراد من سائر الأحاديث .

قيل : هذا من الرسائل التى لا يحتج بها ، فضلاً عن أن يعارض بها المسندات الصحيحة ، ثم ولو كان حجة فهو لا يخالف ما ذكرنا من الأحاديث ، بل منطوقه يوافقنا ، ومفهومه يدل على أن غير المضطر يخالف المضطر فى ذلك ، وهذا حق ، والفهوم لا عموم له ، بل فيه تفصيل .

ومما يدل على الجواز أيضاً : حديث أبي سعيد وقد تقدم وإسناده على شرط ==



٢٦٠٣ - حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ  
عَنْ أَبِي يَسِيرٍ عَنْ عِبَادِ بْنِ ثُرَيْبٍ قَالَ : « أَصَابَنِي سَنَةٌ فَدَخَلْتُ حَائِطًا  
مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَفَرَكْتُ سُنْبُلًا فَأَكَلْتُ وَحَمَلْتُ فِي ثَوْبِي ، فَجَاءَ صَاحِبُهُ  
فَضَرَبَنِي وَأَخَذَ ثَوْبِي ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ :  
مَا عَلِمْتَ إِذْ كَانَ جَاهِلًا ، وَلَا أَطَعَمْتَ إِذْ كَانَ جَائِعًا ، أَوْ قَالَ سَاقِيًا ، وَأَمَرَ  
[وَأَمَرَهُ] فَرَدَّ عَلَيَّ ثَوْبِي وَأَعْطَانِي وَسَقَانِي أَوْ نِصْفَ وَسْقِي مِنْ طَعَامِهِ . »

— ( أصابني سنة ) أى مجاعة وقحط ( حائطاً ) أى بستاناً ( ففركت ) قال فى  
القاموس : فرك السنبيل دلسكه انتهى وهو من باب نصر ( فجاء صاحبه ) أى  
مالك الحائط ( فقال ) أى النبى صلى الله عليه وسلم ( له ) أى لصاحب الحائط  
( ما علمت ) من التعليم ( إذ كان جاهلاً ) أى فكان اللائق بك تعليمه أولاً  
( أو قال ساقياً ) أى جائعاً والشك من الراوى ، قال الخطابى : وفيه أنه صلى الله  
عليه وسلم عذره بالجهل حين حمل الطعام ولأم صاحب الحائط إذ لم يطعمه —

= مسلم . ورواه ابن حبان فى صحيحه وأما تعليل البيهقى له بأن سعيداً الجريرى تفرد  
به ، وكان قد اختلط فى آخر عمره ، والذي رواه عنه يزيد بن هرون ، وإما روى  
عنه بعد الاختلاط — لجوابه من وجهين .

أحدهما : أن حماد بن سلمة قد تابع يزيد بن هرون على روايته . ذكره البيهقى  
أيضاً ، وسمع حماد منه قديم .

الثانى : أن هذا إما يكون علة إذا كان الراوى ممن لا يميز حديث الشيخ  
صحيحه من سقيم . وأما يزيد بن هرون وأمثاله إذا روى عن رجل قد وقع فى  
حديثه بعض الاختلاط فإنهم يميزون حديثه وينتقونه . هذا مع أن حديثه موافق  
لأحاديث الباب ، كأحاديث سمرة ورافع بن عمرو وعبد الله بن عمرو وعباد بن  
شرجيل وهذا يدل على أنه محفوظ وأن له أصلاً . ولهذا صححه ابن حبان وغيره .

٢٦٠٤ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ عِبَادَ بْنَ شُرَحْبِيلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي غَبَرٍ بِمَعْنَاهُ .

٩٤ - باب من قال إنه يأكل مما سقط

٢٦٠٥ - حدثنا عُثْمَانُ وَأَبُو بَكْرِ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ وَهَذَا لَفْظُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي حَكَمٍ الْفِقَارِيَّ يَقُولُ حَدَّثَنِي جَدِّي عَنْ هَمِّ أَبِي رَافِعٍ بْنِ كَعْبٍ وَالفقاري قال : « كُنْتُ غُلَامًا أُرْمِي نَخْلَ الْأَنْصَارِ فَأَتَى بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا غُلَامُ لِمَ تَرْمِي النَّخْلَ ؟ قَالَ : آكُلُ ، قَالَ : فَلَا تَرْمِي النَّخْلَ وَكُلْ مَا [ مِمَّا ] يَسْقُطُ فِي أَسْفَلِهَا ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَشْبِعْ بَطْنَهُ » .

- إذ كان جائعاً . قال المنذرى : وأخرجه النسائي وابن ماجه .

وقد قيل إنه ليس لعباد بن شرحبيل اليشكري العبدي سوى هذا الحديث وذكر أبو القاسم البغوي أنه سكن البصرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً لم يحدث به غير أبي بشر جعفر بن إياس ، وذكر له هذا الحديث . ( رجلاً من ) بدل من عباد ( من بني غبر ) على وزن زفر قبيلة من يشكر كذا في العاج ( بمعناه ) أى بمعنى الحديث السابق .

( باب من قال إنه يأكل مما سقط )

لم يوجد هذا الباب إلا في بعض النسخ .

( أرمى نخل الأنصار ) أى أرمى الحجارة عليها ليسقط ثمرها فأكلها ( وكل ما يسقط في أسفلها ) فيه دليل لما ترجم به المصنف رحمه الله . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه . وقال الترمذى : حديث حسن غريب صحيح .

## ٩٥ - باب فيمن قال لا يحلب

٢٦٠٦ - حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحلبن أحدٌ ماشيةً أحدٍ بغير إذنه ، أوجب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينتقل [ فينتقل ] طعامه فإنما تحزن لهم ضرع مواشيهم أطعمتهم ، فلا يحلبن أحدٌ ماشيةً أحدٍ إلا بإذنه . »

### ( باب فيمن قال لا يحلب )

أى ماشية الغير بلا إذنه .

( أوجب أحدكم أن تؤتى ) بصيغة الجھول والاستفهام للانكار ( مشربته ) بفتح الميم وسكون الشين وضم الراء وفتحها . قال النووى : هى كالفرقة يحزن فيها الطعام وغيره انتهى ( خزانته ) بكسر الخاء هى مثل الخزن ( فينتقل ) بصيغة الجھول وبالنون والفاء المثلثة من باب الافعال أى ينثر ويستخرج ، وفى بعض النسخ ينتقل من الانتقال ( فإنما تحزن لهم ) من باب نصر ، يقال خزن المال أى أحرزه ( ضرع مواشيهم ) فاعل تحزن ( أطعمتهم ) جمع طعام مفعول ( فلا يحلبن الخ ) كرر النهى للتأكيد .

قال القارى : والمعنى أن ضرع مواشيهم فى حفظ الدين بمنزلة خزانته التى تحفظ طعامكم ، فن حلب مواشيهم فكأنه كسر خزانته وسرق منها شيئاً . فى شرح السنة : العمل على هذا عند أكثر أهل العلم ، أنه لا يجوز أن يحلب ماشية الغير بغير إذنه إلا إذا اضطر فى مخمصة . وذهب أحمد وإسحاق وغيرهما إلى إباحته لغير المضطر أيضاً إذا لم يكن المالك حاضراً ، فإن أبا بكر رضى الله عنه حلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لبناً من غنم رجل من قريش يرعاها عبد له —

٩٦ - باب في الطاعة

٢٦٠٧ - حدثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ قَالَ « قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ  
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾  
 عَبْدُ اللَّهِ [ فِي عَبْدِ اللَّهِ ] بَنُ قَيْسٍ بَنِ عَدِيٍّ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فِي سَرِيَّةٍ أَخْبَرَنِيهِ يَعْلَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . »

— وصاحبها غائب في هجرته إلى المدينة ، ولحديث سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان فيها صاحبها » الحديث . وقد رخص بعضهم لابن السبيل في أكل ثمار الغير لما روى عن ابن عمر رضي الله عنه بإسناد غريب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من دخل حائطاً لم يأكل كل غير متخذ خبذة فلا شيء عليه » وعند أكثرهم لا يباح إلا بإذن المالك إلا لضرورة مجاعة كما سبق انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

( باب في الطاعة )

أى طاعة الأمراء .

( وأولى الأمر منكم ) قال النووي : المراد بأولى الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء . هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم ، وقيل هم العلماء ، وقيل الأمراء والعلماء . وأما من قال الصحابة خاصة فقد أخطأ انتهى ( عبد الله بن قيس ) بالرفع على أنه مهتدأ وخبره قوله بعثه . والمعنى نزلت تلك الآية في شأنه ، وفي بعض النسخ في عهد الله ابن قيس وهو ظاهر ، وفي رواية مسلم نزل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ في عهد الله بن حذافة بن قيس إلخ . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٢٦٠٨ - حدثنا حمرو بن مرزوق أنبأنا شعبة عن زبيد عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عليّ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا ، فأجج ناراً وأمرهم أن يقتحموا فيها ، فأبى قوم أن يدخلوها وقالوا : إنما فررنا من النار وأراد قوم أن يدخلوها ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لو دخلوها أو دخلوا فيها لم يزالوا فيها ، وقال : لا طاعة في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف . »

— (وأمر عليهم رجلاً) قيل هو علقمة بن مجزز ، وقيل إنه عبد الله بن حذافة السهمي (فأجج) يجمع بين أوليهما مشددة أى أوقد (أن يقتحموا) أى يدخلوا (إنما فررنا من النار) أى بترك دين آبائنا (أو دخلوا فيها) شك من الراوى (لم يزالوا فيها) قال الحافظ : الاحتمال الظاهر أن الضمير للنار التى أوقدت لهم أى ظنوا أنهم إذا دخلوا بسبب طاعة أميرهم لا تضرهم ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم لو دخلوا فيها لاحترقوا فأتوا فلم يخرجوا انتهى . وذكر له توجيهات فى الفتح (لا طاعة فى معصية الله) قال الخطابى : هذا يدل على أن طاعة الولاية لا تجب إلا فى المعروف كالخروج فى البعث إذا أمر به الولاية ، والنفوذ لهم فى الأمور التى هى الطاعات ومصالح المسلمين ، فأما ما كان منها معصية كقتل النفس المحرمة وما أشبهه فلا طاعة لهم فى ذلك (إنما الطاعة فى المعروف) —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد استشكل قوله صلى الله عليه وسلم « ماخرجوا منها أبداً ، ولم يزالوا فيها » مع كونهم لو فعلوا ذلك لم يفعلوه إلا ظناً منهم أنه من الطاعة الواجبة عليهم ، وكانوا متاولين .

٢٦٠٩ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ  
عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى  
الرَّءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا تَمْنَعُ  
وَلَا طَاعَةَ » .

— لا في المنكر والمراد بالمعروف ما كان من الأمور المعروفة في الشرع ، وهذا  
تقييد لما أطلق في الأحاديث المطلقة القاضية بطاعة أولى الأمر على العموم .  
قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

( السمع والطاعة ) أى ثابتة أو واجبة للامام أو نائبه ( ما لم يؤمر ) أى  
للرء المسلم ( فإذا أمر ) بضم الهمزة . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم  
والترمذى وابن ماجه .

= والجواب عن هذا : أن دخولهم إياها معصية في نفس الأمر ، وكان الواجب  
عليهم أن لا يبادروا وأن يتثبتوا حتى يعلموا : هل ذلك طاعة لله ورسوله أم لا ؟  
فأقدموا على المعصية والاعتحام من غير تثبت ولا نظر ، فكانت عقوبتهم أنهم لم  
يزالوا فيها .

وقوله : « أبدأ » لا يعطى خلودهم في نار جهنم . فان الأخبار إنما هو عن نار  
الدنيا . والأبد كثير ما يراد به أبد الدنيا . قال تعالى في حق اليهود ﴿ ولن يتمنوه  
أبدأ ﴾ وقد أخبر عن الكفار أنهم يتمنون الموت في النار ويسألون ربهم أن يقضى  
عليهم بالموت . وقد جاء في بعض الروايات « أن هذا الرجل كان مازحاً » وكان  
معروفاً بكثرة الزاح والمعروف أنهم أغضبوه ، حتى فعل ذلك .

وفي الحديث دليل أن على من أطاع ولاية الأمر في معصية الله كان عاصياً ، وأن  
ذلك لا يمهده له عذراً عند الله ، بل إثم المعصية لا حق له ، وإن كان لولا الأمر لم  
يرتكبها . وعلى هذا يدل هذا الحديث ، وهو وجهه . وبالله التوفيق .

٢٦١٠ — حدثنا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ بَشْرِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ مِنْ رَهْطِهِ قَالَ « بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فَسَلَحَتْ رَجُلًا مِنْهُمْ سَيْفًا فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ أَوْ رَأَيْتَ مَا لَأَمْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ أَعْجَزْتُمْ إِذْ بَعَثْتَ رَجُلًا مِنْكُمْ فَلَمْ يَمُضِ لِأَمْرِي أَنْ تَجْعَلُوا مَكَانَهُ مَنْ يَمُضِي لِأَمْرِي . »

— ( من رهطه ) أى من قومه ( فسלحت ) بتخفيف اللام وإن شدته فلتكثير ، والعكس هو هذا غير مناسب . كذا فى فتح الودود . والمعنى أعطيت ، يقال سلحته إذا أعطيته سلاحاً ( منهم ) أى من الغزاة ( سيفاً ) ليقتل المشركين ( فلما رجع ) ذلك الرجل بعد ما قتل رجلاً الذى أظهر إيمانه كما سيبيىء (مالا مفا) من اللوم (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم وهذا بيان للومه صلى الله عليه وسلم ( فلم يمض لأمرى ) قال فى الجمع فى مادة مضى : وفيه إذا بعثت رجلاً فلم يمض أمرى أى إذا أمرت أحداً أن يذهب إلى أمر أو بعثته لأمر ولم يمض وعصاني فاعزلوه ( أن تجعلوا ) أى أعجزتم من أن تجعلوا . وأورد ابن الأثير فى أسد الغابة وابن حجر فى الإصابة من رواية النسائى والبغوى وابن حبان وغيرهم من طريق سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال : أتينا بشراً بن عاصم فقال حدثنا عقبة بن مالك وكان من رهطه قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فأغارت على قوم فشد من القوم رجل فأتبعه من السرية رجل معه سيف شاهر فقال له الشداد إلى مسلم فلم ينظر إلى ما قال فضربه فقتله ، فما الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولاً شديداً فبلغ القتال ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إذ قال القاتل —

٩٧ - باب ما يؤمر من انضمام المسكر وسعته

٢٦١١ - حدثنا عمرو بن عثمان الحمصي ويزيد بن قيس من أهل جبلة ساحل حمص وهذا لفظ يزيد قالاً أخبرنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء أنه سمع مسلم بن مشكم أبا عبيد الله يقول حدثنا أبو ثعلبة الخشني قال « كان الناس إذا نزّلوا منزلاً قال همر وكان الناس إذا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان . فلم ينزل [ فلم ينزلوا ]

— والله ما كان الذي قال إلا تعوذاً من القتل فأعرض عنه ، فعل ذلك ثلاثاً فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه عليه تعرف المساءة في وجهه فقال إن الله عز وجل أبى على فيمن قتل مؤمناً ثلاث مرات » انتهى . قال المنذرى : ذكر أبو همر النخعي وغيره أن عقبة هذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً واحداً .

( باب ما يؤمر من انضمام المسكر وسعته )

( يزيد بن قيس ) بموحدة ومهمله مصغراً ثقة ( ساحل حمص ) بدل من جبلة ( مسلم بن مشكم ) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الكاف ( أبا عبيد الله ) كنية مسلم بن مشكم ( قال عمرو ) هو ابن عثمان ( في الشعاب ) بكسر أوله جمع الشعب وهو الطريق في الجبل أو ما انفرج بين الجبلين ( والأودية ) جمع الوادي وهو المسهل مما بين الجبلين ( إنما ذلكم ) أي تفرقكم ( من الشيطان ) أي ليخوف أولياء الله ويحرك أعداءه ( فلم ينزل ) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم —



بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يُقَالَ لَوْ بَسِطَ عَلَيْهِمْ  
نُوبٌ لَعَمَّهُمْ .

٢٦١٢ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ  
أَسِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التُّخَيْمِيِّ عَنْ فَرَوَةَ بْنِ مُجَاهِدٍ اللَّخْمِيِّ عَنْ سَهْلِ  
ابْنِ مُعَاذٍ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « غَزَوْتُ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً كَذًّا وَكَذَا فَضَيَّقَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ وَقَطَعُوا الطَّرِيقَ ، فَبَعَثَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا يُنَادِي فِي النَّاسِ أَنَّ مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلًا  
أَوْ قَطَعَ طَرِيقًا فَلَا جِهَادَ لَهُ » .

٢٦١٣ - حَدَّثَنَا هَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ أَخْبَرَنَا بَقِيَّةُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ  
أَسِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ فَرَوَةَ بْنِ مُجَاهِدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ  
قَالَ « غَزَوْنَا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ » .

— وفي بعض النسخ فلم يزلوا أى الناس (بعد ذلك) أى القول (لو بسط)  
بصفة المجهول (لعمهم) أى لشمهم جميعهم . قال المفردى : وأخرجه التتافى .

(عن أسيد بن عبد الرحمن) بفتح الهمزة وكسر المهملة (فضيق الناس  
المنازل) أى على غيرهم بأن أخذ كل منزلا لا حاجة له فيه أو فوق حاجته  
(وقطعوا الطريق) أى بضيقها على المارة (فلا جهاد له) فيه أنه لا يجوز لأحد  
تضييق الطريق التي يمر بها الناس ، ونفى جهاد من فعل ذلك على طريق المبالغة  
في الزجر والتنفير ، وكذلك لا يجوز تضييق المنازل التي ينزل فيها المجاهدون  
لما في ذلك من الإضرار بهم . قال المفردى : سهل بن معاذ ضعيف ، وفيه  
أيضا إسماعيل وفيه مقال .

## ٩٨ - باب في كراهية تمنى لقاء العدو

٢٦١٤ - حدثنا أَبُو صَالِحٍ يَحْيَى بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْفَزَارِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْنَى ابْنِ مَعْمَرٍ وَكَانَ كَاتِبًا لَهُ قَالَ : « كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى حِينَ خَرَجَ إِلَى الْحُرُورِيَّةِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ أَلْتِي لَسْتُ فِيهَا الْعَدُوَّ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوْا اللَّهَ

### ( باب في كراهية تمنى لقاء العدو )

( وكان ) أى سالم ( كاتباً له ) أى لعمر بن عبد الله ( كتب إليه ) أى إلى عمر بن عبد الله ( عبد الله بن أبي أوفى ) فاعل كتب . ولفظ مسلم من طريق ابن جريج أخبرني موسى بن عقبة عن أبي النضر عن كتاب رجل من أسلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن أبي أوفى فكتب إلى عمر بن عبد الله حين سار إلى الحورورية . وعمر بن عبد الله بن معمر هو التميمي وكان أميراً على حرب الخوارج . ذكره ابن أبي حاتم وذكر له رواية عن بعض التابعين ولم يذكر فيه جرحاً . كذا في الفتح ( إلى الحورورية ) بفتح الحاء وضم الراء وهم طائفة من الخوارج نسبوا إلى حر وراء بالمد والقصر وهو موضع قريب من الكوفة ( لا تتمنوا لقاء العدو ) قال ابن بطال : حكمة النهي أن المرء لا يعلم ما يؤول إليه الأمر ، وهو نظير سؤال العافية من القتن . وقال غيره : إنما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب والانسكال على النفوس والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام بالعدو ، وكل ذلك يباين الاحتياط والأخذ بالحزم . وقيل : يحمل النهي على ما إذا وقع الشك في المصلحة أو حصول الضرر وإلا فالقتال فضيلة وطاعة . ويؤيد الأول تهقيب النهي بقوله -

الْعَافِيَةِ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ .  
نُمُّ قَالَ : اللَّهُمَّ مَنْزِلَ الْكِتَابِ مُجْرَى السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ أَهْزِمَهُمْ  
وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ » .

### ٩٩ - باب ما يدعي عند اللقاء

٣٦١٥ - حَدَّثَنَا نَعْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنِي أَبِي أَخْبَرَنَا الْمُتَنَّى بْنُ سَعِيدٍ  
عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِذَا غَزَا قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَصْدِي وَنَصِيرِي ، بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ  
وَبِكَ أَقَاتِلُ » .

— (وسلوا الله العافية) قال النووي : وهي من الألفاظ العامة المتعاقلة لدفع جميع  
المكروهات في الهدن والهاتن في الدين والدنيا والآخرة فاصبروا أى اتبعوا  
ولا تظهروا التألم من شيء يحصل لكم . فالصبر في القتال هو كظم ما يؤلم من  
غير إظهار شكوى ولا جزع ، وهو الصبر الجمل (أن الجنة تحت ظلال السهوف)  
قال الخطابي : معنى ظلال السيوف الدنو من القرن حتى يملوه بظل سيفه لا يولى  
عنه ولا يففر منه ، وكل ما دنا منك فقد أظلك . وقال في النهاية : هو كفاية  
عن الدنو من الضراب في الجهاد حتى يملوه السيف ويصير ظله عليه . وقال  
النووي : معناه أن الجهاد وحضور معركة الكفار طريق إلى الجنة وسبب  
لدخولها (منزل الكتاب) جنسه أو القرآن (وهازم الأحزاب) أى أصناف  
الكفار السابقة من قوم نوح وحمود وهاد وغيرهم (اهزمهم) أى هؤلاء الكفار  
قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .  
(باب ما يدعى عند اللقاء)

أى لقاء العدو .

(اللهم أنت عضدى) بفتح مهملة وضم معجمة أى معتمدى فلا أعتمد على —

# ١٠٠ - باب في دعاء المشركين

٢٦١٦ - حدثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنبَأَنَا ابْنُ عُزَينٍ قَالَ « كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنْ دُعَاءِ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الْقِتَالِ ، فَكَتَبَ إِلَيَّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ وَقَدْ أَغَارَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ عَلَى ] بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ وَأَنْعَامُهُمْ تَسْقَى عَلَى الْمَاءِ فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى سَبْيَهُمْ وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوزِيَّةً بِذَاتِ الْحَارِثِ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَنَاشِ .

— غيرك . وقال القاموس : العضد بالفتح وبالضم وبالكسر وككتف وندس وعضد ما بين المرفق إلى الكتف . والعضد الناصر والمعين ، وهم عضدى وأعضاى ( ونصيرى ) أى معننى عطف تفسيرى ( بك أحول ) أى أصرف كهد العدو وأحتال لدفع مكرم ، من حال يحول حيلة وأصله حولة . قاله القارى ( وبك أصول ) أى أحمل على العدو حتى أغلبه وأستأصله ، ومنه الصولة بمعنى الحلة ( وبك أقاتل ) أى أعداءك . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حديث حسن غريب والله أعلم .

( باب في دعاء المشركين )

أى إلى الإسلام عند القتال .

( إن ذلك ) أى دعاء المشركين إلى الإسلام ( بنى المصطلق ) بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء وكسر اللام بعدها قاف بطن شهير من خراطة ( وهم غارون ) بالغين المعجمة وتشديد الراء جمع غار أى غافلون فأخذهم على غرة ، والجملة حال ( فقتل ) أى النبى صلى الله عليه وسلم ( مقاتلتهم ) بكسر التاء جمع مقاتل : والقاء باعتبار الجماعة والمراد بها ههنا من يصلح للقتال وهو —

قال أبو داود : هَذَا حَدِيثٌ نَبِيلٌ رَوَاهُ ابْنُ مَوْزٍ عَنْ نَافِعٍ وَلَمْ يُشْرِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ .

٢٦١٧ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ أَنبَأَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُفَسِّرُ حِينَ صَلَاةِ الصُّنْحِ وَكَانَ يَتَسَمَّعُ فَإِذَا سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ » .

٢٦١٨ — حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ مُسَاحِقٍ عَنْ ابْنِ عَصَامٍ الْمُرِّيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « بَعَثْنَا رَسُولُ اللَّهِ

— الرجل البالغ العاقل (وسبى سبيهم) أى نساءهم وصبيانهم . قال فى السبل : الحديث دليل على جواز المقاتلة قبل الدعاء إلى الإسلام فى حق الكفار الذين قد بلقهم الدعوة من غير إنذار ، وهذه أصح الأقوال الثلاثة فى المسألة ، وهى عدم وجوب الإنذار مطلقاً ، والثانى وجوبه مطلقاً ، والثالث يجب إن لم تبلغهم الدعوة ولا يجب إن بلقهم ولكن يستعجب . قال ابن المنذر : وهو قول أكثر أهل العلم ، وعلى معناه تظاهرت الأحاديث الصحيحة انتهى ( هذا حديث نبيل ) أى جيد يقال فلان نبيل الرأى أى جهده ( ولم يشركه فيه أحد ) أى ابن عون تفرد بهذا الحديث . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

( وكان يتسمع ) بشدة الميم من باب التفعّل أى يضع أذنه ويتوجه بسمعه إلى صوت الأذان ( أمسك ) أى امتنع من الإغارة ( وإلا ) أى وإن لم يسمع الأذان ( أغار ) لكونه علامة الكفر قال الخطابى : فيه بيان أن الأذان شعار لدين الإسلام فلو أن أهل بلد أجمعوا على تركه كان للسلطان قتالهم عليه . ذكره القارى . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى .

صلى الله عليه وسلم في سرية فقال إذا رأيتم منسجدا أو سمعتم مؤذنا فلا تقتلوا أحدا .

## ١٠١ - باب المسكر في الحرب

٢٦١٩ - حدثنا سعيد بن منصور أخبرنا سفيان عن حمرو أنه سمع جاكراً [يحدث] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الحرب خدعة » .

٢٦٢٠ - حدثنا محمد بن عبيد أخبرنا ابن نوري عن مقرر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه « أن النبي صلى الله عليه وسلم

— (إذا رأيتم منسجدا) أي في ديار العدو (أو سمعتم مؤذنا) أي أذانه . قال في الدليل : فيه دليل على أن مجرد وجود المسجد في البلد كاف في الاستدلال به على إسلام أهله وإن لم يسمع منهم الأذان لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر سراياه بالاكتفاء بأحد الأمرين إما وجود مسجد أو سماع الأذان . قال المذري : وأخرجه الترمذي والنسائي وقال الترمذي : حسن غريب والله أعلم .

## باب المسكر في الحرب

(الحرب خدعة) قال القوي : فيها ثلاث لغات مشهورات اتفقوا على أن أفصحهن خدعة بفتح الخاء وإسكان الدال . قال ثعلب وغيره : وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم ، والثانية بضم الخاء وإسكان الدال ، والثالثة بضم الخاء وفتح الدال واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب كيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل . وقد صح في الحديث جواز الكذب في ثلاثة أشياء أحدها في الحرب انتهى . قال المذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

(أخبرنا ابن نوري) هو محمد بن نوري . قاله المزي . وفي بعض النسخ أبو نوري —

كَانَ إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَىٰ غَيْرَهَا وَكَانَ يَقُولُ الْحَرْبُ خُدْعَةٌ .  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ : لَمْ يَجِئْ بِهِ إِلَّا مَعْمَرُ يُرِيدُ قَوْلَهُ « الْحَرْبُ خُدْعَةٌ »  
 بِهَذَا الْإِسْنَادِ إِنَّمَا يُرَوَّى مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ دِيْقَارٍ عَنْ جَابِرٍ ، وَمِنْ حَدِيثِ  
 مَعْمَرٍ عَنْ هَمَامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

## ١٠٢ - باب في البيات

٢٦٢١ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ وَأَبُو عَامِرٍ عَنْ  
 عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكِيمَنَا أَبَا بَكْرٍ فَعَزَّوْنَا نَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَبَيَّتْنَاهُمْ  
 نَقَلْتُهُمْ وَكَانَ شِعَارُنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَمِتْ أَمِتْ . قَالَ سَلَمَةُ فَقَتَلْتُ بِيَدِي  
 تِلْكَ اللَّيْلَةَ سَبْعَةَ أَهْلِ أَبْيَاتٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » .

— وهو غلط (ورى غيرها) من التورية وهي أن يريد الإنسان شيئاً فيظهر غيره  
 كذا في مرقاة الصعود . قال ابن الملك : أى سترها بغيرها وأظهر أنه يريد غيرها  
 لما فيه من الحزم وإغفال العدو والأمن من جاسوس يطلع على ذلك فيخبر به  
 العدو انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى ( قال أبو داود إلخ ) لم توجد هذه  
 العبارة في أكثر النسخ .

## ( باب في البيات )

معناه بالفارسية شبخون . وقال في القاموس : بيت العدو أوقع بهم لئلا  
 ( سبعة أهل أبيات ) أى سبعة عشائر ، وتقدم شرح هذا الحديث في باب  
 الرجل ينادى بالشعار . قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه .

### ١٠٣ - باب لزوم الساقة

٢٦٢٢ - حدثنا الحسن بن شوكر حدثنا إسماعيل بن علكية أخبرنا الحجاج بن أبي عثمان عن أبي الزبير أن جابر بن عبد الله حدثهم قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف في السير فيزجي الضعيف ويردف ويدعو لهم » .

### ١٠٤ - باب على ما يقاتل المشركون

٢٦٢٣ - حدثنا مسدد أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل » .

#### ( باب لزوم الساقة )

قال في القاموس : ساقة الجيش مؤخرة .

( فيزجي ) بضم الياء وسكون الزاي وكسر الجيم أى يسوق ( الضعيف ) أى مركبه لهلحقه بالرفاق . قاله القارى ( ويردف ) من الإرداف أى يركب خلفه الضعيف من المشاة . والحديث سكنت عنه المنذرى .

#### ( باب على ما يقاتل المشركون )

( أمرت ) أى أمرنى الله ( حتى يقولوا لا إله إلا الله ) أى وأن محمداً رسول الله وهو غاية لقتالهم ( فإذا قالوها ) أى كلمة لا إله إلا الله ( إلا بحقها ) أى الدماء والأموال والباة بمعنى عن ، يعنى هى معصومة إلا عن حق الله فيها كردة وحد وترك صلاة وزكاة ، أو حق آدمى كقود فتقنع منهم بقولها —



٢٦٢٤ - حدثنا سَعِيدُ بْنُ يَنْقُوبَ الطَّائِفِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبْلَتَنَا وَأَنْ يَأْكُلُوا ذَبِيحَتَنَا وَأَنْ يَصَلُّوا صَلَاتَنَا ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِمَحْتَمَاهُمَا لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ » .

٢٦٢٥ - حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ أَنبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ الْمُشْرِكِينَ بِمَعْنَاهُ » .

— ولا نفقش عن قلوبهم . قاله العريزي (وحسابهم على الله) أى فيما يسترونه من كفر وإثم . قال المفردى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .  
( وأن يستقبلوا قبلتنا ) إنما ذكره مع اندراجہ فی قوله وأن يصلوا صلاتنا لأن القبلة أعرف إذ كل أحد يعرف قبلته وإن لم يعرف صلاته ولأن في صلاتنا ما يوجد في صلاة غيره ، واستقبال قبلتنا مخصوص بنا ( ذبيحتنا ) فحيلة بمعنى مفعولة والتاء للجنس كما في الشاة : قاله القارى ( وأن يصلوا صلاتنا ) أى كما نصلى ، ولا توجد إلا من موحد معترف بنبوته ، ومن اعترف به فقد اعترف بجميع ما جاء به . وفي الحديث أن أمور الناس محمولة على الظاهر ، فن أظهر شعار الدين أجريت عليه أحكام أهله ما لم يظهر منه خلاف ذلك . قال المفردى : وأخرجه البخارى تعليقا ، وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

٢٦٢٦ — حدثنا الحسن بن علي وعثمان بن أبي شيبة المعنى قالاً أخبرنا يونس بن عبيد عن الأعمش عن أبي ظبيان أخبرنا أسامة بن زيد قال « بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً إِلَى الْحُرَقَاتِ فَنَذَرُوا بِنَا فَهَرَبُوا فَأَذَرَ كُنَّا رَجُلًا فَلَمَّا غَشِيَنَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَضَرَبَنَاهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا مَخَافَةَ السَّلَاحِ . قَالَ أَفَلَا شَفَقْتَ مِنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَمَا أَمْ لَا . مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أُسْلِمَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ . »

٢٦٢٧ — حدثنا قتيبة بن سعيد عن الليث عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد اللثبي عن عبيد الله بن هدي بن الحيار عن المقداد بن

— ( إلى الحُرَقَاتِ ) بضم الحاء وفتح الراء المهملتين ثم قاف اسم لقبائل من جهينة ( فنذروا ) بكسر الزال المعجمة أى علموا وأحسوا ( من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ) أى من يمينك إذا جاءت تلك الكلمة بأن يمشيها الله في صورة رجل محاصم ، أو من يخاصم لها من الملائكة ، أو من تلفظ بها ( مخافة السلاح ) بالنصب أى لأجل خوفه ( من أجل ذلك ) أى المخافة ، حتى وددت أنى لم أسلم إلا يومئذ ) وإنما ود ذلك لأن الإسلام يحط ما فعل قبله . قال الخطابي : فيه من الفقه أن الرجل إذا تكلم بالشهادة وإن لم يصف الإيمان وجب السكف عنه والوقوف عن قتله ، سواء كان ذلك بعد القدرة عليه أو قبلها . وفي قوله « هلا شفتك من قلبه » دليل على أن الحكم إنما يجرى على الظاهر وأن السرائر موكولة إلى الله تعالى انعمى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى والنسائى .

الْأَسْوَدَ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ : « يَارَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَقَاتَلَنِي فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ ثُمَّ لَادَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ ، فَقَالَ أَسَلَمْتُ لِلَّهِ أَفَأَقْتُلُهُ يَارَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَمَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقْتُلْهُ ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَطَعَ يَدَيَّ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقْتُلْهُ ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، وَأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتِهِ الَّتِي قَالَ » .

١٠٥ — باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود

٢٦٢٨ — حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ إِبْنِ سَعِيدٍ عَنْ قَيْسٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ « بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً إِلَى خَثْعَمٍ ، فَاعْتَصَمَ نَاسٌ مِنْهُمْ بِالسَّجُودِ ، فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلَ . قَالَ :

— ( أَرَأَيْتَ ) أَيْ أَخْبَرَنِي ( فَضَرَبَ ) أَيْ الرُّجْلَ ( ثُمَّ لَادَ ) بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ أَيْ اعْتَصَمَ ( أَسَلَمْتُ لِلَّهِ ) أَيْ دَخَلْتُ فِي الْإِسْلَامِ ( بِمَسَدٍ أَنْ قَالَمَا ) أَيْ بَعْدَ قَوْلِهِ أَسَلَمْتُ لِلَّهِ ( فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ ) أَيْ فِي عَصْمَةِ الدِّمِ ( وَأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ ) أَيْ فِي إِبَاحَةِ الدِّمِ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : قَالَ الْخَوَارِجُ وَمَنْ يَذْهَبُ مَذْهَبُهُمْ فِي التَّكْفِيرِ بِالْكِبَائِرِ يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ فِي الْكُفْرِ وَهَذَا تَأْوِيلٌ فَاسِدٌ ، وَإِنَّمَا وَجْهُهُ إِذَا جَعَلَهُ بِمَنْزِلَتِهِ فِي إِبَاحَةِ الدِّمِ ، لِأَنَّ الْكَافِرَ قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ مَبَاحُ الدِّمِ بِحَقِّ الدِّينِ ، فَإِذَا أَسْلَمَ فَقَعْلُهُ قَاتِلٌ فَإِنْ قَاتَلَهُ مَبَاحُ الدِّمِ بِحَقِّ الْقِصَاصِ انْتَهَى . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .

( باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود )

( إِلَى خَثْعَمٍ ) قَبِيلَةٌ ( فَأَسْرَعَ لَهُمُ بِنَصْفِ الْعَقْلِ ) أَيْ بِنَصْفِ الدِّيَةِ . قَالَ —

فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ وَقَالَ : أَنَا بَرِيٌّ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : لِمَ ؟ قَالَ : لَا تَرَايَا [ تَرَايَا ] نَارَاهُمَا .

— في فتح الودود : لأنهم أعانوا على أنفسهم بمقامهم بين الكفرة ، فكانوا كمن هلك بفعل نفسه وفعل غيره فسقط حصه جنايته (بين أظهر المشركين) أى بينهم وافظ أظهر مقعهم (لا تريا ناراهما) كذا كتب في بعض النسخ وفي بعضها —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

قال بعض أهل العلم : إنما أمر لهم بنصف العقل بعد علمه بإسلامهم ، لأنهم قد أعانوا على أنفسهم بمقامهم بين ظهرائى الكفار ، فكانوا كمن هلك بجناية نفسه وجناية غيره . وهذا حسن جداً .

والذى يظهر من معنى الحديث : أن النار هى شعار القوم عند النزول وعلامتهم ، وهى تدعو إليهم ، والطارق يأنس بها ، فإذا ألم بها جاور أهلها وسالمهم . فإما المشركين تدعو إلى الشيطان وإلى نار الآخرة ، فإنها إنما توقد فى مصيبة الله ، ونار المؤمنين تدعو إلى الله وإلى طاعته وإعزاز دينه ، فكيف تتفق الناران ، وهذا شأنهما ؟ وهذا من أفصح الكلام وأجزله ، المشتمل على المعنى الكثير الجليل بأوجز عبارة . وقد روى النسائى من حديث هز بن حكيم عن أبيه عن جده قال « قلت يا رسول الله ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عددهن لأصابع يديه — أن لا آتيتك ، ولا آتى دينك ، وإنى كنت امرءاً لا أعقل شيئاً إلا ما علمنى الله ورسوله . وإنى أسألك بوجه الله : بم بعثك ربنا إلينا ؟ قال : بالإسلام . قلت : وما آيات الإسلام ؟ قال : أن تقول : أسلمت وجهى إلى الله وتخليت ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة . كل المسلم على المسلم محرم ، أخوان نصيران ، لا يقبل الله من مشرك بعد ما يسلم عملاً ، أو يفارق المشركين إلى المسلمين » . وقد ذكر أبو داود من حديث سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله » وفي المراسيل لأبى داود عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تتركوا الدرية إزاء العدو » .

قال أبو داود : رواه هشيم ومعمّر [مُعْتَمِر] وخالد الواسطي وجماعة  
لم يذكروا جريراً .

## ١٠٦ - باب في التولى يوم الزحف

٢٦٢٩ - حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع أخبرنا ابن المبارك

لا تراءى . قال في النهاية : أى يلزم المسلم ويجب عليه أن يتباعد منزله من منزل  
المشرك ولا ينزل بالموضع الذى إن أوقدت فيه ناره تلوح وتظهر للمشرك إذا  
أوقدها فى منزله ، ولكنه ينزل مع المسلمين ، وهو حث على الهجرة . والترائى  
تفاعل من الرؤية ، يقال تراءى القوم إذا رأى بعضهم بعضاً ، وتراءى الشيء ،  
أى ظهر حتى رأيته . وإسناد الترائى إلى النار مجاز من قولهم دارى تنظر من  
دار فلان أى تقابلها . يقول نارهما تختلفان هذه تدعو إلى الله وهذه تدعو  
إلى الشيطان فكيف يتفقان . والأصل فى تراءى تراءى فحذف إحدى التائين  
تخفيفاً . وقال الخطاى : فى معناه ثلاثة وجوه : قيل معناه لا يستوى حكمهما ،  
وقيل معناه أن الله فرق بين دارى الإسلام والكفر فلا يجوز لمسلم أن يساكن  
الكفار فى بلادهم حتى إذا أوقدوا ناراً كان منهم بموئ يراها . وقيل معناه  
لا يتسم المسلم بسمه المشرك ولا يتشبه به فى هديه وشكله . كذا فى سرة  
الصمود . قال المفزرى : وأخرجه الترمذى والنسائى . وذكر أبو داود أن جماعة  
رووه مرسل . وأخرجه الترمذى أيضاً مرسل وقال وهذا أصح ، وذكر أن  
أكثر أصحاب اسماعيل يعنى ابن أبى خالد لم يذكروا فيه جريراً أو ذكر عن  
البخارى أنه قال الصحيح مرسل ولم يخرج النسائى إلا مرسل والله أعلم .

## ( باب فى التولى يوم الزحف )

أى الفرار يوم الجهاد ولقاء العدو فى الحرب ، والزحف الجيش يزحفون  
( ٢٠ - عون المبود ٧ )

عن جرير بن حازم عن الزبير بن خريت عن حكيم بن عمار عن ابن عباس قال : « نزلت ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ ﴾ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشْرَةٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ جَاءَ تَخْفِيفٌ فَقَالَ ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾ - قَرَأَ أَبُو تُوْبَةَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ ﴾ - قال : فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْعِدَّةِ نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدَرٍ مَا خَفَّفَ عَنْهُمْ .

٢٦٣٠ - حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا زهير أخبرنا يزيد بن أبي زياد أن عبد الرحمن بن أبي ليلى حدثه أن عبد الله بن عمر حدثه « أَنَّهُ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : لِفَاصٍ

— إلى العدو أى يمشون . قاله فى الجمع (عن الزبير بن خريت) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مشناة فوقية نقة من صفار التابعين (يغلبوا مائتين) أى من الكفار . والمعنى ليقاتل العشرون منكم المائتين منهم ويشعروا لهم (فشق ذلك) أى الحكم المذكور (الآن خفف الله عنكم) وبعده (وعلم أن فيكم ضمناً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) أى لتقاتلوا مثليكم وثبتوا لهم (قال فلما خفف الله عنهم إلخ) وهذا قاله ابن عباس توقيفاً على ما يظهر ويعمل أن يكون قاله بطريق الاستقراء قاله الحافظ . واستدل بهذا الحديث على وجوب ثبات الواحد المسلم إذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار عليه منهما سواء طلباه أو طلباهما ، سواء وقع ذلك وهو واقف فى الصف مع العسكر أو لم يكن هناك عسكر ، وهذا هو ظاهر تفسير ابن عباس . قاله الحافظ .  
والحديث سكنت عنه المنبرى .

النَّاسُ حِيصَةً فَكَفْتُ فِيمَنْ حَاصٍ ، فَلَمَّا بَرَزْنَا [ فَرَعْنَا ] قُلْنَا : كَيْفَ  
نَصْنَعُ وَقَدْ فَرَزْنَا مِنَ الزَّخْفِ وَبُؤْنَا بِالْفَضْبِ ، قُلْنَا : نَدْخُلُ الْمَدِينَةَ  
فَنَقِثُ فِيهَا [ فَنَقِثُ فِيهَا - فَتَنْشَبُ مِنْهَا ] لِنَذْهَبَ [ وَنَذْهَبَ ] وَلَا [ فَلَا ]  
يَرَانَا أَحَدٌ . قَالَ : فَدَخَلْنَا فَقُلْنَا لَوْ عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَتْ لَنَا تَوْبَةٌ أَقْمَنَا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ ذَهَبْنَا . قَالَ : فَجَاسْنَا  
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا  
نَحْنُ الْفَرَارُونَ [ الْفَارُونَ ] فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ : لَا بَلَّ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ ،  
قَالَ : فَدَنَوْنَا فَمَقْبَلْنَا يَدَهُ فَقَالَ : أَنَا فِئَةُ الْمُسْلِمِينَ .

— ( خاص الناس ) بإهمال الحاء والصاد أى جالوا جولة يطلبون الفرار . قاله  
السيوطى . وفى المرقاة للقارى : أى مالوا عن العدو ملتجئين إلى المدينة ، ومنه  
قوله تم إلى ﴿ ولا يجدون عنها محيصا ﴾ أى مهربا . ويؤيد هذا المعنى قول  
الجوهري : حاص عنه عدل واحد ، ويقال للأولياء حاصوا عن الأعداء  
وللأعداء انهزموا وفى الفائق : حاص حيصة أى انصرف وانهمز انتهى .  
( وبؤنا بالفضب ) من باء يبوء على وزن قلنا أى رجعنا بفضب من الله ( فنقث  
فيها ) أى فى المدينة . وفى بعض النسخ : فنبيت من البيتوة ، وفى بعضها  
ففتثبت منها ، وفى رواية الترمذى فأتينا المدينة فاخففينا بها للذهب ( أى إلى  
الجهاد مرة ثانية ) ( أقمنا ) أى فى المدينة ( فجلسنا ) أى مترصدين ( بل أنتم  
العكارون ) أى أنتم العائدون إلى القتال والعاطفون عليه ، يقال عسكرت على  
الشيء إذا عطفك عليه وانصرفت إليه بعد الذهاب عنه . قال الأصمى : رأيت  
أمرابيا ينل ثيابه فيقتل البراغيث ويترك القمل ، فقلت لم تصنع هذا ؟ قال أقتل  
الفرسان ثم أعسكر على الرجالة ( أنا فئة المسلمين ) فى النهاية الفتن الجامعة —

٢٦٣١ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ الْمِصْرِيُّ أَخْبَرَنَا يَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ أَخْبَرَنَا دَاوُدُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَمِيْدٍ قَالَ : « نَزَلَتْ فِي يَوْمٍ بَذَرٍ : ﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾ » .

١٠٧ - باب في الأسير يكره على الكفر

٢٦٣٢ - حدثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ أَنْبَأَنَا هُشَيْمٌ وَخَالِدٌ عَنْ إِبْنِ سَمَاعٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ خُبَّابٍ قَالَ : « أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

— من الناس في الأصل والطائفة التي تقوم وراء الجيش فإن كان عليهم خوف أو هزيمة التجأوا إليه انتهى . وقال الخطابي : يمهّد بذلك عذرهم وهو تأويل قول الله سبحانه ﴿ أَوْ مَتَحِيرًا إِلَى فِتْنَةٍ ﴾ انتهى قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه : وقال الترمذى : حسن لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي زياد هذا آخر كلامه . ويزيد بن أبي زياد تسكلم فيه غير واحد من الأئمة .

(ومن يولهم يومئذ) أى يوم لقائهم (دبره) بعده (إلا متحرّقاً لقتال) أو متحيراً إلى فتنه فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) ومعنى قوله تعالى ﴿ مَتَحِيرًا لِقِتَالٍ ﴾ أى منعطفاً له بأن يريهم الفرّة مكيدة وهو يريد الكثرة : وقوله (أو متحيراً) أى منفضاً . وقوله (إلى فتنه) أى جماعة من المسلمين . يستنجد بها أى يستعين بالفتنة أو يقوى بها . كذا في تفسير الجلالين . قال المنذرى : وأخرجه النسائى . آخر السادس عشر من أصل الخطيب والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله انتهى كلام المنذرى .

(باب في الأسير يكره على الكفر)

(عن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الأولى هو ابن الأرت —



وسلم وهو متوسد برودة في ظل الكعبة فشكونا إليه قلنا : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو الله لنا ؟ فجلس محمراً وجهه فقال : قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ثم يؤتى بالمنشار فيجعل على رأسه فوجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضر موت ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكمكم تعجلون .

— (متوسد برودة) أى كساء مخططاً. والمعنى جاعل البردة وسادة له ، من توسد الشيء جعله تحت رأسه (فشكونا) أى الكفار (ألا تدعو الله لنا) أى على المشركين فلأنهم يؤذوننا (محمراً وجهه) أى من أثر النوم ، ويحتمل أن يكون من الغضب ، وبه جزم ابن القيم قاله الحافظ (فيحفر له) بصيغة المجهول أى يجعل له حفرة (بالمنشار) بكسر الميم هو آلة يشق بها الخشب (فيجعل فرقتين) أى يجعل الرجل شقين ، بمعنى يقطع نصفين (ما يصرفه ذلك) أى لا يمنعه ذلك العذاب الشديد (ويمشط) بصيغة المجهول (بأمشاط الحديد) جمع المشط وهو ما يتمشط به الشعر وهو بالفارسية شأنه (ما دون عظمه من لحم وعصب) والمعنى ما عند عظمه ومن بهائية ، وفي رواية للبخاري « ما دون لحمه من عظم أو عصب » قال القاري : أى ما تحت لحم ذلك الرجل أو غيره وهو الظاهر . وقال الطيبي : من بيان لما ، وفيه مبالغة بأن الأمشاط لحقتها وقوتها كانت تنفذ من اللحم إلى العظم وما يلتصق به من العصب (والله) الواو للقسم (ليتمن الله) بضم حرف المضارعة وكسر التاء (هذا الأمر) أى أمر الدين (الراكب) أى رجل أو امرأة وحده (ما بين صنعاء) بلد باليمن (وحضر موت) —

## ١٠٨ - باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً

٢٦٣٣ - حدثنا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا سُوَيْفِيَانُ عَنْ عَمْرِو حَدَّثَهُ الْحَسَنُ  
ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ وَكَانَ كَاتِبًا لِعَلِيِّ بْنِ  
أَبِي طَالِبٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ « بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمُقَدَّادُ فَقَالَ انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخَ فَإِنَّ بِهَا ظَلَمِينََّةً

— هو موضع بأقصى اليمن وهو بفتح الميم غير منصرف لتركيب والعلوية ، وقيل  
اسم قبيلة ، وقيل موضع حضر فيه صالح عليه السلام فأت فيه ، وحضر جرجيس  
فأت فيه ، كذا في المرقاة ( ما يخاف إلا الله ) لعدم خوف السرقة ونحوه  
( والذئب على غنمه ) أى ما يخاف إلا الذئب على غنمه . ولا يخفى ما فيه من  
المبالغة في حصول الأمن وزوال الخوف ( ولكنكم تملجون ) أى سيزول  
عذاب المشركين ، فاصبروا على أمر الدين كما صبر من سبقكم . قال ابن بطال :  
أجمعوا على أن من أكره على الكفر واختار القتل أنه أعظم أجراً عند الله  
من اختار الرخصة ، وأما غير الكفر فإن أكره على أكل الخنزير مثلاً فالفعل  
أولى انتهى . قال المذرى : وأخرجه البخارى والنسائى .

### ( باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً )

( الحسن بن محمد بن على ) أى ابن أبى طالب ( وكان ) أى عبید الله ( أنا )  
كذا في جميع النسخ الحاضرة وكذا في صحيح البخارى ، والظاهر إياى . قال  
القارى فكأنه من باب استعارة المرفوع للمنصوب ( والزبير ) أى ابن العوام  
( والمقداد ) بكسر الميم وهو ابن عمرو السكندى ( روضة خاخ ) نخائين معجمتين  
مصرفاً وقد لا يصرف ، موضع بأتى عشر ميلاً من المدينة ، وقيل بمجمة  
وحيم وهو تصحيف كذا في الجمع والمرقاة ( ظمينة ) أى امرأة اسمها سارة —

مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا : فَانْطَلَقْنَا تَتَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرُّوسَةَ  
فَإِذَا نَحْنُ بِالطَّعِينَةِ فَقُلْنَا هَلُمِّي الْكِتَابَ ، قَالَتْ مَا عِنْدِي مِنْ كِتَابٍ ،  
فَقُلْتُ لِتُخْرِجِنِ الْكِتَابَ أَوْ لَتَلْقَيْنِ [ لَتَلْقَيْنِ ] الثِّيَابَ ، قَالَ فَأَخْرَجَتْهُ  
مِنْ عِقَاصِهَا فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا هُوَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ  
أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ مَا هَذَا يَا حَاطِبُ ؟ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَفْجَلْ عَلَيَّ

— وقيل أم سارة مولاة لقريش (معها كتاب) أى مكتوب من أهل المدينة إلى  
أهل مكة (تتعادى) أى تتسابق وتتسارع من العدو (هلمى الكتاب) أى  
أعطيه (لتخرجن) بفتح لام فضم فسكون فكسرتين وتشديد نوع أى لتظهرن  
(أو لتلقين) بفتح فضم مثناة فوقية فسكون فكسر ففتح فتشديد نون كذا  
فى بعض النسخ بإثبات التحتية المفتوحة . قال القارى فى شرح المشكاة : قال  
ميرك كذا جاءت الرواية بإثبات الياء مكسورة ومفتوحة ، فإن قلت القواعد  
العربية تقتضى أن تحذف تلك الياء ويقال لتلقن ، قلت القياس ذلك وإذا صحت  
الرواية بالياء فتأويل الكسرة أنها لمشكلة لتخرجن والفتح بالحمل على المؤنث  
النائب على طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة انتهى . والمعنى ليرمين  
الثياب وتتجرذن عنها ليتبين لنا الأمر . وفى بعض النسخ لتلقين بالنون بصيغة  
جمع المتكلم وهو ظاهر (من عقاصها) بكسر العين جمع عقيصة وهى الشعر  
المضفور . قال الحافظ : والجمع بينه وبين رواية أخرجه من حجزتها أى معتد  
الإزار لأن عقيصتها طويلة بحيث تصل إلى حجزتها فربطته فى عقيصتها وغرزته  
بحجزتها (فإذا هو) أى الكتاب (ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
قال الحافظ : وفى مرسل عروة يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه —

فَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلَصَّقًا فِي قَرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا ، وَإِنَّ قُرَيْشًا  
لَهُمْ بِهَا قَرَاباتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ بِمَكَّةَ فَأَخْبَنْتُ إِذْ قَاتَنِي ذَلِكَ أَنْ أُتَخَذَ  
فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي بِهَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ مِنِّي كُفْرٌ  
وَلَا ارْتِدَادٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَكُمْ . فَقَالَ مُحَمَّدٌ  
دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ  
شَهِدَ بَذْرًا وَمَا يَذْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَذْرِ فَقَالَ افْعَلُوا مَا شِئْتُمْ  
فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ .

— وسلم من الأمر في السير إليهم (لا تمجل على) أى في الحكم بالكفر ونحوه  
( ملصقاً ) بصيغة المجهول أى حليفاً ( في قريش ) أى فيما بينهم . قال النووي :  
وكان حليف الزبير بن العوام ( من أنفسها ) الضمير لقريش ( وإن قريشاً لهم بها  
قربات يحمون بها أهلهم بمكة ) ولفظ الشيخوخن الذى وقع في المشكاة هكذا  
« وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون بها أموالهم وأهلهم بمكة »  
قال القارى : قوله قرابة أى ذوو قرابة أى أقارب أو قرابة مع ناس ( يحمون )  
أى الأقارب أو الناس الذين أقاربهم يحفظون ويراعون ( بها ) أى بتلك القرابة  
( أموالهم ) أى أموال المهاجرين انتهى . قلت : ويمكن أن يرجع الضمائر إلى  
المهاجرين ، وبهذا كله تفحل لك عبارة الكفاب إن شاء الله تعالى ( ذلك )  
أى القرب من النسب فيهم ( أن اتخذ ) مفعول أحبيت ( يداً ) أى نعمة ومنة  
عليهم ( يحمون ) أى يحفظون ( قرايتى ) أى التى بمكة ( بها ) أى بتلك اليد  
( صدقكم ) بتخفيف الدال أى قال الصدوق ( دعنى ) أتركنى ( وما يدريك )  
أى أى شىء يملك أنه مستحق للقتل ( اطلع ) بتشديد الطاء أى أقبل ( على  
أهل بدر ) ونظر إليهم نظر الرحمة والمغفرة ( ما شئتم ) أى من الأعمال الصالحة —

٢٦٣٤ - حدثنا وهب بن بَقِيَّةَ عن خَالِدٍ عن حُصَيْنٍ عن سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ عن عَلِيٍّ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ قَالَ انْطَلَقَ حَاطِبٌ « فَكَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ سَارَ إِلَيْكُمْ » وَقَالَ فِيهِ قَالَتْ مَا مَعِيَ كِتَابٌ فَأَنْخَنَاهَا [ فَأَبْتَحِثْنَاهَا ] فَأَنْتَحَيْنَاهَا [ فَمَا وَجَدْنَا مَعَهَا كِتَابًا ، فَقَالَ عَلِيٌّ وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَا قَتْلَ لَكَ أَوْ لَتُخْرِجَنَّ السِّكِّتَابَ ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ .

#### ١٠٩ - باب في الجاسوس الذي

٢٦٣٥ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُجَلَّبٍ أَبُو هَمَّامٍ الدَّلَالُ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ عن أَبِي إِسْحَاقَ عن حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ عن فُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِهِ وَكَانَ

— قليلة أو كثيرة ( فقد غفرت لكم ) المراد غفران ذنوبهم في الآخرة ، وإلا فلو وجب على أحدهم حد مثلا لم يسقط في الدنيا . قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى ( قد سار إليكم ) أى للغزو ( فَأَنْخَنَاهَا ) من الإناخة وهو بالفارسية فروخوا بانیدن شتر ، وفى بعض النسخ فابتحشناها من البحث أى فتشناها ، وفى بعضها فانتحشناها . قال المنذرى : أبو عبد الرحمن السلمى هو عبد الله بن حبيب كوفى من كبار التابعين حكى عطاء عنه أنه قال صمت ثمانين رمضان .

#### ( باب في الجاسوس الذى )

( حدثنى محمد بن مجلب ) بفتح المهملة والموحدة الأولى كمعظم ( عن حارثة ابن مضرب ) بتشديد الراء المكسورة ( عن فرات بن حيان ) بتحتانية وكان

عَيْنًا لِأَبِي سَفْيَانَ وَكَانَ حَلِيفًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَمَرَّ بِحَلَقَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ إِنِّي مُسْلِمٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنِّي مُسْلِمٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْكُمْ رِجَالًا لَا تَكَلِّمُهُمْ إِلَى إِيْمَانِهِمْ مِنْهُمْ فَرَأَتْ بَنُ حَيَّانٍ . »

— عينا لقريش فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ثم أسلم فحسن إسلامه. كذا في الخلاصة ( وكان عينا ) أى جاسوساً ، وسعى الجاسوس عينا لأن عمله بهينه أو لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها كان جميع بدنه صار عينا ( نكلهم ) يقال وكلت الأمر إليه وكلا من باب وعد ووكولا فوضته إليه واكتفوت به ( إلى أيمانهم ) القائلين بأننا من المسلمين ونصدقهم على هذا القول . واعلم أن هذا الحديث وقع في منتنى الأخبار براوية أحمد ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتله وكان ذمياً وكان عينا لأبي سفيان وحليفاً لرجل من الأنصار فرم الخ . وبهذا ظهر مناسبة الحديث بالباب . والحديث يدل على جواز قتل الجاسوس الذمى . وفي فتح البارى قتل الحربى الكافر يجوز بالاتفاق ، وأما المعاهد والذمى فقال مالك والأوزاعى ينتقض عهده بذلك ، وعند الشافعية فيه خلاف ، أما لو شرط عليه ذلك في عهده فينتقض بالاتفاق . انتهى . قال المنذرى : فى إسفاده أبو همام الدلال محمد بن محبوب ولا يحتج بحديثه ، وهو رواه عن سفيان الثورى . وقد روى هذا الحديث عن الثورى بشر بن السرى البصرى وهو ممن اتفق البخارى ومسلم على الاحتجاج بحديثه ، ورواه عن الثورى عباد ابن موسى الأزرق العبادانى وكان ثقة . وفرات بضم الفاء وراء مهملة ، وبعد الألف تاء ثالث الحروف . وفرات هذا له صحبة وهو عجلي سكن الكوفة وكان هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يزل يغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن قبض فنزل الكوفة .

## ١١٠ - باب في الجاسوس المستأمن

٢٦٣٦ - حدثنا الحسن بن علي قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا أبو محمد عن ابن سامة بن الأكوع عن أبيه قال « أتى النبي صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو في سفر فجلس عند أصحابه ثم أنسل

### (باب في الجاسوس المستأمن)

كان الأولى التعبير بالجاسوس بغير أمان كما بوب عليه البخاري رحمه الله تعالى بقوله « باب الحرب إذا دخل دار الإسلام بغير أمان » قاله بعض شيوخنا ويؤيده قول ابن رسلان الآتي .

قلت : ومقصود المؤلف أن الكافر الحربى طالباً للأمن إذا دخل دار الإسلام حالة الأمن فظهر بعد ذلك أنه جاسوس يحمل قتله والله أعلم (عين) فاعل أتى (وهو) أى النبي صلى الله عليه وسلم والواو للحال (فجلس) أى الجاسوس . قال ابن رسلان فى شرح السنن : أى جلس عند أصحابه بغير أمان ، فإن البخارى بوب عليه باب الحربى إذا دخل دار الإسلام بغير أمان انتهى . قال فى الفتح : قوله بغير أمان أى هل يجوز قتله وهى من مسائل الخلاف . قال مالك : يخبر فيه الإمام وحكمه حكم أهل الحرب . وقال الأوزاعى والشافعى : أن ادعى أنه رسول قبل منه . وقال أبو حنيفة وأحمد : لا يقبل ذلك منه . قال ابن المنير : ترجم البخارى بالحربى إذا دخل بغير أمان ، وأورد الحديث المتعلق بين الشركين وهو جاسوسهم ، وحكم الجاسوس مخالف لحكم الحربى للمطابق الداخل بغير أمان فالدعوى أعم من الدليل .

وأجيب بأن الجاسوس المذكور أوهم أنه ممن له أمان ، فلما قضى حاجته من التجسس انطلق مسرعاً ففطن له فظهر أنه حربى دخل بغير أمان انتهى -

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اظْلُبُوهُ فَأَقْتُلُوهُ ، قَالَ فَسَبَقْتُهُمْ إِلَيْهِ فَقَتَلْتُهُ  
وَأَخَذْتُ سَلْبَهُ فَنَفَلَنِي إِيَّاهُ .

٢٦٣٧ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ هَاشِمَ بْنَ الْقَاسِمِ وَهَشَامًا  
حَدَّثَانَا قَالَا حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ قَالَ حَدَّثَنِي إِبَاسُ بْنُ سَلَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي  
قَالَ « غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَوَازِنَ ، قَالَ قَبِينَا نَحْنُ  
نَتَضَحَّى وَعَامَّتْنَا مُشَاةٌ وَفِينَا ضَعْفَةٌ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ فَاَنْتَزَعَ  
طَلَقًا مِنْ حَقْوِ الْبَعِيرِ فَقَيَّدَ بِهِ جَمَلَهُ ثُمَّ جَاءَ بِتَغْدَى مَعَ الْقَوْمِ ، فَلَمَّا رَأَى

— (ثم انسل) أى انصرف (وأخذت سلبته) بفتحين أى ما كان عليه من  
الثياب والسلاح سمى به لأنه يسلب عنه (فنفلنى) بتشديد الفاء ويجوز تخفيفه  
أى أعطانى (إياه) أى سلبه . قال الطيبي : فنفلنى أى أعطانى نفلا وهو ما يخص  
به الرجل من الغنمة ويزاد على سهمه .

قال النووى : فيه قتل الجاسوس الحربى الكافر وهو باتفاق ، وأما المعاهد  
والذى فقال مالك والأوزاعى ينتقض عهده بذلك ، وعند الشافعية خلاف ،  
أما لو شرط عليه ذلك فى عهده فينتقض اتفاقا انتهى . قال المسذرى : وأخرجه  
البخارى والنسائى وفيه عن إياس عن أبيه .

(إياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتانية (نتضحى) أى نأكل فى وقت  
الضحى كما يقال نتغدى . كذا فى النيل (وعامتنا مشاة) جمع ماش (وفينا ضعفة)  
قال النووى : ضبطوه على وجهين الصحيح المشهور بفتح الضاد وإسكان العين  
أى حالة ضعف وهزال ، والثانى بفتح العين جمع ضعيف (فانتزع) أى أخرج  
(طلقا) بفتح الطاء واللام وبالغاف وهو المقال من جلد (من حقو البعير) فى —



صَفَقَتْهُمْ وَرِقَّةَ ظَهْرِهِمْ خَرَجَ يَمْدُو إِلَى جَمَلِهِ فَأُطْلِقَهُ ثُمَّ أَنَاخَهُ فَقَعَدَ عَلَيْهِ  
ثُمَّ خَرَجَ بَرَكُضَهُ وَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ عَلَى نَاقَةٍ وَرَقَاءَ هِيَ أَمْثَلُ ظَهْرِ  
الْقَوْمِ قَالَ فَخَرَجْتُ أَعْدُو فَأَذَرْتُ كَتْفَهُ وَرَأْسُ النَاقَةِ عِنْدَ وَرِكِ الْجَمَلِ وَكُنْتُ  
عِنْدَ وَرِكِ النَاقَةِ ثُمَّ تَقَدَّمْتُ حَتَّى كُنْتُ عِنْدَ وَرِكِ الْجَمَلِ ثُمَّ تَقَدَّمْتُ حَتَّى  
أَخَذْتُ بِمِخْطَامِ الْجَمَلِ فَأَمْتَحْتُهُ فَلَمَّا وَضَعَ رُكْبَتَهُ بِالْأَرْضِ اخْتَرَطْتُ سَيْفِي  
فَأَضْرِبَ رَأْسَهُ فَتَنَدَّرَ فَجِئْتُ بِرَاحِلَتِهِ وَمَا عَلَيْهَا أَقْوَدُهَا فَاسْتَقْبَلَنِي  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ مُقْبِلًا فَقَالَ مَنْ قَتَلَ الرَّجُلَ ؟  
فَقَالُوا سَلَّمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ، فَقَالَ : لَهُ سَلْبُهُ أَجْمَعُ ، قَالَ هَارُونَ هَذَا  
لَفْظُ هَاشِمٍ .

— القاموس : الحقو الكشح وهو بالفارسية تهيكا (ورقة ظهرهم) بكسر الراء  
وتشديد القاف أى قلة سراكبههم (خرج) أى الرجل (يمدو) فى الصراح :  
العدو ويدين خواستن (يركضه) فى القاموس : الركض استحثاث الفرس للعدو  
وهو بالفارسية اسب تاختن (من أسلم) اسم قبيلة (ورقاء) أى فى لونها سواد  
كالغبرة (هى أمثل ظهر القوم) أى أفضل مراكبههم (عند ورك الجمل) فى  
القاموس : الورك بالفتح والكسر وككتف ما فوق النعخذ ، والورك بحركة  
عظمها (بمخطوم الجمل) بكسر أوله أى بزمامه (اخترطت سيفى) أى سلطته من  
غمده (فتندر) أى سقط ووقع (أقودها) أى أجرها (فى الناس) أى فى جملة  
الناس (مقبلا) بوجهه (له سلبه أجمع) أى كله . قال المنذرى : وأخرجه مسلم

١١١ - باب في أى وقت يستحب اللقاء

٢٦٣٨ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد قال أخبرنا أبو عمران الجوني عن علقمة بن عبد الله المزني عن معقل بن يسار أن الشعمان يعني ابن مقرن قال « شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يُقاتل من أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر » .

١١٢ - باب في ما يؤمر به من الصمت عند اللقاء

٢٦٣٩ - حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا هشام . ح . وحدثنا

( باب في أى وقت يستحب اللقاء )

( يعني ابن مقرن ) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المكسورة وبالنون ( حتى تزول الشمس الخ ) ظاهر هذا أن التأخير ليدخل وقت الصلاة لكونه مظنة الإجابة ، وهبوب الرياح قد وقع العصر به في الأحزاب فصار مظنة لذلك ، ويدل على ذلك ما أخرجه الترمذي من حديث الشعمان بن مقرن قال « غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت قاتل ، فإذا انتصف النهار أمسك حتى تزول الشمس ، فإذا زالت قاتل ، فإذا دخل وقت العصر أمسك حتى يصلحها ثم يقاتل ، وكان يقال عند ذلك تهيج رياح النصر ويدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم » قال في الفتح : لكن فيه انقطاع . قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى .

( باب فيما يؤمر به من الصمت عند اللقاء )

الصمت السكوت .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ مُعَمَّرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ  
عَنِ الْحُسَيْنِ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ « كَانَ أَنْتَخَبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَكْرَهُونَ الصَّوْتَ عِنْدَ الْقِتَالِ [ اللِّقَاء ] » .

٢٦٤٠ — حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَمَّرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ هَمَامٍ  
قَالَ حَدَّثَنِي مَطَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بِمِثْلِ ذَلِكَ .

١١٣ — باب في الرجل يترجل عند اللقاء

٢٦٤١ — حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ إِسْرَائِيلَ  
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ « لَمَّا لَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكِينَ  
يَوْمَ حُنَيْنٍ فَانْكَشَفُوا نَزَلَ عَنْ بَقْلَتِهِ قَتَرَجَلٌ » .

— ( عن قيس بن عباد ) بضم مهملة وتخفيف موحدة هو من تابعي البصرة  
( يكرهون الصوت ) قال القاري : أى بغير ذكر الله . وفي النيل : فيه دليل على  
أن رفع الصوت حال التقال وكثرة اللفظ والصراخ مكروهة ، ولعل وجه  
كراهتهم لذلك أن التصويت في ذلك الوقت ربما كان مشعراً بالفزع والفشل  
بخلاف الصمت فإنه دليل الثبات ورباط الجأش . قال المنذرى : عباد بضم العين  
المهملة وبمدها باء موحدة مخففة وبعد الألف دال مهملة .

( باب في الرجل يترجل عند اللقاء )

أى يمشى على الرجل .

( يوم حنين ) بمهملة ونونين مصغراً ، واد إلى جنب ذى الحجاز قريب  
الطائف . بينهما وبين مكة بضعة عشر ميلاً من جهة عرفات . خرج النبي صلى الله عليه —

١١٤ - باب في الخيلاء في الحرب

٢٦٤٢ - حدثنا مسلم بن إبراهيم وموسى بن إسماعيل المعنى وأحمد  
قَالَ حَدَّثَنَا أَبَانُ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ جَابِرٍ عَنْ  
عَتِيكَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ  
« مِنْ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ فَالْغَيْرَةُ فِي الرَّبِيبَةِ ، وَأَمَّا الَّتِي يَبْغِضُهَا اللَّهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ . وَإِنْ  
مِنَ الْخِيَلَاءِ مَا يُبْغِضُ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُحِبُّ اللَّهُ ، فَأَمَّا الْخِيَلَاءُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ  
فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ عِنْدَ الْقِتَالِ [ اللَّقَاءِ ] وَاخْتِيَالُهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ ، وَأَمَّا

— عليه وسلم لست خلون من رمضان قاله القسطلاني (فانكشفوا) أى انهزموا  
( فترجل ) أى مشى على الرجل وفى كتب اللغة ترجل نزل عن ركوبته ومشى  
انتهى . قال المفردى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى أتم منه ، فى أنشاء  
الحديث الطويل .

( باب في الخيلاء في الحرب )

الخيلاء : التكبر .

( فالغيرة فى الريبة ) نحو أن يقتار الرجل على محارمه إذا رأى منهم فعلاً  
محرمًا فإن الغيرة فى ذلك ونحوه مما يحبه الله . وفى الحديث الصحيح « ما أحد  
أغبر من الله من أجل ذلك حرم الزنا » ( فالغيرة فى غير ريبية ) نحو أن يقتار  
الرجل على أمه أن يتركها زوجها ، وكذلك سائر محارمه ، فإن هذا مما يبغضه  
الله تعالى ، لأن ما أحله الله تعالى فالواجب علينا الرضى به ، فإن لم نرض به كان  
ذلك من إثارة حمية الجاهلية على ما شرعه الله لنا ( فاختيال الرجل نفسه عند  
القتال ) لما فى ذلك من الترهيب لأعداء الله والتنشيط لأوليائه ( واختيالُه عند —

التي يَبْفَضُ اللهُ عزَّ وجلَّ فَأَخْتِيَالَهُ فِي الْبَغْيِ قَالَ مُوسَى وَالْفَخْرُ .

## ١١٥ — باب في الرجل يستأمر

٢٦٤٣ — حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا إبراهيم بن عيسى بن سَعْدٍ قَالَ أَنبَأَنَا ابْنُ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ جَارِيَةَ النَّقَّاشِيُّ حَافِيُ بْنُ زُهْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ عَيْنًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ ، فَتَفَقَرُوا لَهُمْ هُدَيْلُ بْنُ قَرَيْبٍ مِنْ

— الصدقة ) فإنه ربما كان من أسباب الاستكثار منها والرغوب فيها فاختيال الرجل عند القتال هو الدخول في المعركة بنشاط وقوة وإظهار الجلالة والتبغتر فيه ، والاستهانة والاستغفاف بالعدو لإدخال الروح في قلبه . والاختيال في الصدقة أن يعطيها بطيب نفسه وينبسط بها صورة ولا يستكثر ولا يبالي بما أعطى ( فاختياله في البغى ) نحو أن يذكر الرجل أنه قتل فلاناً وأخذ ماله ظلماً ، أو يصدر منه الاختيال حال البغى على مال الرجل أو نفسه ( قال موسى ) هو ابن إسماعيل ( والفخر ) بالجور أي قال موسى في روايته في البغى والفخر ولم يذكر مسلم بن إبراهيم في روايته لفظ والفخر . واختيال الرجل في الفخر نحو أن يذكر ماله من الحسب والنسب وكثرة المال والجاه والشجاعة والكرم لجرد الافتخار ثم يحصل منه الاختيال عند ذلك ، فإن هذا الاختيال مما يبغضه الله تعالى . قال المفذرى : وأخرجه النسائي .

## ( باب الرجل يستأمر )

بصيغة المجهول أى يؤخذ أسيراً أى أخذه العدو أسيراً فإذا يفعل ؟ فهل يسلم نفسه أو يسكر وإن قتل .

( عشرة عيناً ) أى جاسوساً ( وأمر عليهم عاصم بن ثابت ) أى جعله أميراً —

مَاتَهُ رَجُلٌ رَامٍ ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ أَجَاؤُوا إِلَى قَرْدَدٍ فَقَالُوا لَهُمْ أَنْزِلُوا  
فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا ، فَقَالَ  
عَاصِمٌ : «أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ قَرَمَوْهُمْ بِالذَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ  
نَفَرٍ ، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ مِنْهُمْ خُبَيْبٌ وَزَيْدُ بْنُ  
الدُّثْنَةِ وَرَجُلٌ آخَرٌ ، فَلَمَّا اسْتَمْسَكُوا مِنْهُمْ أَطَاعُوا أَوْتَارَ قَسِيهِمْ فَرَبَطَوْهُمْ  
بِهَا . قَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ : هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ وَاللَّهِ لَا أُصْحَبُكُمْ إِنْ لِيَ بِهِؤُلَاءِ  
لَأَسُوَّةُ فَجَرَوْهُ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَقَتَلُوهُ ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ أُسِيرًا حَتَّى أَجْمَعُوا  
قَتْلَهُ فَاسْتَعَارَ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا ، فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ [ أَخْرَجُوهُ ] لِيَقْتُلُوهُ قَالَ  
لَهُمْ خُبَيْبٌ دَعُونِي أَرْكَعُ رَكَعَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَحْسِبُوا مَا بِي  
جَزَعًا لَزِدْتُ » .

— ( فنفروا ) أى خرجوا واستعدوا ( لهم ) أى لقتال العيون ( هذيل ) بدل من  
الضمير فى نفروا ( فلما أحس بهم ) أى رآهم ( إلى قردد ) قال فى القاموس : كهدد  
جبل وما ارتفع من الأرض . وقال فى النهاية : هو الموضع المرتفع من الأرض  
كانهم تحصنوا به ( فأعطوا بأيديكم ) أى انقادوا ( بالبل ) أى السهام ( فوسمة  
نفر ) أى فى جملتهم ( منهم خبيب ) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو الواحدة الأولى  
بينهما تحتية ساكنة ( وزيد بن الدثنة ) بفتح الدال المهملة وكسر المثناة وفتحها  
وفتح النون . قاله القسطلانى ( ورجل آخر ) هو عبد الله بن طارق الهلوى ( فلما  
استمكثوا منهم ) أى قدروا عليهم ( أطلقوا ) أى حلوا ( أوتار قسيهم ) أوتار  
جمع وتر ، وقسى جمع قوس ( إن لى بهؤلاء ) أى القتل ( لاسوة ) بالنصب اسم  
إن أى اقتداء ( حتى أجمعوا ) أى هزموا ( فاستعار ) أى طلب ( موسى ) هى  
ما يخلق بها ( يستحد بها ) الاستعداد خلق شعر العانة ( أركع ) أى أصلى ( لولا —

٢٦٤٤ — حَدَّثَنَا ابْنُ مَوْفٍ أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ مِنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدٍ بْنِ جَارِيَةَ النَّخَعِيِّ وَهُوَ خَلِيفُ ابْنِ زُهْرَةَ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

## ١١٦ — بَابُ فِي الْكَمَاءِ

٢٦٤٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّخَعِيُّ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يُحَدِّثُ قَالَ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرِّمَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ وَقَالَ ابْنُ رَأَيْتُمُونَا نَخْطِفُنَا الظَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مِنْ مَسْكَنِكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَا هُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ قَالَ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ . قَالَ فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يُسْفِدْنَ عَلَى الْجَبَلِ ، فَقَالَ أَصْحَابُ

— أن تحسبوا ما بي جزءاً) أى لولا أن تظنوا الذى مقابلس بي من أداء الصلاة —  
 جزءاً من القتل . والجزع نقهض الصبر . وقوله ما بي مفعول أول لتحسبوا ،  
 وقوله جزءاً مفعوله الثانى ( لزدت ) جواب لولا . قال الحافظ : فى رواية بريدة  
 ابن سفيان لزدت سجدتين آخريين . قال المنذرى : وأخرجه البخارى والنسائى  
 ( باب فى الكماء )

جمع كمين ككرماء جمع كريم ، والكمين المختفى ، والمراد من يختفى فى  
 الحرب للأعداء . كذا فى فتح الودود .

( على الرماة ) جمع رام ( عبد الله بن جبير ) بالنصب مفعول جمل ، والمعنى  
 أمرهم عليهم ( نخطفنا الظير ) كناية عن الهزيمة والقتل ( فلا تبرحوا ) أى لا تفارقوا  
 ( وأوطأناهم ) أى غلبناهم ( يسفن ) بضم أوله وسكون المهملة بعدها نون —

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ الْغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمَ الْغَنِيمَةِ ظَهَرَ أَحْبَابُكُمْ فَمَا تَنْفَعُورُونَ ؟ فَقَالَ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ أَنْسَيْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالُوا  
[فَقَالُوا] وَاللَّهِ لَنَسَئِلَنَّ النَّاسَ نَلْمَنُصِّيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ فَأَتَوْهُمْ فَصَرَفَتْ وَجُوهَهُمْ  
وَأَقْبَلُوا مُنْهَرِمِينَ .

## ١١٧ - باب في الصفوف

٢٦٤٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ  
حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْغَسِيلِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ  
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ اضْطَفَفْنَا يَوْمَ بَدْرٍ : « إِذَا  
أَكْثَبُوكُمْ بَغْيٍ إِذَا غَشَوْكُمْ قَارِئُكُمْ بِالنَّبْلِ وَاسْتَبَقُوا نَهْلَكُمْ » .

— مكسورة ودال مهملة أى يصعدن يقال أسند فى الجبل يسند إذا صعد . وفى  
بعض النسخ يشتدون أى يسرعن فى الصعود ، يقال اشتد فى مشيه إذا أسرع  
( الغنيمة ) بالنصب على الإغراء ( ظهر أحبابكم ) أى غلبوا ( فصرفت وجوههم )  
قال الحافظ : أى تحيروا فلم يدروا أين يتوجهون انتهى . وذلك عقوبة لعصيانهم  
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال المفردى : وأخرجه البخارى والنسائى .

### ( باب فى الصفوف )

( حدثنا أبو أحمد الزبيرى ) هو محمد بن عبد الله بن الزبير ( عن حمزة بن  
أبى أسيد ) بضم الهمزة وفتح السين وسكون الياء وبالذال المهملة ( عن أبيه ) هو  
أبو أسيد واسمه مالك بن ربيعة الأنصارى الساعدى ( إذا أكثبوك ) بمثابة ثم  
موحدة أى قاربوك بحيث يصل إليهم سهامكم .

قال الخطابى : معناه غشوك وأصله من الكشب وهو القرب يقول : إذا —



## ١١٨ - باب في سل السيوف عند اللقاء

٢٦٤٧ - حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا إسحاق بن نجيع وليس بالملطي عن مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن جده قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر : « إِذَا أُكْتُبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ ، وَلَا تَسْلُوا السِّیُوفَ حَتَّى يَغْشَوْكُمْ » .

- دنوا منكم فارموم ولا ترموم على بعد انتهى . وفي القاموس : أ كشه دنا منه ( بالنبل ) بفتح القون وسكون الموحدة أى بالسهم العربى الذى ليس بطويل كالنشاب . كذا فى النهاية ( واسبقوا نبلكم ) استفعال من البقاء . قال فى الجمع : أى لا ترموم عن بعد فإنه يسقط فى الأرض أو البحر فذهبت السهام ولم يحصل نكايه . وقيل ارموم بالحجارة فإنها لا تكاد تخطى إذا رمى فى الجماعة انتهى . وقيل معناه ارموم ببعض النبل دون الكل . قال المذرى : وأخرجه البخارى .

### ( باب فى سل السيوف عند اللقاء )

السل انتزاعك الشيء وإخراجه فى رفق .

( وليس ) أى إسحاق بن نجيع هذا ( بالملطي ) بل إسحاق بن نجيع هذا غير الملطي . واعلم أن إسحاق بن نجيع رجلان أحدهما إسحاق بن نجيع الراوى عن مالك بن حمزة ، والثانى إسحاق بن نجيع الأزدي للملطي فزعم بعضهم أن إسحاق بن نجيع الأول هو الملطي . فقصود أبى داود رحمه الله من قوله وليس بالملطي الرد عليه ( لا تسلاوا السيوف ) أى لا تجرجوها من خلافها ( حتى يغشوكم ) بفتح الشين ، أى حتى يقربوكم قرباً يصل سيفكم إليهم . والحديث سكت عنه المذرى .

١١٩ — باب في المبارزة

٢٦٤٨ — حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا عثمان بن حمزة حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي قال : « تقدم يعني عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه وأخوه فنأذى من يبارز ؟ فانتدب له شباب من الأنصار ، فقال من أنتم ؟ فأخبروه ، فقال لا حاجة لنا فيكم ، إنما أردنا بني عمنا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قم يا حمزة ، قم يا علي ، قم يا عبدة بن الحارث ، فأقبل حمزة إلى عتبة وأقبلت إلى شذبة

( باب في المبارزة )

قال في القاموس : برز بروزاً خرج إلى البراز أى القضاء ، وبارز القرن مبارزة وبراذاً برز إليه . وفي اللسان البراز بالفتح المكان القضاء من الأرض البعيد الواسع ، وإذا خرج الإنسان إلى ذلك الموضع قيل قد برز يبرز بروزاً أى خرج إلى البراز والمبارزة في الحرب . وقد تبارز القرنان ، والقرن بالكسر الكفو والنظير في الشجاعة والحرب .

( عن حارثة بن مضرب ) بتشديد الراء المكسورة قبلها معجمة ( تقدم ) أى من الكفار ( وتبعه ابنه ) أى الوليد ( وأخوه ) أى شذبة ( فنأذى ) أى عتبة ( فانتدب ) يقال ندبته فانتدب أى دعوته فأجاب . كذا في النهاية ( له ) أى لعتبة ( شباب ) جمع شاب ( بني عمنا ) أى القرشيين من أكتافنا ( قم يا عبدة ابن الحارث ) بضم العين وفتح الموحدة وسكون الياء وفتح التاء وضمها ، ففي الكافية العلم الموصوف بابن مضافاً إلى علم آخر يختار فتحه ، وأما ابن فموصوب لا غير ( فأقبل حمزة إلى عتبة ) أى إلى محاربتة فقتله ( وأقبلت إلى شذبة ) أى —

وَاخْتَلَفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ ضَرْبَتَانِ ، فَأَنْخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ،  
ثُمَّ مَلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ .

## ١٢٠ - باب في النهي عن المثلة

٢٦٤٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى وَزِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَا حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ  
قَالَ أُنْبَأَنَا مُعِينَةُ عَنْ شِبَاكِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هُنٍّ عَنْ نُوَيْرَةَ عَنْ حَلَقَمَةَ عَنْ  
عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَعَفُّ النَّاسِ قِتْلَةَ  
أَهْلِ الْإِيمَانِ » .

— قَتَلْتَهُ (وَاخْتَلَفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ ضَرْبَتَانِ) أَيْ ضَرْبَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
صَاحِبَهُ تَمَاقِبًا (فَأَنْخَنَ) أَيْ جَرَحَ وَأَضْعَفَ (صَاحِبَهُ) أَيْ قَرَنَهُ (ثُمَّ مَلْنَا) بِكَسْرِ  
الْمِيمِ مِنَ الْمِيلِ . فِي شَرْحِ السَّنَةِ : فِيهِ إِبَاحَةُ الْمُبَارَاةِ فِي جِهَادِ الْكُفَّارِ وَلَمْ يَخْتَلَفُوا  
فِي جَوَازِهَا إِذَا أُذِنَ لِلْإِمَامِ ، وَاخْتَلَفُوا فِيهَا إِذَا لَمْ تَكُنْ عَنْ إِذْنِ الْإِمَامِ ، فُجُوزُهَا  
جَمَاعَةٌ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ أَنْتَهَى .

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ مَا حَاصِلُهُ : إِنْ الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْمُبَارَاةِ بِإِذْنِ الْإِمَامِ  
وَبَعْضُهُ لِأَنَّ مُبَارَاةَ حِمْرَةٍ وَعَلَى كَانَتْ بِالْإِذْنِ وَالْأَنْصَارِ قَدْ كَانُوا خَرَجُوا وَلَمْ يَكُنْ  
لَهُمْ إِذْنٌ وَلَمْ يَنْفَكِرْ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالْحَدِيثُ سَكَتَ عَنْهُ الْمَقْدُرِيُّ .  
(بَابُ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمَثَلَةِ)

يُقَالُ مَثَلْتُ بِالْقَتْلِ جَدَعْتُ أَنْفَهُ أَوْ أُذُنَهُ أَوْ مَذَاكَرْتُهُ أَوْ شَبَّتُهُ مِنْ أَطْرَافِهِ ،  
وَالْأَسْمُ الْمَثَلَةُ .

(عَنْ شِبَاكِ) بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَتَخْفِيفِ الْمَوْحِدَةِ ثُمَّ كَافَ الضَّمِّي الْكَوْفِيُّ  
الْأَمْحِيُّ ثَقَّةً وَكَانَ يَدْلِسُ مِنَ السَّادَةِ . كَذَابُ فِي التَّقْرِيبِ (عَنْ هُنٍّ) بَنُونَ  
مَصْفَرَاءَ (بَنُ نُوَيْرَةَ) بَنُونَ مَصْفَرَاءَ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أَيْ ابْنُ مَسْعُودٍ (أَعَفُّ النَّاسِ) —

٢٦٥٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْهَيَّاجِ بْنِ عِمْرَانَ أَنَّ عِمْرَانَ أَبَى لَهُ غُلَامٌ فَجَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَنْزَاقًا قَدَرَهُ عَلَيْهِ لِيَقْطَعَنَّ يَدَهُ ، فَأَرْسَلَنِي لِأَسْأَلَ لَهُ فَأَتَيْتُ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْشُنَا عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُثْلَةِ ، فَأَتَيْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْشُنَا عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُثْلَةِ .

— قتلة ) بكسر القاف هيئة القتل أى كفهم وأرحهم من لا يتعدى في هيئة القتل التى لا يحمل فعلها من تشويه المقتول وإطالة تعذيبه ( أهل الإيمان ) لما جمل الله في قلوبهم من الرحمة والشفقة لجميع خاقيه بخلاف أهل الكفر ، كذا في السراج المنير . وقوله أضعف أفعال التفضيل من عفا عفا وعفا عفا أى كف عما لا يحمل ولا يحمل . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه .

( عن الهياج ) بفتح أوله والتحتانية المشددة ثم جيم مقبول ، كذا في التقريب ( أن عمران ) هو ابن حصين ( فجعل الله عليه ) أى نذر ( يحشنا ) أى يحشنا ويرغبنا ( وينهانا عن المثلة ) قال الخطابي : المثلة تعذيب المقتول بقطع أعضائه وتشويه خلقه قبل أن يقتل أو بعده ، وذلك مثل أن يجذع أنفه أو أذنه أو تفقا عينه أو ما أشبه ذلك من أعضائه ، ثم قال ما حاصله إن النهي إذا لم يمثل الكافر بالمقتول المسلم ، فإن مثل بالمقتول جاز أن يمثل به ، ولذلك قطع النبي صلى الله عليه وسلم أيدي العربيين وأرجلهم وسمل أعينهم ، وكانوا فعلوا ذلك برعائه صلى الله عليه وسلم ، وكذلك جاز في القصاص بين المسلمين إذا كان القاتل قطع أعضاء المقتول وعذبه قبل القتل ، فإنه يماقب بمنله ، وقد قال الله تعالى ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ والحديث سكت عنه المنذرى .

## ١٢١ — باب في قتل النساء

٢٦٥١ — حدثنا يَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ بنِ مَوْهَبٍ وَفَتَيْبَةُ يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ قَالَا حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ « أَنَّ امْرَأَةً وَجِدَتْ فِي بَعْضِ مَعَارِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْتُولَةً فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ » .

٢٦٥٢ — حدثنا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّمَالِيسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الرُّقَعِ بْنِ صَيْفِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّهِ رَبَاحٍ بْنِ رَيْسَعٍ قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ فَرَأَى النَّاسَ يَجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ ، فَبَعَثَ رَجُلًا فَقَالَ : انظُرْ عَلَى مَا [ عَلَامٌ ] اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ ، فَجَاءَ فَقَالَ : عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلٍ ، فَقَالَ : مَا كَانَتْ هَذِهِ لِقَاتِلٍ ، قَالَ : وَعَلَى الْمُقَدَّمَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ

### ( باب في قتل النساء )

( فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ) فِيهِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَتْلُ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ، وَإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ مَالِكٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ ، فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ عِنْدَهُمَا بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَالْكَوْفِيُّونَ : إِذَا قَاتَلَتِ الْمَرْأَةُ جَارَ قَتْلِهَا . وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ : لَا يَجُوزُ الْقَصْدُ إِلَى قَتْلِهَا إِذَا قَاتَلَتْ إِلَّا إِنْ بَاشَرَتْ الْقَتْلَ أَوْ قَصَدَتْ إِلَيْهِ ، كَذَا فِي النَّيْلِ . قَالَ الْمُهَذَّبِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

( عَنْ جَدِّهِ رَبَاحٍ ) بَفَتْحِ الرَّاءِ وَالْمَوْحَدَةِ ( بْنِ رَيْسَعٍ ) بَفَتْحِ الرَّاءِ وَكسْرِ الْمَوْحَدَةِ . وَفِي التَّقْرِيبِ رَبَاحُ بْنُ الرَّبِيعِ بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَالْمَوْحَدَةِ أَخُو حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ وَيُقَالُ بِكسْرِ أَوَّلِهِ وَبِالتَّحْتَانِيَةِ صَحَابِيُّ لَهُ حَدِيثٌ ( عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلٍ ) أَيِ مَقْتُولَةٍ —

فَبَعَثَ رَجُلًا فَقَالَ : قُلْ لِخَالِدٍ : لَا تَقْتُلُنَّ [لَا يَقْتُلَنَّ] امْرَأَةً وَلَا عَسِيفًا .  
 ٢٦٥٣ - حدثنا سَمِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ حَدَّثَنَا حَبَّاجٌ  
 قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ الْحُسَيْنِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اقْتُلُوا شَيْوُخَ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتَبِقُوا شُرَحَّهُمْ » .

— وإذا ذكر الموصوف يستوى في الفعل بمعنى المفعول المذكور والمؤنث قاله القارى  
 ( ما كانت هذه لقتال ) اللام هى الداخلة فى خبر كان لتأكيد النفي ، كقوله  
 تعالى ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ ( وعلى المقدمة ) بكسر الدال ويفتح  
 ( ولا عسيفا ) بهمملين وفاء كأجير وزناً ومعنى . قال القارى : ولعل علامه أن  
 يكون بلا سلاح انتهى .

قال الخطابى : فى الحديث دليل على أن المرأة إذا قتلت قتلت ، ألا ترى  
 أنه جمل العلة فى تحريم قتالها لأنها لا تقاتل ، فإذا قتلت دل على جواز قتلها ،  
 والعسيف الأجير والتابع انتهى . قال المفردى : وأخرجه النسائى وابن ماجه .  
 ورباح هذا بالباء الموحدة ويقال فيه بالياء آخر الحروف . وقال الدارقطى ليس  
 فى الصعابة أحد يقال له رباح إلا هذا على اختلاف فيه أيضاً بكسر الراء .  
 ( اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم ) قال الخطابى : الشرخ ههنا  
 جمع شارخ ، يقال شارخ وشرخ كما قالوا راكب وركب وصاحب وصحب ، يريد  
 بهم الصبيان ومن يبلغ مبلغ الرجال ، والشيوخ ههنا المسان ، وإذا قيل شرخ  
 الشباب كان معناه أول الشباب . قال حسان :

لأن شرخ الشباب والشعر الأ سود مالم يعاص كان جنونا  
 وقال فى الجمع : أراد بالشيوخ الرجال المسان أهل الجلد والقوة على القتال  
 لا الهرمى والشرخ صفار لم يدركوا . ولا ينافى حديث « لا تقتلوا شيخاً فانياً » —

٢٦٥٤ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ  
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ  
الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمْ تُقْتَلْ مِنْ نِسَائِهِمْ — تَعْنِي بَنِي قُرَيْظَةَ —  
إِلَّا امْرَأَةً ، إِنَّهَا لَعِنْدِي تُحَدِّثُ تَضَحَّكَ ظَهْرًا وَبَطْنًا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتُلُ رِجَالَهُمْ بِالسُّوقِ [ بِالسُّيُوفِ ] إِذْ هَتَفَ هَاتِفٌ بِأَنَسِهَا : أَيْنَ  
فُلَانَةٌ ؟ قَالَتْ : أَنَا ، قُلْتُ : وَمَا شَأْنُكَ ؟ قَالَتْ : حَدَّثْتُ أَخَدَثْتُهُ ، قَالَتْ :  
فَانْطَلَقَ بِهَا فَضَرَبَتْ عُنُقَهَا ، قَالَتْ : فَمَا أَنْسَى حَجَبًا مِنْهَا ، إِنَّهَا تَضَحَّكَ ظَهْرًا  
وَبَطْنًا وَقَدْ عَايَنْتُ أَنَّهَا تُقْتَلُ .

٢٦٥٥ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ

— وقيل : أراد بالشيوخ الهرمى الذين إذا سبوا لم ينتفع بهم في الخدمة وأراد  
بالشرخ الشباب أهل الجلد وشرخ الشباب أوله وقيل : نصارته وقوته . قال  
المذري : وأخرجه الترمذى ، وقال حسن صحيح غريب ، وقد تقدم أن حديث  
الحسن عن سمرة كتاب إلا حديث المقيمة على المشهور .

( تعنى بنى قريظة ) هذا تفسير للضمير المحرور فى نساءهم من بعض الرواة  
( بالسوق ) وفى بعض النسخ بالسيوف ( إذ هتف هاتف ) أى صاح صائح ونادى  
مفاد ( قالت حدث أحدثته ) قال الخطابى : يقال إنها كانت شتمت النبى صلى  
الله عليه وسلم وهو الحدث الذى أحدثته ، وفيه دلالة على وجوب قتل من فعل  
ذلك . وحكى عن مالك أنه كان لا يرى لمن سب النبى صلى الله عليه وسلم توبة  
ويقبل توبة من ذكر الله بسب أو شتم ويكف عنه ، انتهى . والحديث سكت  
عنه المذري .

الزهرى عن عبيد الله - يعنى ابن عبيد الله - عن ابن عباس عن الصعب  
ابن جثامة « أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدار من المشركين  
يبيعون فيصاب من ذراريهم ونسائهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :  
هم منهم ، وكان حمزؤ - يعنى ابن دينار - يقول : هم من آبائهم . قال  
الزهرى : ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك عن قتل  
النساء والولدان » .

— ( عن الصعب ) بفتح الصاد وسكون العين المهملتين ( بن جثامة ) بفتح  
الجيم وتشديد المثناة ( عن الدار ) أى عن أهل الدار . وفى رواية البخارى « عن  
أهل الدار » قال الحافظ أى المنزل ( يبيعون ) بفتح المثناة المشددة بعد الموحدة  
مبنياً للمفعول ، أى يغار عليهم ليلاً بحيث لا يعرف رجل من امرأة ( فيصاب )  
أى بالقتل والجرح ( من ذراريهم ) فى شرح مسلم الذرارى بالتشديد أفصح ،  
وهى النساء والصبيان انتهى . والمراد هنا الأطفال والولدان من الذكور والإناث  
( هم منهم ) أى الذرارى والنساء من أهل الدار من المشركين . قال القسطلانى :  
ليس المراد إبادة قتلهم بطريق القصد إليهم بل إذا لم يوصل إلى قتل الرجال إلا  
بذلك قتلوا وإلا فلا تقصد الأطفال والنساء بالقتل مع القدرة على ترك ذلك جمعاً  
بين الأحاديث المصرحة بالنهى عن قتل النساء والصبيان وما هنا انتهى ( وكان  
حمزؤ الخ ) قائله سفيان ( قال الزهرى ثم نهى الخ ) قال الحافظ فى الفتح : كأن  
الزهرى أشار بذلك إلى نسخ حديث الصعب انتهى . واستدل به من قال : إنه  
لا يجوز قتل النساء والصبيان مطلقاً .

واعلم أن هذا الحديث أخرجه الجماعة إلا النسائى ولم يذكر هذه الزيادة غير  
أبى داود وأخرجها الإسماعيلي من طريق جعفر الثريابى عن على بن المدينى عن —



## ١٢٢ - باب فى كراهية حرق العدو بالنار

٢٦٥٦ - حدثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُخِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَزَامِيُّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حُمْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ عَلَى سَرِيَّةٍ ، قَالَ : فَخَرَجْتُ فِيهَا وَقَالَ : إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَانًا فَأَخْرِقُوهُ بِالنَّارِ ، فَوَلَّيْتُ فَنَادَانِي فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ : إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَانًا فَاقْتُلُوهُ وَلَا تُخْرِقُوهُ فَإِنَّهُ لَا يُعَذَّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ » .

٢٦٥٧ - حدثنا يَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ وَقُتَيْبَةُ أَنَّ الْأَيْثُ بْنَ سَعْدٍ حَدَّثَهُمْ

- سفيان بلفظ : وكان الزهرى إذا حدث بهذا الحديث قال وأخبرنى ابن كعب بن مالك عن عمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث إلى ابن أبي الحقيق نهى عن قتل النساء والصبيان . وأخرجه أيضاً ابن حبان مرسلًا كآبى داود ، كذا فى الديلم . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى النسائى وابن ماجه .

### ( باب فى كراهية حرق العدو بالنار )

( أمره ) من الغامير أى جعله أميراً ( الأرب النار ) أى الله تعالى ، وهو خبر بمعنى النهى ، وهو نسخ لأمره السابق . قال القسطلانى : قد اختلف السلف فى التحريق فكفره عمر وابن عباس وغيرهما مطلقاً سواء كان بسبب كفر أو قصاصاً ، وأجازوه على خالد بن الوليد . وقال المهلب : ليس هذا النهى على التحريم بل على سبيل التواضع ، وقد سئل عليه الصلاة والسلام أعين المرئيين بالحديد المحمى وحرق أبو بكر رضى الله عنه اللانط بالنار بحضرة الصعابة وتعقب بأنه لا حجة فيه للجواز ، فإن قصة المرئيين كانت قصاصاً أو منسوخة ، وتجوز الصعابى معارض بمنع صحابى غيره انتهى . والحديث سكنت عنه المنذرى . -

عن بُكَيْرٍ من سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْثٍ فَقَالَ : إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَانًا وَفَلَانًا » فَذَكَرَ مَعْنَاهُ .

٢٦٥٨ - حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ مَحْبُوبٌ بْنُ مُوسَى قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَاقَ

الْفَزَارِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ قَالَ غَيْرُهُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْخَانٍ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا ، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَقْرُشُ [ تَعْرُشُ - تَقْرُشُ أَوْ تَعْرُشُ ] فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدَيْهَا ،

— ( فذكر معناه ) أى معنى الحديث السابق . قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى .

( قال غير أبي صالح عن الحسن بن سعد ) أى بذكر اسمه واسم أبيه ، فقال الحسن بن سعد ، وأما أبو صالح فقال فى روايته عن ابن سعد بغير ذكر اسمه ( عن أبيه ) هو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ( حمرة ) بضم الحاء المهملة وتشديد الميم المفتوحة وقد يخفف طائر صغير كالصغور ( معها فرخان ) تنقية الفرخ . قال فى القاموس : الفرخ ولد الطائر ( فجعلت تفرش ) كذا فى بعض النسخ ، وفى بعضها تعرش ، وفى نسخة الخطابى تفرش أو تعرش . قال فى اللامعات بفتح التاء وضم الراء من فرش الطائر إذا فرش جناحيه وبفتحها وتشديد الراء أى تفرش لحذف إحدى التائين أى تفرقت بجناحيها وتقربت من الأرض انتهى . قال الخطابى : قوله تفرش أو تعرش معناه ترفرف ، والتفريش مأخوذ من فرش الجفاح وبسطه ، والتعريش أن ترتفع فوقهما وتظلل عليهما انتهى . ( من فجع ) بفتح الفاء وتشديد الجيم ، كذا ضبط ، قال فى القاموس : فجعه كمنعه —

رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا ، وَرَأَى قَرْيَةً نَمَلٍ قَدْ حَرَّقَهَا فَقَالَ : مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ ؟  
قُلْنَا : نَحْنُ ، قَالَ : إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُمَذَّبَ بِالْقَارِ إِلَّا رَبُّ الْقَارِ .

١٢٣ - باب في الرجل يكرى دابته على النصف أو السهم

٢٦٥٩ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدمشقي أبو النضر قال حدثنا  
محمد بن شعيب قال أخبرني أبو زرعة يحيى بن أبي عمرو السنياني عن  
عمرو بن عبد الله أنه حدثه عن واثلة بن الأسقع قال « نادى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فَخَرَجْتُ إِلَى أَهْلِي فَأَقْبَلْتُ وَقَدْ خَرَجَ  
أَوَّلُ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَفَّقْتُ فِي الْمَدِينَةِ أَنْادِي : أَلَا مَنْ

- أوجعه كفجعه انتهى . وقال غيره : الفجع أن يوجع الإنسان بشيء يكرم عليه  
فيعدمه ، يقال فجع في ماله وأهله وبماله وأهله مجهولاً فهو مفجوع ، وفجعه بشدة  
الجيم مثل فجعه انتهى ( قرية نمل ) أى موضع نمل .

قال الخطابي : وفي الحديث دلالة على أن تحريق بيوت الزناير مكروهة ،  
وأما النمل فالمعذر فيه أقل وذلك أن ضرره قد يزول من غير إحراق ، قال :  
والنمل على ضربين أحدهما مؤذ ضرار فدفع عاديته جائز ، والضرب الآخر الذي  
لا ضرر فيه ، وهو الطوال الأرجل لا يجوز قتله . قال المنذرى : ذكر البخاري  
وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي أن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود سمع  
من أبيه ، وصحح الترمذي حديث عبد الرحمن عن أبيه في جامعته .

( باب في الرجل يكرى دابته على النصف أو السهم )

( السنياني ) بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة ، وسيبان بطن  
من حمير ( وقد خرج ) الواو للاحال ( فطفقت في المدينة أنادى ) أى أخذت -

يَحْمِلُ رَجُلًا لَهُ سَهْمُهُ ، فَنَادَى شَيْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ [ فَقَالَ ] لَنَا سَهْمُهُ عَلَى أَنْ نَحْمِلَهُ عَقَبَةً وَطَعَامُهُ مَعَنَا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَسِرْ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ : فَخَرَجْتُ مَعَ خَبِيرٍ صَاحِبٍ حَتَّى أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَأَصَابَنِي قَلَانِصٌ ، فَسَقَمْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ فَخَرَجَ فَقَعَدَ عَلَى حَقِيبَةٍ مِنْ حَقَائِبِ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ قَالَ : سَقَمْتُ مَذِيرَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ سَقَمْتُ مُقْبِلَاتٍ ، فَقَالَ مَا أَرَى قَلَانِصَكَ إِلَّا كَرَّ أَمَا قَالَ إِنْ مَاتَ غَنِيْمَتُكَ الَّتِي شَرَطْتَ لَكَ ، قَالَ خُذْ قَلَانِصَكَ يَا ابْنَ أَخِي فَغَيَّرَ سَهْمَكَ أَرَدْنَا .

— وشهرت في النداء (ألا من يحمل رجلا له) الضمير الجرور لمن (سهمه) أى سهم الرجل (عقبة) أى رديفاً (فأصابني قلائص) جمع قلوص ، في القاموس : القلوص من الإبل الشابة أو الباقية على السير أو أول ما يركب من إناثها إلى أن تثني ثم هى ناقة ، والناقة الطويلة القوائم خاص بالإناث . قلائص وقلص وجج قلاص (على حقبة) في القاموس : الحقبة الرقادة في مؤخر القتب وكل ما شد في مؤخر رحل أو قعب فقد احتقب (فقال) أى الشيخ (قال) أى وإثله (إنما هى) أى القلائص (فغير سهمك أردنا) قال الخطابي : يشبه أن يكون معناه أنى لم أرد سهمك من المغنم ، إنما أردت مشاركتك في الأجر والثواب ، والله أعلم .

قال اختلف الناس في هذا فقال أحمد بن حنبل فيمن يعطى فرسه على النصف مما ينفعه في غزاته : أرجو أن لا يكون به بأس .

وقال الأوزاعي : ما أراه إلا جائزاً ، وكان مالك بن أنس يكرهه . وفي مذهب الشافعي لا يجوز أن يعطيه فرساً على سهم من الغنيمة ، فإن فعل فله أجر مثله ركوبه انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى .

## ١٢٤ - باب في الأسير يوثق

٢٦٦٠ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد بن عمار بن سلمة قال أنبأنا محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عجب ربنا تعالى من قوم يُقادون إلى الجنة في السلاسل».

٢٦٦١ - حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج أبو معمر قال حدثنا عبد الوارث حدثنا محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن مسلم

### (باب في الأسير يوثق)

(عجب ربنا) قال في النهاية: أي عظم ذلك عنده وكبر لديه. أعلم الله أنه إنما يتمتع بالآدمي من الشيء إذا عظم موقعه عنده وخفى عليه سببه فأخبرهم بما يعرفون لعلوا موقع هذه الأشياء عنده. وقيل معنى عجب ربك أي رضى وأثاب فسماء عجباً مجازاً وليس بمعجب في الحقيقة، والأول الوجه انتهى (من قوم يقادون) بصيغة المجهول أي يمحرون (في السلاسل) حال من الضمير في يقادون قال القاري: والمعنى أنهم يؤخذون أسارى قهراً وكرهاً في السلاسل والقيود فيدخلون في دار الإسلام ثم يرزقهم الله الإيمان فيدخلون به الجنة، فأحل الدخول في الإسلام محل دخول الجنة لإفضائه إليه انتهى.

وقال الكرماني وتهمة البرماوى: لعلمهم المسلمون الذين هم أسارى في أيدي الكفار فيموتون أو يقتلون على هذه الحالة، فيحشرون عليها ويدخلون الجنة كذلك. قال المفردى: وأخرجه البخارى.

ابن عبد الله عن جندب بن مكيث قال « بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ غَالِبٍ اللَّيْثِيَّ فِي سَرِيَةٍ وَكُنْتُ فِيهِمْ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَشْنُؤُوا الْغَارَةَ عَلَى بَنِي الْمُلوَحِ بِالسَّكْدِيدِ فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالسَّكْدِيدِ لَقِينَا الْحَارِثَ ابْنَ الْبَرْصَاءِ اللَّيْثِيَّ فَأَخَذَنَاهُ فَقَالَ إِنَّمَا جِئْتُ أُرِيدُ الْإِسْلَامَ ، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا إِنْ تَكُنْ [ تَكُنْ ] مُسْلِمًا لَمْ يَضُرَّكَ رِبَاظُنَا يَوْمًا وَلَيْلَةً ، وَإِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ نَسْتَوْتُقُ مِنْكَ ، فَشَدَدْنَاهُ وَثَاقًا . »

٢٦٦٢ - حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ سَحَّادٍ الْمِصْرِيُّ وَقُتَيْبَةُ قَالَ قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا

— ( عن جندب ) بضم أوله والـدال تفتح وتضم ( ابن مكيث ) بوزن فـعيل آخره مثـلثة كذا في القريب ( في سرية ) هي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمئة تبعث إلى العدو وجمعها السرايا ( وأمرهم أن يشنؤوا الغارة على بني الملوح بالسكديد ) قال الخطابي : أصل الشن الصب ، يقال شنت الماء إذا صببته صبا متفرقا ، والشنان ما يفرق من الماء . انتهى .

وقال في فتح الدود : الملوح بوزن اسم الفاعل من التلويح ، والسكديد بفتح الكاف ، والمعنى أمرهم أن يفرقوا الغارة عليهم من جميع جهاتهم انتهى ( حتى إذا كنا بالسكديد ) في النهاية : السكديد : التراب الناعم إذا ولى نار تراه ( فشددناه وثاقا ) الوثاق ما يوثق به الأسرى .

قال الخطابي : في الحديث دلالة على جواز الاستمئاق من الأسير الكافر بالرباط والنفل والقيود وما يدخل في معناها إن خيف انفلاته ولم يؤمن شره إن ترك مطلقا . انتهى . قال المنذرى : والصواب غالب بن عبد الله . انتهى كلام المنذرى .

الليث بن سعد بن سعيد بن أبي سعيد أنه سمع أبا هريرة يقول :  
 « بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ  
 بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثَمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ  
 مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَاذَا  
 عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةُ ؟ قَالَ هِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ ، إِنْ تَقَتَّلَ تَقَتَّلَ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ  
 تَنْعَمَ تَنْعَمَ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ ،

— ( خيلا ) أى فرسانا ، والأصل أنهم كانوا رجالا على خيل قاله الخافظ ( قبل  
 نجد ) بكسر القاف وفتح الموحدة : أى حذاه وجانيه . والنجد ما ارتفع من  
 الأرض وهو اسم خاص لما دون الحجاز مما بلى العراق . قاله فى الجمع ( لجاءت )  
 أى انطلم ( ثمامة ) بمثناة مضبومة ( بن أثال ) بضم الهمزة بعدها مثناة خفيفة  
 ( بسارية ) أى استوانة ( من سوارى المسجد ) أى المسجد النبوى ( ماذا = فذلك )  
 أى أى شىء عندك ، ويعمل أن تكون ما استفهامية وذا موصولة وعندك صلة  
 أى ما الذى استقر فى ظنك أن أفعله بك ( قال عندى يا محمد خير ) أى لأنك  
 لست ممن يظلم بل ممن يعفو ويحسن ( إِنْ تَقَتَّلَ تَقَتَّلَ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ تَنْعَمَ تَنْعَمَ عَلَى  
 شَاكِرٍ ) هذا تفصيل لقوله عندى خير ، وفعل الشرط إذا كرر فى الجزاء دل على  
 نخامة الأمر .

قال النووى : قوله ذا دم فيه وجوه أحدها معناه إِنْ تَقَتَّلَ تَقَتَّلَ صاحب دم  
 لدمه موقع يشتق بقله قاتله ويدرك قاتله بشأره أى لرياسته وفضله وحذف هذا  
 لأنهم يفهمونه فى عرفهم ، وثانيها إِنْ تَقَتَّلَ تَقَتَّلَ من عليه دم مطلوب به وهو  
 مستحق عليه فلا عتب عليك ، وثالثها ذا دم بالذال المعجمة وتشديد الميم أى ذا  
 ذمام وحرمة فى قومه ، ورواها بعضهم فى سنن أبى داود كذا .

فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :  
مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةَ فَأَعَادَ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ ، فَاذْهَبْ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسِلْ  
فِيهِ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ » وَسَاقَ الْحَدِيثَ .

قَالَ عِيسَى : أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ وَقَالَ ذَا ذِمَّةٌ .

— قال القاضى وهى ضميعة لأنها تغلب المعنى ، فإن احترامه يمنع القتل .  
قال الشيخ : ويمكن تصحيحها بأن يحمل على الوجه الأول ، أى تقتل رجلاً  
جلهلاً يحتفل قاتله بقتله بخلاف ما إذا قتل حقيراً مهيناً فإنه لا فضيلة ، ولا يدرك  
به قاتله ثأره . كذا فى المرقاة .

قلت : قوله رواها بعضهم أى بعض الرواة ، وهو عيسى بن حماد المصرى  
شيخ أبى داود . وقوله كذلك أى بلفظ ذا ذم بالذال المعجمة وتشديد الميم .  
وذكر أبو داود رواية عيسى هذه فى آخر الحديث . ( تعط ) بصيغة الجھول  
( منه ) أى من المال ، وهو بيان لقوله ما شئت ( حتى إذا كان الغد ) أى وقع  
( فأعاد مثل هذا الكلام ) أى المذكور أى إن تقتل تقتل حقيراً ( حتى كان بعد  
الغد ) قال الطيبى : اسم كان ضمير عائد إلى ما هو مذكور حكماً أى حتى كان  
ما هو عليه ثمانية بعد الغد ( أطلقوا ثمامة ) أى حلوه وخلوا سبيله ( فأنطلق إلى نخل )  
بالخاء المعجمة تقديره انطلق إلى نخل فيه ماء قاله النووى .

وفى رواية ابن خزيمة فى صحيحه : « فأنطلق إلى حائط أبى طلحة » قاله  
الحافظ ( قال عيسى ) أى ابن حماد المصرى ( وقال ذا ذم ) بكسر الذال المعجمة —



٢٦٦٣ - حدثنا محمد بن عمرو الرازي قال حدثنا سلمة يعني ابن الفضل عن ابن إسحاق قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال : « قُدمَ بالأَسارى حين قُدمَ بهم وسودة بنت زمعة عند آل عفراء في مناخيمهم على عوف ومعوذ ابني عفراء . قال : وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب [ بالحجاب ] قال : تقول سودة : والله إني لعندهم إذ أتيت قهلاً هؤلاء الأسارى قد أتى بهم ، فرجعت إلى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ثم ذكر الحديث .

قال أبو داود : ومما قتل أبا جهل بن هشام وكانا انتدبا له ولم يعرفاه [ بد ] وقتلا يوم بدر .

— وتشديد الميم أى ذا ذمام وحرمة في قومه . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

( قدم ) بصيغة المجهول أى أتى ( بالأسارى ) جمع أسير أى في غزوة بدر ( عند آل عفراء ) بفتح العين وسكون الفاء بعدها راء اسم امرأة ( في مناخيمهم ) المناخ بضم الميم مبرك الإبل ( على عوف ومعوذ ) على وزن اسم الفاعل من التفعيل أى عند عوف ومعوذ ، وهذه الجملة بدل من قولها عند آل عفراء ( ابني عفراء ) المشهور في الروايات أن ابني عفراء الذين قتلوا أبا جهل هما معاذ ومعوذ ( عليهن ) أى على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ( إذ أتيت ) أى من عهد آل عفراء إلى مجمع الناس ( مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ) هذا هو موضع الترجمة ( انتدبا ) أى أجابا والحديث سكت عنه المنذرى .

## ١٢٥ - باب في الأسير ينال منه ويضرب

[ ينال منه يقرر ]

[ ينال منه ويضرب ويقرر ]

٢٦٦٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه فانطلقوا [ فانطلق ] إلى بدر فإذا هم بروايا قریش فيها عبد أسود لبني الحجاج ، فأخذوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا يسألونه أين أبو سفيان ؟ فيقول : والله ما لي بشيء من أمره علم ، ولكن هذه قریش قد جاءت فيهم أبو جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف ، فإذا قال لهم ذلك ضربوه فيقول : دعوني دعوني أخبركم فإذا تركوه قال والله ما لي بأبي سفيان من علم ، ولكن هذه قریش قد أقبلت فيهم أبو جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف قد أقبلوا والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي وهو يسمع ذلك ، فلما انصرف قال والذي نفسي بيده إنكم لتضربونه إذا

( باب في الأسير ينال منه ويضرب )

قال في القاموس : نال من عرضه : سبه .

( ندب أصحابه ) أي دعاهم ( فإذا هم ) أي الصحابة التقوا ( بروايا قریش ) جمع راوية وهي الإبل التي يستقى عليها . وأصل الراوية المزايدة ، فقليل للبعير راوية لحمله المزايدة قاله الخطابي ( وهو يسمع ذلك ) الواو للحال ( فلما انصرف ) من صلته وفي رواية مسلم : « فلما رأى ذلك انصرف » قال النووي : معنى -

صَدَقَكُمْ وَتَدْعُونَهُ إِذَا كَذَبَكُمْ ، هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ لِيَتَمَنَعَ أَبَاسُفَيَّانَ  
 قَالَ أَنَسٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا مَضْرَعُ فُلَانٍ غَدًا وَوَضَعَ  
 يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَهَذَا مَضْرَعُ فُلَانٍ غَدًا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَهَذَا  
 مَضْرَعُ فُلَانٍ غَدًا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ  
 مَا جَاوَزَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ  
 بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَ بَازُجُلِهِمْ ، فَسَحَّيُوا ، فَأَلْقَوْا فِي  
 قَلْبِ بَذْرِ .

— انصرف سلم من صلاته ففيه استحباب تخفيفها إذا عرض أمر في أثناءها انتهى  
 (هذه قريش) هذا مقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (قد أقبلت لتمنع أباسفهان)  
 أى ليدفعوا تعرضكم عنه (فسحبوا) بصيغة المجهول أى جروا . فى القاموس :  
 سحبه كدفعه جره على الأرض . وقال الخطابي : السحب : الجر العنيف (فى قلوب  
 بدر) قال الخطابي : القلب : البئر التى لم تطو ، وإنما هى حفرة قلب ترابها  
 فسميت قلوباً .

وفى الحديث دليل على جواز ضرب الأسير الكافر إذا كان فى ضربه طائل  
 انتهى . قال المنذرى : وأخرجه مسلم أتم منه .

## ١٢٦ - باب في الأسير يكره على الإسلام

٢٦٦٥ - حدثنا محمد بن عمر بن عليّ المَدَنِيُّ قال حدثنا أشعث بن عبد الله يعني السَّجِسْتَانِيَّ ح وحدثنا ابنُ بشارٍ حدثنا ابنُ أبي عديٍّ وهذا لَفْظُهُ ح وحدثنا الحسن بنُ عليٍّ حدثنا وهب بنُ جريرٍ عن شُعْبَةَ عن أبي بشرٍ عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ عن ابن عباسٍ قال : « كَانَتْ لِلرَّأَةِ تَكُونُ مِقْلَاتَا فَتَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا إِنْ هَاشَ لَهَا وَلَدٌ أَنْ تَهْوَدَهُ ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو الْفَضِيرِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا لَا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ .

### ( باب في الأسير يكره على الإسلام )

( وهذا لفظه ) أى لفظ ابن بشار ( عن شعبة ) أى أشعث وابن أبي عديٍّ ووهب بن جرير كلهم عن شعبة ( مقلاتا ) بكسر الميم وسكون القاف المرأه التى لا يعيش لها ولد ، وأصله من القلت وهو الهلاك ، كذا فى مرقات الصمود ( فتجعل على نفسها ) أى تنذر ( أن تهوده ) بفتح أن مفعول تجعل ، فإذا عاش الولد جعلته فى اليهود ، كذا فى معالم التنزيل ( فلما أُجْلِيَتْ ) بصيغة المجهول جلا عن الوطن يحملو وأجلى يحمل إذا خرج مفارقاً ، وجلوته أنا وأجليته كلاهما لازم ومتعمد ( بنو الفضير ) قبيلة من يهود ( فقالوا ) أى الأنصار ( لا ندع ) أى لا نترك ( لا إكراه فى الدين ) أى على الدخول فيه ( قد تبين الرشد من الغي ) أى ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي .

قال فى معالم التنزيل : فقال النبى صلى الله عليه وسلم « فد خير أصحابكم فإن اختاروكم فهم منكم وإن اختاروهم فاجلوهم مهمهم » انتهى .

قال أبو داود : المِثْلَةُ الَّتِي لَا يَمِيشُ لَهَا وَلَدٌ .

## ١٢٧ — باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام

٢٦٦٦ — حدثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ حدثنا أَحْمَدُ بنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا  
أَسْبَاطُ بنُ نَصْرِ قال زَعَمَ السُّدِّيُّ عن مُصَنَّبِ بنِ سَعْدٍ عن سَعْدٍ قال : « لَمَّا  
كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْنِي النَّاسَ  
إِلَّا أَرْبَعَةً نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ وَسَمَّاهُمْ وَابْنُ أَبِي سَرْحٍ قَدْ كَرَّ الْحَدِيثَ قَالَ وَأَمَّا

قال الخطابي : في الحديث دليل على أن من انتقل من كفر وشرك إلى  
يهودية أو نصرانية قبل مجيء دين الإسلام فإنه يقر على ما كان انتقل إليه ،  
وكان سبيله سبيل أهل الكتاب في أخذ الجزية منه وجواز مناعته واستباحة  
ذبيحته ، فأما من انتقل من شرك إلى يهودية أو نصرانية بعد وقوع نسخ  
اليهودية وتبديل ملة النصرانية فإنه لا يقر على ذلك . وأما قوله سبحانه وتعالى  
﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ فَإِنَّ حُكْمَ الْآيَةِ مَقْصُورٌ عَلَى مَا نَزَلَتْ فِيهِ مِنْ قِصَّةِ الْيَهُودِ  
وَأَمَّا إِكْرَاهُ الْكَافِرِ عَلَى دِينِ الْحَقِّ فَوَاجِبٌ ، وَلِهَذَا قَاتَلْنَاهُمْ عَلَى أَنْ يَسْلُمُوا أَوْ  
يُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ وَيَرْضَوْا بِحُكْمِ الدِّينِ عَلَيْهِمْ أَنْتَهَى . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ .

## ( باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام )

( زعم السدي ) بضم السين وتشديد الدال المهملة إسمه اسماعيل ( آمن )  
أى أعطاهم الأمان ( وابن أبي سرح ) وهذا رابع أربعة نفر ( فذكر الحديث )  
ولفظ النسائي في باب الحكم في المرتد « آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس  
إلا أربعة نفر وامرأتين وقال اقتلوه وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة ،  
هكرمة بن أبي جهل ، وعبد الله بن خطل ، ومقيس بن صبابه ، وعبد الله بن  
سعد بن أبي السرح فأما عبد الله بن خطل فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة —

ابن أبي سرح فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله يا يسع عبد الله ، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً ، كل ذلك يابئ ، فبايعه بعد ثلاث ، ثم أقبل على أنحابه فقال : أما كان

— فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان أشب الرجلين فقتله ، وأما مقيس بن صبابه فأدركه الناس في السوق فقتلوه ، وأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم عاصف فقال أصحاب السفينة أخلصوا فإن أهلكم لا تنقذ عنكم شيئاً ههنا ، فقال عكرمة والله لئن لم ينجيني من البحر إلا الإخلاص لا ينجيني في البر غيره ، اللهم إن لك على هذا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمد صلى الله عليه وسلم حتى أضع يدي في يده فلا أجده عفواً كريماً ، فجاء فأسلم ، وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فإنه اختبأ » الحديث (اختبأ) بهمة أى اختفى (فقال) عثمان (بايع) صيغة أمر (عهد الله) بن سعد بن أبي السرح (فرفع) الذي صلى الله عليه وسلم (رأسه) الكريمة (فنظر إليه) أى إلى عبد الله بن سعد (ثلاثاً) يحتمل أن يكون ثلاث مرات وأن يكون ثلاثة أيام (يابئ) أى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبايع ابن أبي سرح (فبايعه بعد ثلاث) وعند النسائي من قول ابن عباس أن عبد الله بن سعد ابن أبي سرح الذي كان على مصر كان يكذب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر به أن يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى . وفي أسد الغابة : ففر عبد الله ابن سعيد إلى عثمان بن عفان فغيبه عثمان حتى أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمأن أهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلاً ثم قال نعم (ثم أقبل) النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) وفي أسد —

فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَأَى كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ ،  
فَيَقْتُلُهُ ، فَقَالُوا مَا نَذَرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ إِلَّا أَوْمَأَتْ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ ؟  
قَالَ إِنَّهُ لَا يَنْتَفِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ .

— القابفة : فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله ما صمت  
إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه ( رجل رشيد ) قال الخطابي : معنى الرشيد  
ههنا الفطنة لصواب الحكم في قتله انتهى . وفيه أن التوبة عن الكفر في حياته  
صلى الله عليه وسلم كانت موقوفة على رضا صلى الله عليه وسلم ، وأن الذي  
ارتد وأذاه صلى الله عليه وسلم إذا آمن سقط قتله قاله السدي ( ألا ) أي هلا كما  
عند النسائي . قال ابن الأثير : وأسلم ذلك اليوم فحسن إسلامه ولم يظهر منه  
بعد ذلك ما ينكر عليه وهو أحد العقلاء الكرماء من قریش ، ثم ولده عثمان  
بعد ذلك مصر سنة خمس وعشرين ففتح الله على يديه إفريقية وكان فتحاً عظيماً  
بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال ذهباً ، وسهم الراجل ألف مثقال ، وشهد  
معه هذا الفتح عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص  
انتهى من غاية المقصود ملخصاً ( أومأت إلينا بمعنك ) معناه بالفارسية جرائه  
إشارته فرمودى بسوى ما يحشم خود ( خائنة الأعين ) قال الخطابي : معنى خائنة  
الأعين أن يضم بقلبه غير ما يظهره للناس ، فإذا كف بلسانه وأوى بموهه إلى  
خلاف ذلك وكان ظهور تلك الخيانة من قبل موهه فسميت خائنة الأعين .  
قال وفي الحديث دليل على أن ظاهر السكوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في الشيء يراه يصنع بحضرته محل محل الرضى به والتقرير له . قال وعبد الله بن  
أبي السرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد عن الدين فلذلك غلظ  
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما غلظ على غيره من المشركين انتهى .  
قال المفزري : وأخرجه النسائي وفي إسناده إسماعيل بن عبد الرحمن السدي —

قال أبو داود: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَخَا عُثْمَانَ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَكَانَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقَيْبَةَ أَخَا عُثْمَانَ لِأُمِّهِ وَضَرَبَهُ عُثْمَانُ الْحَدَّ إِذْ شَرِبَ الْخَمْرَ.

٢٦٦٧ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ أَبَانَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعِ الْخَزْزُوعِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي جَدِّي عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ: «أَرْبَعَةٌ لَا أَوْ مِنْهُمْ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَمٍ، فَسَمَاهُمْ». قَالَ وَقَهْنَتَيْنِ كَانَتَا لِمَقِيسٍ فَقَتَلْتِ إِحْدَاهُمَا وَأَقْلَبْتِ الْأُخْرَى فَأَسْلَمْتَ.

قال أبو داود: لَمْ أَفْهَمْ إِسْنَادَهُ مِنْ ابْنِ الْعَلَاءِ كَمَا أَحِبُّ.

٢٦٦٨ — حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَكَلَى رَأْسَهُ الْمَغْفَرُ

— وقد احتج به مسلم وتكلم فيه غير واحد. وفيه أيضاً أسباط بن نصر وقد احتج به مسلم في صحيحه وتكلم فيه غير واحد.

(لا أو منهم) أى لا أعطاهم الأمان (وقهنتين) القهنة أمة غنت أو لم تغن والماشطة، وكثيراً ما تطلق على المغنية من الإماء (لمقيس) أى ابن صسابة (فقتلت) بصيغة المجهول (وأقليت) بصيغة المجهول أى أطلقت (لم أفهم) إسناده (أى) إسناد هذا الحديث (من ابن العلاء) هو محمد بن العلاء شيخ أبى داود. قال المنذرى: أبو جده وهو سعيد بن يربوع الخززوى كان اسمه الصدى فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سعيداً.

.. (وعلى رأسه المغفر) بكسر الليم وسكون العين المعجمة وبعد الفاء المفتوحة —



فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ ابْنُ خَطَلٍ مُتَمَلِّقٌ بِأَسْتَكْرِ الْكُفْبَةِ فَقَالَ  
اَقْتُلُوهُ .

قال أبو داود : اسمُ ابنِ خَطَلٍ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَ أَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ قَتَلَهُ .

## ١٢٨ - باب في قتل الأسير صبراً

٢٦٦٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّقِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ  
الرَّقِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَيْسَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ  
مُرَّةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَرَادَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مَسْرُوقًا ،

— راء زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة (جاءه رجل)  
هو أبو برزة الأسلمي (فقال) أي الرجل (ابن خطل) يفتح الخاء المعجمة  
والطاء المهملة آخره لام اسمه عبد الله أو عبد العزى (فقال اقتلوه) أي ابن خطل  
قال الخطابي : وكان ابن خطل بمثله رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه مع  
رجل من الأنصار وأمر الأنصارى عليه ، فلما كان بيمض الطريق وثب على  
الأنصارى فقتله وذهب بماله فلم ينفذله رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمان  
وقته بحق ما جنّاه في الإسلام . وفيه دليل على أن الحرم لا يمضم من إقامة حكم  
واجب ولا يؤخره عن وقته انتهى (وكان أبو برزة الأسلمي) وتقدم من رواية  
النسائي أن سميد بن حرب قتل . والتوفيق أن كلا من الثلاثة أي سميد  
وعمار وأبي برزة قتلوه بعضهم باشر بالقتل وبعضهم أعان على القتل . قال  
المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

## (باب في قتل الأسير صبراً)

قتل الصبر أن يمسك بحى ثم يرمى بشيء حتى يموت ، وأصل الصبر الحبس  
كذا في مختصر النهاية (أراد الضحّاك بن قيس) أي ابن خالد الفهرى الأمير —

فَقَالَ لَهُ عُمَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ : أَسْتَغْفِرُ رَجُلًا مِنْ بَقَايَا قَتْلَةِ عُثْمَانَ ؟ فَقَالَ لَهُ  
مَسْرُوقٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَكَانَ فِي أَنْفُسِنَا مَوْثُوقَ الْحَدِيثِ  
« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ قَتْلَ أَبِيكَ قَالَ مَنْ لِلصَّبِيَةِ قَالِ النَّارُ  
فَقَدْ رَضِيتُ لَكَ مَا رَضِيَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

— المشهور شهد فتح دمشق وتغلب عليها بعد موت يزيد ودعا إلى البيعة وعسكر  
بظاهرها ، فالتقاه مروان بمرج راهط سنة أربع وستين فقتل كذا في الخلاصة  
( أن يستعمل مسروقا ) أى أن يجعله عاملا ( فقال له عمارة بن عقبة ) أى ابن  
أبى معيط بمهملتين مصغراً . وعقبة هذا هو الأشقى الذى ألقى سلا الجزور على  
ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة ( من بقايا قتلة عثمان ) جمع  
قاتل ( وكان ) أى عبد الله بن مسعود ( لما أراد قتل أبىك ) الخطاب لعمار بن  
عقبة ، وهذا هو محل ترجمة الباب ، لأن عقبة قتل صبراً ، صرح به الحافظ  
فى الفتح ( قال ) أى أبوك عقبة بن أبى معيط ( من للصبيّة ) بكسر الصاد  
وسكون الموحدة جمع صبي ، والمعنى من يكفل بصبيانى ويتصدى لتربيتهم  
وحفظهم وأنت تقتل كافلهم ( قال ) أى النبى صلى الله عليه وسلم ( النار )  
يحمل وجهين أحدهما أن يكون النار عبارة عن الضماع يعنى إن صلحت النار  
أن تكون كافلة فهى هى ، وثانيهما أن الجواب من الأسلوب الحكيم أى لك  
النار ، والمعنى اهتم بشأن نفسك وما هى لك من النار ودع عنك أمر الصبيّة  
فإن كافلهم هو الله تعالى ، وهذا هو الوجه . ذكره الطيبي . قال القارى :  
والأظهر أن الأول هو الوجه فإنه لو أريد هذا المعنى لقال الله بدل النار ( فقد  
رضيت لك إلخ ) كأن مسروقا طعن عمارة فى مقابلة ظفنه بإياه مكافأة له .  
والحديث سكت عنه المنذرى .

## ١٢٩ - باب فى قتل الأسير بالنبل

٢٦٧٠ - حدثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَّجِ عَنْ ابْنِ تَيْمِيٍّ قَالَ : « غَزَوْنَا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَأَتَى بَارْبَعَةَ أَعْلَاجٍ مِنْ الْقُدُودِ فَأَمَرَ بِهِمْ فَقَتَلُوا صَبْرًا » .

قال أبو داود : قال لنا غَيْرُ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ فى هَذَا الْحَدِيثِ ، قال بالنبل صَبْرًا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ فَقَالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَنْهَى عَنْ قَتْلِ الصَّبْرِ ، فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ كَانَتْ دَجَاجَةٌ مَا صَبَّرْتُهَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَأَخْتَقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ » .

### ( باب فى قتل الأسير بالنبل )

هى السهام العربية ولا واحد لها من لفظها ، وإنما يقال سهم ونشابة كذا فى النهاية ( عن ابن تيمى ) بكسر المثناة وإسكان المهملة ثم لام مكسورة اسمه عبيد الطائى الفلسطينى وثقه النسائى ( فأتى ) بصيغة الجھول ( بأربعة أعلاج ) جمع عالج . قال فى مختصر النهاية : العالج الرجل القوى الضخم والرجل من كفار المعجم جمعه أعلاج وعلوج ( فأمر ) أى عبد الرحمن ( فقتلوا ) بصيغة الجھول ( صبرا ) قال فى مرآة الصعود : القتل صبرا هو أن يمسك من ذوات الروح بشيء حيًا ثم يرمى بشيء حتى يموت ، وكل من قتل فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبرًا ( قال بالنبل صبرا ) أى قال قتلوا بالنبل صبرًا ( فبلغ ذلك ) أى قتل الأعلاج صبرًا ( فبلغ ذلك عبد الرحمن ) المشار إليه قول -

١٣٠ - باب في المن على الأسير بغير فداء

٢٦٧١ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد قال أنبأنا ثابت عن أنس « أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من جبال التنعيم عند صلاة الفجر ليمثلوهم ، فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلكاً ، فأعتقههم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ إلى آخر الآية . »

— أبو أيوب . قال المنذرى : ابن تولى بكسر التاء ثالث الحروف وسكون العين المهملة .

( باب في المن على الأسير بغير فداء )

( هبطوا ) أى نزلوا عام الحديبية ( من جبال التنعيم ) فى القاموس : التنعيم موضع على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة أقرب أطراف الحل إلى البيت ( سلماً ) قال النووى : ضبطوه بوجهين أحدهما بفتح السين واللام والثانى بإسكان اللام مع كسر السين وفتحها . قال الحميدى : ومعناه الصلح . قال القاضى فى المشارق : هكذا ضبطه الأكثرون . قال فيه وفى الشرح الرواية الأولى أظهر ومعناها أسرهم ، والسلم الأسير وجزم الخطابى بفتح اللام والسين ، قال والمراد به الاستسلام والإذعان كقوله تعالى ﴿ وألقوا إليكم السلم ﴾ أى الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنتين والجمع . قال ابن الأثير هذا هو الأشبه بالقصة فإنهم لم يؤخذوا صلحاً وإنما أخذوا قهراً وأسلموا أنفسهم مجزاً . قال ولاقول الآخر وجه وهو أنه لما لم يجر معهم قتال بل عجزوا عن دفعهم والنجاة منهم —

٢٦٧٢ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ فَارِسَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ  
قَالَ أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّ  
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَسَارَى بَذَرٍ : لَوْ كَانَ مُطْعِمٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ حَيًّا  
ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى لَأَطْلَقْتُهُمْ لَهُ » .

— فرضوا بالأسر فكأنهم قد صولحوا على ذلك انتهى . قال المنذرى : وأخرجه  
مسلم والترمذى والنسائى :

(ثم كلنى) أى شفاعة ( فى هؤلاء النتنى ) جمع نتن بالتحريك بمعنى منتن  
كزمن وزمنى ، وإلما سماهم نتنى إما لرجسهم الحاصل من كفرهم على التمثيل  
أو لأن المشار إليه أبدانهم وجيفهم الملقاة فى قليب بدر . قاله القارى ( لأطلقتهم  
له ) أى لتركهم لأجله بمعنى بغير فداء . وإلما قال صلى الله عليه وسلم كذلك  
لأنها كانت للطعم عنده يدعى أنه صلى الله عليه وسلم دخل فى جواره لما رجع  
من الطائف وذب المشركين عن النبى صلى الله عليه وسلم فأحب أنه إن كان حياً  
فكافأه عليها بذلك . والمطعم المذكور هو والد جبير الراوى لهذا الحديث . قال  
الخطابى : فى الحديث إطلاق الأسير والمن عليه من غير فداء . قال المنذرى :  
وأخرجه البخارى .

### ١٣١ - باب في فداء الأسير بالمال

٢٦٧٣ - حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل قال حدثنا أبو نوح قال  
 أنبأنا عكرمة بن عمار قال حدثنا سماك الخنفي قال حدثني ابن عباس قال  
 حدثني حمزة بن الخطاب قال : « لما كان يوم بدر فأخذ - يعني النبي -  
 صلى الله عليه وسلم - الفداء أنزل الله عز وجل ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ  
 لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُبْخِنَ فِي الْأَرْضِ - إِلَى قَوْلِهِ - لِمَسْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ مِنْ  
 الْفِدَاءِ ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمُ الْفَنَاءَ ۝ » .

قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يسأل [سئل] عن اسم أبي نوح  
 فقال : أيش [ أى شيء ] تصنع [ تصنع ] باسمه ؟ انممه اسم شذيع .  
 قال أبو داود : انممه قراد ، والصحيح عبد الرحمن بن غزوان .

### ( باب في فداء الأسير بالمال )

( أنزل الله ) جواب لما ( أسرى ) جمع أسير ( حتى يبخن في الأرض )  
 أى يبالغ في قتل الكفار وتمام الآية ( تريدون ) أى أيها المؤمنون عرض الدنيا  
 أى حطامها بأخذ الفداء ( والله يريد الآخرة ) أى ثوابها بقتلهم ( والله عزيز  
 حكيم . لولا كتاب من الله سبق ) أى بإحلال الفنائم والأسرى لكم ( لمسكم  
 فيما أخذتم ) أى من الفداء عذاب عظيم ( من الفداء ) ليس هذا من الآية بل  
 هو تفسير وبيان لما في قوله فيما أخذتم من بعض الرواة . قال المنذرى : وأخرجه  
 مسلم بنحوه في أثناء الحديث الطويل ( قال أبو داود سمعت إلخ ) هذه العبارة  
 ليست في بعض النسخ ( أيش تصنع باسمه ) أى ما تفعل باسمه . وفي بعض النسخ  
 أى شيء مكان أيش .

٢٦٧٤ — حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْمَيْشِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي الْأَنْبَسِ عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ فِدَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِمِائَةٍ » .

٢٦٧٥ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَبَّادٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ هَائِشَةَ قَالَتْ : « لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسْرَاهُمْ [ أُسْرَاهُمْ ] بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بِمَالٍ وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ عِنْدَ خَدِيجَةَ أَذْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ . قَالَتْ : فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَقَالَ : إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَطْلِقُوا لَهَا أُسِيرَهَا وَتَرُدُّوْا

— ( جعل فداء أهل الجاهلية الخ ) أى جعل فداء كل رجل ممن يؤخذ منه الفداء أربعمائة درهم . قال المنذرى : وأخرجه النسائى انتهى . قلت : ورجاله ثقات إلا أبا عنبس وهو مقبول .

( لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم ) جمع أسير ، وذلك حين غلب النبي صلى الله عليه وسلم عليهم يوم بدر فقتل بعضهم وأسر بعضهم وطلب منهم الفداء ( بعثت زينب ) أى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ( في فداء أبي العاص ) أى زوجها ( بقِلادة ) بكسر القاف هى ما يجعل في العنق ( كانت ) أى القِلادة ( أذخلتها ) أى أذخلت خديجة القِلادة ( بها ) أى مع زينب ( على أبي العاص ) والمعنى دفعها إليها حين دخل عليها أبو العاص وزفت إليه ( فلما رآها ) أى القِلادة ( رق لها ) أى لزينب يعنى لمربتها ووجدتها ، وتذكر عهد خديجة وصحتها ، فإن القِلادة كانت لها وفى عنقها ( قال ) أى لأصحابه ( إن رأيتم أن —

عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا . قَالُوا [ فَقَالُوا ] : نَعَمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ [ النَّبِيُّ ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ عَلَيْه ، أَوْ وَعَدَهُ أَنْ يَخْلِيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : كُونَا بِيْطُنَ يَأْجِجَ حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَا حَتَّى تَأْتِيَا بِهَا .

٢٦٧٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَمٍ حَدَّثَنَا هَمِّي - يَعْنِي سَعِيدَ بْنَ الْحَكَمِ قَالَ أُنْبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ « وَذَكَرَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ مَرْوَانَ وَالْمُسَوَّرَ بْنَ نَحْرَةَ أَخْبَرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

— تطلقوا لها ) أى زينب ( أسيرها ) يعنى زوجها (الذى لها) أى ما أرسلت . قال الطوبى : المفعول الثانى لرأيتهم وجواب الشرط محذوفان أى إن رأيتهم الإطلاق والرد حسناً فافعلوها ( قالوا نعم ) أى رأينا ذلك ( أخذ عليه ) أى على أبى العاص همدأ ( أن يخلى سبيل زينب إليه ) أى يرسلها إلى النبى صلى الله عليه وسلم ويأذن بالهجرة إلى المدينة .

قال القاضى : وكانت تحت أبى العاص زوجها منه قبل المبعث ( كوناً ) أى قفا ( بيطن يأجج ) بفتح الهمزة ساكنة وجيم مكسورة ثم جيم وهو موضع قريب من التنعيم ، وقيل موضع أمام مسجد عائشة . وقال القاضى : بطن يأجج من بطون الأودية التى حول الحرم ، والبطن المنخفض من الأرض كذا فى المرقاة ( حتى تمر بكما زينب ) أى مع من يصحبها ( حتى تأتيا بها ) أى إلى المدينة . وفيه دليل على جواز خروج المرأة الشابة البالغة مع غير ذى محرم لضرورة داعية لا سبيل لها إلا إلى ذلك . كذا فى الشرح . قال المفسر : فى إسناد محمد بن إسحاق وقد تقدم الكلام عليه :

( قال وذكر عروة بن الزبير ) وفى رواية البخارى فى الشروط من طريق —



صلى الله عليه وسلم قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين ، فسأله أن يرد إليهم أموالهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : معي من ترون ، وأحب الحديث إلى أصدقته ، فاختاروا إما السبي وإما المال ، فقالوا :

— معمر بن الزهري أخبرني عروة (أن مروان) بن الحسك (والمسور بن مخزومة) قال السكرماني : صح سماع مسور من النبي صلى الله عليه وسلم (حين جاء وفد هوازن) الوفد الرسول يحىء من قوم على عظيم وهو اسم جنس ، وهوازن قبيلة مشهورة وكانوا في حنين وهو واد وراء عرفة دون الطائف ، وقيل بينه وبين مكة لهال . وغزوة هوازن تسمى غزوة حنين وكانت الغنائم فيها من السبي والأموال أكثر من أن تحصى (مسلمين) حال (أن يرد إليهم أموالهم) كذا في النسخ الحاضرة . وفي رواية البخاري أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم (معي من ترون) من السبايا غير التي قسمت بين الغانمين . وفي كتاب الوكالة من صحيح البخاري في ترجمة الباب لقول النبي صلى الله عليه وسلم لو وفد هوازن حين سأله المغانم فقال النبي صلى الله عليه وسلم « نصيبى لكم » وعند ابن إسحاق في المغازي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله ، وقالت الأنصار وما كان لنا فهو لرسول الله » والحاصل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أجابهم برد ما عنده صلى الله عليه وسلم في ملكه (وأحب الحديث) كلام إضافي مبتدأ وخبره هو قوله (أصدقته) أى أصدق الحديث . فالكلام الصادق والوعد الصادق أحب إلى فما قلت لكم هو كلام صادق ، وما وعدت بكم فملى بإفاؤه . ولفظ البخاري في كتاب العتق فقال « إن معي من ترون وأحب الحديث إلى أصدقته فاختاروا إحدى الطائفتين إما المال وإما السبي وقد كنت استأنيت بهم » وكان النبي صلى الله عليه وسلم —

تَخْتَارُ سَبِيلًا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْخَى عَلَى اللَّهِ نِمْ قَالَ :  
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ جَاءُوا تَائِبِينَ ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُرَدَّ  
إِلَيْهِمْ سَبِيلَهُمْ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ ، وَمَنْ أَحَبَّ  
مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظٍّ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يَفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا  
فَلْيَفْعَلْ ، فَقَالَ النَّاسُ : قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لَمْ يَأَرْسُولَ اللَّهُ ، فَقَالَ لَمْ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ يَمْنُ لَمْ يَأْذُنْ ،  
فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرْفَاهُمْ أَمْرَكُمْ ، فَرَجَعَ النَّاسُ وَكَلَّمَهُمْ عُرْفَاؤُهُمْ

— انتظروهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف الحديث . ومعنى قوله استأذنت  
بهم أى أخرت قسم السبي ليحضروا وفد هوأذن فأبطأوا ، وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد ترك السبي بغير قسمة وتوجه إلى الطائف فحاصرها ثم رجع  
عنها إلى الجعرانة ثم قسم الغنائم هناك ، فجاءه وفد هوأذن بعد ذلك ، فبين لم  
أنه انتظروهم بضع عشرة ليلة . كذا فى غاية المقصود ملخصاً ( فاخترأوا ) أمر من  
الاختهار ( فقام ) أى خطيباً ( جاؤا تائبين ) أى من الشرك راجعين عن المعصية  
مسلمين منقادين ( قد رأيت ) من رأى ( أن يطيب ذلك ) أى السبي يعنى  
رده . قال القسطلانى : بضم أوله وفتح الطاء وتشديد النحتية المكسورة . وقال  
الحافظ : أى يعطيه عن طيب نفس منه من غير عوض ( على حظه ) أى نصيبه .  
قال الحافظ : أى بأن يرد السبي بشرط أن يعطى عوضه ( حتى نعطيها إياه ) أى  
عوضه ( من أول ما يفيء الله ) من الإفاة . والفاء ما أخذ من الكفار بغير  
الحرب كالجزية ، والخراج ( قد طيبتنا ) بتشديد الياء وسكون الباء ( ذلك ) أى  
الرد ( من أذن منكم ممن لم يأذن ) أى لا ندرى بطريق الاستغراق من رضى  
ذلك الرد ممن لم يرض أو من أذن لنا ممن لم يأذن ( عرفأؤكم ) أى رؤسأؤكم —

فَأَخْبِرُوا [ فَأَخْبِرُوهُ ] [ فَأَخْبِرُوهُمْ ] أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا .

٢٦٧٧ — حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن محمد بن إسحاق من عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في هذه القصة قال : « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رُدُّوا عَلَيْهِنَّ نِسَاءَهُنَّ وَأَبْنَاءَهُنَّ ، فَمَنْ مَسَكَ [ تَمَسَّكَ ] بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا النَّيِّ فَإِنَّ لَهُ بِدْ عَلَيْنَا سِتُّ فَرَائِضَ مِنْ أَوَّلِ شَيْءٍ يَفِيئُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا ثُمَّ دَنَا - يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ بَعِيرٍ فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَامٍ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ هَذَا النَّيِّ شَيْءٌ وَلَا هَذَا ، وَزَرَعَ إِبْصَعِيهِ إِلَّا الْخُمْسَ . وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ فَأَذُوا الْخِلْيَاطَ وَالْخِيطَ

— وتباؤكم (أنهم) أى الداس كلهم قاله القارى (وأذنوا) أى له صلى الله عليه وسلم أن يرد السبي إليهم . قال المنذرى : وأخرجه البغارى والنسائى مختصراً ومطولاً .

(في هذه القصة) أى السابقة (ردوا عليهم) أى على وفد هوازن (فن مسك بشيء) قال الخطابى : يريد من أمسك بمقال مسكت الشيء وأمسكته بمعنى واحد وفيه إضمار وهو الرد ، كأنه قال من أصاب شيئاً من هذا النىء فأمسكه ثم رده (ست فرائض) جمع فريضة وهى البعير المأخوذ فى الزكاة ، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فى غير الزكاة كذا فى النهاية (من أول شيء يفيئه الله علينا) قال الخطابى يريد الخمس من النىء لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يتفق منه على أهله ويحصل الباقي فى مصالح الدين ومنافع المسلمين ، وذلك بمعنى قوله إلا الخمس والخمس مردود عليكم (ثم دنا) أى قرب (وبرة) بفتح بات أى شعرة (ولا هذا) يشير إلى ما أخذ . قال الطيبي : ولا هذا تأكيد وهو إشارة إلى البرة على تأويل شيء (ورفع إصبعيه) أى وقد رفع إصبعيه اللتين —

فَقَامَ رَجُلٌ فِي يَدِهِ كُتْبَةٌ مِنْ شَعَرٍ ، فَقَالَ ؟ أَخَذْتُ هَذِهِ لِأُضْلِحَ بِهَا  
بَرْدَةً لِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي  
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكَ ، فَقَالَ أَمَّا إِذَا [ إِذَا ] بَلَغْتَ مَا أَرَى فَلَا أَرَبَ لِي  
فِيهَا وَتَبَدَّهَا .

— أخذ بهما الوبرة (إلا الخمس) ضبط بالرفع والنصب فالرفع على البدل والنصب  
على الاستثناء ( والخمس مردود عليكم ) أى مصروف فى مصالحكم من السلاح  
والخيل وغير ذلك ( فادوا الخطايا ) بكسر الخاء أى الخطيئة أو جمعه ( والخطيئة )  
بكسر الميم وسكون الخاء هو الإبرة . قال الخطابي : فيه دليل على أن قليل  
ما يغنم وكثيره مقسوم بين من شهد الواقعة ليس لأحد أن يستبد منه بشيء  
وإن قل إلا الطعام الذى قد وردت فيه الرخصة وهذا قول الشافعى انتهى  
مختصراً ( فى يده كبة ) بضم الكاف وتشديد الموحدة أى قطعة مكسبة من  
غزل شعر ( برذعة ) بفتح الموحدة والذال المهملة وقول بالمعجمة ، وفى القاموس  
إجمال الذال أكثر ، وفى المغرب هى المجلس الذى تحت رحل البعير . قاله القارى  
( أما ما كان لى ولبنى عهد المطلب فهو لك ) أى أما ما كان نصيبى ونصيبهم  
فأحللناه لك ، وأما مابقى من أنصباة الغانمين فاستحللناه ينبغى أن يكون منهم  
( فقال ) أى الرجل ( أما إذا بلغت ) أى وصلت الكبة ( ما أرى ) أى لى  
ما أرى من التبعة والمضايقة أو لى هذه الغاية ( فلا أرب ) بفتح الهمزة والراء أى  
لا حاجة ( ونبذها ) أى ألقاها . وأحاديث الباب تدل على ما ترجم به أبو داود  
قال الخطابي ما محصاه : إن فى حديث جبير وحديث ابن عباس وحديث  
ابن مسعود دليلاً على أن الإمام بخير فى الأسارى البالغين إن شاء من عليهم  
وأطلقهم من غير فداء ، وإن شاء فاداهم بمال معلوم ، وإن شاء قتلهم بفعل —

١٣٢ — باب في الإمام يقيم عند الظهور على العدو بعرضتهم

٢٦٧٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ح وَحَدَّثَنَا

هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ

— ما هو أحظ للإسلام وأصلح لأمر الدين . وإلى هذا ذهب الشافعي وأحمد بن حنبل ، وهو قول الأوزاعي وسفيان الثوري . وقال أبو حنيفة وأصحابه : إن شاء قتلهم ، وإن شاء فاداهم ، وإن شاء استرقهم ولا يمن عليهم فيطْلَقُهم بغير عوض . وزعم بعضهم أن المن خاص للنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره . قال والتخصيص لا يكون إلا بدليل . وقوله تعالى ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْمَمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ الآية عام لجماعة الأمة كلهم ليس فيه تخصيص للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى . قال الترمذي : والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم أن للإمام أن يمن على من شاء من الأسارى ، ويقتل من شاء منهم ويفدى من شاء . واختار بعض أهل العلم القتل على الفداء . وقال الأوزاعي : بلغني أن هذه الآية منسوخة بمعنى قوله : فإما منا بعد وإما فداء نسختها قوله ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَتَّى تَقْتُلُوهُمْ ﴾ وقال إسحاق بن منصور : قلت لأحمد إذا أسر الأسير يقتل أو يفادى أحب إليك ؟ قال إن قدر أن يفادى فليس به بأس ، وإن قتل فما أعلم به بأساً . قال إسحاق بن إبراهيم : الإثنان أحب إلى إلا أن يكون معروفاً فاطمأن به الكثير انتهى . قال المفذرى : وأخرجه النسائي :

( باب في الإمام يقيم عند الظهور على العدو بعرضتهم )

بفتح العين والصاد المهملتين بينهما راء ، أى بقتلهم الواسعة التى لا بناء بها

من دار وغيرها .

عن أبي طلحة قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَلَبَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ ثَلَاثًا . قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : إِذَا غَلَبَ قَوْمًا أَحَبَّ أَنْ يُقِيمَ بِعَرْصَتِهِمْ ثَلَاثًا » .

قال أبو داود : كَانَ يَمْحُجِي بْنُ سَمِيدٍ يَطْعَنُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لِأَنَّهُ كَبَسَ مِنْ قَدِيمِ حَدِيثِ سَمِيدٍ [ سَمِيدٍ مِنْ قَتَادَةَ ] لِأَنَّهُ تَغَيَّرَ سَنَةُ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَلَمْ يُخْرِجْ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا بِآخِرِهِ .  
قال أبو داود : يُقَالُ إِنَّ وَكِيعًا حَمَلَ عَنْهُ فِي تَغْيِيرِهِ .

— ( أقام بالعرصة ) أى عرصة القتال وساحته من أرضه ( ثلاثاً ) أى ثلاث ليال لأن الثلاث أكثر ما يستريح المسافر فيها ، أو لقلّة احتفالهم كأنه يقول نحن معتمدون فإن كانت لكم قوة فهلموا إلينا ( قال أبو داود إلخ ) لم توجد هذه العبارة إلى آخر الهاب في بعض النسخ ( كان يحجى بن سميد ) هو القطان ( لأنه ليس من قديم حديث سميد ) أى ابن أبي هريرة الراوى عن قتادة ( لأنه ) أى سميداً ( تغير ) أى حفظه ( إلا بآخره ) أى بآخر عمره ( إن وكيعاً حمل عنه ) أى سمع الحديث من سميد بن أبي هريرة ( في تغيره ) أى في زمان تغيره . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

١٣٣ — باب في التفريق بين السبي

٢٦٧٩ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا  
عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن الحكم عن ميمون  
ابن أبي شبيب عن عليّ « أنه فرّق بين جارية وولدها ، فنهاء النبي صلى  
الله عليه وسلم من ذلك وردّ البيع . »

( باب في التفريق بين السبي )

( فرق ) من التفريق ( بين جارية وولدها ) أى ببيع أحدهما ( من ذلك )  
أى التفريق . قال الخطابى : لم يختلف أهل العلم أن التفريق بين الولد الصغير  
والدته غير جائز إلا أنهم اختلفوا فى الحد بين الصغير الذى لا يجوز معه التفريق  
وبين الكبير الذى يجوز معه ، فقال أبو حنيفة وأصحابه : الحد فى ذلك الاحتلام  
وقال الشافعى : إذا بلغ سبعاً أو ثمانياً وقال الأوزاعى : إذا استغنى عن أمه —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله .

وروى عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عليّ قال : « قدم على النبي صلى الله عليه وسلم  
سبي فأمرنى ببيع أخوين فبعتهما وفرقت بينهما . ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم  
وأخبرته . فقال : أدركهما وارتجمهما ، وبعهما جميعاً ، ولا تفرق بينهما » أخرجه  
الحاكم وقال : هو صحيح على شرطهما ولم يخرجاه . وفى جامع الترمذى من حديث  
أبي أيوب الأنصارى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من فرق  
بين الجارية وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة » قال الترمذى : حسن  
غريب . وأخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه ، وليس كما قاله .  
فإن فى إسناده حسين بن عبد الله ، ولم يخرج له فى الصحيحين . وقال أحمد :  
فى حديثه منكير . وقال البخارى : فيه نظر . ولفظ الترمذى فيه « من فرق بين  
والدة وولدها » .

قال أبو داود : وَسَيَمُونُ لَمْ يُدْرِكْ عَلَيْهِ قَتِيلَ الْجَمَّاجِ . وَالْجَمَّاجِ سَفَةُ  
ثَلَاثَ وَثَمَانِينَ .

قال أبو داود : وَالْحِرَّةُ سَفَةُ ثَلَاثَ وَسِتِّينَ ، وَقَتِيلَ ابْنِ الزُّبَيْرِ سَفَةُ  
ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ .

— فقد خرج من الصفر ، وقال مالك : إذا أشعر وقال أحمد بن حنبل : لا يفرق  
بينهما بوجه . وإن كبر الولد واحتلم ، ولا يجوز عند أبي حنيفة التفريق بين  
الأخوين إذا كان أحدهما صغيراً والآخر كبيراً ، فإن كانا صغيرين جاز ، وأما  
الشافعي فإنه يرى التفريق بين ذوى الأرحام فى البيع ، واختلفوا فى البيع ،  
إذا وقع على التفريق ، فقال أبو حنيفة هو ماض وإن كرهناه ، وغالب  
مذهب الشافعي أن البيع مردود ، وقال أبو يوسف : البيع مردود ،  
واحبوا بخبر على رضى الله عنه هذا إلا أن إسناده غير متصل كما ذكره  
أبو داود انتهى مختصراً ( وميمون ) هو ابن أبى شبيب ( قتل ) بصيغة  
المجهول أى ميمون ( والجماج سنة ثلاث وثمانين ) كذا فى عامة النسخ ،  
وفى بعضها ثلاث وثمانين وهو غلط . قال الحافظ فى التقريب : ميمون بن أبى  
شبيب صدوق كثير الإرسال من الثالثة . مات سنة ثلاث وثمانين فى وقعة  
الجماج . وفى شرح القاموس : والجمجة القدح يسوى من خشب ، ودير  
الجماج قرب بالكوفة . قال أبو عبيدة سعى به لأنه يعمل فيه الأقداح من  
خشب ، وبه كانت وقعة ابن الأشعث مع الحجاج بالعراق ( والحرّة سنة ثلاث  
وسنتين ) قال فى تاريخ الخلفاء : وفى سنة ثلاث وستين بلغه يعنى يزيد أن أهل  
المدينة خرجوا عليه وخلصوه ، فأرسل إليهم جيشاً كثيفاً وأمرهم بقتالهم ثم المسير  
إلى مكة لقتال ابن الزبير ، فجاؤا وكانت وقعة الحرّة على باب طيبة انتهى .  
قال الإمام ابن الأثير : يوم الحرّة يوم مشهور فى الإسلام أيام يزيد بن معاوية —



### ١٣٤ — باب الرخصة في المدركين يفرق بينهم

٢٦٨٠ — حدثنا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا  
هَكْرِمَةُ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : « خَرَجْنَا مَعَ أَبِي  
بَكْرٍ وَأُمِّهِ عَلَيْهِمَا سَلَامٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَفَزَزْنَا فَرَاةً ، فَشَنْنَا  
الْفَارَةَ ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى عُنُقٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِ الذَّرِيَّةُ وَالنِّسَاءُ ، فَرَمَيْتُ بِهِمْ  
فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ فَقَامُوا فَجِئْتُ بِهِمْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فِيهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ  
فَرَاةٍ وَعَلَيْهَا قِشْعٌ مِنْ أَدَمٍ ، مَعَهَا بِنْتُ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعَرَبِ ، فَتَفَلَّسِي

— لما انتهب المدينة عسكره من أهل الشام الذي نهبهم لقتال أهل المدينة من  
الصحابية والتابعين وأمر عليهم مسلم بن عقبة المروى في ذى الحجة سنة ثلاث  
وستين وعقبها هلك يزيد : والحرة هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود  
كثيرة وكانت الوقعة بها . قال المنذرى : قال أبو داود وميمون لم يدرك عليا .  
وذكر الخطابي إسناده غير متصل كما ذكره أبو داود .

( باب الرخصة في المدركين يفرق بينهم )

المراد من المدركين البالغون .

( وأمره ) أى أبا بكر ( فزارة ) قبولة ( فشننا الفارة ) شنُّ الفارة هو إتيان  
العدو من جهات مغفرة . قال في فتح الودود : أى فرقنا النهب عليهم من جميع  
جہاتهم ( إلى عنق من الناس ) بضم المهملة والنون أى جماعة منهم ، قاله في مرقاة  
الصعود ( فقاموا ) أى توقفوا ولم يقيس لهم أن يصعدوا الجبل ( وعليها قشع ) —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وفي صحيح الحاكم من حديث عبادة بن الصامت قال : « نهي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أن يفرق بين الأم وولدها ، فقليل يا رسول الله إلى متى ؟ قال : حتى  
يلين الغلام وتحيض الجارية » وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

أَبُو بَكْرٍ يَنْتَهَا [ ابْنَتْهَا ] فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَلَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي يَا سَلَمَةُ هَبْ لِي الْمَرْأَةَ ، فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْجَبَنِي وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا ، فَسَكَتَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْعَدِ لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّوقِ ، فَقَالَ لِي يَا سَلَمَةُ هَبْ لِي الْمَرْأَةَ اللَّهُ أَبُوكَ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا وَهِيَ لَكَ ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَفِي أَيْدِيهِمْ أُسْرَى ، فَقَدَأْتُمْ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ .

١٣٥ - باب في المال يصيبه العدو من المسلمين

ثم يدركه صاحبه في الغنيمة

٢٦٨١ - حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ سُهَيْلٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ مُهَمَّرٍ « أَنَّ غُلَامًا لِابْنِ عُمَرَ أَبَقَ إِلَى الْعَدُوِّ

— بكسر القاف وفتحها وسكون الشين أى جلد يابس كذا في فتح الودود . وقال في القاموس : القشع بالفتح الفر والخلق ، ثم قال ويشلت ، واللطم أو قطعة من نطم ( وما كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا ) كناية عن عدم الجماع ( اللَّهُ أَبُوكَ ) قال أبو البقاء هو في حكم القسم ، كذا في مرقاة المسمود ( وفي أَيْدِيهِمْ ) أى أهل مكة ( أُسْرَى ) جمع أسير الأخيد ، والأسير المقيد والمسجون جمعه أسارى وأُسْرَى . قال الخطابي : في الحديث دليل على جواز التفريق بين الأم وولدها الكبير خلاف ما ذهب إليه أحمد بن حنبل انتهى . قال المذرى : وأخرجه مسلم .

( باب في المال يصيبه العدو من المسلمين ثم يدركه صاحبه في الغنيمة )

أى هل يأخذه لأنه أحق به ، أو يكون من الغنيمة .

فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ  
وَلَمْ يُقْسِمِ .

قال أبو داود : وقال غيره رَدَّهُ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ .

٢٦٨٢ — حدثنا محمد بن سليمان الأنباري والحسن بن علي المعنى

قالا حدثنا ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : « ذهب  
فرس له فأخذها العدو فظهر عليهم المسلمون فردَّ عليه في زمن رسول الله

— (أبق) أى هرب (فظهر عليه) أى غلب على العدو (فرده) أى الغلام .  
والحديث فيه دليل للشافعية وجماعة على أن أهل الحرب لا يملكون بالقبلة شيئاً  
من مال المسلمين ولصاحبه أخذه قبل القسمة وبمدها . وعند مالك وأحمد  
وآخرين إن وجده مالكة قبل القسمة فهو أحق به ، وإن وجده بمدها فلا يأخذه  
إلا بالقسمة ، رواه الدارقطني من حديث ابن عباس مرفوعاً لكن إسناده ضعيف  
جداً ، وبذلك قال أبو حنيفة إلا في الأبق فقال مالكة أحق به مطلقاً . قاله  
القسطلاني (وقال غيره) أى غير يحيى بن أبي زائدة (رده عليه خالد بن الوليد)  
أى مكان رده رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابن عمر . والمراد من غيره هو  
ابن نمير وروايته مذكورة بعد هذا الحديث . والحاصل أن في رواية يحيى بن  
أبي زائدة أن قصة العبد كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن الذي  
رده إلى ابن عمر هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية غير يحيى وهي  
رواية ابن نمير الآتية أن قصته كانت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن الذي  
رده إلى ابن عمر هو خالد بن الوليد . والحديث سكت عنه المنذرى .

(ذهب فرس له) أى نفَّرَ وشرَّد إلى الكفار (فأخذها) أى الفرس .

والفرس اسم جنس يذكر ويؤنث كافي الصحاح والقاموس (فظهر) أى غلب —

صلى الله عليه وسلم ، وَأَبَقَ عَبْدُ اللَّهِ فَلَمَحِقَ بِأَرْضِ الرُّومِ فَظَهَرَ عَلَيْهِمْ [عليه]  
الْمُسْلِمُونَ فَردَّهُ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم .

١٣٦ — باب في عبيد المشركين يلحقون بالمسلمين فيسلمون

٢٦٨٣ — حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُحْيَى الْحَرَّانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ يُعْنَى  
ابْنَ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ  
عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : « خَرَجَ عَبْدَانٌ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعْنَى يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ قَبْلَ الصُّلْحِ ، فَكَتَبَ  
إِلَيْهِ مَوَالِيَهُمْ ، فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ [وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ] مَا خَرَجُوا إِلَيْكَ رَغْبَةً  
فِي دِينِكَ ، وَإِنَّمَا خَرَجُوا هَرَبًا مِنَ الرَّقِّ ، فَقَالَ نَاسٌ صَدَقُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ  
رُدُّهُمْ إِلَيْهِمْ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ مَا أَرَأَاكُمْ تَنْتَهُنُونَ

— (عليهم) أى على العدو ، وهو يطلق على المفرد والجمع (فرد) بصيغة المجهول  
(عليه) أى على ابن عمر . قال المنذرى : وأخرجه البخارى وابن ماجه .

( باب في عبيد المشركين يلحقون بالمسلمين فيسلمون )

( خرج عبدان ) بكسر العين وضمها وسكون الباء جمع عبد بمعنى المملوك ،  
وجاء بكسر العين والهاء وتشديد الدال لكن قول الرواية في الحديث بالتخفيف  
كذا في فتح الودود ( فكتب إليه ) أى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ( مواليتهم )  
أى أسيادهم ( هربا ) بهتحتين أى خلاصا ( فقال ناس ) أى جمع من الصحابة  
( صدقوا ) أى مواليتهم ( ردهم ) أى عبيدهم ( إليهم ) أى إلى مواليتهم ( فغضب )  
قال التوربشتى : وإِنَّمَا غَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِأَنَّهُمْ عَارَضُوا حُكْمَ  
الْشَّرْعِ فِيهِمْ بِالْظَّنِّ وَالتَّخَمُّنِ ، وَشَهِدُوا لِأَوْلِيَائِهِمُ الْمَشْرُوكِينَ بِمَا ادَّعَوْهُ أَنَّهُمْ —

بِمَقْشَرٍ قُرَيْشٍ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ عَلَى هَذَا وَابْنِ  
أَنْ يَرُدَّكُمْ وَقَالَ هُمْ عَتَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

### ١٣٧ - باب في إباحة الطعام بأرض العدو

٢٦٨٤ - حدثنا إبراهيم بن حمزة الزبيرى [ إبراهيم بن حمزة  
ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيرى ] حدثنا أنس بن عياض  
عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر « أَنَّ جَيْشًا غَنِمُوا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا وَعَسَلًا فَلَمْ يُؤْخَذْ مِنْهُمْ الْخَمْسُ » .

— خرجوا هرباً من الرق لارغبة في الإسلام وكان حكم الشرع فيهم أنهم صاروا  
بمخروجه من ديار الحرب مستعصمين بعروة الإسلام أحراراً لا يجوز ردهم إليهم ،  
فكان معاوتهم لأوليائهم تعاوناً على المدوان ( ما أراكم ) بضم الهمزة أى  
ما أظنكم ، وبفتح الهمزة أى ما أعلمكم ( تنتهون ) أى عن العصبية أو عن مثل  
هذا الحكم وهو الرد ( على هذا ) أى على ما ذكر من التمسك أو الحكم بالرد  
( وقال هم عتقاه الله ) قال الطيبى : هذا عطف على قوله وقال ما أراكم وما بينهما  
قول الراوى معترض على سبيل التأكيد . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى أتم  
منه وقال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث  
ربيع عن على . وقال أبو بكر البزاز : لا نعلمه يروى عن على إلا من حديث  
ربيع عنه رحمه الله تعالى .

### ( باب في إباحة الطعام في أرض العدو )

( غنموا ) بكسر النون ( طعاماً وعسلاً ) تخصيص بمد تعميم أو أراد بالطعام  
أنواع الجبوب وما يؤخذ منها ( فلم يؤخذ منهم الخمس ) أى فيما أكلوا منها .  
والحديث سكت عنه المنذرى .

٣٦٨٥ — حدثنا موسى بن إسماعيل والقعنبري قالَا حدثنا سليمان بن محمد بن يحيى عن عبد الله بن مغفل قال « دُلِّي جِرَابٌ مِنْ شَعْمٍ يَوْمَ خَيْبَرَ قَالَ فَأَتَيْتُهُ فَأَلْزَمْتُهُ قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لَا أُعْطِي مِنْ هَذَا أَحَدًا الْيَوْمَ شَيْئًا قَالَ فَالْتَفَتَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَسُمُ إِلَيَّ » .

— (عن عبد الله بن مغفل) بالغين المعجمة والفاء بوزن محمد (دلى) بصيغة المجهول من التلدئة أى رُمِي (جراب) بكسر الجيم أى وعاء من جلد (من شعْم) أى مملوء من شعْم . وفى رواية البخارى فرى إنسان بجراب فيه شعْم (فألزَمته) أى مانقته وضمته إلى (لا أعطى من هذا أحد اليوم شيئاً) قال الطيبى : فى قوله اليوم إشعار بأنه كان مضطراً إليه وبلغ الاضطراب إلى أن يسعأثر نفسه على الغير ولم يكن ممن قيل فيه ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ ومن ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالتفت) أى نظرت (يتبسم إلى) زاد أبو داود الطيالسى فى آخره « فقال هو لك » كذا فى الفتح . والحديثان يدلان على إباحة الطعام فى أرض العدو . قال النووى : قال القاضى : أجمع العلماء على جواز أكل طعام الحربيين ما دام للمسلمون فى دار الحرب على قدر حاجتهم ، ويجوز بإذن الإمام وبغير إذنه . ولم يشترط أحد من العلماء استئذان الإمام إلا الزهرى انتهى . وفى الحديث جواز أكل الشعوب التى توجد عند اليهود وكانت محرمة على اليهود ، وكرهها مالك وروى عنه وعن أحمد تحريمه . كذا فى النيل . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

١٣٨ - باب في النهي عن النهي إذا كان في الطعام قلة

في أرض العدو

٢٦٨٦ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا جرير بن يعقوب بن حازم عن يعل بن حكيم عن أبي لبينة قال : « كُنَّا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ بِكَابِلَ فَأَصَابَ النَّاسُ غَنِيمَةً فَانْتَهَبُوهَا ، فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنِ النَّهْيِ فَرَدُّوهُمَا أَخَذُوا فَقَسَمَهُ يَنْهَيْهُمْ » .

٢٦٨٧ - حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو معاوية حدثنا أبو إسحاق الشيباني عن محمد بن أبي مجالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال : « قُلْتُ هَلْ كُنْتُمْ تُخَمِّسُونَ بَعْضَ الطَّعَامِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ

( باب في النهي عن النهي إذا كان في الطعام قلة في أرض العدو )

قال الخطابي : النهي اسم مبني على فعملى من النهب كالرغبى من الرغبة انتهى . والمراد بالنهي أخذ مال الغنيمة بلا تقسيم .

( بكابل ) كآمل من نفور طغارستان قاله في القاموس ( فانتهبوها ) أى أخذوها بلا تقسيم ( فقام ) أى عهد الرحمن بن سمرة ( ينهى عن النهي ) قال الخطابي : إنما نهى عن النهب لأن الغائب إنما يأخذ ما يأخذه على قدر قوته لا على قدر استحقاقه فيؤدى ذلك إلى أن يأخذ بعضهم فوق حظه وأن يبخس بعضهم حقه ، وإنما لم يسهام معلومة للفرس سهمان وللرجل سهم ، فإذا انتهبوا الغنيمة بطلت القسمة وهدمت التسوية انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى .

( عن محمد بن أبي مجالد ) بضم الميم وكسر اللام ( قال قلت ) أى لبعض -

أَصْبَنَّا طَعَامًا يَوْمَ خَيْبَرَ فَكَانَ الرَّجُلُ يَجِيءُ ، فَيَأْخُذُ مِنْهُ مِقْدَارَ مَا يَكْفِيهِ  
ثُمَّ يَنْصَرِفُ .

٢٦٨٨ — حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ عَنْ قَاصِمِ بْنِ  
يَعْنَى ابْنِ كَلْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ : « خَرَجْنَا مَعَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ النَّاسَ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَجَهْدٌ  
وَأَصَابُوا [ فَأَصَابُوا ] غَنَمًا فَأَنْتَهَبُوهَا ، فَإِنْ قُدُّورُنَا لَتَقْبَلِ إِذْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي عَلَى قَوْسِهِ فَأَكْفَأَ قُدُّورُنَا بِقَوْسِهِ ثُمَّ جَعَلَ يَرْمِلُ  
اللَّحْمَ بِالتُّرَابِ ثُمَّ قَالَ إِنْ النُّهْبَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ الْمَيْتَةِ أَوْ إِنْ الْمَيْتَةَ لَيْسَتْ  
بِأَحَلَّ مِنَ النُّهْبَةِ » الشَّكُّ مِنْ هَنَادٍ .

— الصحابة (هل كنتم تخمسون) من التخميس (فقال) أى بعض الصحابة .  
والحديث سكنت عنه المنذرى .

( فانتهبوها ) أى أخذوا منها قبل القسمة ( فأكفأ قُدُّورُنَا ) فى القاموس :  
كفأ كفه وقلبه كأ كفأه ( ثم جعل يرمل اللحم بالتُّراب ) أى يلطخه به . قال  
فى القاموس : أرمِل الطعام جعل فى الرمل ( إِنْ النُّهْبَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ الْمَيْتَةِ )  
النُّهْبَةُ بضم النون اللال المهبوب ، والمعنى أن النُّهْبَةَ والمَيْتَةَ كلاهما حرامان ليس  
بينهما فرق فى الحرمة ( الشك من هناد ) هو ابن السرى . والحديث سكنت  
عنه المنذرى .



١٣٩ - باب في حمل الطعام من أرض العدو

٢٦٨٩ - حدثنا سعيد بن منصور - حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني حمز بن الحارث أن ابن حرسف الأزدي حدثه عن القاسم مولى عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كننا نأكل الجزر [الجزور - الجزر] في الغزو ولا نغسله حتى أن كذا لنرجع إلى رحالنا وأخرجتنا منه مملأة » .

( باب في حمل الطعام من أرض العدو )

( أن ابن حرسف ) قال الحافظ : ابن حرسف الأزدي كأنه تميمي الذي روى عن قتادة وهو مجهول من السادسة ( كننا نأكل الجزر ) قال في النيل : بفتح الجيم جمع جزور وهي الشاة التي تجزر أي تذبح ، كذا قيل . وفي القاموس في مادة جزر ما لفظه : والشاة السمينة ثم قال والجزور البعير أو خاص بالناقة الجزورة ثم قال وما يذبح من الشاة انتهى . وقد قيل إن الجزر في الحديث بضم الجيم والزاي جمع جزور وهو ما تقدم تفسيره انتهى كلام الشوكاني ووقع في بعض النسخ الجزور ، وكذلك في المشكاة . قال القاري : بفتح الجيم أي البعير انتهى . وفي بعضها « كننا نأكل الجزر » بالحاء المهملة والزاي ثم الراء . قال في النهاية لا تأخذوا من جزرات أموال الناس أي ما يكون قد أعد للأكل والمشهور بالحاء المهملة انتهى ( إلى رحالنا ) أي منازلنا في المدينة ، وهو الظاهر من تبويب المؤلف . وقال القاري : المراد من الرحال منازلهم في سفر الغزو ( وأخرجتنا ) بفتح المهملة وكسر الراء على وزن أفعله جمع خرج بالضم وهي الجوالق . في القاموس : الأخرجة جمع الخرج والخرج بالضم وعاء معروف قاله القساري ( منه ) أي من الجزر ( مملأة ) أي مملأة . قال : واختلفوا فيما يخرج به المراء -

١٤٠ - باب في بيع الطعام إذا فضل عن الناس في أرض العدو

٢٦٩٠ - حدثنا محمد بن المصطفى حدثنا محمد بن المبارك عن يحيى بن

حزرة حدثنا [ قال حدثني ] أبو عبد العزيز - شيخ من أهل الأردن - عن

عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم قال : « رابطنا مدينة قنسرين مع

شرحبيل بن السمط ، فلما فتحها أصاب فيها غنماً وبقراً ، فقسم فيها طائفة

— من الطعام من دار الحرب ، فقال سفيان الثوري : يرد ما أخذ منه إلى الإمام وكذلك قال أبو حنيفة ، وهو أحد قولي الشافعي ، وقال في موضع آخر : له أن يملكه لأنه إذا ملكه في دار الحرب فقد صار له فلا معنى لمفعه من الخروج ، وإلى هذا ذهب الأوزاعي إلا أنه قال لا يجوز له أن يبيعه إنما له الأكل فقط ، فإن باعه وضع يده في مقام المسلمين . وكان مالك بن أنس يرخص في القليل معه كاللحم والخبز ونحوهما قال لا بأس أن يأكل في أهله ، وكذلك قال أحمد ابن حنبل انتهى . قال المنذرى : القاسم تكلم فيه غير واحد .

( باب في بيع الطعام إذا فضل عن الناس في أرض العدو )

( من أهل الأردن ) ضبط في بعض النسخ بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون . قال في القاموس : الأردن بضمين وشد النون القعاس وكورة بالشام منها عبادة بن نسي انتهى . وفي المفنى في النسب الأردني بمضمومة وسكون راء وضم دال ففون مشددة ( عن عبادة بن نسي ) بضم النون وفتح المهملة وتشديد الياء ( عن عبد الرحمن بن غنم ) بفتح المعجمة وسكون النون مختلف في صحبته كذا في التقريب ( رابطنا مدينة قنسرين ) قال في القاموس : قنسرين وقنسررون بالكسر فيهما كوره بالشام وتسكسر نونهما انتهى . والرباط الإقامة على جهاد العدو بالحرب كذا في مختصر النهاية ( مع شرحبيل -

مِنْهَا وَجَعَلَ بَقِيَّتَهَا فِي الْمَغْنَمِ ، فَلَقِيَتْ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ لِحَدِيثِهِ ، فَقَالَ مُعَاذٌ :  
غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ فَأَصْبْنَا فِيهَا غَنَمًا ، فَقَسَمَ  
فَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَائِفَةً وَجَعَلَ بَقِيَّتَهَا فِي الْمَغْنَمِ .

١٤١ - باب في الرجل ينتفع من الغنيمة بشيء [بالشيء]

٢٦٩١ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْمَعْنَى .  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَأَنَا لِحَدِيثِهِ أَتَقَنُّ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ  
عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ مَوْلَى تَجِيبٍ عَنْ حَنْشِ الصَّنْعَانِيِّ  
مَنْ رُوِيَ عَنْ بَنِي نَاصِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ  
كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَرْكَبُ دَابَّةً مِنْ فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا

— ابن السمط) بكسر المهملة وسكون الميم الكندي الشامي جزم ابن سعد بأن  
له وفادة ثم شهد القادسية وفتح حصن وعمل عليها لمعاوية ، كذا في التقريب  
( فلما فتحها ) أى مدينة قنسرين ، والضمير المرفوع لشرحبيل ( فقسم فينا إلخ )  
قال الخطابي : قوله قسم فينا طائفة أى قدر الحاجة للطعام ، وقسم البقية بينهم  
على السهام . والأصل أن الغنيمة مخموسة ثم الهاق بعد ذلك مقسوم إلا أن  
الضرورة لما دعت إلى إباحة الطعام للجيش والعلف لدوابهم صار قدر الكفاية  
منها مستثنى ببيان النبي صلى الله عليه وسلم وما زاد على ذلك مردود إلى المغنم  
انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى .

( باب في الرجل ينتفع من الغنيمة بشيء )

( مولى تميم ) بضم المثناة وكسر الجيم ( عن حنش ) بفتح أوله وفتح الفون —

أَعَجَفَهَا رَدُّهَا فِيهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبَسُ ثَوْبًا مِنْ فِءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ فِيهِ .

## ١٤٢ - باب في الرخصة في السلاح يقاتل به في المعركة

٢٦٩٢ - حدثنا محمد بنُ القلاء قال أنبأنا إبراهيم - يَعْنِي ابْنَ يُونُسَ - قال أبو داود : هو إبراهيم بنُ يونس بن إسحاق بن أبي إسحاق السبقي عن أبيه عن أبي إسحاق السبقي قال حدثني أبو عبيدة عن أبيه قال : مررتُ فإذا أبو جهل صريعٌ قد ضربتُ رجله فقلتُ : باعدوا الله يا أبا

— الخليفة بعدها معجزة (من فِءِ المسلمين) أى غنيمتهم المشتركة (حتى إذا أعجبها) أى أضعفها وأهزلها (ردها فيه) أى فى الفِء (حتى إذا أخلقه) بالقاف أى أبلاه والإخلاق بالفارسية كهنه كردن . قال فى السبيل : يؤخذ منه جواز الركوب ولبس الثوب وإنما يتوجه النهى إلى الإعجاف والإخلاق للثوب ، فلو ركب من غير إعجاف ولبس من غير إخلاق وإتلاف جاز انتهى . قال فى الفتح : وقد اتفقوا على جواز ركوب دوابهم ، يعنى أهل الحرب ولبس ثيابهم ، واستعمال سلاحهم حال الحرب ورد ذلك بعد انقضاء الحرب . وشرط الأوزاعى فيه إذن الإمام ، وعليه أن يرد كلما فرغت حاجته ولا يستعمله فى غير الحرب ، ولا ينتظر برده انقضاء الحرب لئلا يعرضه للهلاك . قال وحجته حديث رويغ المذكور . قال المنذرى : فى إسفاده محمد بن إسحاق وقد تقدم الكلام عليه .

( باب فى الرخصة فى السلاح يقاتل به فى المعركة )

( حدثنى أبو عبيدة ) هو ابن عبد الله مشهور بكنيته والأشهر أنه لا اسم له غيرها ، ويقال اسمه عامر كوفى ثقة من كبار الثالثة ، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه ( صريع ) أى مقتول ( قد ضربت ) بصيغة الجھول ( رجله ) حال أو -

جَهْلٍ قَدْ أَخْزَى اللَّهَ الْآخِرَ ، قَالَ وَلَا أَهَابُهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَبْعَدُ [أَعْمَدُ]  
مِنْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، فَضَرَبَتْهُ بِسَيْفٍ غَيْرِ طَائِلٍ ، فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا حَتَّى سَقَطَ  
سَهْمُهُ مِنْ يَدِهِ فَضَرَبَتْهُ بِهِ حَتَّى بَرَدَ .

— بيان لقوله صريع (قد أخزى الله الآخر) بوزن السكبد أى الأبعد المتأخر عن  
الخير ، وقيل هو بمعنى الأذل ، وقيل بمعنى اللثيم ، وقوله الآخر هو مفعول  
أخزى والمراد به أبو جهل (قال) عبد الله بن مسعود (ولا أهابه) أى ولا أخاف  
أبا جهل فى تلك الحالة لأنه مجروح الرجل لا يقدر على شيء . وفى رواية أحمد  
قال انتهيت إلى أبى جهل يوم بدر وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له  
فجملت أتناوله بسيف لى غير طائل فأصبت يده فندر سيفه فأخذته فضربته حتى  
قتلته ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فنقلنى بسابه « انتهى » (فقال  
أبعد من رجل قتله قومه) قال الخطابى هكذا رواه أبو داود وهو غلط وإنما هو  
أحمد بالميم بعد العين كلمة للعرب معناها كأنه يقول هل زاد على رجل قتله قومه  
يهون على نفسه ما حل بها من هلاك ، حكاه أبو عبيد عن أبى عبيدة معمر  
ابن المثنى ، وأنشد لابن ميادة :

وأبعد من قوم كفاهم أخوهم صدام الأعادى حين فلت بيوتها  
يقول هل زادنا على أن كفها لإخواننا انتهى . وقال فى النهاية فى مادة بعد :  
أى أنهى وأبلغ لأن الشيء المقناهى فى نوعه يقال قد أبعد فيه وهذا أمر بعيد أى  
لا يقع مثله لعظمه يريد أنك استبعدت قتلى واستعظمت شأنى فهل هو أبعد من  
رجل قتله قومه ، والصحيح رواية أحمد بميم انتهى . وقال فى مادة عمد : أى  
هل زاد على رجل قتله قومه وهل كان إلا هذا ، أى أنه ليس عليه بهار . وقيل  
أحمد بمعنى أعجب أى أعجب من رجل قتله قومه . وقيل أحمد بمعنى أغضب  
من قولهم عمد عليه إذا غضب وقيل منناه أتوجع وأشتكى من قولهم عمدنى —

## ١٤٣ - باب في تعظيم الغلول

٢٦٩٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَنَّ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ وَبِشْرَ بْنَ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَانَا عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ « أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَفَّى يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ ، فَتَغَيَّرَتْ وَجُوهُ النَّاسِ لِذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنْ صَاحِبَكُمْ

— الأمر فعمدت أى أوجعتى فوجعت . والمراد بذلك كله أن يهون على نفسه ما حل به من الهلاك وأنه ليس بعار عليه أن يقتله قومه ( بسيف غير طائل ) قال الخطابي : أى غير ماض ، وأصل الطائل الفع والفائدة انتهى . وفى النهاية أى غير ماض ولا قاطع كأنه كان سهماً دوناً بين السيوف وكفن غير طائل أى غير رفيع ولا نفيس ( فلم يغن ) من باب ضرب أى لم يصرف ولم يكف أبوجهل عن نفسه ( شيئاً ) من وقعة السيف عليه مع أنه ضربه بسيف غير قاطع قال فى النهاية : أغن عنى شرك أى اصرفة وكفه . وفى حديث عثمان أن علياً بعث إليه بصحيفة فقال للرسول اغنها عفا أى اصرفها وكفها . ومنه قول ابن مسعود وأنا لا أغنى لو كانت لى منعة أى لو كان معى من يمنعنى لكفيت شرهم وصرقتهم انتهى ( فضربت به ) أى بسيفه ( حتى برد ) أى مات . وأصل الكلمة من الثبوت يريد سكون الموت وعدم حركة الجهات ، ومن ذلك قولهم برد لى على فلان حق أى ثبت وفيه أنه قد استعمل سلاحه فى قتله وانتفع به قبل القسم قاله الخطابي . قال المنذرى : وأخرجه النسائى مختصراً ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه .

( باب في تعظيم الغلول )

( فذكروا ذلك ) أى خبر موته ( صلوا على صاحبكم ) والمعنى أنا لا أصلى —

فَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَفَتَّشْنَا مَقَاعَهُ فَوَجَدْنَا خَرَزًا مِنْ خَرَزِ يَهُودَ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ .

٢٦٩٤ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ثَوْرٍ بْنِ زَيْدٍ الدِّبْلِيِّ عَنْ أَبِي النُّعْمِثِ مَوْلَى ابْنِ مُطْلِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ خَيْبَرَ فَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا إِلَّا الثَّهَابَ وَاللِّتَاعَ وَالْأَمْوَالَ . قَالَ : فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ وَادِي الْقُرَى وَقَدْ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدٌ أَسْوَدٌ يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِوَادِي الْقُرَى ، فَبَيْنَمَا [فَبَيْنَا] مِدْعَمٌ يَحْطُ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ النَّاسُ : هَنَيْتَا لَهُ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ الشُّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِيبْهَا الْمَقَاسِمُ لَنُشْتَعِلَ عَلَيْهِ نَارًا ، فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ جَاءَ رَجُلٌ بِبِشْرٍ أَوْ ثِيَرَا كَيْنٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

— عَلَيْهِ (لِذَلِكَ) أَى لَامْتَنَاعِهِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ حَيْثُ لَمْ يَعْرِفُوا سَبَبَهُ ( خَرَزَا ) بَفَتْحَتَيْنِ مَا يَنْتَظَمُ مِنْ جَوْهَرٍ وَلَوْ لَوْ وَغَيْرِهَا . قَالَ الْمُنْدَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه .

( وَالْأَمْوَالَ ) يَعْنِي الْمَوَاشِيَ وَالْعَقَارَ وَالْأَرْضَ وَالنَّخِيلَ ( فَوَجَّهَ ) مِنَ التَّفْعِيلِ بِمَعْنَى تَوَجَّهَ أَى أَقْبَلَ وَقَصَدَ ( وَقَدْ أَهْدَى ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ ( يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ ) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الدَّالِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ أَهْدَاهُ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ ( يَحْطُ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) أَى يَضُمُّهُ عَنْ ظَهْرِ مَرْكُوبِهِ ( كَلَّا ) لِلرَّدْعِ أَى لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَظُنُّونَ ( إِنْ الشُّمْلَةَ ) وَهِيَ كِسَاءٌ يَشْتَمِلُ بِهِ الرَّجُلُ ( لَمْ تُصِيبْهَا الْمَقَاسِمُ ) قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ : الْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ مَنْصُوبٍ أَخَذَهَا أَى غَيْرَ مَقْسُومَةٍ أَى أَخَذَهَا قَبْلَ —

عليه وسلم ، فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ ، أَوْ قَالَ شِرَاكٌ كَانَ مِنْ نَارٍ .

١٤٤ - باب فى الغلول إذا كان يسيراً يتركه الإمام ولا يحرق رحله

٢٦٩٥ - حدثنا أَبُو صَالِحٍ مَخْبُوبُ بْنُ مُؤَمِّى قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَوْذَبٍ قَالَ حَدَّثَنِي هَاشِمٌ - يَعْنِى ابْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ - عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَصَابَ غَنِيمَةً أَمَرَ بِلَالًا ، فَنَادَى فِي النَّاسِ ، فَيَجِئُهُمْ يَغْنَأُئُهُمْ فَيَخْمُسُهُ وَيُقَسِّمُهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِزِمَامٍ مِنْ شَعَرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا فِيمَا كُنَّا أَصْنَفَاهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ فَقَالَ أُسْمِعْتَ بِلَالًا يُنَادِى [نَادَى] ثَلَاثًا ؟ قَالَ

— القسمة فكان غلولاً لأنها كانت مشتركة بين الغانمين (ذلك) أى الوعيد الشديد (بشراك) بكسر أوله أحد سيور النعل التى تكون على وجهها . ذكره فى النهاية (أو شراكين) شك من الراوى (شراك من نار أو شراكان من نار) قال فى فتح الودود : أى لولا رددت أو لأنه رد فى وقت ما يمكن قسمته انتهى . قال المفردى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى . الشراك بكسر الشين المعجمة أحد سيور النعل التى تكون على وجهها .

(باب فى الغلول إذا كان يسيراً يتركه الإمام ولا يحرق رحله)

(فيجيئون بغنائمهم) الباء للتعمية أى يحضرونها (فيخمسه) من باب نصر كذا فى فتح الودود . وقال القارى : بتشديد الميم وتخفيف . والضمير المنصوب لما يجيئون به (بعد ذلك) أى بعد الفخمس (بزمام) بكسر الزاى أى بخطام (من) --



نعم . قَالَ وَمَا [ فَمَا ] مَنَعَكَ أَنْ تَجِيءَ بِهِ فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ كُنْ أَنْتَ تَجِيءُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَنْ أَقْبَلَهُ عَنْكَ .

### ١٤٥ - باب في عقوبة الغال

٢٦٩٦ - حَدَّثَنَا النُّفَيْلِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالََا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ النُّفَيْلِيُّ الْأَنْدَرَاوَرْدِيُّ عَنْ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَائِدَةَ . قَالَ

( — شعر ) بفتح العين وبسكن ( ثلاثاً ) أى ثلاث مرات في يوم أو أيام ( فاعتذر إليه ) أى للتأخير اعتذاراً غير مسموع ( كن أنت تجيء به يوم القيامة ) قال الطيبي : والأُنسب أن يكون أنت مبتدأ وتجيء خبره والجملة خبر كان وقدم الفاعل المعنوي للتخصيص ، أى أنت تجيء به لا غيرك ( فلان أقبله منك ) قال الطيبي : هذا وارد على سبيل التغليظ لا أن توبته غير مقبولة ، ولا أن رد المظالم على أهلها أو الاستعجال منهم غير ممكن انتهى . وقال المظهر : وإنما لم يقبل ذلك منه لأن جميع الغامضين فيه شركة وقد تفرقوا وتعذر إيصال نصيب كل واحد منهم إليه فتركه في هذه ليكون إثمهم عليه لأنه هو الغاصب . كذا في المرقاة . قال المنذرى : كان هذا في اليسير فما الظن بما فوقه .

### ( باب في عقوبة الغال )

( قال النفيلي الأندراوردي ) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال الأولى وبفتح الواو بعد الألف ، كذا ضبط في بعض النسخ أى قال النفيلي —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله .

وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر هذا الحديث وزاد فيه « واضربوا عنقه » بدل « واضربوه » قال عبد الحق : هذا حديث يدور على صالح بن محمد ، وهو منكر الحديث ضعيفه لا يحتاج به ضعفه البخاري وغيره . انتهى .

أَبُو دَاوُدَ وَصَالِحٌ هَذَا أَبُو وَاقِدٍ قَالَ : « دَخَلْتُ مَعَ مَسْلَمَةَ أَرْضَ الرُّومِ فَأَتَيْتُ  
بِرَجُلٍ قَدْ غَلَّ فَسَأَلْتُ سَالِمًا عَنْهُ فَقَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ مُعَرَّرِ بْنِ الْخَطَّابِ  
مَنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا وَجَدْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ غَلَّ فَأَخْرِقُوا مَتَاعَهُ  
وَأَضْرِبُوهُ . قَالَ : فَوَجَدْنَا فِي مَتَاعِهِ مُصْحَفًا ، فَسَأَلْتُ سَالِمًا عَنْهُ ؟ فَقَالَ : بَعْدُ  
وَتَصَدَّقْ بِثَمَنِهِ . »

— في روايته حدثنا عبد العزيز بن محمد الأندراوردى بذكر نسب عبد العزيز  
ابن محمد ولم يذكره سعيد بن منصور . وذكر نسبه في التقريب والخلاصة بلفظ  
الدراوردى ( قال أبو داود وصالح هذا أبو واقد ( أى كنية صالح بن محمد بن  
زائدة أبو واقد ( فأتى ) بصيغة المجهول ( فسأل ) أى مسلمة ( سألما ) أى ابن  
عبد الله بن عمر رضى الله عنه ( عنه ) أى عن حكم الرجل الغال ( فقال ) أى سالم  
( سمعت أبى ) أى عبد الله بن عمر ( مصحفاً ) أى قرآنًا . قال الحافظ فى الفتح :  
وقد أخذ بظاهر هذا الحديث أحد فى رواية وهو قول مكحول والأوزاعى ،  
وعن الحسن يحرق متاعه كله إلا الحيوان والمصحف ، وقال الطحاوى لو صح  
الحديث لاحتمل أن يكون حين كانت العقوبة بالمال انتهى . قال المنذرى :  
وأخرجه الترمذى وقال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وقال سألت محمداً  
عن هذا الحديث فقال إنما روى هذا صالح بن محمد بن زائدة وهو أبو واقد الليثى  
وهو منكر الحديث . وقال محمد يعنى البخارى : وقد روى فى غير حديث عن  
النبي صلى الله عليه وسلم فى الغال فلم فأمر فيه بحرق متاعه . هذا آخر كلامه .  
وصالح بن محمد بن زائدة تسلم فيه غير واحد من الأئمة ، وقد قيل لأنه تفرد به .  
وقال البخارى : وعامة أصحابنا يحقون بهذا فى الغلول وهو باطل ليس بشئ .  
وقال الدارقطنى أنكروا هذا الحديث على صالح بن محمد ، قال : وهذا حديث —

٢٦٩٧ - حدثنا أبو صالح محبوب بن موسى الأنطاكي قال أنبأنا أبو إسحاق عن صالح بن محمد قال «عزونا مع الوليد بن هشام وممننا سالم ابن عبد الله بن عمر وعمر بن عبد العزيز فغل رجل متاعا فأمر الوليد بمتاعه فأحرق وطيف به ولم يقطر سهمه» .

قال أبو داود: هذا أصح الحديثين رواه غير واحد أن الوليد بن هشام أحرق رجل زياد بن سميد وكان قد غل وضربه [حرق رجل زياد شعره وكان قد غل وضربه قال أبو داود: زياد شعره لقيه] .

٢٦٩٨ - حدثنا محمد بن عوف حدثنا موسى بن أبوب قال حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا زهير بن محمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه» .

قال أبو داود: وزاد فيه علي بن بحر عن الوليد «ولم أسمعه من نفسه، ومنعه سهمه» .

— لم يتابع عليه ولا أصل لهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
(مع الوليد بن هشام) أي ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم (وطيف به) بصيغة المجهول من الطواف (هذا أصح الحديثين) المعنى أن هذا الحديث الموقوف أصح من الحديث المرفوع الذي قبله (وضربه) عطف على أحرق .  
قال المنذرى: قال أبو داود هذا أصح الحديثين إلخ .

(حرقوا) بتشديد الراء بمعنى أحرقوا (قال أبو داود وزاد فيه) أي في الحديث (علي بن بحر) فاعل زاد (ولم أسمعه) أي الحديث أو ما زاد (منه) —

قال أبو داودَ : وَحَدَّثَنَا بِدِ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ وَهَبُ الْوَهَابِ بْنُ نَجْدَةَ  
قالَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ قَوْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ  
عَبْدَ الْوَهَابِ بْنِ نَجْدَةَ الْخَوْطِيُّ مَنَعَ سَهْمَهُ .

١٤٦ - باب النهي عن الستر على من غل

٢٦٩٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ  
حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ  
قالَ حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ  
قالَ « أَمَا بَعْدُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ كَتَمَ غُلًّا  
فَإِنَّهُ مِثْلُهُ » .

— أى من على بن بحر (ومنعهو سهمه) مفعول زاد أى لم يعطوا الغال سهمه .  
والحديث سكت عنه المنذرى . ( وحديثنا به ) أى بحديث إحراق مقاع الغال  
( قال حدثنا الوليد ) أى ابن مسلم ( عن عمرو بن شعيب قوله ) أى موقوفاً عليه  
( لم يذكر ) أى فى هذا الحديث الموقوف ( عبد الوهاب بن نجدة ) بفتح النون  
وسكون الجيم ( الخوطى ) بفتح الخاء المهملة وسكون الواو ( منع سهمه ) مفعول  
لم يذكر أى لم يذكر عبد الوهاب فى هذا الحديث الموقوف منع سهم الغال كما  
ذكره على بن بحر عن الوليد فى الحديث المرفوع المتقدم بلفظ « ومنعهو سهمه »  
والحديث سكت عنه المنذرى .

( باب النهي عن الستر على من غل )

( من كتم غللاً ) أى ستر غلول غال ولم يظهره عند الأمير فهو مثل الغال —

قال الحافظ شمس الدين ابن القيم رحمه الله  
وعلة هذا الحديث أنه من رواية زهير بن محمد عن عمرو بن شعيب ، وزهير  
هذا ضعيف . قال البيهقي : وزهير هذا يقال : هو مجهول ، وليس بالمشكى وقد رواه  
أيضاً مرسلًا .

١٤٧ - باب في السلب يعطى القاتل

٢٧٠٠ - حدثنا عبدُ اللهِ بنُ مُسْلِمَةَ القَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ عن عَمْرِو بنِ كَثِيرٍ بنِ أَفْلَحٍ عن أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ عن أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَامِ حُنَيْنٍ ، فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ قَالَ فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الشَّرِكَينَ قَدْ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ فَاسْتَدْرْتُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ ، فَأَقْبَلَ عَلَى فَضْمَتِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْوَتِّ

— في الإثم والمعقوبة . والحديث سكت عنه المنذرى .

( باب في السلب يعطى القاتل )

السلب بفتح المهملة واللام بعدها موحدة هو ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور . وعن أحد لا تدخل الدابة . وعن الشافعى يختص بأداة الحرب . قاله الخافظ ( في عام حنين ) بالحاء المهملة والنون مصروفًا بوزن زير واد بينه وبين مكة ثلاثة أميال ، وكان في السنة الثامنة ( فلما التقينا ) أى نحن والمشركون ( جولة ) بفتح الجيم وسكون الواو أى تقدم وتأخر ، وعبر بذلك احترازًا عن لفظ الهزيمة ، وكانت هذه الجولة في بعض الجيش لا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حوله قاله القسطلانى . وقال السيوطى : أى غلبة من جال في الحرب على قرنه يحول انتهى . ( قد علا رجلا من المسلمين ) أى ظهر عليه وأشرف على قتله أو صرعه وجلس عليه ( فاستدرت ) من استدار بمعنى دار من الدور ( عل حبل عاتقه ) بكسر الفوقية وهو ما بين العنق والكفوف وفي إرشاد السارى بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة عرق أو عصب عند — ( ٢٥ — عون المبود ٧ )

ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي فَلَحِقْتُ مُعَمَّرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ لَهُ مَا بَالَ النَّاسِ  
قَالَ أَمَرَ اللَّهُ ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ قَالَ فَقُمْتُ ثُمَّ قُلْتُ مَنْ يَشْهَدُ  
لِي ثُمَّ جَلَسْتُ ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ .  
قَالَ فَقُمْتُ ثُمَّ قُلْتُ مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ الثَّالِثَةَ فَقُمْتُ  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ فَأَقْتَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ  
فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَسَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي ،  
فَأَرْضِهِ مِنْهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : لَا هَا اللَّهُ إِذَا بَعِثَ إِلَى أَسَدٍ مِنْ

— موضع الرداء من العنق أو ما بين العنق والمنكب (فضمنى) أى ضغطني وعصرني  
( وجدت منها ربح الموت ) استعمارة من أثره ، أى وجدت شدة كشدة الموت  
( فلحقت همر بن الخطاب ) فى السياق حذف تبينه الرواية الأخرى من حديثه  
فى البخارى وغيره بلفظ « ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فإذا بعمر  
ابن الخطاب ( ما بال الناس ) أى منهزمين ( قال أمر الله ) أى كان ذلك من  
قضائه وقدره ، أو ما حال المسلمين بعد الانهزام ؟ فقال أمر الله غالب والنصرة  
للمسلمين ( له ) أى للقاتل ( عليه ) أى على قتلته للمقتول ( بينة ) أى شاهد  
ولو واحداً ( من يشهد لى ) أى بآنى قتل رجل من المشركين فيكون سلبه لى  
( مالك يا أبا قتادة ) أى تقوم وتجلس على هيئة طالب لفرض أو صاحب غرض  
( صدق ) أى أبو قتادة ( فأرضه منه ) أمر من باب الإفعال والخطاب للنفى  
صلى الله عليه وسلم ، أى فأعطه عوضاً عن ذلك الساب ليكون لى أو أرضه  
بالمصالحة بينى وبينه .

أَسَدُ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنْ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ ، فَيُعْطِيكَ سَلْبَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ فَأَعْطَانِيهِ فَبِعْتُ الدَّرْعَ ، فَأَبْتَعْتُ بِهِ خُمْرًا فِي بَيْتِي سَلَمَةً فَأَنْتَهُ لَأَوَّلُ مَا لِي تَأْتِلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ .

— قال الطيبي : من فيه ابتدائية أى أرض أبا قتادة لأجل ومن جهتي ، وذلك إما بالهبة أو بأخذه شيئاً يسيراً من بدله ( لاها الله ) بالجر أى لا والله أى لا يفعل ما قلت فسكلمة ها بدل من واو القسم ( إذا يعمد إلى أسد من أسد الله ) بضم الهزة وسكون السين وقيل بضمهما جمع أسد . والمعنى إن فعل ذلك فقد قصد إلى إبطال حق رجل كأنه أسد في الشجاعة وإعطاء سلبه إياك .

قال النووي : في جميع روايات الحديثين في الصحيحين وغيرها إذا بالألّف قبل الذال وأنكره الخطابي وأهل العربية انتهى . وقال الخطابي في معالم السنن قوله لاها الله إذاً هكذا يروى والصواب لاها الله ذا بغير الألف قبل الذال ومعناه لا والله يجعلون الهاء مكان الواو ، ومعناه لا والله لا يكون ذا انتهى . وقد أطال الحافظ في الفتح الكلام في تصويب ما في روايات الحديثين وتصحيح معناه . واعلم أنه وقع في جميع نسخ أبي داود الحاضرة « إذا يعمد » وفي رواية البخاري ومسلم وغيرها « إذا لا يعمد » بالنفي ، فمعنى ما في رواية أبي داود ظاهر ، وإن شئت انكشاف ما في رواية الصحيحين وغيرها فعليك بشرحهما لا سيما فتح الباري للحافظ فإنه يعطيك الثلج إن شاء الله تعالى ( يقاتل عن الله وعن رسوله ) أى لرضاها ولنصرة دينهما ( صدق ) أى أبو بكر الصديق ( فأعطاه ) أى أبا قتادة ، والخطاب للذي اعترف بأن السلب عنده ( إياه ) أى سلبه ( فبعت الدرع ) بكسر الدال وسكون الراء . ذكر الواقدي أن الذي اشتراه —

٢٧٠١ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يعني يوم حنين : من قتل كافراً فله سلبه . فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم ، ولقي أبو طلحة أم سليم ومعهما خنجر ، فقال يا أم سليم ما هذا معك ؟ قالت أردت والله إن دنا مني بمضهم أبتج به بطنه فأخبر بذلك أبو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أبو داود : هذا حديث حسن . »

قال أبو داود : أردنا بهذا الخنجر فكان سلاح العجم يومئذ الخنجر .

— منه هو حاطب بن أبي بلتعة وأن الثمن كان سبع أواق ( فابتعت ) أى اشترت ( مخرفاً ) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء أى بسدائنا ( فى بنى سلمة ) يكسر اللام ( تأملته ) أى تكلفت جمعه وجعلته أصل مالى ، وأثل كل شيء أصله . وفى الحديث دليل على أن السلب للقاتل وأنه لا يحمس ، وللعلماء فيه اختلاف ، وذهب الجمهور إلى أن القاتل يستحق السلب سواء قال أمير الجيش قبل ذلك من قتل قتيلاً فله سلبه أم لا . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه .

( يعنى يوم حنين ) تفسر من بعض الرواة ( وأخذ أسلابهم ) فيه أن السلب للقاتل وإن كثر المقتول وليس لغيره فيه نزاع ( ومعهما خنجر ) كجعفر ويكسر خاؤه سكين كبير ( أبتج ) أى أشق من باب فجع . قال المنذرى : وأخرج مسلم قصة أم سليم فى الخنجر بنحوه ( قال أبو داود ) وجدت هذه العبارة فى بعض النسخ ( أردنا بهذا ) أى الحديث ( الخنجر ) مفعول أردنا أى أردنا جواز استعمال الخنجر والله أعلم .



# ١٤٧- باب في الإمام يمنع القاتل السلب إن رأى

والفرس والسلاح من السلب

٢٧٠٢ - حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي قال : « خرجت مع زيد بن حارثة في غزوة مؤتة ورافقتني [ رافقتني ] مددي من أهل اليمن ليس معه غير سيفه ، فمهر رجل من المسلمين جزوراً فسأله المددي طائفة من جلده فأعطاه إياه فانخذله كهيئة الدرق ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل الرومي يفرى [ يفرى ] بالمسلمين فمعد له المددي خلف صخرة فمر يد الرومي فمقرّب فرسه فخر وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه ، فلما فتح الله عز وجل للمسلمين بعث

( باب في الإمام يمنع القاتل السلب الخ )

( في غزوة مؤتة ) بضم الميم وهمزة ساكنة ويموز ترك الهمز كما في نظائره ، وهي قرية معروفة في طرف الشام عند الكرك . قاله النجاشي ( ورافقتني ) أي صار رفيقي ( مددي ) يعني رجلاً من المدد الذين جاءوا يمدون جيش مؤتة ويساعدونهم ( جزوراً ) أي بعيداً ( طائفة ) أي قطعة ( كهيئة الدرق ) قال في الصراح : درقة بفتحين سير جمعه درق ( أشقر ) أي أحمر ( مذهب ) بضم وسكون أي مطلى بذهب ( يفرى ) بالقاء والراء كيرى أي يبالغ في النكابة والقتل ، يقال فلان يفرى إذا كان يبالغ في الأمر . وفي بعض النسخ يفرى بالهين من الإغراء أي يسلط الكفرة على المسلمين ويحشهم على قتالهم ( فمعد له ) -

إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَخَذَ مِنَ السَّلْبِ . قَالَ عَوْفٌ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ يَا خَالِدُ  
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ ؟ قَالَ بَلَى  
وَلَسَكُنِي اسْتَكْثَرْتُهُ . قُلْتُ لَتَرُدَّنَّهُ إِلَيْهِ أَوْ لَأَعْرِفَنَّكُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ . قَالَ عَوْفٌ : فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَ رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْمَدْدِيِّ وَمَا فَعَلَ خَالِدٌ ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا خَالِدُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ يَا رَسُولَ  
اللَّهِ اسْتَكْثَرْتُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا خَالِدُ رُدَّ عَلَيْهِ  
مَا أَخَذْتَ مِنْهُ . قَالَ عَوْفٌ : فَقُلْتُ لَهُ دُونَكَ يَا خَالِدُ أَلَمْ أَفِ لَكَ ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ فَأَخْبَرْتُهُ . قَالَ : فَغَضِبَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ [ فَقَالَ ] يَا خَالِدُ لَا تَرُدَّ عَلَيْهِ هَلْ  
أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي [ تَارِكُونَ ] [ تَارِكُوا لِي ] أَمْرًا لَكُمْ صِفْوَةٌ أَمْرِهِمْ  
وَعَائِيهِمْ كَدْرُهُ .

— أَيْ لِلرَّوْمِيِّ (فَعَرِيقُ فَرْسِهِ) أَيْ قَطْعُ قَوَائِمِهَا (وَعَلَاهُ) أَيْ عَلَا الْمَدْدِيُّ الرَّوْمِيُّ  
(وَحَازَ) أَيْ جَمَعَ (اسْتَكْثَرْتُهُ) أَيْ زَعَمْتُهُ كَثِيرًا (أَوْ لَأَعْرِفَنَّكُمَا) مِنَ التَّعْرِيفِ  
أَيْ لِأَجَازِينِكَ بَهَا حَتَّى تَعْرِفَ سَوْءَ صَنِيعِكَ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ التَّهْدِيدِ ، كَذَا  
فِي الْمَجْمَعِ . وَفِي بَعْضِ الْحَوَاشِي الْمَنْصُوبِ لِلْفِعْلَةِ أَيْ أَجْعَلَنَّكَ عَارِفًا بِمِجْزَائِهَا  
(دُونَكَ) أَيْ خُذْ مَا وَعَدْتُكَ (هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي) وَفِي بَعْضِ النُّسخِ تَارِكُوا لِي  
بِحَذْفِ النُّونِ . قَالَ النُّوْرِيُّ : هَذَا أَيْضًا صَحِيحٌ وَهِيَ لَفْظَةٌ مَعْرُوفَةٌ (أَمْرًا) أَيْ  
الْأَمْرَاءَ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ تَتَرَكُونَهُمْ بِمُخَالَفَتِهِمْ وَهَدَمَ  
مَتَابِعَهُمْ وَلَيْسَ صَنِيعُكُمْ هَذَا لَاتِقًا بِشَأْنِ الْأَمْرَاءِ (لَكُمْ صِفْوَةٌ أَمْرِهِمْ) بِكسر الهمزة -

٢٧٠٣ - حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل حدثنا الوليد قال سألت  
نوراً عن هذا الحديث فحدثني عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن  
أبي عبد الله عن عوف بن مالك الأشجعي نحوه .

— خلاصة الشيء وما صفا منه قاله الخطابي (عليهم) أى على الأمراء (كدره)  
السكر بالعجريك ضد الصافي . ولفظ مسلم « فر خالد يعوف فجز بردائه ثم  
قال هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغضب فقال لا تعطه يا خالد ، لا تعطه يا خالد ،  
هل أتمت تاركولى أمرانى إنما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعى إبلاً أو غنماً  
فراعها ثم تخين سقيها فأوردها حوضاً فشرعت فيه فشربت صفوه وترك  
كدره ، فصفوه لكم وكدره عليهم » انتهى .

قال النووي : معناه أن الرعية يأخذون صفو الأمور فتصلهم أعطياتهم بغير  
نسكد ، وتبتلى الولاية بمقاساة الناس وجمع الأموال على وجوهها وصرفها في  
وجوهها ، وحفظ الرعية والشفقة عليهم والذب عنهم وإنصاف بعضهم من  
بعض ، ثم متى وقع حادثة أو عتب في بعض ذلك توجه على الأمراء دون  
الناس انتهى . وفي الحديث دليل على أن للامام أن يعطى السلب غير القتاتل  
لأمر يمرض فيه مصلحة من تأديب أو غيره وفيه أن الفرس والسلاح من السلب .  
قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

## ١٤٨ - باب في السلب لا يخمس

٢٧٠٤ - حدثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُيَاشٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ نَفِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ وَلَمْ يُخْمَسِ السَّلْبُ » .

## ١٤٩ - باب من أجاز على جريح مشخن ينقل من سلمه

٢٧٠٥ - حدثنا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ الْأَزْدِيِّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ « نَفَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَذْرِ سَيْفِ أَبِي جَهْلٍ كَانَ قَتَلَهُ » .

## باب في السلب لا يخمس

( ولم يخمس السلب ) والمعنى أنه دفع السلب كله إلى القاتل ولم يقسمه خمسة أقسام بخلاف الغنيمة . وفيه دليل لمن قال إنه لا يخمس السلب . قال المنذرى : في إسناده ابن عباس وقد تقدم الكلام عليه .

## باب من أجاز على جريح الخ

قال في القاموس : أجزت على الجريح أجهزت ، وقال جهز على الجريح كنع وأجهز أثبت قتله وأسرعه وتمم عليه ، وقال فيه أنخن في العدو بالغ في الجراحة فيهم وحاصل الترجمة أن من أسرع قتل الجريح المشخن الذي به رمق يعطى شيئاً من سلمه .

( نفلى ) بتشديد الفاء أى أعطانى نفلاً زائداً على سهم الغنيمة ( كان ) ابن مسعود ( قتله ) أى أباهم يعنى حز رأسه وبه رمق وإلا فقد قتله معاذ بن -

١٥٠ — باب فيمن جاء بعد الغنيمة لا سهم له

٢٧٠٦ — حدثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ

عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ الرُّبَيْدِيِّ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّ عُنْبَسَةَ بْنَ سَعِيدٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنَ الْقَاصِ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَانَ بْنَ سَعِيدٍ إِلَى الْقَاصِ عَلَى سَرِيَّةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ نَجْدٍ ، فَقَدِمَ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَصْحَابُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَبِرُ بَعْدَ أَنْ فَتَحَهَا وَإِنْ حُزِمَ خَيْلُهُمْ لَيْفٌ ، فَقَالَ أَبَانُ : اقْسِمْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ [ قَالَ ] أَبُو هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ : لَا تَقْسِمُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ أَبَانُ : أَنْتَ يَهَيَّا [ لَهَا ] يَا وَبَرُ تُحَدِّثُ عَلَيْنَا مِنْ رَأْسِ صَلٍّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

— عمرو بن الجوح ومعاذ بن عفراء وهذا من كلام الراوى ويحتمل أن يكون من كلامه على التجريد أو الالغفات وفي الحديث دليل لما ترجم به أبو داود قال المنذرى : وقد تقدم أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه .

( باب فيمن جاء بعد الغنيمة لا سهم له )

( قبل نجد ) بكسر القاف وفتح الموحدة أى نحوه ( بعد أن فتحها ) أى بعد فتح خيبر ( وإن حزم خيلهم ) بمهمله وزاى مضمومتين جمع حزام بالكسر وهو ما يشد به الوسط ومعناه بالفارسية تنك ستور ( ليف ) بالكسر معناه بالفارسية بونست درخت خرما ( فقال أبان أنت بها ) قال الخطابى : معناه أنت للتكلم بهذه الكلمة وفي رواية البخارى « وأنت بهذا » قال الحافظ : أى وأنت تقول بهذا أو أنت بهذا المكان والمنزلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونك لست من أهله ولا من قومه ولا من بلاده ( يا وبر ) بفتح الواو —

اجلس يا أبان ، ولم يقسم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٧٠٧ — حدثنا حامد بن يحيى البلخي قال أخبرنا سفيان أخبرنا الزهري وسأله إسماعيل بن أمية لحدثناه الزهري أنه سمع عنبة بن سعيد القرشي يحدث عن أبي هريرة قال : « قدمت المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخير حين افتتحها ، فسألته أن يسهم لي ، فتكلم بعض ولد سعيد بن العاص ، فقال : لا تسهم له يا رسول الله ، قال فقلت هذا قاتل ابن قوقل ، فقال سعيد بن العاص : يا هجبا لو بر قد تدلى علينا

— وسكون الموحدة دابة صغيرة كالسنور وحشية (تحدّر) أي تدلى وهبط (من رأس ضال) بتخفيف اللام قال الخطابي : يقال إنه جبل أو موضع . وفي فتح الباري أراد أبان تحقير أبي هريرة وأنه ليس في قدر من يشير بعاء ولا بمنع وأنه قليل القدرة على القتال انتهى . قال الخطابي : وفي الحديث من الفقه أن الغنيمة لمن شهد الوقعة دون من لحقهم بعد إحرازها . وقال أبو حنيفة من لحق الجيش بعد أخذ الغنيمة قبل قسمها فهو شريك الغنائم . وقال الشافعي : الغنيمة لمن حضر الوقعة وكان ردها لهم ، فأما من لم يحضرها فلا شيء له ، وهو قول مالك وأحمد بن حنبل انتهى . قال المنذري : وأخرجه البخاري تعليقا .

(وسأله) الضمير المنصوب إلى الزهري . وفي رواية البخاري في المغازي عن علي بن سفيان سمعت الزهري وسأله إسماعيل بن أمية فقال أخبرني عنبة بن سعيد الحديث (أن يسهم لي) أي من غنائم خيبر (بعض ولد سعيد بن العاص) هو أبان بن سعيد (هذا) أي أبان بن سعيد (قاتل ابن قوقل) بقاين علي وزن جعفر واسمه النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أصرم ، وقوقل لقب ثعلبة وأصرم وعند البغوي في الصحابة أن النعمان بن قوقل قال يوم أحد أقسمت —

مِنْ قَدُومِ ضَالٍ يُعَيِّرُنِي بِقَتْلِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيَّ وَلَمْ  
يُهَيِّئْ عَلَى يَدَيَّ .

— عليك يا رب أن لا تغيب الشمس حتى أظأ بمرجتي في الجنة فاستشهد ذلك اليوم  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رأيته في الجنة وما به مرج قاله القسطلاني  
( فقال سعيد بن العاص ) كذا في جميع النسخ الحاضرة .

وفي رواية البخارى فقال ابن سعيد بن العاص وهو الصحيح ( باعجبا ) وفي رواية  
البخارى واعجبا . قال القسطلاني : بالنون اسم فعل بمعنى أعجب وإن لم  
ينون فأصله واعجبي فأبدلت كسرة الباء فتحة والياء ألفا كما فعل في يا أسنى  
ويا حسرتي ( لوبر ) بلام مكسورة قاله القسطلاني وتقدم معنى الوبر ( قد تدلى )  
أى انحدر ( من قدوم ضال ) بفتح القاف وضم الدال المحففة أى طرفه ، وفسر  
البخارى الضال بالسدر البرى ، وكذا قال أهل اللغة لأنه السدر البرى ، وفي  
رواية البخارى من رأس ضان بالنون قيل هو رأس الجبل لأنه في الغالب موضع  
صرعى النغم ، وقيل هو جبل دوس وهم قوم أبى هريرة . كذا في النيل .

( أكرمته الله ) أى بالشهادة ( على يدى ) بتشديد التعتية ثنية يد ( ولم يهينى )  
من الإهانة ( على يديه ) بأن يقتلنى كافراً فأدخل النار وقد عاش أبان حتى تاب وأسلم  
قبل خيبر وبعد الحديبية قال المنذرى : وأخرجه البخارى وقال فيه فقال ابن سعيد  
ابن العاص وهذا هو الصحيح قال أبو بكر بن الخطيب هكذا روى أبو داود هذا  
الحديث عن حامد بن يحيى وقال فيه فقال سعيد بن العاص وإنما هو ابن سعيد بن  
العاص واسمه أبان وهو الذى قال لا تسهم له يا رسول الله . هذا آخر كلامه .  
ووقع في هذا الحديث أن أباً هريرة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسهم  
له ، وأن ابن سعيد بن العاص قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا تسهم له . وفي  
الحديث الذى قبله أن أبان بن سعيد هو الذى سأل رسول الله صلى الله عليه —

٢٧٠٨ - حدثنا محمد بنُ العلاء أخبرنا أبو أسامة حدثنا بُريدٌ عن أبي بُرزة عن أبي موسى قال « قَدِمْنَا فَوَاقِنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ فَأَسْنَمَ لَنَا ، أَوْ قَالَ فَأَعْطَانَا مِنْهَا ، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ إِلَّا أَصْحَابَ سَفِينَتِنَا جَعْفَرُ وَأَصْحَابُهُ ، فَأَسْنَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ » .

- وسلم أن يقسم لهم فإن أبا هريرة القائل لا تسهم له وذكر أبو بكر الخطيب أن الصحيح أن أبا هريرة هو السائل رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلام المنذرى .

( بريد ) بالتصغير ( قدمنا ) أى من الحبشة ( فواقنا ) أى صادفنا ( أو قال فأعطانا منها ) أى غنائم خيبر ، وأولئك ( إلا لمن شهد معه ) استثناء مقطع للتأكيد ( إلا أصحاب سفينتنا ) استثناء متصل من قوله لأحد ، ذكره الطيبي . قال القارى : وقيل جعله بدلا أظهر ، ويرده أن الرواية بالنصب انتهى ( جعفر وأصحابه ) عطف بهان لأصحاب السفينة ، والمراد بهم جعفر بن أبى طالب مع جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا هاجروا إلى الحبشة حين كان النبي صلى الله عليه وسلم بمسكة ، فلما سمعوا بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقوة دينه رجعوا وكانوا راكبين في السفينة فوافق قدومهم فتح خيبر ( فأسهم لهم ) أى لجعفر وأصحابه ( معهم ) أى مع من شهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح خيبر . قال الخطابي : يشبه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم إنما أعطاهم من الخمس الذى هو حقه دون حقوق من شهد الواقعة انتهى . وفي النيل : وقال ابن التين يحتمل أن يكون أعطاهم برضا بقية الجيش ، وبهذا جزم موسى بن عقبة في مفازيه ويحتمل أن يكون أعطاهم من جميع الغنيمة لكونهم وصلوا -



٢٧٠٩ - حدثنا حُجُبُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ  
الْفَزَارِيُّ عَنْ كَلَيْبِ بْنِ وَائِلٍ عَنْ هَانِيٍّ بْنِ قَيْسٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ  
عَنْ ابْنِ مُهْرَةَ قَالَ : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ - يَعْنِي يَوْمَ  
بَدْرٍ - فَقَالَ : إِنَّ عُمَانَ انْطَلَقَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ وَإِنِّي أَبَايَعُ لَهُ

— قبل القسمة وبعد حوزها وهو أحد الأقوال للشافعي . قال المنذرى : وأخرجه  
البخاري ومسلم والترمذي مختصراً ومطولاً ( يعنى يوم بدر ) تفسير من أحد  
الرواة ( فى حاجة الله وحاجة رسوله ) أى فى خدمتهما وسبيلهما وأمر دينهما  
وعثمان رضى الله عنه تخلف فى المدينة لتمرير رقية بنت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهى زوجته ، وماتت ودفنت وهو صلى الله عليه وسلم بيدر ( وإنى أبايع له )  
أى لأجله وبدله ، فضرب بيمينه صلى الله عليه وسلم على شماله وقال هذه يد عثمان  
رضى الله عنه وهذا فيه إشكال وإنى أراه وما من بعض الرواة . ووجه الإشكال  
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بايع عن عثمان فى غزوة الحديبية كما فى عامة  
كتب الحديث والسير لا فى غزوة بدر والذى وقع فى بدر أن النبى صلى الله عليه  
وسلم خلفه على ابنته رقية وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إن لك أجر رجل ممن شهد بدرأ وسهمه كما فى صحيح البخارى فى باب مناقب  
عثمان قال جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال من هؤلاء  
القوم قال هؤلاء قريش ، قال فمن الشيخ فيهم قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمر  
إنى سألتك عن شيء فحدثنى عنه هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد قال نعم . فقال  
تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد قال نعم . قال الرجل هل تعلم أنه تغيب عن بيعة  
الرضوان فلم يشهدا . قال نعم . قال الله أكبر . قال ابن عمر تمالأ بين لك  
أما فراره يوم أحد . فاشهد أن الله عفا عنه وغفر له . وأما تغيبه عن بدر فإنه  
كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له رسول الله —

فَضْرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ وَلَمْ يَضْرِبْ لِأَحَدٍ غَابَ غَيْرُهُ .

— صلى الله عليه وسلم إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه . وأما تعذيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده النبي هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان . فقال له ابن عمر اذهب بها الآن مملك انتهى . فكانت بيعة الرضوان في غزوة الحديبية لا في غزوة بدر . والسبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عثمان ليعلم قريشا أنه إنما جاء معتمراً لا محارباً ففي غيبة عثمان شاع عندهم أن المشركين تعرضوا للحرب المسلمين فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ تحت الشجرة على أن لا يفروا ، وذلك في غيبة عثمان . وقيل بل جاء الخبر بأن عثمان قتل فكان ذلك سبب البيعة . وروى الحاكم في المستدرک من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال خاف النبي صلى الله عليه وسلم عثمان وأسامه بن زيد على رقية في مرضها لما خرج إلى بدر فماتت رقية حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة ( فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم ) قال الخطابي : هذا خاص بعثمان لأنه كان يمرض ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى . ( فضرب ) أي جعل وبين ( له ) أي لعثمان . وقد استدلل بهذا الحديث على أنه يسهم الإمام لمن كان غائباً في حاجة له بعثه لقضاها ، وأما من كان غائباً عن القتال لا لحاجة للإمام وجاء بعد الواقعة فذهب الشافعي ومالك والأوزاعي والثوري والليث إلى أنه لا يسهم له ، وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أنه يسهم لمن حضر قبل إحرازها إلى دار الإسلام كذا في النيل : والحديث سكت عنه المنذرى .

١٥١ - باب المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة

٢٧١٠ - حدثنا محبوب بن موسى أبو صالح أخبرنا أبو إسحاق الفزاري عن زائدة عن الأصمعي عن المختار بن صفي عن يزيد بن هرمز قال : « كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن كذا وكذا ذكر أشياء [ عن كذا أو عن أشياء ] وعن المملوك أله [ المملوك الذي يغزو هل له ] في الشيء شيء وعن النساء هل كن يخرجن [ يشهدن الحرب ] مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهل لهن نصيب ؟ فقال ابن عباس : لولا أن يأتي أحموقه ما كتبت إليك ، أما المملوك فكان يحذى ، وأما النساء فكانن يداوين الجرحى ويستفين النساء . »

٢٧١١ - حدثنا محمد بن يحيى بن فارس أخبرنا أحمد بن خالد - يعني الوهمي - قال أخبرنا ابن إسحاق عن أبي جعفر والزهري عن يزيد

( باب في المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة )

بصيغة الجھول أن يعطيان . قال في القاموس : الحذوة بالكسر العطية ( عن يزيد بن هرمز ) بضم الهاء والميم غير مصروف وقيل مصروف ( نجدة ) بفتح نون وسكون جيم رئيس الخوارج ( لولا أن يأتي أحموقه ) بضم همزة وميم أى لولا أن يفعل فعل الحق ويرى رأيا كراهم . قاله في فتح الودود ( فكان يحذى ) أى يعطى . وفيه أن العبد يحذى له ولا يسهم له ، وبهذا قال الشافعي وأبو حنيفة وجمهور العلماء . وقال مالك : لا يحذى له ، وقال الحسن وابن سيرين والنخعي والحكم . إن قاتل أسهم له . قاله النووي ( فكان يداوين الجرحى ) جمع جريح . والحديث سكت عنه المنذرى .

ابن هرمرز قال : « كَتَبَ نَجْدَةُ الْحُرُورِيُّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنِ النِّسَاءِ هَلْ كُنَّ يَشْهَدْنَ الْحَرْبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَلْ كَانَ يُضْرَبُ لَهُنَّ بِسَهْمٍ [ سَهْمًا ] . قال : فَأَنَا كَتَبْتُ كِتَابَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى نَجْدَةَ : قَدْ كُنَّ يَخْضُرْنَ الْحَرْبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَّا أَنْ يُضْرَبَ لَهُنَّ بِسَهْمٍ فَلَا وَقَدْ كَانَ يُرْضَخُ لَهُنَّ » .

٢٧١٢ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُ ، قَالَا أَنْبَأَنَا زَيْدٌ - يَعْنِي

— ( الْحُرُورِيُّ ) بِفَتْحٍ فَضَمَّ نِسْبَةً إِلَى قَرْيَةٍ بظَاهِرِ الْكُوفَةِ نِسْبَةً إِلَى الْخَوَارِجِ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ مَحَلَّ اجْتِمَاعِهِمْ حِينَ خَرَجُوا عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ( فَأَنَا كَتَبْتُ ) هُوَ قَوْلُ يَزِيدَ بْنِ هَرْمَزٍ الرَّائِي ( وَقَدْ كَانَ يُرْضَخُ لَهُنَّ ) بِصِيغَةِ الْجَهْلِ أَيْ يُعْطَى قَلِيلًا مِنَ الرِّضْخِ بِضَمِّ الرَّاءِ وَبِالْمَجْمَعَيْنِ وَهُوَ إِعْطَاءُ الْقَلِيلِ . وَفِيهِ أَنْ الْمَرْأَةَ تَسْتَحِقُّ الرِّضْخَ وَلَا تَسْتَحِقُّ السَّهْمَ ، وَبِهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيُّ وَاللَّيْثُ وَالشَّافِعِيُّ وَجَاهِيزُ الْمَلَاءِ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : تَسْتَحِقُّ السَّهْمَ إِنْ كَانَتْ تَقَاتِلُ أَوْ تَدَاوَى الْجَرْحَى . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا رِضْخَ لَهَا ، وَهَذَانِ الْمَذْهَبَانِ مَرْدُودَانِ بِهَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الصَّرِيحِ . قَالَ النَّوَوِيُّ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مُخْتَصَرًا وَمَطُولًا .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

ويحتمل قولها : « أسهم لنا كما أسهم للرجال » أنها تعني به أنه أشرك بينهم في أصل العطاء لا في قدره . فأرادت أنه أعطانا مثل ما أعطى الرجال ، لأنه أعطانهم بقدرهم سواء . والله أعلم .

ابن الحُبَابُ - أَخْبَرَنَا دَافِعُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ زِيَادٍ قَالَ حَدَّثَنِي حَشْرَجُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ جَدِّهِ أُمِّ أَبِيهِ « أَنَّهَا خَرَجَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ سَادِسَ سِتْرٍ [ سِتَّةٍ ] نِسْوَةٍ ، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ إِلَيْنَا فُجَيْنًا ، فَرَأَيْنَا فِيهِ الْغَضَبَ ، فَقَالَ : مَعَ مَنْ خَرَجْتُمْ وَبِإِذْنِ مَنْ خَرَجْتُمْ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ خَرَجْنَا نَغْزِي الشَّعْرَ وَنُعِينُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَعَنَا دَوَا لَلْجَرْحَى [ دَوَاءُ الْجَرْحَى ] وَنَنَاوِلُ السَّهَامَ وَنَسْقِي السَّوِيقَ ، فَقَالَ : قُمْنَ . حَتَّى إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ خَيْبَرَ أُسْهِمَ لَنَا كَمَا أُسْهِمَ لِلرَّجَالِ . قَالَ فَقُلْتُ لَهَا : يَا جَدَّةُ وَمَا كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : تَمَرًا . »

— ( حَدَّثَنِي حَشْرَجُ ) بوزن جعفر ( نغزل الشعر ) عن الغزل وهو بالفارسية رشتن من باب ضرب يضرب ( أسهم لنا كَمَا أُسْهِمَ لِلرَّجَالِ ) قال الخطابي : ذهب أكثر الفقهاء إلى أن النساء والعبيد لا يسهم لهم وإنما يرضخ لهم ، إلا أن الأوزاعي قال يسهم لهم وأحسبه ذهب إلى هذا الحديث وإسفاده ضعيف لا تقوم الحجة بمثله انتهى .

( قَالَتْ تَمَرًا ) قال الحافظ ابن القيم رحمه الله قولها أسهم لنا كَمَا أُسْهِمَ لِلرَّجَالِ تعنى به أنه أشرك بينهم في أصل العطاء لا في قدره ، فأرادت أنه أعطانا مثل ما أعطى الرجال لا أنه أعطاهم بقدره سواء انتهى . وفي فتح الودود : الظاهر أنه عليه السلام قسم بينهم شيئًا من التمر فسوى بينهم في القسمة انتهى . قال المنذرى : وأخرجه النسائي . وجدة حشرج هي أم زياد الأشجعية وليس لها في كتابيهما سوى هذا الحديث . وذكر الخطابي أن الأوزاعي قال يسهم لمن قال وأحسبه ذهب إلى هذا الحديث وإسفاده ضعيف لا تقوم به الحجة . —

٢٧١٣ — حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا بشر — يعني ابن الفضل —  
عن محمد بن زبير قال حدثني عُمَيْرُ مَوْلَى أَبِي اللّٰحْمِ قال : « شَهِدْتُ خَیْبَرَ  
مَعَ سَادَاتِي [سَادَتِي] فَكَلَّمُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَنِي [بِي]   
فَقَلَّدْتُ سَيْفًا فَإِذَا أَنَا أَجْرُهُ فَأَخْبِرَ أَنِّي مَمْلُوكٌ فَأَمَرَ لِي بِشَيْءٍ مِنْ خُرْنِي   
الْمَتَاعِ » . قال أبو داود : مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يُسَيِّمَهُ لَهُ .

قال أبو داود قال أبو عبيد : كَانَ حَرَمَ اللّٰحْمِ عَلَى نَفْسِهِ فَسَمَّى أَبِي اللّٰحْمِ .  
٢٧١٤ — حدثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ قال أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش

— هذا آخر كلامه وحشرج بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة وبعدها راء  
مهملة مفتوحة وجيم انتهى . وفي التلخيص في إسناده حشرج وهو مجهول .  
( مولى أبي اللحم ) اسم فاعل من أبي يائي . ويأتي وجه التسمية به في آخر  
الحديث ( شهدت ) أي حضرت ( مع ساداتي ) وفي بعض النسخ مع سادتي أي  
كبار أهلي ( فكلّموا في ) أي في شأنه وحق بما هو مدح لى أو بأن يأخذنى  
للغزو ( فأمر بى ) وفي بعض النسخ فأمرنى أي أمرنى بأن أحمل السلاح وأكون  
مع المجاهدين لأنهم المحاربة ( فقلدت ) بصيغة الجھول من التقليد ( فإذا أنا أجره )  
أي أسعّب السيف على الأرض من صغر سنّى أو قصر قامتى ( فأخبر ) بصيغة  
الجهول ، والضمير لله صلى الله عليه وسلم ( من خرنى المتاع ) بضم المعجمة  
وسكون الراء وكسر اللثامنة وتشديد الياء أي أفاث البيت وأسقاطه كالقدر وغيره  
( قال أبو داود معناه إلخ ) هذه العبارة لم توجد في بعض النسخ . قال المنذرى :  
وأخرجه الترمذى وابن ماجه . وقال الترمذى حسن صحيح .

عن أبي سفيان عن جابر قال : « كُفْتُ أَمِيحُ أَصْحَابِي الْمَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ » .

### ١٥٢ - باب في المشرك يسهم له

٢٧١٥ - حدثنا مُسَدَّدٌ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ قَالَا أَنبَأَنَا يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ عَنْ الْفَضِيلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نِيَارٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ هَانِئَةَ قَالَ يَحْيَى : « أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُ مَعَهُ فَقَالَ ارْجِعْ نُمُ اتَّفَقَا فَقَالَا إِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ » .

— (أبي سفيان) المكي هو طلحة بن نافع (عن جابر) هو ابن عبد الله ، قاله المنذرى : (كفت أميح) مضارع من ماح ميحا إذا نزل في ماء قليل فلا الدلو بيده ، قاله السندی . وقال ابن الأثير في النهاية في حديث جابر : فنزلنا فيها ستة ماحة هي جمع مائح وهو الذي ينزل في الركبة إذا قل ماؤها فيملا الدلو بيده وقد ماح يميح ميحا انتهى . والحديث لا يدل على ترجمة الباب وإنما هو من متعلقاته والله أعلم .

### (باب في المشرك إلخ)

(قال يحيى) هو ابن معين (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (ثم اتفقا) يعنى مسدداً ويحيى بن معين (فقالا) أى مسدد ويحيى في روايتهما (إننا لا نستعين بمشرك فلما لم يرض النبي صلى الله عليه وسلم على استعانة المشرك —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

الأعلى للأعلى والأسفل للأسفل . ونظيره في ذلك : الجنابة بالكسر للسير ، والجنابة بالفتح للبيت . قال بعضهم : من ذلك الدجاج بالفتح للديكة ، والدجاج بالكسر للأنث .

### ١٥٣ - باب في سهمان الخيل

٢٧١٦ - حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا أبو معاوية أخبرنا عبيد الله بن نافع عن ابن عمر : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم : سهماً له وسهمين لفرسه » .

— فكيف يسهم له سهم قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه بقوه .

#### (باب في سهمان الخيل)

جمع سهم . واعلم أنه اختلف العلماء في سهم الفارس والراجل من الغنيمة ، فقال الجمهور يكون للراجل سهم واحد ولل فارس ثلاثة أسهم ، سهمان بسبب فرسه وسهم بسبب نفسه . وقال أبو حنيفة للفارس سهمان فقط ، سهم لها وسهم له . قالوا ولم يقل بقوله هذا أحد إلا ما روى عن على وأبى موسى . قاله النووى (سهما له وسهمين لفرسه) قال المظهر : اللام في له للتمليك ، وفي لفرسه للتسبب أى لأجل فرسه . وفي شرح السنة لفنائه في الحرب إذ مؤنة فرسه إذا كان معلوقاً تضاعف على مؤنة صاحبه ، كذا في المرقاة . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه . ولفظ الترمذى ومسلم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم في النفل للفارس سهمين وللراجل سهماً » ولفظ البخارى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل للفارس سهمين ولصاحبه سهماً » وفي لفظ آخر « قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر للفارس سهمين وللراجل سهماً » قال فسرره نافع فقال : إذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم ، فلو لم يكن له فرس فله سهم . لفظ ابن ماجه « أن النبى صلى الله عليه وسلم أسهم يوم خيبر للفارس ثلاثة أسهم للفارس سهمان وللراجل سهم » انتهى كلام المنذرى .



٢٧١٧ - حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الله بن يزيد أخبرنا المسعودي حدثني أبو عمرة عن أبيه قال : « أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة نفر ومعه فرس ، فأعطى كل إنسان منا سهماً وأعطى الفرس سهمين » .

٢٧١٨ - حدثنا مسدد أخبرنا أمية بن خالد أخبرنا المسعودي عن رجل من آل أبي عمرة عن أبي عمرة يمعناه ، إلا أنه قال ثلاثة نفر زاد . فكان للفارس ثلاثة أنهم » .

#### ١٥٤ - باب فيمن أسهم له سهما

٢٧١٩ - حدثنا محمد بن عيسى أخبرنا مجمع بن يعقوب بن مجمع ابن يزيد الأنصاري قال سمعت أبي يعقوب بن المجمع يذكر عن عمه عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري عن عمه مجمع بن جارية الأنصاري قال

— ( وأعطى الفرس سهمين ) فصار للفارس ثلاثة أسهم ، سهم لنفسه وسهماً لأجل فرسه . قال المنذرى : في إسناده المسعودي ، وهو عبد الرحمن بن عبد الله ابن عتبة بن عبد الله بن مسعود وفيه مقال ، وقد استشهد به البخاري . ( إلا أنه قال ثلاثة نفر ) أى مكان أربعة نفر . والحديث سكت عنه المنذرى .

#### ( باب فيمن أسهم له )

أى للفرس ( سهماً ) واحداً كما ذهب إليه الحنفية .

( أخبرنا مجمع ) بضم أوله وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة وكذا جمع بن جارية ( يذكر ) أى يعقوب ( عن عمه ) الضمير المجرور يرجع إلى يعقوب ( عن ) —

وَكَانَ أَحَدَ الْقُرَاءِ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ قَالَ « شَهِدْنَا الْحَدِيثَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا عَنْهَا إِذَا النَّاسُ يَهْزُونَ الْأَبَاعِرَ ،

— عمه مجمع) والضمير الجرور يرجع إلى عهد الرحمن بن يزيد بن جارية (قال) عهد الرحمن (وكان) أي مجمع بن جارية (قال) أي مجمع (شهدنا الحديثية) أي صالح الحديثية سنة ست في ذي القعدة . والحديثية بتخفيف الهاء وتشديد دها ، وهي بئر سمى المسكان بها ، وقيل شجرة ، وقال الطبري : قرية قريبة من مكة أكثرها في الحرم ، وهي على تسعة أميال من مكة . كذا في المواهب اللدنية (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان معه صلى الله عليه وسلم ألف وأربعمائة نفر من الصحابة ، خرج النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه من الصحابة إلى مكة المكرمة لأداء العمرة ، فلما كانوا بذى الخليفة أحرم النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بالعمرة حتى وصلوا بالغميم ، وتعرض المشركون بالمسلمين ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان إلى مكة وقال أخبرهم أنا لم نأت لقتال ، وإنما جئنا عمارا ، وادعهم إلى الإسلام ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان قد قتل ، فدعا إلى البيعة ، فثار المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة فبايعوه ، ولما تمت البيعة رجع عثمان من مكة سالما . وأخبر بديل ابن ورقاء وكان ممن كتم إيمانه أن المشركين نزلوا مياه الحديثية وهم مقاتلون وصادوك عن البيت ، فجاء هروث بن مسعود الثقفي وغيره وكلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر البيت وصدوه عن البيت ومنعوه عن أداء العمرة ، وصالحوه على أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم البيت في العام المقبل ، وكتب الكتاب في ذلك بين المسلمين والمشركين بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله على ما تعطى الدنية في ديننا ونرجع إلى المدينة —

فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : مَا لِلنَّاسِ ؟ قَالُوا أَوْحَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَخَرَجْنَا مَعَ النَّاسِ نُوجِفُ فَوَجَدْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفًا عَلَى رَاحِلَتِهِ عِنْدَ كِرَاعِ الْغَمِيمِ فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ قَرَأَ عَلَيْهِمْ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ . فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَتَحَّ هُوَ ؟ قَالَ نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسُ

— بغير أداء العمرة ولم يحكم الله تعالى بيننا وبين أهدائنا ، فقل إلى رسول الله وهو ناصري ولست أعصيه . فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من قضية الكتاب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا وانحروا ثم احلقوا ، لكن ما قام منهم رجل حتى قال ثلاث مرات ، فلما لم يبق منهم أحد قام النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكلم أحداً ونحر بدنه ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأى الناس ذلك قاموا وفعلوا مثله ( فلما انصرفنا عنها ) أي من الحديبية ورجعنا إلى المدينة ( يهزون ) بضم الهاء والزاي أي يحركون رواحلهم قله السيوطي . قال في القاموس : هَزَّه وبه حركة ( الأفاع ) جمع بعور ، والمعنى يحركون ويسرعون رواحلهم لتجتمع في مكان واحد ( نوجف ) أي نسرع ونركض ( عند كراع الغميم ) بضم الكاف والعين المهملة ، والغميم بالغين المعجمة موضع بين مكة والمدينة ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ) قال ابن قتبية قضينا لك قضاء عظيماً ، وقال مجاهد : هو ما قضى الله له بالحديبية انتهى . وكانت قصة الحديبية مقدمة بين يدي الفتح الأعظم الذي أعز الله به رسوله وجنده ، ودخل الناس به في دين الله أفواجا فكانت واقعة الحديبية باباً له ومفتاحاً ومؤذناً بين يديه ، وهذه عادة الله سبحانه في الأمور العظام أن يوطئ لها بين يديه مقدمات وتوططات تؤذن بها وتدل عليها ، وكانت هذه الواقعة من أعظم الفتوح ، فإن الناس آمن بعضهم بعضاً واختلط المسلمون بالكفار ، ونادوهم بالدعوة وأسمعوا القرآن ، وناظروهم على الإسلام جبهة آمنين وظهر من كان مخفياً بالاسلام ودخل فيه في تلك المدة —

مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفَتَحَ ، فَقُسِّمَتْ خَيْبَرُ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ فَقَسَمَهَا ،  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ سَهْمًا ، وَكَانَ الْجَيْشُ الْفَارِسِيُّ  
وَخَمْسُمِائَةٍ ، فِيهِمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ فَارِسٍ ، فَأُعْطِيَ الْفَارِسُ سَهْمَيْنِ ، وَأُعْطِيَ  
الرَّاجِلُ سَهْمًا .

— من شاء الله أن يدخل ولذا سماه الله تعالى فتحا مبينا قاله الحافظ ابن القيم (قال رجل) هو عمر بن الخطاب كما في زاد المعاد (قال نعم) فقال الصحابة هنيالك يا رسول الله فما لنا فنزل الله عز وجل ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (إذ فتح مكة) أي خبر لفتح مكة أو فتح خيبر الذي وقع بعد صلح الحديبية مقصلا به (فقسمت خيبر) أي غنائمها وأراضيها (على أهل الحديبية) الذين كانوا في صلح الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم ألف وخمس مائة نفس كما في هذه الرواية (فأعطى الفارس) أي صاحب فرس مع فرسه (وأعطى الراجل) بالألف أي للماشي ، والمعنى جعل كل السهام على ثمانية عشر سهما ، فأعطى لكل مائة من الفوارس سهمين وكانوا ثلاث مائة فارس على هذه الرواية ، فصارت سهامهم ستة سهام وبقي اثني عشر سهما ، وكانت الرجالة اثني عشر مائة فكان لكل مائة من الرجالة سهم واحد . هذا معنى هذا الحديث ، لكن هذه الرواية ضعيفة وسيجيء ببيانها . وقال ابن القيم في زاد المعاد : وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم فكانت ثلاثة آلاف وستمائة سهم ، فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين النصف من ذلك وهو ألف وثمان مائة سهم ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم أحد المسلمين وعزل النصف الآخر وهو ألف وثمان مائة سهم لنوابه وما نزل به من أمور المسلمين . وإنما قسمت على ألف وثمانمائة —

قال أبو داود : حَدِيثُ أَبِي مُعَاوِيَةَ أَصَحُّ وَالْعَمَلُ عَلَيْهِ وَأَرَى الْوَهْمَ فِي حَدِيثِ مُجَمِّعٍ أَنَّهُ قَالَ ثَلَاثَ مِائَةِ فَارِسٍ وَكَانُوا مِائَتِي فَارِسٍ .

— سهم لأنها كانت طعمة من الله لأهل الحديبية من شهد منهم ومن غاب عنها وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وكان معهم مائتا فرس لكل فرس سهمان فقسمت على ألف وثمان مائة سهم . ولم يقب عن خير من أهل الحديبية إلا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها ، وقسم للفارس ثلاثة سهم وللراجل سهماً وللراجل سهماً وكانوا ألفاً وأربعمائة وفيهم مائتا فارس ، هذا هو الصحيح الذي لا ريب فيه انتهى ( قال أبو داود حديث أبي معاوية )  
 أى المتقدم المذكور فى باب سهمان الخليل ( أصح ) أى من حديث مجمع بن جارية ( والعمل ) أى عند أكثر أهل العلم ( عليه ) أى على حديث أبي معاوية .  
 قال الإمام الشافعى ومجمع بن يعقوب يعنى راوى هذا الحديث عن أبيه عن عمه عبد الرحمن بن يزيد عن عمه مجمع بن جارية شيخ لا يعرف فأخذنا فى ذلك بحديث عبید الله ولم نر له مثله خبراً يعارضه ولا يجوز رد خبر إلا بخبر مثله .  
 قال البيهقى : والذى رواه مجمع بن يعقوب باسناداه فى عدد الجيش وعدد الفرسان قد خولف فيه ، وفى رواية جابر وأهل المغازى أنهم كانوا ألفاً وأربعمائة وهم أهل الحديبية ، وفى رواية ابن عباس وصالح بن كيسان وبشير بن يسار وأهل المغازى أن الخليل كانت مائتى فرس وكان للفارس سهمان ولصاحبه سهم ولكل راجل سهم . وقال أبو داود حديث أبي معاوية أصح وأرى الوهم فى حديث مجمع أنه قال ثلاثمائة فارس وإنما كانوا مائتى فارس والله أعلم انتهى ملخصاً من غاية المقصود شرح سنن أبي داود .

## ١٥٥ - باب في النفل

٢٧٢٠ - حدثنا وهب بن بَقِيَّةَ قَالَ أُنْبَأَنَا خَالِدٌ عَنْ دَاوُدَ عَنْ  
عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ :  
« مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا وَكَذَا . قَالَ فَتَقَدَّمَ الْفَتَيَانُ  
وَلَزِمَ الْمَشِيخَةُ الرَّايَاتِ فَلَمْ يَبْرَحُوهَا . فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَتِ الْمَشِيخَةُ :  
كُنَّا رِدْءًا لَكُمْ كَوَانْهَزَمْتُمْ فَتَمَّتْ [ لَفِئْتُمْ ] إِلَيْنَا فَلَا تَذْهَبُونَ [ فَلَا تَذْهَبُوا ]

### باب في النفل

قال الخطابي : النفل ما زاد من العطاء على قدر المستحق منه بالقسمة ، ومنه  
النافلة وهي الزيادة من الطاعة بعد القرض انتهى .  
وفي القاموس : النفل محركة الغنيمة والهبة والجمع أنفال ونقال انتهى .  
وفي النهاية النفل بالتحريك الغنيمة وجمعه أنفال ، والنفل بالسكون وقد  
يحرك الزيادة ، ولا ينقل الأمر من الغنيمة أحداً من المقاتلة بعد إحرازها حتى  
تقسم كلها ثم ينقله إن شاء من الخمس ، فأما قبل القسمة فلا انتهى .  
( فله من النفل ) بفتح النون والفاء زيادة يزيدها الغازي على نصيبه من  
الغنيمة ( الفتيان ) جمع فتى بمعنى الشاب ( ولزم المشيخة ) بفتح الميم هو جمع  
شيخ ويجمع أيضاً على شيوخ وأشياخ وشيخة وشيخان ومشائخ كذا في النبل  
( الرايات ) جمع راية علم الجيش ، يقال أصلها الهمز لكن العرب آثرت تركه  
تخفيفاً ، ومنهم من ينكر هذا القول ويقول لم يسمع الهمز كذا في المصباح  
( فلم يبرحوها ) أى لم يزلوا عند الرايات ، يقال ما برح مكانه لم يفارقه وما برح  
يفعل كذا بمعنى المواظبة والملازمة ( كنّا رداءكم ) بكسر الراء وسكون -

بِالْمَعْنَمِ وَنَبَقَ، فَأَبَى الْفَتَيَانُ وَقَالُوا [ قَعَالُوا ] جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آفَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ

— الدال مهموز على وزن حمل أى هونا وناصراً لكم (فتمم الينا) أى رجعتم إلينا .  
وفى الدر المنثور من رواية الحاكم والبيهقى وغيرهما من حديث ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا ، فأما المشيخة فتثبتوا تحت الرايات ، وأما الشبان ففسارعوا إلى القتل والغنائم ، فقالت المشيخة للشبان أشركونا معكم فإننا كفا لكم رداءً ، ولو كان معكم شيء للجأتم إلينا ، فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ فقسم الغنائم بينهم بالسوية انتهى ( فلا تذهبون ) بالمعنى هو مصدر بمعنى الغنمة أى فلا تأخذون بالغنمة كلها أيها الشبان ( ونبق ) نحن فما نأخذ ( فأبى الفتان ) وأخرج عبد الرزاق فى المصنف من حديث ابن عباس قال « لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاً فله كذا ، ومن جاء بأسير فله كذا فجاء أبو اليسر بن عمرو الأنصارى بأسيرين فقال يا رسول الله إنك قد وعدتنا فقام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله إنك إن أعطيت هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء ، وإنه لم يمنعنا من هذا زهادة فى الأجر ولا جبن عن العدو ، وإنما قننا هذا المقام محافظة عليك أن يأتوك من ورائك فتشاجروا فنزل القرآن ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ - إِلَى قَوْلِهِ - وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ فيما تشاجروا به فسلموا الغنمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج أحمد فى مسنده من حديث عباد بن الصامت قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدت معه بدرًا فالتقى الناس فهزم الله العدو ، فانطلقت طائفة فى إثرهم يهزمون ويقتلون وأكبت طائفة على الغنائم يحوزونه ويجمعونه ، وأحدثت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب

وَالرَّسُولِ - إِلَى قَوْلِهِ - : كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ

— العدو منه غرة حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض قال الذين  
جمعوا الغنائم نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب ، وقال الذين  
خرجوا في طلب العدو لستم بأحق بها منا ، نحن نفيق عنها العدو وهزمناهم ،  
وقال الذين أحذقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم لستم بأحق منا نحن أحذقنا  
برسول الله صلى الله عليه وسلم وخفنا أن يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به ،  
فنزلت ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ الآية ، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على فوائ بين المسلمين وفي لفظ له فينا أصحاب بدر نزلت حين اخلافنا في النفل  
وساءت فيه أخلاقنا نزع الله من أدينا فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقسمه بيننا على سواء ( يَسْأَلُونَكَ ) يا محمد ( عن الأنفال ) الغنائم لمن هي ( قل )  
لهم ﴿ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ يجعلها حيث شاء ( إِلَى قَوْلِهِ - كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ الْحَقَّ )  
وتمام الآية ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ أى حقيقة ما بينكم بالمودة وترك  
النزاع ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنْما الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ  
وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ ، وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .  
الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتُ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ . كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق  
بأخرج وما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف تقديره الأنفال ثابتة لله  
ثبوتاً كما أخرجك ، أى ثبوتاً بالحق كما أخرجك من بيتك بالحق ، يعنى أنه  
لامرية فى ذلك . أو أنها فى محل رفع على خبر ابتداء مضمرة تقديره هذه الحال  
كحال إخراجك ، بمعنى أن حالهم فى كراهة ما رأيت من تنفل الفزاة مثل حالهم  
فى كراهة خروجهم للحرب .

والحاصل أنه وقع للمسلمين فى وقعه بدر كراهران كراهة قسمة الغنيمة —



الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿ يَقُولُ فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَّهُمْ ، فَكَذَلِكَ أَيْضًا : فَأَطِيعُوا فِي فَايِّ أَعْلَمُ بِعَاقِبَةِ هَذَا مِنْكُمْ » .

٢٧٢١ — حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَبِي بَرْزَاءٍ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ قَالَ أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ مِنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا ، وَمَنْ أَسْرَ أَسِيرًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ سَاقَ نَحْوَهُ » وَحَدِيثُ خَالِدٍ أَنَّهُ .

— على السوية ، وهذه الكراهة من شبانهم فقط وهي لداعي الطبع ولتاويلهم بأنهم باثروا القتال دون الشيوخ ، والكراهة الثانية كراهة قتال قريش وعذرهم فيها أنهم خرجوا من المدينة ابتداء لقصد الغنيمة ولم يتهاؤا للقتال ، فكان ذلك سبب كراهتهم للقتال فشبه الله إحدى الحالتين بالأخرى في مطلق الكراهة . قاله سليمان الجمل .

( وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ) الخروج . وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليفنموها ، فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير ، وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل ففجعت ، فقيل لأبي جهل ارجع ، فأبى وسار إلى بدر ، فشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال إن الله تعالى وعدني إحدى الطائفتين ، فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نعدله ( يقول ) أى ابن عباس فى تفسير قوله تعالى ( فكان ذلك خيراً لهم ) أى كان الخروج إلى بدر خيراً لهم ، لما ترتب عليه من النصر والظفر ( فكذلك أيضاً ) أى فهذه الحالة التى هى قسمة الغنائم على السوية بين الشبان والمشيخة وعدم مخافة النبي صلى الله عليه وسلم فى إعطاء النفل لمن أراد مثل الخروج فى أن السكل خير لهم ( فأطيعوني ) فى —

٢٧٢٢ - حدثنا هارون بن محمد بن بكار بن بلال قال أخبرنا يزيد بن خالد بن موهب الهمداني قال أخبرنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال أخبرنا [أبنا] داود بهذا الحديث بإسنادِهِ قال : « قَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّوَاءِ » وَحَدَّثَ خَالِدٌ أَيْضًا .

٢٧٢٣ - حدثنا هناد بن البرقي عن أبي بكر عن عاصم عن مصعب بن سمر عن أبيه قال : « جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ

— كل ما أقول لكم ولا تخالفوني (بماقبة هذا) أى إعطاء النفل (منكم) وأنتم لا تعلمون قال المنذرى : وأخرجه النسائي .  
( قَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّوَاءِ ) فيه دليل على أنها إذا انفردت منه قطعة ففُتت شيئاً كانت الغنيمة للجميع .

قال ابن عبد البر : لا يختلف الفقهاء فى ذلك أى إذا خرج الجيش جميعه ثم انفردت منه قطعة انتهى . وليس المراد الجيش القاعد فى بلاد الإسلام فإنه لا يشارك الجيش الخارج إلى بلاد العدو، بل قال ابن دقيق العيد إن المنقطع من الجيش عن الجيش الذى فيه الإمام ينفرد بما يغنمه . قال وإنا قالوا هو بمشاركة الجيش لهم إذا كانوا قريباً منهم يلحقهم هونهم وغوثه لو احتاجوا انتهى . وسيجيء بعض البيان فى الباب الآتى .

وقوله فى مسند أحمد « قَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَوَاقٍ » أى قسمها بسرعة فى قدر ما بين الحلبتين ، وقيل المراد فضل فى القسمة ، فجعل بعضهم أفوق من بعض على قدر عنايته أى لإيفاء الوعد وهذا أقرب . وهذا الباب لإثبات النفل والأبواب الآتية لأحكام محل النفل ولأن هو المستحق له كذا فى الشرح .

بِسَيْفٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَفَى صَدْرِي الْيَوْمَ مِنَ الْعَدُوِّ فَهَبْ لِي هَذَا السَّيْفَ . قَالَ إِنَّ هَذَا السَّيْفَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ فَذَهَبْتُ وَأَنَا أَقُولُ يُعْطَاهُ الْيَوْمَ مَنْ لَمْ يُبَيِّلْ بِلَائِي ، فَبَيْنَمَا أَنَا إِذْ جَاءَنِي الرَّسُولُ فَقَالَ أَجِبْ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ نَزَلَ فِي شَيْءٍ بِكَلَامِي ، فَجِئْتُ ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ سَأَلْتَنِي هَذَا السَّيْفَ وَلَيْسَ هُوَ لِي وَلَا لَكَ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَهُ لِي فَهُوَ لَكَ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

قال أبو داود : قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ النَّفْلَ ﴾ .

— ( إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَفَى صَدْرِي ) ولفظ البيهقي وغيره كما في الدر المنثور قد شفاني الله اليوم من المشركين ( يعطاه ) بصيغة المجهول ، والضمير المنصوب هو مفعوله الثاني ، ونائب فاعله هو قوله « مَنْ لَمْ يُبَيِّلْ » ( اليوم ) ظرف لمعطى ( مَنْ لَمْ يُبَيِّلْ ) بصيغة المجهول والمعنى أى لم يعمل مثل عملي في الحرب ، كأنه أراد أن في الحرب يختبر الرجل فمظهر حاله ، وقد اختبرت أنا فظهر منى ما ظهر ، فأنا أحق لهذا السيف من الذى لم يختبر مثل اختبارى قاله السندى ( فهو لك )

وفي رواية لمسلم من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال « أَخَذَ ابْنُ مِنَ الْخَمْسِ شَيْئًا فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَبْ لِي هَذَا فَأَبَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ الْآيَةَ » وفي رواية له « أَصْبَتْ سَيْفًا فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفْلَتَنِي فَقَالَ ضَعْمُهُ ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفْلَتَنِي فَقَالَ ضَعْمُهُ ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفْلَتَنِي » الحديث . وأخرج عبد بن حميد عن سعد قال « أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنِيمَةً عَظِيمَةً فَلِذَا فِيهَا سَيْفٌ فَأَخَذَتْهُ فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ نَفْلَتَنِي هَذَا السَّيْفُ فَأَنَا مِنْ —

## ١٥٦ - باب في النفل للسرية [ نفل السرية ]

### تخرج من المسكر

٢٧٢٤ - حدثنا عبد الوهاب بن نَجْدَةَ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ  
وَأَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْطَاكِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا مُبَشَّرُ ح وَأَخْبَرَنَا  
مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الطَّائِيُّ أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ نَافِعٍ حَدَّثَهُمُ الْعَمَنِيُّ، كُذِّمَ عَنْ شُعَيْبِ  
ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : « بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَيْشٍ قَبْلَ نَجْدٍ ، وَانْبَعَثَ [ وَانْبَعَثَتْ ] مَرِيَّةٌ مِنْ [ فِي ]  
الْجَيْشِ ، فَكَانَ سُهْمَانُ الْجَيْشِ اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا وَنَفْلَ  
أَهْلِ السَّرِيَةِ بَعِيرًا بَعِيرًا ، فَكَانَتْ سُهْمَانُهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ .

— علمت ، فقال رده من حيث أخذته » الحديث . وعند ابن مردويه عن سعد  
قال « نفلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر سهماً ونزل في النفل » قال المنذرى  
سعد هو ابن أبي وقاص . وأخرجه مسلم مطولاً بنحوه . وأخرجه الترمذى  
والنسائى انتهى .

### ( باب في النفل للسرية تخرج من المسكر )

السرية طائفة من جيش أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو .  
( قبل نجد ) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهتها ( فكان سُهْمَانُ الْجَيْشِ )  
بضم السين المهملة وسكون الهاء جمع سهم بمعنى النصيب ( اثني عشر بَعِيرًا  
اثني عشر بَعِيرًا ) أى كان هذا القدر لكل واحد من الجيش ( ونفل ) أى النبي  
صلى الله عليه وسلم ( أهل السرية ) أى أعطاهم زائداً على سهمهم ( فكانت  
سُهْمَانُهُمْ ) أى مع النفل . فيه دليل على أنه يجوز للإمام أن ينفل بعض الجيش —

٢٧٢٥ — حدثنا الوليد بن عتبة الدمشقي قال قال الوليد يعني ابن

— ببعض الغنيمة إذا كان له من العناية والمقاتلة ما لم يكن لفيره . وقال عمرو بن شعيب : ذلك مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون من بعده . وكره مالك أن يكون بشرط من أمير الجيش كأن يحرص على القتال وبعد بأن يفغل الربع أو الثلث قبل القسمة أو نحو ذلك ، لأن القتال حينئذ يكون للدنيا فلا يجوز . قال في النقع : وفي هذا رد على من حكى الإجماع على مشروعيته . وقد اختلف العلماء هل هو من أصل الغنيمة أو من الخمس أو من خمس الخمس أو مما عدا الخمس على أقوال . واختلفت الرواية عن الشافعي في ذلك ، فروى عنه أنه من أصل الغنيمة ، وروى عنه أنه من الخمس ، وروى عنه أنه من خمس الخمس ، والأصح عند الشافعية أنه من خمس الخمس ، ونقله منذر بن سعيد عن مالك وهو شاذ عندهم . وقال الأوزاعي وأحمد وأبو ثور وغيرهم : النفل من أصل الغنيمة : وقال مالك وطائفة : لا نفل إلا من الخمس . قال ابن عبد البر : إن أراد الإمام تفصيل بعض الجيش لمعنى فيه فذلك من الخمس لا من رأس الغنيمة ، وإن انفردت قطعة فأراد أن يففلها مما غنمت دون سائر الجيش فذلك من غير الخمس بشرط أن لا يزيد على الثلث انتهى .

وقال الخطابي : في الحديث أن السرية إذا انفصلت من الجيش فجاءت بغنيمة فإنها تكون مشتركة بينهم وبين الجيش لأنهم ردها لهم . واختلفوا في هذه الزيادة التي هي النفل من أين أعطاهم إياها ، فكان ابن المسيب يقول إنما ينفل الإمام من الخمس يعني سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو خمس الخمس من الغنيمة ، وإلى هذا ذهب الشافعي وأبو عبيد . وقال غيرهم إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم ينفل من الغنيمة التي يفتنموها كما نفل القاتل السلب من جملة الغنيمة قال — ( ٢٧ — عون المعبود ٧ )

مُسْلِمٌ : حَدَّثْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ بِهَذَا الْحَدِيثِ قُلْتُ : وَكُذَّاءَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي  
فَرُوةَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ لَا يَمْدُلُ [ لَا تَعْدِلُ ] مَنْ سَمِعْتَ بِمَالِكٍ هَكَذَا أَوْ نَحْوَهُ  
يَعْنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ .

— وعلى هذا دل أكثر ما روى من الأخبار في هذا الباب . انتهى مختصراً .  
والحديث سكت عنه المنذرى .

( حدثت ابن المبارك بهذا الحديث ) المذكور من طريق شعيب بن أبي حمزة  
عن نافع ( قلت ) هذا أيضاً مقولة الوليد بن مسلم ( وكذا حدثنا ابن أبي فروة )  
هو إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ضعيف جداً . قال البخاري تركوه ، وقال  
أحمد لا تحمل الرواية عنه ، أي حدثنا به ابن أبي فروة كما حدثنا به شعيب  
( قال ) عبد الله بن المبارك مجيباً للوليد ( لا يمدل ) بصيغة المضارع القائب كذا  
في أكثر النسخ ، وفي بعضها بصيغة النهي الحاضر أي لا يساوى في الضبط  
والإتقان والحفظ ( من سميت ) بصيغة الخطاب أي من ذكرت لاسمه وهو شعيب  
وابن أبي فروة ، وهذه الجملة فاعل لا يمدل ( بمالك ) بن أنس الإمام ، فشعيب  
دون مالك في الحفظ وابن أبي فروة ضعيف ( هَكَذَا أَوْ نَحْوَهُ ) أي قال ابن  
المبارك هَكَذَا بهذا اللفظ أَوْ نَحْوَهُ هذا اللفظ ( يعنى مالك بن أنس ) هذا تفسير  
من أحد الرواة أي أراد ابن المبارك بمالك مالك بن أنس . وأما معنى كلام ابن  
المبارك فهو أن في رواية شعيب وابن أبي فروة ، فكانت سهمانهم ثلاثة عشر  
ثلاثة عشر .

وأما مالك بن أنس الإمام فرواه بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بمئة سرية فيها عبد الله بن عمر قبل نجد ، فكان سهمانهم اثني عشر بعيراً أو  
أحد عشر بعيراً بالشك كما في الموطأ من رواية يحيى الليثي .

قال ابن عبد البر : اتفق رواة الموطأ على روايته بالشك إلا الوليد بن مسلم —

٢٧٢٦ - حدثنا هنادٌ أخبرنا عبدةُ يعني ابن سُلَيْمَانَ السَّكَلَابِيُّ عن  
مُحَمَّدٍ يعني ابنَ إِسْحَاقَ عن نَافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ قُلَ : « بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

— فرواه عن شعيب ومالك جميعاً فقال اثنى عشر فلم يشك وكأنه حمل رواية مالك  
على رواية شعيب وهو منه غلط . وكذا أخرجه أبو داود عن القعقي عن مالك  
والليث بغير شك ، فكأنه أيضاً حمل رواية مالك على رواية الليث والقعقي  
إنما رواه في الموطأ على الشك ، فلا أدري أمن القعقي جاء هذا حين خلط  
حديث الليث بحديث مالك أم من أبي داود . وقال سائر أصحاب نافع اثنى عشر  
بعيراً بلا شك لم يقع الشك فيه إلا من قبل مالك . كذا في شرح الموطأ للزرقاني  
فصار الاختلاف في عدد السهام . وفي رواية شعيب : « نفل أهل السرية »  
وفاعل نفل هو النبي صلى الله عليه وسلم . وقال مالك في روايته : « ونفلوا بعيراً  
بعيراً » فالاختلاف بينهما في الموضعين والله أعلم .

وقوله : نفلوا بضم الفون مبني للمفعول أى أعطى كل واحد منهم زيادة على  
السهم المستحق له بعيراً بعيراً .

واعلم أنه اختلفت الرواة في القسم والتنفل هل كانا معاً من أمير الجيش أو  
من النبي صلى الله عليه وسلم أو أحدهما من أحدهما ، فلا يبيح داود عن محمد بن  
إسحاق عن نافع عن ابن عمر « أن القسمة من النبي صلى الله عليه وسلم والتنفل  
من الأمير » . وأخرجه أبو داود أيضاً من طريق شعيب عن نافع عن ابن عمر  
قال « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه فكان سهمان الجيش اثنى عشر  
بعيراً ، ونفل أهل السرية بعيراً بعيراً فكانت سهمانهم ثلاثة عشر بعيراً »  
وأخرجه ابن عسك البر من هذا الوجه وقال في روايته : « إن ذلك الجيش كان  
أربعة آلاف أى الذي خرجت منه السرية الخمسة عشر كما عند ابن سعد وغيره —

الله عليه وسلم سرية إلى نجد ، فخرجت معها ، فأصبنا نعمة كثيراً ، فنقلنا أميرنا بعيراً بعيراً لكل إنسان ، ثم قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم بيننا غنيمتنا فأصاب كل رجل منّا اثني عشر بعيراً بعد الخمس ، وما حاسبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي أعطانا صاحبينا ولا غاب عليه بعد ما صنع فكان لكل رجل منّا ثلاثة عشر بعيراً بنقله .

— وظاهر رواية الليث عن نافع عند مسلم أن ذلك صدر من أمير الجيوش وأن النبي صلى الله عليه وسلم أقر ذلك وأجازه لأنه قال فيه : « ولم يغيره النبي صلى الله عليه وسلم » وفي رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عنده أيضاً : « ونقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيراً بعيراً » وهذا يحمل على التقرير ، فتجتمع الروايتان معناه أن أمير السرية نقلهم فأجازه النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت نسبه لكل منهما .

قال في الاسعد كار في رواية مالك إن النفل من الخمس لا من رأس الغنيمة وكذلك رواه عبد الله وأيوب عن نافع ، وفي رواية ابن إسحاق عنه أنه من رأس الغنيمة لكنه ليس كهؤلاء في نافع انتهى .

وذهبت تلك السرية في شعبان سنة ثمان قبل فتح مكة قاله ابن سعد وذكر غيره أنها كانت في جمادى الأولى ، وقيل في رمضان من السنة وكان أميرها أبو قتادة وكانوا خمسة عشر رجلاً ، وكان عبد الله بن عمر في تلك السرية . قاله الحافظ : كذا في الشرح لأبي الطيب وأطال الكلام فيه .

( فأصبنا نعمة كثيراً ) النعم بالتحريك وقد يسكن عيده الإبل والشاة أو خاص بالإبل ، كذا في القاموس ( بالذي أعطانا صاحبينا ) أي أميرنا ( ولا غاب ) أي النبي صلى الله عليه وسلم ( عليه ) أي هي أميرنا ( بعد ما صنع ) أي الأمير ( بنقله ) أي مع نقله .



٢٧٢٧ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ وَبَرْيدُ بْنُ خَالٍ عَنْ مَوْهَبِ بْنِ قَالَةَ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ الْمَعْنِيُّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّةً فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمرَ قَبْلَ نَجْدٍ ، فَمَنَّمُوا لَيْلًا كَثِيرَةً فَكَانَتْ سَهْمَانُهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا [ اثْنَا عَشَرَ ] وَنَلُّوا بَعِيرًا بَعِيرًا . زَادَ ابْنُ مَوْهَبٍ فَلَمْ يُغَيِّرْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

٢٧٢٨ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ عُبيدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ « بَعَثْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ قَبِلَتْ سَهْمَانُنَا اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا وَنَلُّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعِيرًا بَعِيرًا » .

— قال الخطابي : في هذا بيان ظاهر أن النفل إنما أعطاهم من جملة الفريضة لا من الخمس الذي هو سهمه ونصيبه ، فظاهر حديث ابن عمر أنه أعطاهم هذا النفل قبل الخمس كما نفلهم السلب قبل الخمس ، وإلى هذا ذهب أبو ثور . والحديث سكنت عنه المنذرى .

( فكانت سهمانهم اثني عشر بعيرا ) وفي بعض النسخ اثنا عشر بعيرا ، وهو صحيح على لغة من جعل المثنى بالآلف سواء كان مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً وهي لغة أربع قبائل من العرب ، قاله النووي ( فلم يغيره ) أي لم يغير ما فعله أميرنا قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم بنصوه .

( ونفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ويفهم من الرواية السابقة أن النفل هو أمير السرية ، والجمع بينهما أن أمير السرية نفلهم فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجوز نسبته إلى كل واحد منهما . والحديث سكنت عنه المنذرى —

قال أبو داود : رواه بُرْدُ بْنُ سِنَانٍ مِثْلَهُ عَنْ نَافِعٍ مِثْلَ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَرَوَاهُ أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ مِثْلَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : وَفُتِّلْنَا بَعِيرًا بَعِيرًا لَمْ يَذْكُرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢٧٢٩ - حدثنا عبدُ الملِكِ بنُ شُعْمَيْبٍ بنُ اللَّيْثِ قالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي ح وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ أَبِي يَفْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِي حُجَيْنٌ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ يُنْفَلُ بِفُضٍّ مِّنْ يَبَنَثُ مِّنَ السَّرَايَا لِأَنفُسِهِمْ خَاصَّةَ النَّفْلِ سِوَى قِسْمِ هَامَةَ الْجَلِيشِ ، وَالْخُمْسُ وَاجِبٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ [ وَالْخُمْسُ فِي ذَلِكَ وَاجِبٌ كُلُّهُ ] » .

٢٧٣٠ - حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا حَيْثُ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسَةِ عَشَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

- (رواه برد) بضم للوحدة وسكون الراء (بن سنان) بكسر أوله (إلا أنه قال وفتلنا) ضبط في بعض النسخ بصيغة المعروف والمجهول .

(حدثني حجين) بضم المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية بعدها نون ابن المشي البياض ثمة (النفل) بالتحريك ويسكن بالنصب مفعول (والخمس واجب في ذلك كله) بالجر تأكيده لقوله في ذلك ، وهذا تصريح بجوب الخمس في كل الغنائم ، قاله النووي . وقال في فتح الودود : يفيد أن الخمس يؤخذ أولاً من الغنيمة ثم ينفل من الباقي ثم يقسم ما بقي انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى -

صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ فَأَحْمِلْهُمْ ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ فَأَكْسِهِمْ ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَشْبِئِهِمْ ، فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَأَقْبَلُوا حِينَ انْقَلَبُوا وَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ رَجَعَ بِحِمْلٍ أَوْ جَمَلَيْنِ وَاکْتَسَوْا وَشَبِعُوا .

### ١٥٧ - باب فيمن قال الخمس قبل النفل

٢٧٣١ - حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن يزيد بن يزيد ابن جابر الشامي عن مسكحول عن زياد بن جارية التميمي عن حبيب بن مسلمة الفيمري أنه قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْفِلُ الثُلُثَ بَعْدَ الْخُمْسِ » .

٢٧٣٢ - حدثنا عبيد الله بن محمد بن ميسرة الجشمي قال أنبأنا

- ( اللهم إنهم حفاة ) جمع حاف من الحفاة وهو المشى بغير خف ولا نعل ( عراة ) جمع عار ( جياع ) جمع جائع ( يحمل أو جملين ) هو حمل الترجمة لأن الغنائم تقسم بالسوية وما يفضل أحد على أحد إلا بالنفل والله أعلم . والحديث سكت عنه المنذرى .

### باب فيمن قال الخمس قبل النفل

( ينفل الثلث بعد الخمس ) قال الخطابي : في هذا الحديث أنه أعطاهم ذلك بعد أن خمس الغنيمة ، ويشبهه والله أعلم أن يكون الأمران معاً جائزين ، وفيه أنه بلغ بالنفل الثلث ،

وقد اختلف العلماء في ذلك ، فقال مسكحول والأوزاعي لا يجاوز بالنفل الثلث . وقال الشافعي : ليس في النفل حد لا يجاوز إنما هو اجتهاد الامام انتهى . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه .

[حدثنا] عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْقَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ ابْنِ جَابِرٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُنْفِلُ الرَّابِعَ بَعْدَ الْخُمْسِ وَالثَّلْثَ بَعْدَ الْخُمْسِ إِذَا قَفَلَ .

٢٧٣٣ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ بْنُ ذَكْوَانَ وَنَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ الدَّمَشَقِيُّانِ الْمَعْنَى قَالَا أَخْبَرَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَزْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا وَهْبٍ يَقُولُ سَمِعْتُ مَكْحُولًا يَقُولُ « كُنْتُ عَبْدًا بِمِصْرَ لَا مَرَأَةَ مِنْ بَنِي هَذَيْلٍ فَأَعْتَمَتْنِي فَمَا خَرَجْتُ مِنْ مِصْرَ وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَرَى ثُمَّ أَتَيْتُ الْحِجَازَ فَمَا خَرَجْتُ مِنْهَا وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَرَى ، ثُمَّ أَتَيْتُ الرِّبَاقَ وَمَا خَرَجْتُ مِنْهَا وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَرَى ، ثُمَّ أَتَيْتُ الشَّامَ فَغَرَبْتُهَا كُلَّ ذَلِكَ أَسْأَلُ عَنْ النَّفْلِ ، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُخْبِرُنِي فِيمَهُ بِشَيْءٍ حَتَّى لَقِيتُ شَيْخًا يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ جَابِرٍ الْقَتَيْمِيُّ فَقُلْتُ لَهُ هَلْ سَمِعْتَ فِي النَّفْلِ شَيْئًا ؟ قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ

— ( كان ينفل الرابع ) أى فى البدأة ( بعد الخمس ) أى بعد أن يخرج الخمس ( والثالث ) أى وينفل الثالث ( إذا قفل ) عهد للمعطوف أى إذا رجع من الغزو والحديث سككت عنه المنذرى .

( فما خرجت من مصر وبها علم ) من الكتاب والسنة ( إلا حويت ) بصيغة المتكلم ( عليه ) أى على العلم أى ما تركت بمصر علماً إلا أخذته . قال فى النهاية : يقال حويت الشيء إذا جمعته ( ثم أتيت الحجاز ) أى مكة والمدينة والطائف واليمن وغيرها ( ثم أتيت العراق ) أى الكوفة والبصرة والبغداد — وغيرها ( فيما أرى ) بضم الهمزة أى فى ظنى ( فغربتها ) أى كشفت حال من —

الفهرى يقول « شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الرُّبْع في البداية والثُلث في الرُّجعة » .

- بها كأنه جعلهم في غربال ففرق بين الجهد والردى . قاله في النهاية ( نفل الربع في البداية الخ ) قال الخطابي : رواية عن ابن المنذر أنه صلى الله عليه وسلم لما فرّق بين البداية والقول حين فضل أحد المطيعين على الأخرى لقوة الظهور عند دخولهم وضعفه عند خروجهم ولأنهم وهم داخلون أنشط وأشهى للسير والإيمان في بلاد العدو وأجم . وهم عند القول يضعف دوابهم وأبدانهم ، وهم أشهى للرجوع إلى أوطانهم وأهاليهم لطول عهدهم بهم وحبهم للرجوع فيرى أنه زادهم في القول لهذه العلة قال الخطابي : كلام ابن المنذر هذا ليس بالبين لأن فحواه يوم أن الرجعة هي القول إلى أوطانهم وليس هو معنى الحديث ، والبداة إنما هي ابتداء السفر للغزو وإذا نهضت سرية من جملة المسكر فاذا وقعت بطائفة من العدو فما غنموا كان لهم فيه الربع وتشركهم سائر المسكر في ثلاثة أرباعه فإن قتلوا من الغزوة ثم رجعوا فأوقعوا بالعدو ثمانية كان لهم مما غنموا الثلث ، لأن نهوضهم بعد القتل أشد لكون العدو على حذر وحزم انتهى . قال في السيل : وما قاله الخطابي : هو الأقرب . وقال ابن الأثير : أراد بالبداة ابتداء الغزو ، والرجعة القول منه ، والمعنى كان إذا نهضت سرية من جملة المسكر المقبل على العدو فأوقعت بهم نفلها الربع مما غنمت ، وإذا فعلت ذلك عند عود المسكر نفلها الثلث ، لأن الكرة الثانية أشق عليهم والخطر فيها أعظم ، وذلك لقوة الظهور عند دخولهم وضعفه عند خروجهم وهم في الأول أنشط وأشهى للسير والإيمان في بلاد العدو وهم عند القول أضعف وأقتر وأشهى للرجوع إلى أوطانهم فزادهم لذلك انتهى قال المنذرى : أنكر بعضهم أن يكون لحبيب هذا صحبة وأثبتها له غير واحد ، وقد قال في حديثه هذا شهدت النبي صلى الله عليه وسلم كنيته أبو عبد الرحمن -

## ١٥٨ - باب في السرية ترد على أهل المسكر

٢٧٣٤ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى هَذَا ح وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي هُشَيْنٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ جَمِيعًا عَنْ عُثْمَرَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُسْلِمُونَ تَكَافَأُوا دِمَاؤُهُمْ يَسْتَعِي بِدِمَتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يَرُدُّ مُشِدَّهُمْ عَلَى »

— وكان يسمى حبيب الروم لكثرة مجاهدته الروم وأخرجه ابن ماجه بمعناه .  
باب في السرية ترد

بصيغة المعروف أى ماتنعمه من الأموال (على أهل المسكر) الذى خرجت منه السرية فمكون السرية وأهل المسكر فى أخذ الغنيمة والقسمة سواء وسوى .  
بأنه (تتكافأ) بالهمز فى آخره أى تتساوى (دماؤهم) أى فى القصاص والدماء لا يفضل شريف على وضع كما كان فى الجاهلية (يسمى بدمتهم) أى بأمانهم (أدناهم) أى عدداً وهو الواحد أو منزلة . قال فى شرح السنة : أى أن واحداً من المسلمين إذا آمن كافراً حرم على عامة المسلمين دمه وإن كان هذا الجير أدناهم مثل أن يكون عبداً أو امرأة أو عسكاً تابعاً أو نحو ذلك فلا يخفف دمه (ويجبر عليهم أقصاهم) قال الخطابى : معناه أن بعض المسلمين وإن كان قاصى الدار إذا عقد للكافر عقداً لم يكن لأحد منهم أن ينقضه وإن كان أقرب دار من المعقود له (وهم يد على من سواهم) قال أبو عبيدة : أى المسلمون لا يسمهم التخاذل بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الأديان والمال . وقال الخطابى معنى اليد المظاهرة والمعاونة إذا استنفروا وجب عليهم النفير وإذا استنجدوا أنجدوا ولم يتخلفوا —

مُضْعِفِهِمْ ، وَمُتَسَرِّعِهِمْ ] وَتَسَرَّعَهُمْ [ عَلَى قَاعِدِهِمْ لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ .

وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ إِسْحَاقَ الْقَوَدَ وَالتَّسْكَافِي .

٢٧٣٥ — حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَنْبَأَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ أَخْبَرَنَا عِكْرِمَةُ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَغَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ

— ولم يتخاذلوا انتهى . وفي النهاية أى هم مجتمعون على أعدائهم لا يسعهم التخاذل بل يماون بعضهم بعضاً كأنه جعل أيديهم يداً واحدة وفعلتهم فعلاً واحداً انتهى . يرد مشدhem على مضعهم قال الخطابي المشد المقوى الذى دوابه شديدة قوية والمضعف من كانت دوابه ضعافاً انتهى وفي النهاية : يريد أن القوى من الغزاة يساهم الضعيف فيما يكسبه من الغنيمة انتهى . وقال السيوطى : وجاء فى بعض طرق الحديث المضعف أمير الرفقة أى يسرون سهر الضعيف لا يتقدمونه فهتخلف عنهم ويبقى بمضيعة انتهى . ( ومتسرعهم ) بالقاء القوقانية وبعدها سين ثم الراء ثم الياء التحتانية . وفي بعض النسخ متسرعهم بالعين المهملة بعد الراء . قال السيوطى : هو غلط ، وقال الخطابي : المتسرى هو الذى يخرج فى السرية ، ومعناه أن يخرج الجيش فيمنحوا بقرب دار العدو ثم يفصل منهم سرية فيغنموا فإنهم يردون ماغنموا على الجيش الذى هو رده لهم لا ينفردون به ، فأما إذا كان خروج السرية من البلد فإنهم لا يردون على المقيمين شيئاً فى أوطانهم ( لا يقتل مؤمن بكافر الخ ) يأتى شرح هذه الجملة فى كتاب الديات فى باب إيقاد المسلم بالكافر ( ولا ذو عهد فى عهده ) أى لا يقتل معاهد مادام فى عهده ( القود ) بفتح القاف وفتح الواو القصاص وقتل القاتل بدل القتل ، والمراد به قوله لا يقتل مؤمن بكافر . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه .

( عن أبيه ) سلمة بن الأكوع ( قال أغار عبد الرحمن بن عيينة ) بن حصن —

عَلَى إِبْلِيسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَتَلَ رَاعِيَهَا وَخَرَجَ يَطْرُدُهَا هُوَ  
وَأَنَاسُ مَعَهُ فِي خَيْلٍ ، فَجَعَلَتْ وَجْهِي قِبَلَ الْمَدِينَةِ ثُمَّ نَادَيْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ :  
يَا صَبَاحَاهُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ الْقَوْمَ فَجَعَلْتُ أَرْحِي وَأَعْقِرُهُمْ ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَى فَارِسٍ

— الفزاري رئيس المشركين (على إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال أهل  
المغازي والسير : إنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقعة وهي  
ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة ترمي بالغابة تارة وترعى بذي قرد تارة (فقتل  
راعيها) أي الإبل ، وكان أبو ذر وابنه وامرأته فيها قاله في المواهب .

وفي زاد المعاد في غزوة الغابة أغار عيينة بن حصن الفزاري في بني عهد الله  
ابن غطفان على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم التي بالغابة فاستاقها وقتل راعيها  
وهو رجل من غفار واحتملوا امرأته قال عبد المؤمن بن خلف وهو ابن أبي ذر  
وهو غريب جداً انتهى (وخرج) عبد الرحمن (يطردها الإبل ويسوقها) (وأناس  
معه في خيل) أي فرسان . قال ابن سعد أغار عبد الرحمن في أربعين فارساً  
فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر وأسروا المرأة (قيل المدينة) بكسر القاف وفتح الباء  
أي نحوها (يا صباحاه) كلمة بقولها المستغيث وأصلها إذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر  
ما يغيرون عند الصباح ، فكان المستغيث يقول قد غشيننا العدو . وقيل هو  
نداء المقاتل عند الصباح يعني وقد جاء وقت الصباح فتهيئوا للقتال وفي البخاري  
ومسلم عن سلمة « خرجت قبل أن يؤذن بالأولى وكانت لقاح رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ترمي بذي قرد فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال أخذت لقاح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : من أخذها قال غطفان وفزارة فصرخت  
ثلاث صرخات يا صباحاه يا صباحاه ، فأسمعت ما بين لابتي المدينة » الحديث .  
فنودي : يا خيل الله اركبي وكان أول مانودي بها . قاله ابن سعد وركب صلى الله  
عليه وسلم في خمسمائة وقيل سبعمائة واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن  
أم مكتوم وخلف سعد بن عباد في ثلاثمائة يحرسون المدينة وكان قد عقد —



جَلَسْتُ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ ظَهْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا جَعَلْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي وَحَتَّى أَتَقَوَّا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ رُحْمًا وَثَلَاثِينَ بُرْدَةً

— لمقداد بن عمرو وكان أول من أقبل إليه وعليه الدرع والمغفر شاهراً سيفه ، فعقد له لواء في رمح وقال له امض حتى تلحقك الخيول وأنا على أثرك فأدرك أخريات العدو (ثم اتبعت القوم) العدو ، وذلك بعد صريحه وقبل أن تلحقه فرسان رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعند ابن إسحاق صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في آثار القوم ، فكان مثل السبع حتى لحق بالقوم وهو على رجله فجعل يرميهم بالنبل (فجعل أرمي) بالسهم (وأعقرهم) أي أقتل مراكبهم وأجعلهم راجلين بعقر دوابهم (فإذا ارجع إلى فارس) من العدو (جاست في أصل شجرة) أي محتفياً عنه . وعند مسلم وغيره « فما زلت أرميهم وأعقرهم فإذا رجع إلى فارس منهم أتيت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته فعمرت به ، فإذا تضايق الجبل فدخلوا في مضائقه علوت الجبل فرميتهم بالحجارة » الحديث (من ظهر النبي صلى الله عليه وسلم) أي من إبله التي أخذوها ، يريد أن جميع ما أخذوه من إبله صلى الله عليه وسلم أخذته عنهم وتركته وراء ظهرنا . وفيه دليل على أنه استنفذ جميع اللقاح ، وهكذا في الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع . قال الشامي : وهو المعتمد لصحة سنده .

وفي رواية محمد بن إسحاق وابن سعد والواقدي : فاستنفذوا عشر لقاح وهو مخالف لرواية الصحيحين .

وقال ابن القيم : وهذا غلط بين ، والذي في الصحيحين أنهم استنفذوا اللقاح كلها ، ولفظ مسلم في صحيحه عن سلمة « حتى ما خالق الله من شيء من لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خلقتة وراء ظهرى وأسلبت منهم ثلاثين بردة » انتهى (وحتى أتقوا) أي طرحوها (بردة) كساء صغير مربع ويقال —

بَسْتَخِفُونَ مِنْهَا ثُمَّ أَنَا هُمْ عَيْنُهُ مَدَدًا ، فَقَالَ لِيَقْمَ إِلَيْنَا نَقْرَ مِنْكُمْ ،  
فَقَامَ إِلَى [الْبُر] أَرْبَعَةً مِنْهُمْ وَصَعِدُوا [فَصَعِدُوا] الْجَبَلِ ، فَلَمَّا أَسْمَعْتُهُمْ  
قُلْتُ أَتَعْرِفُونِي ؟ قَالُوا وَمَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ ، وَالَّذِي كَرَّمَتْ  
وَجْهَهُ مُحَمَّدٌ لَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكُنِي وَلَا أَطْلُبُهُ فَيَقْتُلُنِي فَمَا بَرِحتُ  
حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى فَوَارِسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ  
أَوْ لَهْمُ الْأَخْرَمِ الْأَسْدِي ، فَيَلْحَقُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْنَةَ وَيَعْطِفُ عَلَيْهِ  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ ، فَعَقَرَ الْأَخْرَمُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وَطَعَنَهُ عَبْدُ  
الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ ، فَتَحَوَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى فَرَسِ الْأَخْرَمِ فَيَلْحَقُ [فَلَحِقَ]

— كساء أسود صغير ( يستخفون ) بتشديد الفاء أى يطلبون الخفة منها ليكونوا  
أسرع فى الفرار ( ثم أنا هم عينية ) بن حصن والد عبد الرحمن ( مدداً ) أى من  
يدصر لهم ويمينهم من الأعوان والأنصار . وفى رواية أخرى فأتوا مضيقاً فأتاهم  
عينه مدداً لهم ، فجلسوا يتغذون وجالست على رأس قرن ، فقال من هذا ؟ قالوا  
لقد هنا من هذا الشدة والأذى ما فارقنا السحر حتى الآن وأخذ كل شيء فى أيدينا  
وجعله وراء ظهره ( فقال ) عينية ( ليقيم إليهم ) أى إلى سلمة بن الأكوع ( فلما  
أسمعتمهم ) أى قدرت على إسماعهم بقرعهم منى ( ففوتنى ) فقال رجل منهم أظن  
فرجموا ( فما برحت ) أى ما زلت مكاني ( إلى فوارس ) جمع فارس ( يتخللون  
الشجر ) أى يدخلون من خلالها أى بينها ( أو لهم الأخرم الأسدى ) .

قال محمد بن إسحاق : هو أول فارس لحق بالقوم ( فلاحق ) أى لحق وصيغة  
المضارع لإحضار تلك الحالة ( فعقر الأخرم ) فاعل عقر ( عبد الرحمن ) مفعول  
عقر أى قتل الأخرم الأسدى دابة عبد الرحمن ( وطعنه ) أى الأخرم ( عبد الرحمن )  
فاعل طعن ( فقتله ) أى قتل عبد الرحمن رئيس المشركين الأخرم الأسدى —

أَبُو قَتَادَةَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَخْتَنَا طَعْنَتَيْنِ فَعَقَرَ بِأَبِي قَتَادَةَ وَقَتَلَهُ أَبُو قَتَادَةَ  
فَتَحَوَّلَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَى فَرَسٍ الْأَخْزَمِ ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي جَلَيْتُهُمْ [حَلَيْتُهُمْ] عَنْهُ ذُو قَرْدٍ فَإِذَا نَبِيُّ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُسَيْمَانَةٍ ، فَأَعْطَانِي سَهْمَ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ .

— (فمقر) أى عبد الرحمن (بأبي قتادة) أى قتل دابته (جليتهم عنه) هكذا فى  
بعض النسخ الصحيحة بالجيم وتشديد اللام أى نفوهم وأبعدتهم عنه . وفى بعض  
النسخ حلاّتهم بالحاء المهملة وبالمهمز فى آخره . وفى نسخة الخطاى حَلَيْتُهُمْ بالحاء  
المهملة وبالحاء مكان المهمزة ، وهذه النسخة هى المعتمدة . قال الخطاى : معناه  
طردتهم عنه ، وأصله المهمزة ، ويقال حلاّت الرجل عن الماء إذا دفعته الورود  
انتهى . وقال فى النهاية : وفى حديث سلمة بن الأكوع حَلَيْتُهُمْ عَنْهُ بِذِي قَرْدٍ ،  
هكذا جاء فى الرواية غير مهموز قلب المهمزة ياء وليس بالقياس لأن الياء  
لا تبدل من المهمزة إلا أن يكون ما قبلها مكسوراً نحو بئر وائلاف ، وقد شد  
قَرَيْتُ فى قرأت وليس بالكثير ، والأصل الممر انتهى (ذو قرد) بفتح القاف  
والراء والذال المهملة آخره .

قال الحافظ : وحكى الضم فيهما . قال الحازمى : الأول ضبط أصحاب الحديث  
والضم عن أهل اللغة .

وقال البلاذرى : الصواب الأول وهو ماء على نحو يريد من المدينة مما يلى  
بلاد غطفان ، وقيل على مسافة يوم . قال السندى : فذو قرد اسم ذلك الماء .

وقال السيوطى : هو بين المدينة وخيبر (فأعطانى سهم الفارس والراجل)  
ولفظ أحمد « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة  
وخير رجالتنا سلمة ثم أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الفارس وسهم

## ١٥٩ — باب في النفل من الذهب والفضة

ومن أول مغنم

٢٧٣٦ — حدثنا أبو صالح محبوب بن موسى قال أنبأنا أبو إسحاق

الفزاري عن عاصم بن كلاب عن أبي الجوزية الجرمي قال : « أصبغت

— الرجل فجعلتهما لي جميعاً ، قال الخطابي يشبه أن يكون إنما أعطاه من الغنمة سهم الرجل حسب لأن سلمة كان راجلاً في ذلك اليوم وأعطاه الزيادة نفلاً لما كان من حسن بلائه انتهى . وهذا هو محل ترجمة الباب لأن سلمة بن الأكوع إنما استنفذ منهم أكثر من ثلاثين رجلاً وثلاثين بردة وقال قائل من المشركين وأخذ كل شيء في أيدينا وجعله وراء ظهره ومع ذلك لم يعط النبي صلى الله عليه وسلم لسلمة بن الأكوع أكثر من سهم الرجل والفارس ، ولم يخص أهل السرية كأبي قتادة وسلمة وغيرهما بهذه الأموال كلها فلم ترد تلك الأموال إلا على أهل المسكر كله والله أعلم : كذا في الشرح لأخيها أبي العلي . قال المذري : وأخرجه مسلم أتم من هذا انتهى . قلت : وأخرجه البخاري أيضاً في الجهاد وفي المغازي .

( باب في النفل من الذهب والفضة )

هل يجوز أم لا ، فدل الحديث على الجواز ( ومن أول مغنم ) أي يكون النفل من أول الغنمة التي يفتنمها المجاهدون ، وليس النفل فيما يؤخذ من مباحات دار الحرب بعد القتال والحرب ، بل أنها تكون بين الفاتحين سواء لا يختص بها أحد .

( عن أبي الجوزية ) بضم الجيم وفتح الواو اسمه حِطَّان بن حُفَّاف تابعي —

بِأَرْضِ الرُّومِ جَرَّةً حَمْرَاءَ فِيهَا دَنَائِيرُ فِي إِمْرَةٍ مُعَاوِيَةَ وَعَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهُ مَعْنُ بْنُ بُرَيْدٍ ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَانِي مِنْهَا مِثْلَ مَا أُعْطِيَ رَجُلًا مِنْهُمْ ثُمَّ قَالَ كَوَلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا تَنْفَلْ إِلَّا بَعْدَ الْخُمْسِ لَا تُعْطِيكَ ثُمَّ أَخَذَ يَعْزِضُ عَلَيَّ مِنْ تَحْيِيدِهِ فَأَبَيْتُ » .

— مشهور (الجرى) بفتح الجيم وسكون الراء (جرة) بفتح الجيم وتشديد الراء ظرف معروف من الخذف (في إمرة معاوية) بكسر المعزة وسكون الميم أى فى زمان إمارته (وعليتنا رجل) أى أمير (من بنى سليم) بالتصغير (معن) بفتح الميم وسكون العين المهملة (فأتيته بها) أى لجئت إلى معن بالجرة (فقسمها) أى الدنانير (بين المسلمين) أى من الغزاة (لولا أنى سمعت الخ) يريد أن الحديث يدل على أن النفل يكون من الغنيمة لأنه محل الخمس وهذا ليس بغنيمة قاله فى فتح الودود . وقال الشيخ عبد الحق الدهلوى ، قوله لا نفل إلا بعد الخمس وههنا ليس بخمس لأن هذا المال لم يكن غنيمة أخذت عنوة بل فىء وليس فيه الخمس فلا نفل ، والنفل أيضاً إنما يكون فى القتال انتهى .

وفى المرقاة قال القاضى : ظاهر هذا الكلام يدل على أنه إنما لم ينفل أبا الجويرية من الدنانير التى وجدها لسماعه قوله صلى الله عليه وسلم « لا نفل إلا بعد الخمس » وأنه المانع لتفديله ، ووجهه أن ذلك يدل على أن النفل إنما يكون من الأخماس الأربعة التى هى للقاتلين كما دل عليه حديث حبيب بن مسلمة النهري عند أبى داود ، ولعل التى وجدها كانت من عداد الفى . فلذلك لم يعط النفل منه انتهى (لأعطيتك) هو محل ترجمة الباب ، وهى جواز النفل من الذهب والنفضة وأن يكون النفل من أول الغنيمة والله أعلم (ثم أخذ يعرض على

٢٧٣٧ — حَدَّثَنَا هَذَا عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ أَبِي عُوَانَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلَيْبٍ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ .

١٦٠ — بَابُ فِي الْإِمَامِ يَسْتَأْثِرُ بِشَيْءٍ مِنَ الْفِيءِ لِنَفْسِهِ

٢٧٣٨ — حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ الْأَسْوَدَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَو بْنَ عَبْسَةَ قَالَ : « صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَعِيرٍ مِنَ الْمَغَنَمِ فَلَمَّا سَلَّمَ أَخَذَ وَبَرَءَ

— (من نصيبه) أي شرع عرض نصيبه على (فأبيت) أي من أخذ نصيبه . قال المذري : في إسناد عاصم بن كليب وقد قال علي بن المديني : لا يحتج به إذا انفرد وقال الإمام أحمد : لا بأس بحديثه . وقال أبو حاتم الرازي : صالح وقال النسائي : ثقة ، واحتج به مسلم .

(حدثنا هناد) هكذا في جميع النسخ الحاضرة . وقال المزي في الأطراف : حديث « أصبت جرة فيها دنانير » أخرجه أبو داود في الجهاد عن أبي صالح محبوب بن موسى عن أبي إسحاق الفزاري عن عاصم بن كليب عن أبي الجويرية فذكره ، وعن هناد بن السري عن ابن المبارك عن أبي عوانة عن عاصم بن كليب بمعناه : قال أبو بكر الخطيب في نسخته مرويته عن أبي داود : هذا الحديث عن أبي إسحاق الفزاري عن ابن المبارك عن أبي عوانة عن عاصم ابن كليب انتهى .

(باب في الإمام يستأثر)

معنى يستأثر يختار (من الفيء) أي من الغنيمة .

(عمر بن عبسة) بفتححات (إلى بعير) أي متوجهاً إليه والمعنى جعله ستره

له (وبرة) بفتححات أي شعرة .

مِنْ جَنْبِ الْبَعِيرِ ثُمَّ قَالَ وَلَا يَحِلُّ لِي مِنْ غَنَائِمِكُمْ مِثْلُ هَذَا إِلَّا الْخُمْسَ ،  
وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ فِيكُمْ .

— قال في ففتح الودود : الورة بفتحين واحد من صوف الغنم ( مثل هذنا )  
إشارة إلى الورة على تأويل شيء ( والخمس مردود فيكم ) أى ، موزون في  
مصالحكم من السلاح والخيل وغير ذلك فيه أن أربعة أخماس الغنمية للفائزين  
وأنها لم تسكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الشوكاني : لا يأخذ الإمام من الغنمية إلا الخمس ويقسم الباقي منها بين  
الفائزين ، والخمس الذى يأخذه أيضاً ليس هو له وحده ، بل يجب عليه أن يرده  
على المساهمين على حسب ما فصله الله تعالى في كتابه بقوله : ﴿ واعلموا أنما غنمتم  
من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾  
وروى الطبرانى فى الأوسط وابن مردويه فى التفسير من حديث ابن عباس  
قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية قسم خمس الغنمية ،  
فضرب ذلك الخمس فى خمسة ثم قرأ : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء ﴾ الآية ،  
جعل سهم الله وسهم رسوله واحداً وسهم ذوى القربى هو والذى قبله فى الخيل  
والسلاح وجعل سهم اليتامى وسهم المساكين وسهم ابن السبيل لا نعطيه غيرهم  
ثم جعل الأربعة الأسهم الباقية للفرس سهمان ولراكبه سهم وللراجل سهم »  
وروى أيضاً أبو عبيد فى كتاب الأموال نحوه . وفى حديث الباب دليل على  
أنه لا يستحق الإمام السهم الذى يقال له الصنى واحتج من قال بأنه يستحقه بما  
أخرجه المؤلف فى باب صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب الخراج  
والإمارة ويحىء هناك بهانه قال المنذرى وأخرجه النسائى وابن ماجه من حديث  
عبادة بن الصامت بنحوه . وروى أيضاً من حديث جبير بن مطعم والعرباض  
ابن سارية رضى الله عنهم .

١٦١ - باب في الوفاء بالعهد

٢٧٣٩ - حدثنا عبد الله بن مسleme القعنبي عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الفادر ينصب له لوالا يوم القيامة فيقال هذه غدره فلان بن فلان » .

١٦٢ - باب في الإمام يستجن به في اليهود

[ باب يستجن بالإمام في اليهود ]

٢٧٤٠ - حدثنا محمد بن الصباح البزاز أخبرنا عبد الرحمن بن

( باب في الوفاء بالعهد )

(إن الفادر) الغدر ضد الوفاء ، أى الخائن لإنسان عاهده أو أمته (ينصب له لواء) أى علم خلفه تشهيراً له بالغدر وتفضيحاً على رؤوس الأشهاد (فيقال) أى ينادى عليه يومئذ (هذه غدره فلان بن فلان) أى هذه الهيئة الحاصلة له مجازاة غدريته . قال العزيمى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

( باب في الإمام يستجن )

بصيغة المجهول (به) أى بالإمام (في اليهود) والميثاق والصلح والأمان . وفى بعض النسخ باب يستجن بالإمام في اليهود . قال الراغب : أصل الجن الستر عن الحاسة انتهى . وفى لسان العرب : جن الشيء . يجنه جنناً ستره ، وكل شيء ستره منك فقد جن عنك وأجنه ستره ، وبه سمي الجن لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار ، ومنه سمي الجنين لاستتارهم في بطن أمه ، واستجن فلان إذا استتر بشيء انتهى . والمعنى أن الإمام يستتر به وأنه محل العصمة والوقاية للرعية ، فالإمام كالجن والترس ، فإن من استتر بالترس فقد وقى نفسه من أذية العدو —



أَبِي الزُّفَادِ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ بِهِ » .

٢٧٤١ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَجِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ أَبَا رَافِعٍ أَخْبَرَهُ قَالَ : « بَعَثَنِي [ بَعَثَنِي ] قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَيْتُ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

— فكذا الإمام يستتر به في اليهود والميثاق والصالح والأمان فالإمام إذا عقد العهد وصالح بين المسلمين وبين غير أهل الإسلام إلى مدة ، فالمسلمون يسرون ويمرون في بلاد أهل الشرك ولا يتعرض لهم مخالفوهم بأذية ولا فساد في أنفسهم وأموالهم لأجل هذا الصلح ، وكذا يسرون أهل الشرك في بلاد الإسلام من غير خوف على أنفسهم وأموالهم ، فالستر والمنع عن الأذى والفساد لا يحصل إلا بعهد وأمان من الإمام والله أعلم . كذا في الشرح .

( إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ ) بضم الجيم . قال النووي : أى كالسائر لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين ، ويمنع الناس بعضهم من بعض ، ويحمي بوضعة الإسلام انتهى قال الخطابي : معناه أن الإمام هو الذى يعقد العهد والهدنة بين المسلمين وبين أهل الشرك ، فإذا رأى ذلك صلاحاً لهم وهادئهم فقد وجب على المسلمين أن يجيزوا أمانه لهم . ومعنى الجنة العصمة والوقاية ، وليس لغير الإمام أن يجعل لأمة بأسرها من الكفر أماناً انتهى ( يقاتل ) بالبناء للمفعول ( به ) أى برأيه وأمره . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

عليه وسلم : إِنِّي لَا أُخِيسُ بِالْعَهْدِ وَلَا أُخِيسُ الْبُرْدَ وَلَكِنْ أَرْجِعُ فَإِنْ كَانَ  
فِي نَفْسِكَ الَّذِي فِي نَفْسِكَ الْآنَ فَارْجِعْ . قَالَ : فَذَهَبَتْ ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْأَلْتُ . قَالَ بُكَيْرٌ وَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَبَا رَافِعٍ كَانَ قَبْطِيًّا .  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ [ سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ ] : هَذَا كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ،  
وَالْيَوْمَ [ فَأَمَّا الْيَوْمَ ] لَا يَصْلُحُ .

— ( ألق ) بصيغة المجهول أى أوقع ( لا أخيس ) بكسر الخاء المعجمة بعدها  
تحمية أى لا أنقض العهد ، من خاس الشيء فى الوفاء إذا فسد ( ولا أخيس )  
بالحاء المهملة والموحدة ( البرد ) بضمعين ، وقيل بسكون الراء جمع بريد وهو  
الرسول . قال الخطابي : يشبه أن يكون المعنى فى ذلك أن الرسالة تقتضى جواباً  
والجواب لا يصل إلى المرسل إلا مع الرسول بعد انصرافه ، فصار كأنه عقد له  
العقد مدة مجيئه ورجوعه . قال وفى قوله لا أخيس بالعهد أن العهد يراعى مع  
الكافر كما يراعى مع المسلم ، وأن الكافر إذا عقد لك عقد أمان فقد وجب  
عليك أن تؤمنه ولا تغتاله فى دم ولا مال ولا منفعة انتهى ( فإن كان ) أى  
ثبت ( فى نفسك ) أى فى مستقبل الزمان ( الذى فى نفسك الآن ) يعنى الإسلام  
( فارجع ) أى من الكفار إلينا ( قال بكير ) هو ابن الأشج ( وأخبرنى ) أى  
الحسن بن على ( قبظياً ) أى عبداً قبظياً ( واليوم لا يصاح ) أى لا يصلح نسبته  
إلى الرق تعظيماً لشأن الصحابة رضى الله عنهم . كذا فى بعض الحواشى ، وهذا  
ليس بشيء والصحيح ما قاله الشيخ ابن تيمية فى المنتقى معناه والله أعلم أنه كان  
فى المرة التى شرط لهم فيها أن يرد من جاءه منهم مسلماً انتهى . وقال فى زاد  
المعاد : وكان هديه أيضاً أن لا يحبس الرسول عنده إذا اختار دينه ويمنعه  
اللاحق بقومه بل يرده إليهم كما قال أبو رافع فذكر حديثه . قال أبو داود : وكان —

## ١٦٣ - باب في الإمام يكون بينه وبين العدو عهد

فيسير نحوه [إليه]

٢٧٤٢ - حدثنا حفص بن عمر النخعي أخبرنا شعبة عن أبي الفتح عن سليمان بن عامر - رجل من خير - قال : « كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم ، حتى إذا انقضى العهد غزاهم ، فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول : الله أكبر الله أكبر وقال لا غدر فنظروا فإذا عمرو بن عبسة ، فأرسل إليه معاوية فسأله فقال : سمعت

— هذا في المدة التي شرط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد إليهم من جاء منهم وإن كان مسلماً وأما اليوم فلا يصلح هذا . وفي قوله لأحبس البرد إشعار بأن هذا حكم يختص بالرسول مطلقاً . وأما رده لمن جاء إليه منهم وإن كان مسلماً فهذا إنما يكون مع الشرط كما قال أبو داود . وأما الرسل فلمهم حكم آخر ألا تراه لم يتعرض لرسولي مسيلة وقد قال له في وجهه ما قاله انتهى . كذا في الشرح . قال المنذرى : وأخرجه النسائي . قال أبو داود هكذا كان في ذلك الزمان فأما اليوم لا يصلح . هذا آخر كلامه . وأبورافع اسمه إبراهيم ، ويقال أسلم ، ويقال ثابت ، ويقال هرمز .

( باب في الإمام يكون بينه وبين العدو عهد فيسير إليه )

( عن سليم ) بالتصغير ( وكان يسير نحو بلادهم ) أى يذهب معاوية قبل انقضاء العهد ليقترب من بلادهم حين انقضاء العهد ( على فرس أو برذون ) بكسر الموحدة وفتح الدال المعجمة : قال الطيبي : المراد بالفرس هنا العربي وبالبرذون التركي من الخيل ( يقول الله أكبر الله أكبر ) أى تعجباً واستعجاباً ( وفاء لا غدر ) بالرفع على أن لا للمظف أى الواجب عليك وفاء لا غدر ( فإذا عمرو بن عبسة ) —

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَشُدُّ عَقْدَهُ وَلَا يَحْتَلُّهَا حَتَّى يَنْقُضِيَ أَمْدُهَا ، أَوْ يَنْبُذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ، فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ .

— بفتح العين المهملة والباء الموحدة والسين المهملة وإما كره عمرو بن عبسة ذلك لأنه إذا هادهم إلى مدة وهو مقيم في وطنه فقد صارت مدة مسيره بعد انقضاء المدة المضروبة كالمشروط مع المدة في أن لا يفزوه فيها ، فإذا سار إليهم في أيام الهدنة كان إيقاعه قبل الوقت الذي يتوقعونه قعد ذلك همرو غدرًا . وأما إن نقض أهل الهدنة بأن ظهرت منهم خيانة فله أن يسير إليهم على غفلة منهم ( لا يشد عقدة ولا يحلها ) بضم الحاء من الحل بمعنى نقض العهد والشد ضده والظاهر أن المجموع كناية عن حفظ العهد وعدم التعرض له ولفظ الترمذى « فلا يحلن عهداً ولا يشدنه » قال في المرقاة : أراد به المبالغة عن عدم التغير وإلا فلا مانع من الزيادة في العهد والتأكيد ، والمعنى لا يغيرن عهداً ولا ينقضنه بوجه . وفي رواية « فيشده ولا يحله » قال الطيبى : هكذا بجملته عبارة عن عدم التغير في العهد فلا يذهب على اعتبار معانى مفرداتها . وقال ابن الملك : أى لا يجوز نقض العهد ولا الزيادة على تلك المدة والله أعلم ( أمدها ) الأمد بفتح تحتين بمعنى الغاية ( أو ينبذ ) بكسر الباء أى يرمى عهدهم ( إليهم ) بأن يخبرهم بأنه نقض العهد على تقدير خوف الخيانة منهم ( على سواء ) أى ليكون خصمه مساوياً معه في النقض كى لا يكون ذلك منه غدرًا لقوله تعالى ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء ﴾ قال الطيبى : قوله ( على سواء ) حال انتهى . قال المظهر : أى يعلمهم أنه يريد أن يفزوه وأن الصلح قد ارتفع فيسكون القرىقان في علم ذلك سواء . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى ، وقال الترمذى

حسن صحيح .

١٦٤ - باب في الوفاء للمعاهد وحرمة ذمته

٢٧٤٣ - حدثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ عُمَيْيَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهٍ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » .

( باب في الوفاء للمعاهد )

بفتح الهاء أشهر ( وحرمة ) بالضم ما لا يحل انتهاكه ( ذمته ) قال في المصباح: وتفسر الذمة بالمعهد وبالأمان ، وسمى المعاهد ذمياً نسبة إلى الذمة بمعنى العهد انتهى .

( من قتل معاهدا ) قال في النهاية : يجوز أن يكون بكسر الهاء وفتحها على الفاعل والمفعول وهو في الحديث بالفتح أشهر وأكثر ، والمعاهد من كان بينك وبينه عهد ، وأكثر ما يطلق في الحديث على أهل الذمة ، وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صلحوا على ترك الحرب مدة ما انتهى .

( في غير كنه ) قال في النهاية كنه الأمر حقيقته ، وقبل وقته وقدره ، وقيل غايته ، يعنى من قتله في غير وقته أو غاية أمره الذي يجوز فيه قتله انتهى . وقال الملقى أى في غير وقته أو غاية أمره الذي يجوز فيه قتله ( حرم الله عليه الجنة ) أى لا يدخلها مع أول من يدخلها من المسلمين الذين لم يقتلوا الكفار قال المذنبى : وأخرجه النسائى .

١٦٥ - باب في الرسل

٢٧٤٤ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الرَّازِيُّ أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ - يَعْنِي ابْنَ الْفَضْلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : « كَانَ مُسَيْلَمَةُ كَقَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَشْجَعٍ يُقَالُ لَهُ سَمْدُ بْنُ طَارِقٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نَعِيمٍ بْنِ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ نَعِيمٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُمَا حِينَ قَرَأَ كِتَابَ مُسَيْلَمَةَ : مَا تَقُولَانِ أَنْتُمَا ، قَالَا : نَقُولُ كَمَا قَالَ ، قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا » .

٢٧٤٥ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنْبَأَنَا [ حَدَّثَنَا ] سُفْيَانُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ

( باب في الرسل )

جمع الرسول ( كان مسيلة ) بضم الميم الأولى وفتح السين وكسر اللام وهو الكذاب المشهور بدعوة النبوة ( يقول لهما ) ، أى لرسولى مسيلة ( حين قرأ ) بالعنفية أى الرسولان ( نقول كما قال ) أى مسيلة بأنه رسول الله ، وهو كافر وارتداد منهما فى حقيرة صلى الله عليه وسلم ، ولذلك قال فيهما ما قال ( أما ) بالتخفيف للتنبيه ( لولا أن الرسل الخ ) ولفظ أحمد فى مسنده عن نعيم بن مسعود الأشجعي قال « سمعت حين قرأ كتاب مسيلة الكذاب قال للرسولين فما تقولان أنتما قالا نقول كما قال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما » فيه دليل على تحريم قتل الرسل الواصلين من الكفار وإن تكلموا بكلمة الكفر فى حضرة الإمام . والحديث سكت عنه المفردى .

عن حارثة بن مضرب أنه أتى عبد الله فقال : « ما بيني وبين أحد من العرب حنة ولاي [ وأنا ] مررت بمسجد لبني حنيفة فإذا هم يؤمنون بمسيمة ، فأرسل إليهم عبد الله ، فجيء بهم فاستنابهم غير ابن النواحة قال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لولا أنك رسول لضربت عنقك فانت اليوم لست برسول ، فأمر قرظة بن كعب ، فضرب عنقه في السوق ، ثم قال : من أراد أن ينظر إلى ابن النواحة قتيلاً بالسوق .

— ( عن حارثة بن مضرب ) بتشديد الراء المكسورة قبلها معجمة ( أنه أتى عبد الله ) أي ابن مسعود ( فقال ) أي حارثة ( حنة ) بكسر الحاء المهملة وفتح النون المخففة أي عداوة وحقد . قال الخطابي : واللغة الصحيحة إحنة بالهمزة . وفي القاموس الإحنة بالكسر الحقد والغضب ، والمواحنة المعادة ( فاستنابهم ) أي طلب التوبة منهم ( غير ابن النواحة ) بفتح النون وتشديد الواو وبعد الألف مهملة ( قال ) أي عبد الله ( له ) أي لابن النواحة ( فانت ) الخطاب لابن النواحة ( فأمر ) أي عبد الله ( قرظة ) بفتح الحاء ( ضرب ) أي قرظة ( عنقه ) أي عنق ابن النواحة ( من أراد أن ينظر الخ ) أي فلينظره في السوق . قال الخطابي : ويشبه أن يكون مذهب ابن مسعود في قتله من غير استنابة أنه رأى قول النبي صلى الله عليه وسلم « لولا أنك رسول لضربت عنقك » حكاه عنه بقتله لولا علة الرسالة فلما ظفر به ورفعت العلة أمضاه فيه ولم يستأنف له حكم سائر المرتدين انتهى . وعند أحمد في مسنده عن ابن مسعود قال « جاء ابن النواحة وابن أنال رسولاً مسيماً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما أنشهدان أي رسول الله ؟ قالوا نشهد أن مسيماً رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم —

## ١٦٦ - باب فى أمان المرأة

٢٧٤٦ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا ابن وهب أخبرني عياض بن عبد الله عن نخرمة بن سليمان عن كريب بن ابن عباس قال حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب « أنها أجارت رجلاً من المشركين يوم الفتح فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، قال فقال : قد أجرنا من أجرت وآمننا من آمنت » .

٢٧٤٧ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال أنبأنا [ حدثنا ] سفيان بن عيينة عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : « إن كانت المرأة لتجبر على المؤمنين فيجوز » .

---

— آمنت بالله ورسوله : لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما . قال عبد الله فضت السنة أن الرسل لا تقتل انتهى قال المنذرى : وأخرجه النسائي .  
( باب فى أمان المرأة )

( أجارت رجلاً ) أى أمته من الإجارة بمعنى الأمن ( وآمننا من آمنت ) أى أعطينا الأمان لمن أعطيته . قال الخطابي : أجمع عامة أهل العلم أن أمان المرأة جائز ، وكذلك قال أكثر الفقهاء فى أمان العبد غير أن أباحنيفة وأصحابه فرقوا بين العبد الذى يقاتل والذى لا يقاتل فأجازوا أمانة إذا كان ممن يقاتل ، ولم يجيزوا أمانه إن لم يقاتل ، فأما أمان الصبي فإنه لا ينعقد لأن القلم مرفوع عنه انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائي بنحوه ( إن كانت ) إن مخففة من المثقلة ( لتجبر على المؤمنين ) قال فى اللغات : ومعنى على باعتبار منعهم منه ، يقال أجاز فلان على فلان إذا أعانه عليه ومنعه منه انتهى . قال المنذرى : وأخرجه النسائي .



١٦٧ — باب في صلح العدو

٢٧٤٨ — حدثنا محمد بن عبيد أن محمد بن نوزير حدثهم عن معمر بن الزهري عن عروة بن الزبير عن السور بن خزيمة قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد الهدي وأشمره ، وأحرم بالمؤزة . وساق الحديث . قال : وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عندها منها بركت يد راحته ، فقال الناس : حل حل خلاّت يهبط عندها منها بركت يد راحته ، فقال الناس : حل حل خلاّت

( باب في صلح العدو )

( زمن الحديبية ) يضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة قال في النهاية قرية قريبة من مكة سميت ببر هناك وهي مخففة الحاء وكثير من الحديثين يشددونها . وقال الحافظ : هي بئر سمي المسكان بها . قال ووقع عند ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الاثنين لهلال ذي القعدة ( في بضع عشرة مائة ) البضع بكسر الموحدة ويفتح ما بين الثلاثة إلى التسعة . وقد وقع الاختلاف في عدد أهل الحديبية ، ذكره الحافظ في الفتح في المغازي ، فقد جاء أنهم كانوا أربع عشر مائة أو خمس عشر مائة ، وذكروا في العوفية أنهم أول ما خرجوا كانوا ألفا وأربعمائة ثم زادوا . قاله السدي ( قلد الهدي وأشمره ) تقليده أن يعاق شيء على حق البدنة ليعلم أنها هدى وإشماره أن يعطى في سنامه الأيمن أو الأيسر حتى يسيل الدم منه ليعلم أنه هدى قاله ابن الملك بالثنية) بتشديد التحتية وهي الجبل الذي عليه الطريق ( التي يهبط ) بصيغة الجهول ( عليهم ) أي على أهل مكة ( منها ) أي من الثنية ( بركت به ) أي بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والهاء للمصاحبة ( حل —

الْقَصْوَى [ الْقَصَوَاء ] مَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا خَلَّتْ  
وَمَا ذَلِكَ لَهَا بِخُلُقٍ وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

( — حل ) بفتح المهملة وسكون اللام كلمة تقال للداقة إذا تركت السير وقال الخطاطي :  
إن قلت حل واحدة فالسكون وإن أعدتها نونت في الأولى وسكنت في الثانية .  
وحكى غيره السكون فيهما والتنوين كظهوره في مخ ينج ذكره الحافظ ( خلأت )  
بفتح الخاء المعجمة واللام والمهزة أى بركت من غير هلة وحرثت ( القصوى )  
كذا في بعض النسخ وفي بعضها القصواء بالمد .

قال الحافظ هو اسم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل كان طرف  
أذنها مقطوعاً ، والقصو قطع طرف الأذن ، قال وكان القياس أن تكون  
بالقصر ، وقد وقع ذلك في بعض نسخ أبي ذر . وزعم الداودي أنها لا تسبق  
ف قيل لها القصواء لأنها بلغت من السبق أقصاه ( ما خلأت ) أى القصواء . قال  
القارى : أى للعلة التى تظفونها . انتهى ( وما ذلك ) أى الخلاء وهو للفاقة  
كالجران للفرس ( لها بخلق بضميتين ويسكن الثانى أى بعبادة ) ( ولكن حبسها  
حابس الفيل ) زاد ابن اسحاق فى روايته عن مكة أى حبسها الله عز وجل عن  
دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها . وقصة الفيل مشهورة ، ومناسبة ذكرها  
أن الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدح قریش عن ذلك لوقع بينهم  
قتال قد يفضى إلى سفك الدماء ونهب الأموال كما لو قدر دخول الفيل وأصحابه  
مكة لسكن سبق فى علم الله تعالى فى الموضعين أنه سيدخل فى الإسلام خلق  
منهم ، ويستخرج من أصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون . وكان بمكة فى الحديبية  
جمع كثير مؤمنون من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فلو طرق الصحابة  
مكة لما أمن أن يصاب ناس منهم بغير عمد كما أشار إليه تعالى فى قوله ﴿ ولولا —

لَا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ عَنْ خُطَاةٍ يُعْظَمُونَ بِهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَنْفِطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا ، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحَذْبِ بَدِيَّةٍ عَلَى تَمَدٍّ قَلِيلٍ الْمَاءُ خِجَاءُهُ بَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيُّ ثُمَّ أَنَاهُ بِغَنَى عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ فَعَمِلَ بِكَلِمٍ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَكَلِّمُ كَلِمَةً أَخَذَ بِحَيْثِيَةِ وَالْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فَأَثَمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ الْمَغْفَرُ ، فَضَرَبَ يَدَهُ بِفَعْلٍ

— رجال مؤمنون الآية . كذا في فتح الباري (لا يسألوني) بخفيف العون ويشدد ، وضمير الجمع لأهل مكة ، والمعنى لا يطلبوني (خطئة) يفهم الخاء المعجمة وتشديد المهملة أى خصلة (يعظمون بها حرمت الله) أى من ترك القتال في الحرم .

قال الخطابي : معنى تعظيم حرمت الله في هذه القصة ترك القتال في الحرم والجنوح إلى المسألة والكف عن إرادة سفك الدماء . كذا في التمهيل (إلا أعطيتهم إياها) أى أجبتهن إليها والضمير المنصوب للخطئة (ثم زجرها) أى القصواء (فوثبت) أى قامت بسرعة (فعمدل عنهم) أى مال عن طريق أهل مسكة ودخولها وتوجه غير جانبهم . قاله القاري (بأقصى الحديبية) أى بآخرها من جانب الحرم (على تمدة) بفتح المثناة واليم أى حفيرة فيها ماء مشعور أى قليل ، وقوله قليل الماء تأكيد لدفع توهم أن يراد لغة من يقول إن التمد الماء الكثير . قاله الحافظ (خجاءه) أى النبي صلى الله عليه وسلم (بديل) بالتصغير (ثم أناه) الضمير المنصوب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وفاعله عروة بن مسعود كما فسره الراوى (أخذ بالحيمته) أى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان عادة العرب أن يتناول الرجل لحية من يكلمه لا سيما عند الملاطفة (أثم على النبي صلى الله عليه وسلم) أى بقصد الحراسة ونحوها من تهيب العدو (فضرب) أى المغيرة —

السَّيْفِ وَقَالَ آخَرُ يَدَكَ عَنْ لِيَحْتَمِيهِ فَرَفَعَ عُرْوَةَ رَأْسَهُ فَقَالَ مَنْ هَذَا؟ قَالُوا  
الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، قَالَ أَيْ غُدْرُ أَوْلَسْتُ أَسْمَى فِي غُدْرَتِكَ؟ وَكَانَ الْمَغِيرَةُ  
تَحْبِبُ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا الْإِسْلَامُ فَقَدْ قَبِلْنَا وَأَمَّا الْمَالُ فَإِنَّهُ مَالُ غُدْرٍ لَا حَاجَةَ  
لَنَا فِيهِ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكْتُبُ هَذَا

— (يده) أى يد عروة حين أخذ لحية النبي صلى الله عليه وسلم لإجلاله لأن  
هذا إنما يصنع النظير بالنظير وكان عروة عم المغيرة (بندل السيف) هو ما يكون  
أسفل القراب من فضة أو غيرها (أى غدر) بوزن عمر معدول عن غادر مبالغة  
في وصفه بالفدر (أو استأسمى في غدرتك) أى في دفع شر غدرتك وفي  
إطفاء شرك وجناتك ببندل المال. قال ابن هشام في السيرة: أشار عروة بهذا  
إلى ما وقع للمغيرة قبل إسلامه، وذلك أنه خرج مع ثلاثة عشر نفرًا من ثقيف  
من بني مالك فقدر بهم وقتلهم وأخذ أموالهم، فتهابج الفريقان بنو مالك  
والأحلاف رهط المغيرة فسمى عروة بن مسعود عم المغيرة حتى أخذوا منه دية  
ثلاثة عشر نفسًا واصطالحوا. وفي القصة طول. قال الحافظ: وقد ساق ابن  
الكلبي والواقدي القصة وحاصلها أنهم كانوا خرجوا زائرين المقوقس، همر  
فأحسن إليهم وأعطاهم وقصر بالمغيرة لخصات له المغيرة منهم، فلما كانوا بالطريق  
شرّبوا الخمر فلما سكرُوا وثب المغيرة فقتلهم ولحق بالمدينة فأسلم.

(لا حاجة لنا فيه) لكونه مأخوذًا على طريقة الفدر. ويستفاد منه أنه  
لا يحل أخذ أموال الكفار في حال الأمن غدراً وإنما تحمل بالحاربة والغلبة  
كذا في الفتح (فذكر الحديث) أى ذكر الراوى الحديث بطوله وقد اختصر —

مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَقَصَّ الْخَبَرَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ  
مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ  
الْكِتَابِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : قُومُوا فَأَنْحَرُوا ثُمَّ احْلَقُوا  
ثُمَّ جَاءَ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ مُهَاجِرَاتُ الْآيَةِ، فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ أَنْ يَرُدُّوهُنَّ وَأَمَرَهُمْ أَنْ

— المصنف الحديث في مواضع ، فعلمك أن تطالعه بطوله في صحيح البخارى  
في كتاب الشروط والمغازى .

( أكتب أى ياعلى ( هذا ما قاضى ) بوزن فاعل من قضيت الشيء أى  
فصلت الحكم فيه . وفي صحيح البخارى « لجاء سهيل بن عمرو فقال هات  
اكتب بيننا وبينكم كتاباً فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكتائب ، فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم اكتب » الخ قال الحافظ في رواية ابن اسحاق فلما انتهى إلى  
النبي صلى الله عليه وسلم جرى بينهما القول حتى وقع بينهما الصلح على أن توضع  
الحرب بينهما عشر سنين ، وأن يأمن الناس بعضهم بعضاً وأن يرجع عنهم  
عامهم هذا ( وعلى أنه ) عطف على مقدر أى على أن لا تأتينا في هذا العام  
وعلى أن تأتينا في العام المقبل ، وعلى أنه لا يأتك منا رجل الخ والحديث قد  
اختصره المؤلف وهو في صحيح البخارى مطولاً ( فلما فرغ ) أى النبي صلى الله  
عليه وسلم أو على رضى الله عنه .

( ثم جاء نسوة مؤمنات مهاجرات الآية ) كذا في النسخ والظاهر أنه  
سقط بعض الألفاظ من هذا المقام . وفي المشكاة برواية الشيخين « ثم جاء  
نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ  
مُهَاجِرَاتٌ ﴾ الآية » .

قال الحافظ : ظاهره أنهن جنن إليه وهو بالحديبية وليس كذلك وإنما جنن —  
( ٢٩ — عون المبرود ٧ )

يَرُدُّوا الصَّدَاقَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ  
يَعْنَى فَأَرْسَلُوا [أَرْسَلُوا] فِي طَلَبِهِ فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ فَمَجَرَجَا بِهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَا  
ذَا الْحَلِيفَةِ نَزَلُوا يَأْكُلُونَ [يَأْكُلُوا] مِنْ تَمَرٍ لَهُمْ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ  
الرَّجُلَيْنِ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَرَى سَيِّفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيْدًا فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ فَقَالَ أَجَلُ  
قَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَأَمْسَكَهُ مِنْهُ فَضَرَبَهُ حَتَّى  
بَرَدَ وَفَرَ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَبْغِدُو ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا فَقَالَ قَتِلْ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ فَجَاءَهُ أَبُو  
بَصِيرٍ فَقَالَ قَدْ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ فَقَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ نَجَّانِي اللَّهُ مِنْهُمْ ،

— إليه بعد في أثناء المدة (فنهام الله أن يردوهن) نسخاً لعموم الشرط أو لأن  
الشرط كان مخصوصاً بالرجال كذا في فتح الودود (وأمرهم) أى الصحابة  
(الصدّاق) أى صدّاقهن إلى أزواجهن من المشركين . ذكره الطيبي (ثم رجع)  
أى النّبي صلى الله عليه وسلم (أبو بصير) بفتح اللوحدة وكسر الصاد المهملة  
(رجل من قريش) بدل من أبو بصير . وزاد في رواية البخارى وهو مسلم  
(يعنى فأرسلوا) أى أهل مكة رجلين (في طلبه) أى في طلب أبى بصير ،  
ولعل هذه الجملة أعنى قوله « فأرسلوا في طلبه » كانت محذوفة في لفظ حديث  
الراوى الأول . كذا في بعض الحواشى (دفّعه) أى دفع النّبي صلى الله عليه  
وسلم أبا بصير جرياً على مقتضى العهد (فاستله الآخر) أى صاحب السيف  
أخبره من غده (أرنى) أصم من الإراءة (فأمكفه) أى أقدره ومكنه (منه)  
أى من السيف (برد) أى مات . والمعنى أنه سكنت منه حركة الحياة وحرارتها  
(بمسدو) أى مسرعاً خوفاً من أن يلحقه أبو بصير فيقتله (ذعراً) بضم الذال  
المعجمة وسكون العين المهملة أى فرعاً (قتل) بصيغة المجهول (وإنى لمقتول) —

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيْلٌ أُمَّرٍ مِسْعَرٍ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدَةٌ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيُرَدُّهُ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ وَانْفَلَتُ

— أى قريب من القتل (فقال) أى أبو بصير لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قد أوفى الله ذمتك) أى فإيس عليك منهم عقاب فيما صنعت أنا (ويل أمة) بهم اللام ووصل الهمزة وكسر الميم المشددة وهى كلمة ذم تقولها العرب فى المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم ، لأن الويل الهلاك ، فهو كقولهم لأمة الويل . وقال فى المرافة : قوله ويل أمة بالنصب على المصدر وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف وممناء الحزن والمشقة والهلاك ، وقد يرد بمعنى التعجب وهو المراد هنا على ما فى النهاية ، فإنه صلى الله عليه وسلم تعجب من حسن نهضة للعرب وجودة معالجته لها مع ما فيه خلاصه من أيدى العدو انتهى (مسعر حرب) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة هو بالنصب على التمييز وأصله من مسعر حرب أى يسعرها . قال الخطاى . كأنه يصفه بالإقدام فى الحرب والتسمير لتأريها . كذا فى فتح البارى .

وقال القارى : ويرفع أى هو من يحمى الحرب ويهيج القتال انتهى . وفى المفتى : مسعر حرب أى موقد حرب ، والمسعر والمسمار ما يحمى به النار من خشب ونحوه انتهى (لو كان له أحد) جواب لو محذوف يدل عليه السابق ، أى لو فرض له أحد ينصره لإسعار الحرب لأنار الفتنة وأفسد الصلح . فعلم منه أنه سيرده إليهم إذ لا ناصر له . قاله السكرماني .

وقال الحافظ : وفى رواية الأوزاعى لو كان له رجال ، فلحقها أبو بصير فانطلق . وفيه إشارة إليه بالفرار لتسلا يرد إلى المشركين ، ورمز إلى من باغى ذلك من المسلمين أن يلحقوا به (فلما سمع) أبو بصير (ذلك) أى الكلام —

[ وَيَنْقَلِبُ ] أَبُو جَنْدَلٍ فَلَمَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ .

٢٧٤٩ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخْبَرَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ سَمِعْتُ

ابْنَ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ مَرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ  
ابْنَ الْحَكَمِ « أَنَّهُمْ اضْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ يَأْمَنُ فِيهِنَّ  
النَّاسُ وَكَانَ أَنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ » .

٢٧٥٠ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفَّيُّ أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ

أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ مَالَ مَكْحُولٌ وَابْنُ أَبِي زَكْرِيَّا

— المذكور (عرف أنه سيرده إليهم) قال القاضي : إنما عرف ذلك من قوله « مسمر  
حرب لو كان له أحد » فإنه يشمر بأنه لا يؤويه ولا يعينه وإنما خلاصه عنهم  
بأن يستظهر بمن يعينه على محاربتهم ( سيف البحر ) بكسر السين وسكون الياء  
أى ساحله ( وبغفلت ) أى تخلص من أيدي المشركين . وفى تعبيره بالصيغة  
المستقبلة إشارة إلى مشاهدة الحال ( عصابة ) أى جماعة من المؤمنين الذين خرجوا  
من مكة . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى مختصراً ومطولاً  
عن المسور ومروان بن الحكم ( اضطلحوا ) أى صالحوا ( على وضع الحرب )  
أى على تركه ( وعلى أن بيننا عيبة ) بفتح العين المهملة وسكون التحتية وبالموحدة  
ما يجعل فيه الثياب ( مكفوفة ) أى مشدودة ممنوعة .

قال فى النهل : أى أمراً مطوياً فى صدور سامية ، وهو إشارة إلى ترك  
المؤاخذه بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها والحفاظة على العهد الذى وقع  
بينهم . ( وأنه لا إسلال ولا إغلال ) أى لا سرقة ولا خيانة ، يقال أغل الرجل  
أى خان ، والإسلال من السلة وهى السرقة ، والمراد أن يأمن الناس بعضهم  
من بعض فى نفوسهم وأموالهم سرراً وجهرأ . والحديث سكنت عنه المنذرى . —



إلى خالد بن معدان ومات معهم [ معهم ] فحدثنا عن جبير بن نفير قال قال جبير: « انطلق بنا إلى ذي نجر - رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - فأتيناه فساء له جبير عن الهدنة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ستصالحون الروم صلحاً آمناً وتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم » .

١٦٨ - باب في العدو يؤتى على غرة ويتشبه بهم

٢٧٥١ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار

— ( إلى ذي نجر ) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة ( عن الهدنة ) بوزن اللمة أى الصالح هل هو جائز بين المسلمين وبين أهل الكتاب وأهل الشرك ( ستصالحون الروم ) الخطاب للمسلمين ( صلحاً ) مفعول مطلق ( آمناً ) بالمد صفة صلحاً أى صلحاً ذا أمن ( وتغزون أنتم ) أى فتقاتلون أيها المسلمون ( وهم ) أى الروم المصالحون معكم ( عدواً من ورائكم ) أى من خلفكم . وسيجيء هذا الحديث في كتاب الملاحم في باب ما يذكر من ملاحم الروم . قال المفردى وأخرجه ابن ماجه .

( باب في العدو يؤتى )

بصفة الجهور ( على غرة ) أى غفلة ، فيدخل الرجل المسلم على العدو الكافر ويقتله على غفلة منه ، والحال أن العدو لا يعلم بعزم قتله ولا يقف على إرادته ( ويتشبه ) أى المسلم الداخل على العدو ( بهم ) أى بالأعداء في ظاهر الحال وقلبه مطمئن بالإيمان فيتشبه بهم قلوبهم وآدابهم وأخلاقهم واللفظ بالكلمات التي فيها تورية بل بالكلمات المفكرة عند الشرع كما قال محمد بن مسلمة « إن —

عن جابر قال قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ

— هذا الرجل قد سألنا الصدقة وقد عَنَّا « فإن التلطف بأمثال هذه الكلمات لا يجوز قطعاً في غير هذه الحالة .

وفي رواية محمد بن إسحاق « فقال محمد بن مسلمة أنا لك به يا رسول الله أنا أقتله ، قال فافعل إن قدرت على ذلك ، قال يا رسول الله لا بد لنا أن نقول ، قال قولوا ما بدا لكم فأتتم في حل من ذلك » انتهى . فأباح له الكذب لأنه من خدع الحرب . قال الحافظ : وقد ظهر من سياق ابن سعد للقصة أنهم اسقأذنوه في أن يشكروا منه وأن يعيها ديفه انتهى .

قال ابن المنير : هنا لطيفة هي أن النيل من عرضه كفر ولا يباح إلا بالإكراه لمن قلبه مطمئن بالإيمان وأين الإكراه هنا وأجاب بأن كعباً كان يمرض على قتل المسلمين وكان في قتله خلاصهم فكأنه أكره الناس على النطق بهذا الكلام بتعريضه لإيهم للقتل فدفعوا عن أنفسهم بأنفسهم مع أن قلوبهم مطمئنة بالإيمان انتهى وهو حسن نفيس . والمقصود من عقد هذا الباب أن هذه الأفعال والخذلية وأشباهاها تجوز لقتل العدو الكافر لكن لا يجوز ذلك بالعدو بعد الأمان والصلح والذمة ، وعليه يحمل حديث أبي هريرة المذكور في الباب . وبعد الأمان يجوز ذلك بمن نقض العهد وأهان على قتل المسلمين كما فعل بكعب اليهودي ، وقصته كما عند ابن إسحاق وغيره أن كعباً كان شاعراً وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ، وكان اليهود والمشركون يؤذون المسلمين أشد الأذى فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر ، فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذاه وقد كان عاهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن لا يعين عليه أحداً فنقض كعب العهد وحبه وسب أصحابه ، وكان من عداوته أنه لما قدم البشير أن يقتل من قتل —

فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَامَ مُحَمَّدٌ بْنُ مُسْلِمَةَ فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
أَتُحِبُّ أَنْ أُقْتَلَ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا ؟ قَالَ نَعَمْ قُلْ ،  
فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنْ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ سَأَلَنَا الصَّدَقَةَ ، وَقَدْ عَنَانَا ، قَالَ وَأَيْضًا  
لَتَمْلُئُنَّهُ ؟ قَالَ أَتَتَّبِعُنَاهُ فَتَنَحُّنُ نَكْرَهُ أَنْ نَدْعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَى شَيْءٍ  
يَصِيرُ أَمْرُهُ ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسَلِّفَنَا وَسُقَاؤُ وَسَقَيْنِ . قَالَ كُتِبَ : أَى

— بهدر وأمر من أسر قال كعب أحق هذا أترون أن محمداً قتل هؤلاء الذين  
يسمى هذان الرجلان ، فهؤلاء أشرف العرب وملوك القاس ، والله لئن كان  
محمد أصحاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها ، فلما أيقن الخبر ورأى  
الأسرى مقرنين كَهَتْ وَذَلَّ وخرج إلى قريش يبكى على قتلاهم ويحرضهم على  
قتاله صلى الله عليه وسلم ، ثم رجع إلى المدينة فشبب بفساء المسلمين حتى آذاهم .  
كذا فى شرح المواهب للزرقانى .

وقال بعضهم إن قتل كعب كان قبل النهى كما سيحى . هذا ما يخص من  
شرح أبى داود لأبى الطيب .

( من لكعب بن الأشرف ) أى من الذى ينتدب إلى قتله ( قد آذى الله  
ورسوله ) لأنه كان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويحرض قريشاً ( فأذن  
لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا ) أى قولاً غير مطابق للواقع يسر كعباً لفتوصل به إلى التمكن  
من قتله وإنه استأذن أن يفعل شيئاً محال به ( فأتاه ) أى أتى محمد بن مسلمة  
كعب بن الأشرف ( إن هذا الرجل ) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ( وقد عنانا )  
بالمهلة وتشديد النون الأولى من العناء وهو التعب ( قال ) أى كعب بن الأشرف  
( وأيضاً ) أى وزيادة على ذلك وقد فسر به بعد ذلك قوله ( لَتَمْلُئَنَّهُ ) بفتح المثناة  
والميم وتشديد اللام المضمومة وبالنون المشددة من الملأل أى ليزيدن ملألكم —

شَيْءٍ تَرْهَنُونِي؟ قَالَ [ قَالُوا ] وَمَا تُرِيدُ مِنَّا؟ فَقَالَ نِسَاءُكُمْ . قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ تَرْهَنُكَ نِسَاءُنَا فَيَكُونُ ذَلِكَ عَارًا عَلَيْنَا ، قَالَ : فَتَرْهَنُونِي أَوْ لَادَكُمْ ، قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ يُسَبُّ ابْنُ أَحَدِنَا فَيُقَالُ رُهِنتَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ؟ قَالُوا تَرْهَنُكَ اللَّامَةُ يُرِيدُ السَّلَاحَ ، قَالَ نَعَمْ ، فَلَمَّا أَتَاهُ نَادَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُنْطَبِئٌ يَنْضَخُ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا أَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ وَقَدْ كَانَ جَاءَ مَعَهُ بِنَفَرٍ ثَلَاثَةِ أَوْ أَرْبَعَةِ فَذَكَرُوا لَهُ ، قَالَ هِنْدِي ثَلَاثَةٌ ، وَهِيَ أَعْطَرُ نِسَاءِ النَّاسِ ، قَالَ تَأْذَنُ لِي فَأَشْتُمُ؟ قَالَ نَعَمْ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ فَشَمَّهُ ، قَالَ أَعُودُ قَالَ نَعَمْ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ فَلَمَّا اسْتَمَكَّنَ مِنْهُ قَالَ دُونَكُمْ فَضَرَبُوهُ حَتَّى قَتَلُوهُ .

— وضعركم عنه (أن ندعه) أى تركه إلى أى شىء يصير أمره) أى أمر النبى صلى الله عليه وسلم ، أى يغلب الناس أو يغلبه الناس ، كذا فى فتح الودود (أن تسلفنا) السلف السلام والقرض (وسقا) الوسق بفتح الواو وكسرهما ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد (أى شىء ترهنوني) أى أى شىء تدفعونه إلى يكون رهناً (قال) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها قالوا وهو الظاهر (نساءكم) بالنصب أى أريد نساءكم (يسب) بصيغة المجهول (رهنت) بصيغة المجهول (اللامَةُ) باللام وسكون الهمزة (يريد السلاح) هذا تفسير اللامَة من بعض الرواة . وقال أهل اللغة : اللامَة الدع ، فعلى هذا إطلاق السلاح عليها من إطلاق اسم الكل على البعض . وفى النهاية : اللامَة مهموزة الدرع وقيل السلاح ، ولامَة الحرب أدواته وقد يترك الهمز تخفيفاً انتهى (ينضخ رأسه) أى يفوح منه ريح الطيب (جاء معه) أى مع محمد بن مسلمة (قال دونكم) أى قال محمد بن مسلمة لأصحابه خذوه . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

٢٧٥٢ - حدثنا محمد بن حُرَابَةَ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ يَعْنِي ابْنَ مَنْصُورٍ  
أَخْبَرَنَا أَسْبَاطُ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « الْإِيمَانُ قَيْدُ الْفَتَكِ لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ » .

— (حدثنا محمد بن حُرَابَةَ) بضم الحاء المهملة ثم زاي خفيفة وبعد الألف موحدة  
(الإيمان قيد الفتك) بفتح فاء وسكون فوقية . قال في الجمع : هو أن يأتي  
صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله ، وقال فيه في مادة قيد : قيد الإيمان الفتك  
أى الإيمان يمنع عن الفتك كما يمنع القيد عن التصرف فكأنه جعل الفتك مقيداً  
قال في النهاية : الفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل فيشد عليه فيقتله ،  
والغيلة أن يخدمه ثم يقتله في موضع خفي انتهى . قلت : معنى الحديث أن الإيمان  
يمنع من الفتك الذى هو القتل بعد الأمان غدرًا كما يمنع القيد من التصرف  
والله أعلم ( لا يفتك مؤمن ) قال في فتح الودود : على بفاء الفاعل بضم التاء  
وكسرهما والخبر في معنى النهى ويجوز جزمه على النهى ، وقتل كعب وغيره كان  
قبل النهى أو هو مخصوص . وقال في الجمع : أى إيمانه يمنعه عن الفتك .  
قال المنذرى : في إسناده أسباط بن بكر الهمداني واسماعيل بن عمار السدي ،  
وقد أخرج لهما مسلم وتكلم فيهما غير واحد من الأئمة .

## ١٦٩ — باب في التكبير على كل شرف في المسير

٢٧٥٣ — حدثنا القمّني عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر :  
 « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ  
 يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ وَيَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
 وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آيِبُونَ  
 تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ  
 وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ » .

## ١٧٠ — باب في الإذن في القفول بعد النهي

٢٧٥٤ — حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت المروزي حدثني علي بن  
 الحسين عن أبيه عن يزيد الفخوري عن عكرمة عن ابن عباس قال :  
 « لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ الْآيَةَ نَسَخْتَهَا الَّتِي

## ( باب في التكبير على كل شرف في المسير )

الشرف بفتح الحاء الميم المرتفع (إذا قفل) أي رجع (آيِبُونَ) أي راجعون  
 (وهزم الأحزاب وحده) قال الطيبي : الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يوم الخندق فهزمهم الله بغير قتال . قال القاري : ويمكن أن يراد بهم  
 أنواع الكفار الذين غلبوا بالهزيمة والفرار . قال المفردى : وأخرجه البخاري  
 ومسلم والنسائي .

## ( باب في الإذن في القفول بعد النهي )

القفول الرجوع .

( لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ) وبمده ( أن يجاهدوا —

في النور : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ - إِلَى قَوْلِهِ - :  
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

— بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين ) وقبله ( عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى  
يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ) وكان صلى الله عليه وسلم لم أذن لجماعة  
في التخلف باجتهاد منه فنزلت هذه الآية عتاباً له وقدم العفو تعامياً لقلبه ( التي  
في النور ) أى الآية التي في سورة النور ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾  
وبعد ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ، إِنْ الَّذِينَ  
يَسْتَأْذِنُكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ  
فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لِمَنْ أَمَرَ إِنْ أَلَّهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ قال المفردى : في إسفاده  
على بن الحسين بن واقد وفيه مقال انتهى . وأخرج عبد الرزاق عن عمرو بن  
ميمون الأودى قال ائنتان فعلمهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشيء  
إذنه للمنافقين وأخذه من الأسارى فأنزل الله ﴿ هَذَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ الآية  
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ قال هذا تفسير المنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد  
بغير عذر وعذر الله المؤمنين فقال ﴿ فَاسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ  
مِنْهُمْ ﴾ وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ  
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ قال نسختم الآية التي في سورة النور ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ  
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنْ أَلَّهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فجعل الله النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى  
الفضلين في ذلك من غزا غزا في فضيلة ومن قعد قعد في غير حرج إن شاء انتهى  
قال الخازن في تفسير سورة البراءة ( إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ ) يعنى في التخلف عن الجهاد معك  
يا محمد من غير عذر ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ وهم المنافقون لقوله  
﴿ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى شككت قلوبهم في الإيمان ﴿ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ —

## ١٧١ — باب في بعثة البشرء

٢٧٥٥ — حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع أخبرنا عيسى عن إسماعيل عن قيس عن جرير قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— يعنى أن المنافقين مفعيرون لا مع الكفار ولا مع المؤمنين وقد اختلف علماء الفاسخ والمنسوخ في هذه الآيات فقليل إنها منسوخة بالآية التى فى سورة النور وهى قوله سبحانه ﴿ إن الذين يستأذنونك ﴾ الآية . وقيل إنها محكمات كلها ، ووجه الجمع بين هذه الآيات أن المؤمنين كانوا يسارعون إلى طاعة الله وجهاد عدوم من غير استئذان ، فإذا عرض لأحدهم عذر استأذن فى التخلف ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيراً فى الإذن لهم بقوله تعالى ﴿ فأذن لمن شئت منهم ﴾ وأما المنافقون فكانوا يستأذنون فى التخلف من غير عذر فعهرهم الله تعالى بهذا الاستئذان لسكونه بغير عذر . وقال الخازن فى تفسير سورة النور ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه ﴾ أى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ على أمر جامع ﴾ أى يجمعهم من حرب أو صلاة حضرت أو جمعة أو عيد أو جماعة أو تشاور فى أمر نزل ﴿ لم يذهبوا ﴾ أى لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له ﴿ حتى يستأذنوه ﴾ أى الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ، فإذا استأذنوك لبعض شأنهم ﴾ أى أمرهم ﴿ فأذن لمن شئت منهم ﴾ أى فى الانصراف والمعنى إن شئت فأذن وإن شئت فلا تأذن انتهى .

( باب فى بعثة البشرء )

جمع بشير ( عن جرير ) هو ابن عبد الله البجلي رضى الله عنه ( ألا ) بالتخفيف —



« أَلَا تَرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخُلَصَةِ فَأَتَاهَا فَخَرَقَهَا ثُمَّ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُهُ يُسَكِّنِي أَبَا أَرْطَاةَ » .

١٧٢ - باب في إعطاء البشير

٢٧٥٦ - حدثنا ابن السرح أنبأنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك قال [ يقول ] « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَحَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ وَقَصَّ ابْنُ السَّرْحِ الْحَدِيثَ قَالَ : وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامٍ مِنْهُمَا الثَّلَاثَةُ حَتَّى إِذَا طَالَ هَلَى تَسَوَّرَتْ جِدَارَ

— للتنبيه (تريحني) من الإراحة (من ذي الخلصة) بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهمل .

قال الحافظ : والخلصة اسم للبيت الذي كان فيه الصنم ، وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة .

وفي رواية للبخاري : « وَكَانَ يَدْعُو فِي خَتَمِهِ يَسْمَى السَّكْبَةَ الْيَمَانِيَّةَ » (فأتاها) الضمير المرفوع لجريز والمنصوب لذى الخلصة (من أحمس) اسم قبيلة (يسكني) بصيغة المجهول والضمير للرجل (أبا أرتاة) بفتح الهمزة وسكون الراء بعدها مهمل وبمد الألف تاء تأنيث . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وأبو أرتاة اسمه الحصين بن ربيعة له صحبة .

(باب في إعطاء البشير)

(وقص ابن السرح الحديث) الحديث المذكور بطوله في صحيح البخاري —

حَاطِطُ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ قَوْلَ اللَّهِ مَا رَدَّ عَلَى السَّلَامِ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ الصُّبْحَ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِنَا ، فَسَمِعْتُ صَارِخًا يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي تَزَعْتُ لَهُ نَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِبَاهُ ، فَاظَلَمْتُ حَتَّى إِذَا دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلَحَةَ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ يَهْرُولُ حَقِّ صَافِحِي وَهَنَانِي .

### ١٧٣ - باب في سجود الشكر

٢٧٥٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا أَبُو قَامِسٍ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ بَكَّارِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَاءَهُ أَمْرٌ مُرُورٍ أَوْ بُشْرٍ بِهِ [ يُسَرُّ بِهِ ] خَرَّ سَاجِدًا شَاكِرًا [ شُكْرًا ] لِلَّهِ » .

— في الجزء الثامن عشر منه ( أيها الثلاثة ) بالرفع وهو في موضع نصب على الاختصاص أى متخصصين بذلك دون بقية الناس ( إذا طال على ) زمان ولا يكلمنى أحد ( تسورت ) أى علوت سور الدار ( جدار حائط أبي قتادة ) أى جدار يسقاه ( يهرول ) أى يسرع بين المشى والعدو ( وهنأنى ) قال في فتح الودود : بهزة في آخره أى قال هنيئاً لك توبة الله عليك أو نحوه انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى مختصراً ومطولاً والله أعلم .

### ( باب في سجود الشكر )

( أمر مرور ) بالإضافة ( أو بشر به ) بصيغة الماضى المجهول من التبشير ، —

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :  
وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي بكر : « أنه شهد النبي صلى الله عليه =

— وأولئك من الراوى . وفى بعض النسخ يسر به بصيغة المضارع المجهول من السرور . والحديث دليل على شرعية سجود الشكر .

قال فى السبل : ذهب إلى شرعيته الشافعى وأحمد خلافاً للمالك ورواية أبى حنيفة بأنه لا كراهة فيها ولا نذب . والحديث دليل للأولين .

واعلم أنه قد اختلف هل يشترط لها الطهارة أم لا ، فقيل يشترط قياساً على الصلاة ، وقيل لا يشترط وهو الأقرب انتهى . وقال فى التنزيل . وليس فى أحاديث سجود الشكر ما يدل على التكبير انتهى . وفى زاد المعاد : وفى سجود كعب حين سمع صوت المبشر دليل ظاهر أن تلك كانت عادة الصحابة وهو سجود الشكر عند النعم المتجددة والنعم المندفعة ، وقد سجد أبو بكر الصديق لما جاءه قتل مسهمة الكذاب ، وسجد على لما وجد ذا الشدية مقتولاً فى الخوارج وسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بشره جبرائيل أنه من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشراً وسجد حين شفع لأُمته فشفعه الله فيهم ثلاث مرات —

== عليه وسلم أتاه بشير يبشره بظفر جند له على عدوهم ورأسه فى حجر عائشة فقام نحر ساجداً .

وفى المسند أيضاً عن عبد الرحمن بن عوف قال : خرج النبى صلى الله عليه وسلم فتوجه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجداً فأطال السجود ثم رفع رأسه وقال : إن جبريل أتانى فبشرنى فقال : إن الله عز وجل يقول لك : من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه ، فسجدت لله شكراً .

وفى مسند الإمام أحمد أيضاً « أن علياً سجد حين وجد ذا الشدية فى الخوارج مقتولاً » .

وفى سنن سعيد بن منصور : « أن أبابكر الصديق سجد حين جاءه قتل مسهمة الكذاب » .

٢٧٥٨ — حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا ابن أبي فديك حدثني موسى ابن يعقوب عن ابن عثمان . قال أبو داود : وهو يحيى بن الحسن بن عثمان عن أشعث بن إسحاق بن سعيد عن عامر بن سعيد عن أبيه قال : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَسْكَةٍ نُرِيدُ [ يُرِيدُ ] الْمَدِينَةَ فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا مِنْ هَزُورَا نَزَلَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَدَعَا اللَّهَ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا فَكَثَّ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَهُ [ يَدَيْهِ ] فَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا فَكَثَّ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا .

— وأتاه بشير فبشره بظفر جندله على عدوهم ورأسه في حجر عائشة رضى الله عنها فقام فخر ساجداً .

وقال أبو بكر . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه أمر يسره خر لله ساجداً . وهي آثار صحيحة لا مطعن فيها انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث بكار بن عبد العزيز . هذا آخر كلامه . وبكار بن عبد العزيز بن أبي بكر في مقال ، وقد جاء حديث سجدة الشكر من حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما بإسناد صحيح ، ومن حديث كعب بن مالك رضى الله عنه ، وغير ذلك .

( قال أبو داود ) هو المصنف ( وهو ) أى ابن عثمان ( من هزوراء ) بفتح العين المهملة وسكون الزاى وفتح الواو وفتح الراء المهملة بالقصر ، ويقال فيها هزور ثنية بالجحفة عليها الطريق من المدينة إلى مكة . كذا فى النهاية . وفى المراصد : هزور بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الواو وآخره راء مهملة موضع أو ماء قريب من مكة ، وقيل ثنية المدينيتين إلى بطحاء مكة وقيل هى ثنية —

ذَكَرَهُ أَحَدُ ثَلَاثَا ، قَالَ : إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي وَشَفَعْتُ لِأُمِّي فَأَعْطَانِي ثُلُثَ  
أُمِّي فَخَرَزْتُ سَاجِدًا شُكْرًا لِرَبِّي ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأُمِّي  
فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمِّي فَخَرَزْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكْرًا ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَسَأَلْتُ  
رَبِّي لِأُمِّي فَأَعْطَانِي الثُّلُثَ الْآخَرَ فَخَرَزْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : أَشْعَثُ بْنُ إِسْحَاقَ أَشَقَّطَهُ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حِينَ حَدَّثَنَا  
بِهِ فَحَدَّثَنِي [فَحَدَّثَنَا] بِهِ هَنَّةُ مُوسَى بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ .

— الجحفة عليها الطريق بين مكة والمدينة انتهى (ذكره أحمد) هو ابن صالح الراوي  
(فأعطاني الثلث الآخر) بكسر الخاء وقيل بفتحها . قال التوربشقي : أُمِّي  
فأعطانيهم فلا يجب عليهم الخلود وتنازلهم شفاعتي فلا يكونون كالأمم السالفة ،  
فإن من عذب منهم وجب عليهم الخلود ، وكثير منهم لعنوا لمصائبهم أنبيائهم  
فلم تنلهم الشفاعة ، والمصاة من هذه الأمة من عوقب منهم نقي وهذب ، ومن  
مات منهم على الشهادتين يخرج من النار وإن عذب بها وتنازل الشفاعة وإن  
اجترح الكبائر ، ويتجاوز عنهم ما وسوست به صدورهم ما لم يعملوا أو يتكلموا  
إلى غير ذلك من الخصائص التي خص الله تعالى هذه الأمة كرامة لنبيه صلى الله  
عليه وسلم انتهى . كذا في المرقاة . وفي الحديث دليل على استحباب رفع اليدين  
في الدعاء إلا فيما ورد الأثر بخلافه . قال المنذري : في إسناده موسى بن يعقوب  
الزمي وفيه مقال .

١٧٤ - باب في الطروق

٢٧٥٩ - حدثنا حفص بن عمر ومسلم بن إبراهيم قالوا أخبرنا شعبه عن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يأتي الرجل أهله طروقاً » .

٢٧٦٠ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن أحسن ما دخل الرجل على أهله إذا قدم من سفر أول الليل » .

( باب في الطروق )

وهو الدخول ليلاً من ورد من سفر .

( طروقاً ) بضم الطاء أى ليلاً ، وكل آت في الليل فهو طارق . قاله الذوى وفي رواية للشيخين : « إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطارق أهله ليلاً » قال المنذرى وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى بنحوه .

( إن أحسن ما دخل الرجل على أهله إلخ ) قيل ما موصولة والراجع إليه محذوف والمراد به الوقت الذى دخل فيه الرجل ويحتمل أن تكون مصدرية على تقدير مضاف أى إن أحسن دخول الرجل دخول أول الليل . قال الطيبى : والأحسن أن تكون موصوفة أى أحسن أوقات دخول الرجل على أهله أول الليل . قيل التوفيق بينه وبين الذى قبله أن يحمل الدخول على الخلو بها وقضاء الوطر منها لا القدوم عليها ، وإنما اختار ذلك أول الليل لأن المسافر لبعده عن أهله يغلب عليه الشبق فإذا قضى شهوته أول الليل سكن نفسه وطاب نومه . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى بنحوه .

٢٧٦١ — حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا هشيم أنبأنا سيار عن  
الشعبي عن جابر بن عبد الله قال : « كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في سفر فلما ذهبنا لندخل قال : أمهلوا حتى ندخل ليلاً لكي تمشط الشعبة  
وتستجد المنيبة » .

قال أبو داود قال الزهري : الطروق [ الطروق ] بعد العشاء .  
قال أبو داود : وبعد المغرب لا بأس به .

— ( لكي تمشط الشعبة ) بفتح فكسر أى تعالج بالمشط المتفرقة الشعر ( تستجد  
المنيبة ) بضم الميم وكسر النين أى التى غاب زوجها . قال السهولوى : أى تحلق  
شعر العانة . وقال النووى : الاستعداد استفعال من استعمال الحديد والمراد  
إزالته كيف كان . قال ومعنى هذه الروايات أنه يكره لمن طال سفره أن يقدم  
على امرأته ليلاً بفتة ، فأما من كان سفره قريباً فتوقع أسراته إتيانه ليلاً فلا بأس ،  
وإذا كان فى قفل عظيم أو عسكر ونحوهم واشتبه قدومهم ووصولهم وعلت  
امراته وأهله أنه قادم معهم وأنهم الآن داخلون فلا بأس بقدمه متى شاء لزوال  
المعنى الذى نهى بسببه ، فإن المراد أن يتأهبوا وقد حصل ذلك انتهى مختصراً  
( الطروق بعد العشاء ) أى الطروق المنهى هو بعد العشاء ، وبه يحصل التوفيق .  
ويمكن أن يقال المراد هو أن لا يدخل على أهل خفاة بل يدخل عليهم بعد  
الإخبار بالحجى . ليستعملوا كما يدل عليه التعليل بقوله لكي تمشط الخ . كذا  
فى فتح الودود ( قال أبو داود وبعد المغرب الخ ) هذه العبارة لم توجد فى بعض  
النسخ . قال المنذرى : وأخرجه النسائى . وفى البخارى ومسلم معناه .

١٧٥ — باب فى التلقى

٢٧٦٢ — حدثنا ابنُ السَّرْحِ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ السَّائِبِ  
ابنِ يَزِيدَ قَالَ : « لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ  
تَلَقَّاهُ النَّاسُ فَلَقَّيْتُهُ مَعَ الصُّبْحَانِ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ » .

١٧٦ — باب ما يستحب من إنفاذ الزاد فى الغزو إذا قفل

٢٧٦٣ — حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ أُنْبَاءُ ثَابِتُ الْبُنَّانِيُّ

( باب فى التلقى )

(من غزوة تبوك) بتقديم الفاء قبل الباء الموحدة . قال فى الصباح : ما كنت  
الناقة تبوك بوكا سمعت فى بائلك بغير هاء وبهذا المضارع سميت غزوة تبوك ،  
لأن النبى صلى الله عليه وسلم غزاها فى رجب سنة تسع فصالح أهلها على الجزية  
من غير قتال ، فسكانت خالية عن البؤس : فأشبهت الناقة التى ليس بها هزال ،  
ثم سميت البقرة تبوك بذلك ، وهو موضع من بادية الشام قريب من مدين  
الذين بعث الله إليهم شعيباً انتهى ( على ثنية الوداع ) قال فى القاموس : الثنية  
العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو اليه انتهى . قال فى القاموس أيضاً :  
وثنية الوداع بالمدينة سميت لأن من سافر إلى مكة كان يودع ثم ويشيع إليها  
انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى .

( باب )

ما استفهامية ( يستحب ) بصيغة المجهول (من إنفاذ الزاد) أى من أجل فناء  
الزاد وانقطاعه . قال فى الصباح : نفذ ينفذ من باب تعب نفاداً فنى وانقطاع ( إذا  
قفل ) أى رجع عن الغزو . فثبت بالحديث أن من يريد السفر للغزو وليس عنده —



عن أنس بن مالك **« أن فتى من أسلم قال : يا رسول الله إننى أريد الجهاد وليس لي مال أتجهز به »** ، قال : اذهب إلى فلان الأنصاري فإنه كان قد تجهز فعرض فقل له : **« إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ، وقل له : اذفع إلى ما تجهزت به ، فأتاه فقال له ذلك ، فقال لا مرأتى : يا فلانة اذفعي إليهم ما جهزني به ولا تحبسي منه شيئاً ، فوالله لا تحبسين منه شيئاً فيبارك الله فيه »** .

— ما يكفيه وما يتهيأ به للغزو فله أن يسأل غيره لإنجاح هذا الأمر ولما جاز له ذلك فسأله عن غيره وقت فناء الزاد عند المراجعة عن الغزو إلى الوطن يجوز له بالطريق الأولى لأن احتياجه في السفر أشد وقطع مسافة السفر عليه أشق وليس له أنيس إلا من هو يطلب منه ويسأل عنه . هذا ما يفهم من تبويب المؤلف .  
كذا في الشرح .

( من أسلم ) قبيلة ( ليس لي مال أتجهز به ) أى أتهيأ به للغزو ( ما جهزتنى به ) قال في الجمع : تجهز الغازي تجهيله وإعداد ما يحتاج إليه في غزوه . وقال القاموس : جهاز المسافر ما يحتاج اليه وقد جهزه تجهيزاً فتجهز ( ولا تحبسي ) أى لا تمدى ( فوالله لا تحبسين منه ) أى مما جهزتنى . قال النووي : وفيه أن مانوى الإنسان صرفه في جهة بر فتعذرت عليه تلك الجهة يستحب له بذله في جهة أخرى من البر ولا يلزمه ذلك ما لم يلزمه بالفسد انتهى قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

١٧٧ - باب في الصلاة عند القدوم من السفر

٢٧٦٤ - حدثنا محمد بن المتوكل العسقلاني والحسن بن علي قال أخبرنا عبد الرزاق أخبرني ابن جريج قال أخبرني ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عبد الله بن كعب وعمه عبيد الله بن كعب عن أبيهما كعب بن مالك « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقدم من سفر إلا نهأرا . قال الحسن : في الضحى ، فإذا قدم من سفر أتى للمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس فيه » .

٢٧٦٥ - حدثنا محمد بن منصور الطوسي أخبرنا يعقوب أخبرنا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني نافع عن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل من حجته دخل المدينة فأنشأ على باب مسجده

( باب في الصلاة عند القدوم من السفر )

( حدثنا محمد بن المتوكل العسقلاني ) أورد هذا الحديث في الأطراف ثم قال : حديث العسقلاني والخلال في رواية أبي الحسن بن العبد وأبي بكر بن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى . وليس عند الثوري ، ولذا لم يذكره المنذرى في مختصره ( لا يقدم ) بكسر الدال أى لا يرجع ، يقال قدم من سفر قدوما أى عاد ( قال الحسن ) هو ابن علي ( في الضحى ) بالضم والقصر وهو وقت تشرق الشمس ( فركع فيه ركعتين ) أى قبل أن يجلس ( ثم جلس فيه ) أى قبل أن يدخل بيته ليزوره المسلمون . وهذا الحديث ليس في نسخة المنذرى . ( فأنشأ ) أى أجلس ناقته . وفي الحديثين دلالة على أن المسافر إذا قدم من السفر فالمسلمون له أن يبتدأ بالمسجد ويصلى ركعتين . قال المنذرى : في إسناده - ه -

ثُمَّ دَخَلَهُ فَرَكَمَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ . قَالَ نَافِعٌ : فَكَانَ  
ابْنُ عُمَرَ كَذَلِكَ يَصْنَعُ .

## ١٧٨ — باب في كراء المقاسم

٢٧٦٦ — حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُسَافِرٍ التَّنِيسِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي فَدْيَكٍ  
أَخْبَرَنَا الزَّمْعِيُّ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْبَانَ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالْقُسَامَةَ ، قَالَ فَقُلْنَا : وَمَا الْقُسَامَةُ ؟ قَالَ :  
الشَّيْءُ يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْتَقِصُ مِنْهُ » .

محمد بن اسحاق وقد تقدم اختلاف الأئمة في الاحتجاج بحديثه ، وقد جاءت  
هذه السفة في أحاديث ثابتة . انتهى كلام المنذرى .

### ( باب في كراء المقاسم )

بفتح الميم وكسر السين جمع مَقْسِمٍ بفتح الميم وسكون القاف وكسر السين  
مصدر ميمى بمعنى القسم . وفي كتب اللغة : صاحب المقاسم نائب الأمير وهو  
قسام الغنائم انتهى . أى هذا باب في أخذ الأجرة لصاحب المقاسم أى لقسام  
الغنائم والله أعلم .

( التنيسى ) بكسر مثناة فوق وقول بفتحها وكسر نون مشددة فنثناة تحت  
وسين موهلة ( عن الزبير بن عثمان بن عبد الله بن سراقه ) كذا في بعض النسخ  
وكذلك في الأطراف ، وكذا نسيه في التهذيب والقريب وفي بعض النسخ  
الحاضرة عن الزبير بن عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سراقه بزيادة ابن عبد الله  
بين عبد الله بن سراقه .

٢٧٦٧ — حدثنا عبد الله القعنبي أخبرنا عبد العزيز - يعني ابن محمد - من شريك - يعني ابن أبي نمير - عن عطاء بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه قال : « الرجل يكون على الفئام من الناس فيأخذ من حظ هذا وحظ هذا » .

### ١٧٩ — باب في التجارة في الغزو

٢٧٦٨ — حدثنا الربيع بن نافع أخبرنا معاوية يعني ابن سلام عن زيد يعني ابن سلام أنه سمع أبا سلام يقول حدثني عبيد الله

— ( إياكم والقسامة ) قال الخطابي : القسامة مضمومة القاف اسم لما يأخذه القسم لنفسه في القسمة كالفضاضة لما يفضل ، والعجالة لما يجعل للضيف من الطعام ، وليس في هذا تحريم لأجرة القسم إذا أخذها بإذن المقسوم لهم ، وإنما جاء هذا فيمن ولي أسرقوم وكان حريفاً أو نقوباً ، فإذا قسم بينهم سهامهم أمسك منها شيئاً لنفسه يستأثر به عليهم . وقد جاء بيان ذلك في الحديث الآخر أي الذي يأتي بعد هذا . وقال في النهاية : هي بالضم ما يأخذه القسم من رأس المال من أجرته لنفسه كما يأخذه السامرة رسماً مرسوماً لا أجراً معلوماً ، كقوله اضمهم أن يأخذوا من كل ألف شيئاً معيناً وذلك حرام انتهى ( يكون بين الناس ) للقسمة ( فينتقص ) القسم ( منه ) أي من ذلك الشيء فيأخذ من حظ هذا وحظ هذا لنفسه . قال المنذرى : في إسناده موسى بن يعقوب الزمعي وفيه مقال .

( نحوه ) أي نحو الحديث السابق ( الرجل يكون على الفئام ) قال الخطابي : الفئام الجماعات . قال الفرزدق : فئام ينهضون إلى فئام . قال المنذرى : هذا مرسل .

### ( باب في التجارة في الغزو )

( أخبرنا معاوية يعني ابن سلام ) بالمشديد ( عن زيد ) هو أخو معاوية بن -

ابن سُلَيْمَانَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ قَالَ :  
 «لَمَّا فَتَحْنَا خَيْبَرَ أَخْرَجُوا غَنَائِمَهُمْ مِنَ الْمَتَاعِ وَالسَّبْيِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَنْتَبِهُونَ  
 [يَنْتَبِهُونَ] غَنَائِمَهُمْ فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
 فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَجَحْتُ رَجْحًا مَارِجَ الْيَوْمِ مِثْلَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا  
 الْوَادِي قَالَ وَيَحْكُ وَمَا رَجَحْتَ ؟ قَالَ مَا زِلْتُ أُبَيْعُ وَأُبْتَاعُ حَتَّى رَجَحْتُ  
 ثَلَاثَ مِائَةِ أُوقِيَّةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَنْبِئُكَ بِخَيْرِ رَجُلٍ  
 رَجَحَ . قَالَ مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الصَّلَاةِ » :

— سلام (أنه سمع أبا سلام) اسمه معطور وهو جد معاوية وزيد المذكورين (حدثني  
 عبيد الله بن سلمان) بضم العين وفتح الموحدة كذا في بعض النسخ بالتصغير ،  
 وكذا هو في الأطراف ، وذكر حديثه في المهمات ، وكذا هو في التقريب ،  
 ففيه عبيد الله بن سلمان عن صحابي في فتح خيبر ، وعنده أبو سلام مجهول .  
 وفي بعض النسخ عبد الله بن سلمان بالتسكير وهو غلط (من المتاع والسبي) بيان  
 لغنائمهم (قال ويحك) كلمة ترحم وتوجع (وأبتاع) أى أشترى (ثلاث مائة  
 أوقية) بضم الهمزة وتشديد الباء وهى أربعون درهما (أنا أنبئك) أى أخبرك  
 (بعد الصلاة) أى المفروضة . والحديث سكت عنه المغدري . وأخرج ابن ماجه  
 من حديث خارجه بن زيد قال « رأيت رجلا سأل أبى عن الرجل يفرز ويشتري  
 ويبيع ويتجر في غزوه ، فقال له إنا كفا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبوك  
 نشترى ونبيع وهو يرانا ولا ينهانا » وفي إسناده سنيد بن داود المصيصي وهو  
 ضعيف ، لكن يشهد له حديث عبيد الله بن سلمان المذكور في الباب . وفيهما  
 دليل على جواز التجارة في الغزو ، وعلى أن الغازي مع ذلك يستحق نصيبه من  
 المغنم وله الثواب الكامل بلا نقص ولو كانت التجارة في الغزو موجبة لنقصان —

## ١٨٠ - باب في حمل السلاح إلى أرض العدو

٢٧٦٩ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا [أَخْبَرَنِي] أَبِي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ ذِي الْجَوْشَنِ رَجُلٍ مِنَ الضَّبَابِ قَالَ : « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ قَرَعَ مِنْ أَهْلِ بَذْرِ بَابِ قَرَسٍ لِي يُقَالَ

— أجز الغازي لبيده صلى الله عليه وسلم فلما لم يبين ذلك بل قرره دل على عدم النقصان . ويؤيد ذلك جواز الاتجار في سفر الحج لما ثبت في الحديث الصحيح أنه لما خرج جماعة من التجارة في سفر الحج أنزل الله تبارك وتعالى ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ﴾ قاله الشوكاني .

### (باب في حمل السلاح)

وآلات الحرب ( إلى أرض العدو ) أعم من أن يكون يحمل السلاح مسلم إلى أرض العدو أو يعطيه مسلم كافراً ليهذب به إلى دار الحرب ، فهل يجوز ذلك ؟ فدل الحديث على جواز الصورة الثانية صريحاً وعلى الصورة الأولى استنباطاً .

( يونس ) هو ابن أبي إسحاق . ولفظ أبي بكر بن أبي شيبة أخبرنا عيسى ابن يونس بن أبي إسحاق السبعمي عن أبيه عن جده عن ذِي الْجَوْشَنِ الضَّبَابِي ( رجل من الضباب ) بدل من ذِي الْجَوْشَنِ . والضباب بكسر الصاد هو ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري السكلابي ثم الضبابي ، وإنما قيل له ذُو الْجَوْشَنِ لأن صدره كان نائياً . ويقال إنه لَقِبَ ذَا الْجَوْشَنِ لأنه دخل على كسرى فأعطاه جوشنا فلبسه فكان أول عربي لبسه وهو والد شمر بن ذِي الْجَوْشَنِ ( أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ) أي قبل أن يُسَلِّمَ ( يقال لها ) -

لَهَا الْقَرَحَاءُ ، فَقُلْتُ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ بِابْنِ الْقَرَحَاءِ لِيَتَّخِذَهُ . قَالَ لَا حَاجَةَ  
لِي فِيهِ ، فَإِنْ [ وَإِنْ ] شِئْتَ ، أَنْ أَقْبِضَكَ بِهِ الْمُخْطَاةَ مِنْ دُرُوعٍ بِدِرٍ  
فَعَلْتُ ، قُلْتُ مَا كُنْتُ أَقْبِضُهُ الْيَوْمَ بِغُرَّةٍ قَالَ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ .

— أى للفرس ، والفرس يذكر ويؤنث (القرحاء) بفتح القاف وسكون الراء هذا  
لقب لفرسه ( لنتخذه ) أى ابن الفرس عنى بجانا وتجعله لنفسك وتستعمله ( قال )  
النبي صلى الله عليه وسلم ( لا حاجة لى فيه ) أى فى ابن الفرس . وكأنه صلى الله  
عليه وسلم أراد أن لا يستعين بأهل الشرك ولا يأخذ عنه بجانا ( أن أقبضك به )  
أى بابن الفرس . قال ابن الأثير : أى أبداك به وأعوذك عنه ، وقد قاضه بقبضه  
وقابضه مقايضة فى البيع إذا أعطاه سلعة وأخذ عوضها سلعة انتهى . وقال  
الخطابى : معناه أبداك به وأعوذك منه ، والمقايضة فى البيوع المعاوضة أن يعطى  
متاعاً ويأخذ آخر لا نقد فهو انتهى ( المختارة ) أى الدرع المختارة والمقتاة  
والنفيسة . قال فى المصباح : درع الحديد مؤنثة فى الأكثر ( من دروع بدر )  
الدرع ثوب ينسج من ذرد الحديد يُلبس فى الحرب وقاية من سلاح العدو ،  
وجمعها أذرع وذراع وذروع ومصغرها ذريع بلاتاه ( فعلت ) هذا هو محل  
ترجمة الباب أى أقبل وأخذ منك ابن الفرس عوضاً للدرع منى ، لكن ما رضى  
به ذو الجوشن وأجاب بقوله ( ما كنت أقبضه ) أى أبداك ابن الفرس ( بغرة )  
بضم الغين المعجمة وتشديد الراء أى بفرس فكيف أبداك بالشئ الآخر هو  
دون الفرس أى الدرع .

قال الخطابى رحمه الله : فهو أن يسمى الفرس غرة وأكثر ما جاء ذكر  
الغرة فى الحديث إنما يراد بها التسمية من أولاد آدم عبداً أو أمة انتهى . وفى  
النهاية : سُمى الفرس فى هذا الحديث غرة وأكثر ما يطلق على العبد والأمة —

— ويجوز أن يكون أراد بالفسرة النفيس من كل شيء فيكون التقدير ما كنت لأقوضه بالشئ النفيس المرغوب فيه انتهى . قلت : هذا المعنى حسن جداً ( قال ) أى النبي صلى الله عليه وسلم ( فلا حاجة لى فيه ) أى فى ابن الفرس مجانا بغير عوض . وزاد فى أسد الغابة من رواية ابن أبى شيبه « ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياذا الجوشن ألا تسلم فتكون من أول هذه الأمة ؟ قال قلت لا ، قال ولم ؟ قال قلت لأنى قد رأيت قومك قد ولعوا بك ، قال وكيف وقد بلغك مصارعهم ؟ قال قلت بلغنى ، قال فأنى يهذى بك ؟ قلت أن تغلب على الكعبة وتقطنها ، قال لعل إن عشت أن ترى ذلك . ثم قال يا بلال خذ حقبة الرجل فزوده من العجوة ، فلما أدبرت قال إنه من خير فرسان بنى عامر . قال فوالله إنى بأهلى بالعودة إذ أقبل راكب فقلت من أين ؟ قال من مكة ، فقلت ما الخبر ؟ قال غلب عليها محمد وقطنها . قال قلت هبلتين أى لو أسلمت يومئذ » قال ابن الأثير : قيل إن أبا إسحاق لم يسمع منه وإنما سمع حديثه من ابنه شمر ابن ذى الجوشن عنه انتهى . قال المنذرى : ذو الجوشن اسمه أوس ، وقيل شرحبيل ، وقيل هثمان ، وسمى ذو الجوشن من أجل أن صدره كان ناتئاً ، وقيل أن أبا إسحاق لم يسمع منه وإنما سمع من ابنه شمر . وقال أبو القاسم البغوى : ولا أعلم لذى الجوشن غير هذا الحديث ويقال أن أبا إسحاق سمعه من شمر بن ذى الجوشن عن أبيه والله أعلم . هذا آخر كلامه . والحديث لا يثبت ، فإنه دائر بين الانقطاع أو رواية من لا يعتمد على روايته والله أعلم انتهى كلامه .

كذا فى الشرح .



## ١٨١ - باب في الإقامة بأرض الشرك

٢٧٧٠ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي [حدثنا] يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ قَالَ أُنْبَأَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى أَبُو دَاوُدَ قَالَ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَمَّا بَعْدُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ » .

### آخر كتاب الجهاد

## ( باب في الإقامة بأرض الشرك )

هل يجوز للمسلم .

( سليمان بن موسى أبو داود ) بدل من سليمان ، فسلیمان اسمه وأبو داود كنيته ، وهو الزهري السكوني خراساني الأصل نزل الكوفة ثم دمشق . قال أبو حاتم : محله الصدق صالح الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات . قال الذهبي : صويلح الحديث ، وقال ابن حجر فيه لين ، وروى العلامة المناوي في فتح القدير شرح الجامع الصغير فقال حديث سمرة بن جندب حقه السيوطي وفيه سليمان بن موسى الأموي الأشدق . قال في الكاشف : ليس بالقوي . وقال البخاري : له مناكير انتهى . وقد عرفت أن سليمان بن موسى الذي وقع في سنده هو أبو داود الزهري وليس هو سليمان الأموي الأشدق ( سليمان بن سمرة ) بدل من أبيه ( من جامع ) بصيغة الماضي على وزن قاتل ، هكذا في جميع النسخ وهو المحفوظ . قال أصحاب اللغة : جامعهم على كذا اجتمع معه ووافقه —

— انتهى (المشرك) بالله والمراد الكفار ، ونص على المشرك لأنه الأغلب حينئذ والمعنى من اجتماع مع المشرك ووافقه ورافقه ومشى معه .

قال المناوى فى فتح القدير شرح الجامع الصغير : وقيل معناه نكح الشخص المشرك يعنى إذا أسلم فتأخرت هذه زوجته المشركة حتى بانت منه ، فحذر من وطئه إياها . ويؤيده ما روى عن سمرة بن جندب مرفوعاً « لا تساكبوا المشركين ولا تجامعهم فمن ساكنهم أو جامعهم فهو منهم » انتهى . وقد ضبط بعضهم هذه الجملة بلفظ « من جاء مع المشرك » أى أتى معه مناصراً وظهيراً له ، فجاء فعل ماض ، ومع المشرك جار ومجرور . قاله أيضاً المناوى . قال الشارح فى غاية المقصود : والصحيح المعتمد لفظ « من جامع المشرك » فالمشرك هو مفعول جامع ، وأيضاً معناه الأول هو القوى ( وسكن معه ) أى فى ديار الكفر ( فإنه مثله ) أى من بعض الوجوه لأن الإقبال على عدو الله وموالاته توجب إعراضه عن الله ، ومن أعرض عنه تولاه الشيطان ونقله ، إلى الكفر . قال الزمخشري : وهذا أمر معقول ، فإن موالاته الولى وموالاته العدو متنافيان ، وفيه إبرام وإلزام بالقلب فى مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والتحرز عن مخالطتهم ومعاشرتهم ( لا يقصد المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ) والمؤمن أولى بموالاته المؤمنين ، وإذا والى الكافر جره ذلك إلى تداعى ضعف إيمانه ، فزجر الشارع عن مخالطته بهذا التغليظ العظيم حسماً لمادة الفساد ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَهَيَّأُوا لِلَّذِينَ كَفَرُوا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ﴾ ولم يمنع من صلة أرحام من لهم من الكافرين ولا من مخالطتهم فى أمر الدنيا بغير سكنى فيما يجرى مجرى المعاملة من نحو بيع وشراء وأخذ وعطاء إيوالوا فى الدين أهل الدين ولا يضرهم أن يبارزوا من يحاربهم من الكافرين . وفى الزهد لأحمد بن ابن دينار « أوحى الله إلى —

— نبي من الأنبياء قل لقومك لا تدخلوا مداخل أعدائي ولا تلبسوا ملابس أعدائي ولا تركبوا مراكب أعدائي فتسكونوا أعدائي كما هم أعدائي » كذا في فتح القدير للمناوى . وقال العلقمي في السكوك المنير شرح الجامع الصغير حديث سمرة لإسفاده حسن وفهم وجوب الهجرة على من قدر عليها ولم يقدر على إظهار الدين أسيراً كان أو حريباً ، فإن المسلم مقهور مهان بينهم ، وإن انكفوا عنه فإنه لا يأمن بعد ذلك أن يؤذوه أو يفتنوه عن دينه . وحق على المسلم أن يكون مستظهيراً بأهل دينه وفي حديث عند الطبراني « أنا برىء من كل مسلم مع مشرك » وفي معناه أحاديث انتهى .

قال الإمام ابن تيمية : المشابهة والمساكاة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكاة في الأمور الباطنة ، والمشابهة في الهدى الظاهر توجب مناسبة وائتلافاً وإن بعد الزمان والمكان ، وهذا أمر محسوس ، فرافقتهم ومساكتهم ولو قليلاً سبب لنوع ما من انتساب أخلاقهم التي هي ملعونة ، وما كان مظنة لفساد خفي غير مضبوط علق الحكم به وأدير التحريم عليه ، فساكتهم في الظاهر سبب ومظنة لمشابهتهم في الأخلاق والأفعال اللذمومة بل في نفس الاعتقادات ، فيصير مساكن الكافر مثله وأيضاً المشاركة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاتة في الباطن ، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر ، وهذا مما يشهد به الحسن ، فإن الرجلين إذا كانا من بلد واجتمعوا في دار غربة كان بينهما من المودة والائتلاف أمر عظيم بموجب الطبع . وإذا كانت المشابهة في أمور دنيوية تورث المحبة والموالاتة فكيف بالمشابهة في الأمور الدينية ، فالموالاتة للمشركين تنافي الإيمان ﴿ ومن يتولهم فإِنَّه منهم ﴾ انتهى كلامه .

وقال ابن القيم في كتاب الهدى النبوي : ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من إقامة المسلم بين المشركين إذا قدر على الهجرة من بينهم وقال « أنا برىء —

— من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قيل يا رسول الله ولم ؟ قال لا تراءى ناراهما »  
وقال : « من جامع مع المشرك وسكن معه فهو مثله » وقال : « لا تنقطع  
الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها »  
وقال : « ستكون هجرة بعد هجرة ، نخيار أهل الأرض الزمهم مهاجر  
إبراهيم ، ويبقى في الأرض شرار أهلها ، يلفظهم أرضهم ، تقذرهم نفس الله  
ويحشرهم الله مع القردة والخنازير » انتهى .

قال المهذرى بعد إيراد حديث سمرة : قد تقدم نحوه ، والكلام عليه في  
حديث جرير بن عبد الله . انتهى .

## أول كتاب الضحايا

١ - باب ما جاء في إيجاب الأضاحي

٢٧٧١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعَدَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا بِشْرٌ عَنْ هَبَدِ اللَّهِ بْنِ هَوْنٍ عَنْ حَامِرِ أَبِي رَمْلَةَ قَالَ أُنْبَأْنَا مَخْنَفُ ابْنِ سُلَيْمٍ قَالَ وَنَحْنُ وَفُوفٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَاتٍ

### (أول كتاب الضحايا)

جمع ضحية ، كعطايا جمع عطية ، وهي ما يذبح يوم النحر على وجه القرية . قال النووي : فيها أربع لفات أضحية واضحية بضم الهمزة وكسرهما وجمعهما أضاحي بتشديد الياء وتخفيفهما ، واللغة الثالثة ضحية وجمعها ضحايا والرابعة أضحاة بفتح الهمزة والجمع أضحى كأرطاة وأرطى ، وبها سمي يوم الأضحى قيل سميت بذلك لأنها تفعل في الضحى وهو ارتفاع النهار انتهى .

### (باب ما جاء في إيجاب الأضاحي)

(يزيد) هو ابن زريع (بشر) هو ابن المفضل وكلاهما يرويان عن عبد الله ابن هون قاله المزني (أنبأنا مخنف) بالخاء المعجمة كمنبر (ابن سليم) بالتصغير -

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقال عبد الحق : إسناده هذا الحديث ضعيف . وقال ابن القطان : يرويه حبيب ابن مخنف ، وهو مجهول عن أبيه . وفيه أبو رملة عامر بن أبي رملة لا يعرف إلا به . انتهى .

وقد روى أحمد في مسنده عن أبي رزين العقيلي أنه قال : « يا رسول الله =

قَالَ قَالَ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلَى كُلِّ أَهْلٍ بَيْتٍ فِي كُلِّ عَامٍ أَضْحِيَّةٌ وَعَتِيرَةٌ أَتَذَرُونَ مَا الْعَتِيرَةُ ؟ هَذِهِ الَّتِي يَقُولُ النَّاسُ الرَّجَبِيَّةُ » .

— (وعتيرة) بفتح العين المهملة وكسر الفوقية وسكون التحتية بعدها راء وهي ذبيحة كانوا يذبحونها في العشر الأول من رجب ويسمونها الرجبية . قال النووي : اتفق العلماء على تفسير العتيرة بهذا . كذا في الفيل . وفي المرقاة : وهي شاة تذبح في رجب يقرب بها أهل الجاهلية والمسلمون في صدر الإسلام قال الخطابي : وهذا هو الذي يشبه معنى الحديث ويلحق بحكم الدين . وأما العتيرة التي يمترها أهل الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام ويصب دمها على رأسها . وفي النهاية كانت العتيرة بالمعنى الأول في صدر الإسلام ثم نسخ —

= الله ، إنا كننا نذبح في رجب ذبائح ، فنأكل منها ونطعم من جاءنا . فقال : لا بأس بذلك » .

وفي المسند أيضاً ، وسنن النسائي عن الحارث بن عمرو « أنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع . قال : فقال رجل : يا رسول الله ، الفرائع والتأثر ؟ قال من شاء فرع ومن شاء لم يفرع ، ومن شاء عتر ومن شاء لم يعتر . في الغنم أضحية » .

وسياتي بعد هذا في باب العتيرة قول النبي صلى الله عليه وسلم « في كل سائمة من الغنم فرع » .

فهذه الأحاديث تدل على مشروعيته .

وقال ابن المنذر : ثبت أن عائشة قالت « أمر النبي صلى الله عليه وسلم في الفرعة من كل خمسين بواحدة » قال : وروينا عن نبیثة الهذلي قال « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ، إنا كننا نعتر عتيرة في الجاهلية في رجب ، فما تأمرنا ؟ فقال : في كل سائمة فرع » اختصر الحديث وسأني لفظه قال : وخبر عائشة وخبر نبیثة ثابتان قال : وقد كانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية وفعله بعض أهل =

قال أبو داود : العتيرة منسوخة هذا خبر منسوخ .

— انتهى (الرجبية) أى الذبيحة المنسوبة إلى رجب لوقوعها فيه (العتيرة منسوخة هذا خبر منسوخ) قد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أنه منسوخ بالأحاديث الآتية فى باب العتيرة . وادعى القاضى عياض أن جماهير العلماء على ذلك ولسكنه لا يجوز الجزم به إلا بعد ثبوت أنها متأخرة ولم يثبت . وقال جماعة بالجمع بين هذا الحديث وبين الأحاديث الآتية وهو الأولى ، وسيأتى وجه الجمع فى كلام المفردى على هذا الحديث . والحديث يدل على وجوب الأضحية . قال الخطابى : واختلفوا فى وجوب الأضحية فقال أكثر أهل العلم إنها ليست بواجبة —

الإسلام ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بهما ثم نهى عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « لا فرع ولا عتيرة » فأنهى الناس عنهما لنهيهما إياهم عنهما ، ومعلوم أن النهى لا يكون إلا عن شيء قد كان يفعل ، ولا نعلم أن أحداً من أهل العلم يقول : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان نهى عنهما ثم أذن فيهما ، والدليل على أن الفعل كان قبل النهى قوله فى حديث نبيشة « إنا كنا نعتير عتيرة فى الجاهلية ، وإنا كنا نفرع فرعاً فى الجاهلية » وفى إجماع عوام علماء الأمصار على عدم استعمالهم ذلك وقوف عن الأمر بهما ، مع ثبوت النهى عن ذلك بيان لما قلنا . وقد كان ابن سيرين من بين أهل العلم يذبح العتيرة فى شهر رجب ، وكان يروى فيها شيئاً . وكان الزهرى يقول « الفرعة أول تناج ، والعتيرة شاة كانوا يذبحونها فى رجب » آخر كلام ابن المنذر .

وقال أبو عبيد : هذا منسوخ وكان إسحاق بن راهويه يحمل قوله « لا فرع ولا عتيرة » أى لا يجب ذلك . ويحمل هذه الأحاديث على الإذن فيها . قال الحازمى وهذا أولى مما سلكه ابن المنذر .

وقال الشافعى : الفرعة شيء كان أهل الجاهلية يطلبون به البركة فى أموالهم ، فكان أحدهم يذبح بكر ناقته لا يعده ، وجاء البركة فيما يأتى بعده ، فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال « افرعوا إن شئتم » أى اذبحوا إن شئتم ، وكانوا يسألونه =

— ولكنّها مندوب إليها . وقال أبو حنيفة : هي واجبة وحكاه عن إبراهيم .  
وقال محمد بن الحسن : هي واجبة على المياسير . قلت : وهذا الحديث ضعيف  
الخروج ، وأبو رملة مجهول انعمى كلام الخطابي . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى  
والنسائى وابن ماجه . وقال الترمذى : حسن غريب لا نعرف هذا الحديث  
مرفوعاً إلا من هذا الوجه من حديث ابن عون . هذا آخر كلامه . وقد قيل  
إن هذا الحديث منسوخ بقوله صلى الله عليه وسلم « لا فرع ولا عتيرة » وقيل —

= عما يصنعونه فى الجاهلية ، خوفاً أن يكون ذلك مكروهاً فى الإسلام ، فأعلمهم  
أنه لا بركة لهم فيه ، وأمرهم أن يعدوه ، ثم يحملون عليه فى سبيل الله .  
قال البيهقى : أوذبجونه ويطعمونه كما فى حديث نبيشة .

قال الشافعى : وقوله « الفرعة حق » أى ليست بباطل ، ولكنه كلام عربى  
يخرج على جواب السائل . قال الشافعى : وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال  
« لا فرع ولا عتيرة » وليس باختلاف من الرواة ، إنما هو : لا فرعة ولا عتيرة  
واجبة : والحديث الآخر فى الفرعة والعتيرة يدل على معنى هذا أنه أباح الذبح ، واختار  
له أن يعطيه أرملة أو يحمل عليه فى سبيل الله . والعتيرة : هى الرجبية . وهى ذبيحة  
كان أهل الجاهلية يتبررون بها فى رجب . فقال النبى صلى الله عليه وسلم « لا عتيرة »  
على معنى : لا عتيرة لازمة .

وقوله — حين سئل عن العتيرة — « إذبجوا لله فى أى شهر كان ، وبروا لله  
وأطعموا » أى اذبجوا إن شئتم واجعلوا الذبح لله لا لغيره فى أى شهر كان ، لا أنها  
فى رجب دون ما سواه من الشهور . آخر كلامه .

وقال أصحاب أحمد : لا يسن شيء من ذلك . وهذه الأحاديث منسوخة .  
قال الشيخ أبو محمد : ودليل النسخ أمران .

أحدهما : أن أبا هريرة هو الذى روى حديث « لا فرع ولا عتيرة » وهو متفق  
عليه . وأبو هريرة متأخر الإسلام ، أسلم فى السنة السابعة من الهجرة .  
والثانى : أن الفرع والعتيرة كان فعلهما أمراً متقدماً على الإسلام . فالظاهر =



٢٧٧٢ — حدثنا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ  
 قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنِي عَيَّاشُ بْنُ مَهْبَّاسٍ الْقَتَبَانِيُّ عَنْ  
 عِدْسَى بْنِ هِلَالٍ الصَّدْقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ وَبْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « أَمِرْتُ بِيَوْمِ الْأَضْحَى عِيداً جَمَعَهُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ . قَالَ  
 الرَّجُلُ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا مَنِحَةً [أَضْحِيَّةً] أَتَنِي أَفَأَضْحِي بِهَا ؟ قَالَ

— لا فرع واجبة ولا هتيرة واجبة ليسكون جمعاً بين الأحاديث وقال الخطابي :  
 هذا الحديث ضعيف الخرج وأبو رملة مجهول . وقال أبو بكر المعافري : حديث  
 مخفف بن سليم ضعيف لا يحتج به . هذا آخر كلامه ولم يره منسوخاً . وأبو رملة  
 اسمه هامر وهو بفتح الراء المهملة وبعدها ميم ساكنة ولام مفتوحة وتاء تأنيث .  
 وقال البيهقي رضى الله عنه في حديث مخفف بن سليم رضى الله عنه : وهذا إن صح  
 فالمراد به على طريق الاستحباب وقد جمع بينها وبين العتيرة والعتيرة غير واجبة  
 بالإجماع . هذا آخر كلامه . وقد قال الخطابي : وقد كان ابن سيرين من بين  
 أهل العلم يذبح العتيرة في شهر رجب ويروى فيها شيئاً . وقال اليعصبي : وقال  
 بعض السلف . بنفى حكمها .

( القتبانى ) بكسر القاف وسكون المثناة ( أمرت بيوم الأضحى ) أى  
 بجمعه ( جمعه الله ) أى يوم الأضحى ( لهذه الأمة ) أى عيدا ( أرايت ) أى —

= بقاؤهم عليه إلى حين نسخه واستمرار النسخ من غير رفع له قال : ولوقدرنا تقدم  
 النهى على الأمر بها لكانت قد نسخت ثم نسخ ناسخها . وهذا خلاف الظاهر .  
 فإذا ثبت هذا ، فإن المراد بالخبر : نفي كونها سنة ، لا تحريم فعلها ولا كراهته .  
 فلو ذبح إنسان ذبيحة في رجب ، أو ذبح ولد الناقة لحاجته إلى ذلك أو للصدقة به أو  
 إطعامه ، لم يكن ذلك مكروها .

لَا وَلَكِنْ تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِكَ وَأُظْفَارِكَ وَتَقْصُّ شَارِبَكَ وَتَخْلِقُ عَانَتَكَ فَتِلْكَ تَمَامُ أَضْحِيَّتِكَ عِنْدَ اللَّهِ .

## ٢ - باب الأضحية عن الميت

٢٧٧٣ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال أخبرنا شريك عن أبي الحسناء عن الحكم بن حنشل قال : « رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُضَحِّي

— أخبرني (إلا منيحة) في النهاية المنيحة أن يعلى الرجل للرجل ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويميدها ، وكذا إذا أعلى لهنتفع بصوفها ووبرها زمانا ثم يردّها . وقال الطيبي : ولعل المراد من المنيحة ههنا ما يمتنع بها وإنما منعه لأنه لم يكن عنده شيء سواها ينتفع به ( أنى ) قيل وصف منيحة بأننى يدل على أن المنيحة قد تكون ذكراً وإن كان فيها علامة التأنيث كما يقال حمامة أنى وحمامة ذكر ( فتلك ) أى الأفعال المذكورة ( تمام أضحيّتك تامة بفيتك الخالصة ولاك بذلك مثل ثواب الأضحية . ثم ظاهر الحديث وجوب الأضحية إلا على العاجز ، ولذا قال جمع من السلف تجب حتى على المسر ، قاله القارى . وقال فى الفتح : قال ابن حزم لا يصح عن أحد من الصحابة أنها واجبة ، وصح أنها غير واجبة عن الجمهور ولا خلاف فى كونها من شرائع الدين ، وهى عند الشافعية والجمهور سنة مؤكدة على الكفاية . وفى وجه للشافعية من فروض الكفاية . وعن أبى حنيفة تجب على المقيم المؤسر ، وعن مالك مثله . وقال أحمد : يكره تركها مع القدرة وعن محمد بن الحسن . هى سنة غير مرخص فى تركها . قال الطحاوى : وبه فأخذ انتهى . قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

## ( باب الأضحية عن الميت )

( عن حنشل ) يفتح الحاء المهملة وبالنون المفتوحة والشين المعجمة —

بِكَبْشَيْنِ فَقُلْتُ لَهُ مَا هَذَا؟ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي  
أَنْ أَضْحِيَ عَنْهُ فَأَنَا أَضْحِي عَنْهُ .

— (أوصاني أن أضحي عنه) أى بعد موته إما بكبشين على منوال حماته أو بكبشين  
أحدهما عنه والآخر عن نفسه . قال القارى فى المراقبة : وفى رواية صححها الحاكم  
« أنه كان يضحي بكبشين عن النبي صلى الله عليه وسلم وبكبشين عن نفسه وقال  
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أضحي عنه أبداً فأنا أضحي عنه أبداً »  
قال القرمذى فى جامعه : قد رخص بعض أهل العلم أن يضحي عن الميت ولم ير  
بعضهم أن يضحي عنه وقال عبد الله بن المبارك « أحب إلى أن يتصدق عنه  
ولا يضحي ، وإن ضحى فلا يأكل منها شيئاً ويتصدق بها كلها انتهى .  
وهكذا فى شرح السنة للإمام البغوى . قال فى غنية الأئمة : قول بعض أهل  
العلم الذى رخص فى الأضحية عن الأموات مطابق للأدلة ، وقول من منعها  
ليس فيه حجة فلا يقبل كلامه إلا بدليل أقوى منه ولا دليل عليه . والثابت  
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يضحي عن أمته ممن شهد له بالتوحيد وشهد  
له بالبلاغ وعن نفسه وأهل بيته ، ولا يخفى أن أمته صلى الله عليه وسلم ممن شهد  
له بالتوحيد وشهد له بالبلاغ كان كثير منهم موجوداً زمن النبي صلى الله عليه  
وسلم ، وكثير منهم توفوا فى عهده صلى الله عليه وسلم فالأموات والأحياء كلهم  
من أمته صلى الله عليه وسلم دخلوا فى أضحية النبي صلى الله عليه وسلم .  
والكباش الواحد كما كان للأحياء من أمته كذلك للأموات من أمته صلى الله  
عليه وسلم بلا تفرقة . وهذا الحديث أخرجه الأئمة من حديث جماعات من  
المصحابة عائشة وجابر وأبى طلحة وأنس وأبى هريرة وأبى رافع وحذيفة عند  
مسلم والداريمى وأبى داود وابن ماجه وأحمد والحاكم وغيرهم . ولم ينقل عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أن الأضحية التى ضحى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن نفسه وأهل بيته وعن أمته الأحياء والأصوات تصدق بجميعها أو تصدق —

— بجزء معين بقدر حصّة الأموات بل قال أبو رافع « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ضحى اشترى كبشين سميين أقرنين أملحين ، فإذا صلى وخطب الناس أتى بأحدهما وهو قائم في مصلاه فذبحه بنفسه بالمدينة ثم يقول : اللهم هذا عن أمتي جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ ، ثم يؤتى بالآخر فيذبحه بنفسه ويقول هذا عن محمد وآل محمد فيطعمهما جميعا للمساكين ويأكل هو وأهله منهما ، فكثنا سدين ليس الرجل من بني هاشم يضحى قد كفاه الله المؤنة برسول الله صلى الله عليه وسلم والغرم رواه أحمد وكان دأبه صلى الله عليه وسلم دائما الأكل بنفسه وبأهله من لحوم الأضحية وتصدقها للمساكين وأمر أمته بذلك ولم يحفظ عنه خلافه .

أخرج الشيخان عن عائشة وفيه « قالوا نهيت أن تؤكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث ، فقال إنما نهيتكم من أجل الدافة فكلوا وادخروا وتصدقوا » وأخرج مسلم عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فكلوا ما بدا لكم وأطعموا وادخروا » فكما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصنعه من غير فرق حتى يقوم الدليل على الخصوصية . فإن أضحى كبشاً أو كبشين أم ثلاث كباش مثلاً عن نفسه وأهل بيته وعن الأموات لم يكن عن كل واحد لا محالة ويصل ثوابها لكل واحد بلا مزية ، وما بدا لي آكل من لحمها وأطعم غيره وأنصدق منها فإني على خيار من الشارع . نعم إن تخص الأضحية للأموات من دون شركة الأحياء فيها فهي حق للمساكين والغرباء كما قال عهد الله ابن المبارك رحمه الله تعالى والله أعلم انتهى كلامه .

قال المنذرى : حنث هو أبو المعتمر السكناي الصنعاني ، وأخرجه الترمذى وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك . هذا آخر كلامه . وحنث تسكلم فيه غير واحد وقال ابن حبان البستي : وكان كثير الوهم في الأخبار ينفرد عن —

### ٣ — باب الرجل يأخذ من شعره في العشر

وهو يريد أن يضحى

٢٧٧٤ — حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبِي قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مُسْلِمٍ اللَّيْثِيُّ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ تَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ لَهُ

— على بأشياء لا يشبه حديث الثقات حتى صار ممن لا يحتاج به . وشريك هو ابن عهد الله القاضي فيه مقال وقد أخرج له مسلم في المقابعات .  
( باب الرجل يأخذ من شعره في العشر الخ )  
—  
أى في أول عشر ذى الحجة .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد اختلف الناس في هذا الحديث ، وفي حكمه .

فقال طائفة : لا يصح لرفعه ، وإنما هو موقوف . قال الدارقطني في كتاب العلل : ووقفه عبد الله بن عامر الأسلمي ويحيى القطان وأبو ضمرة عن عبد الرحمن بن حميد عن سعيد ووقفه عقيل على سعيد قوله . ووقفه يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد عن أم سلمة : قولها . ووقفه ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن أم سلمة . قولها : ووقفه عبد الرحمن بن حرملة وقتادة وصالح بن حسان عن سعيد : قوله . والمحفوظ عن مالك موقوف . قال الدارقطني : والصحيح عندي قول من وقفه ونازعه في ذلك آخرون ، فصحبوا لرفعه . منهم مسلم بن الحجاج ، ورواه في صحيحه مرفوعاً . ومنهم أبو عيسى الترمذي ، قال : هذا حديث حسن صحيح . ومنهم ابن حبان ، أخرجه في صحيحه . ومنهم أبو بكر البيهقي ، قال : هذا حديث قد ثبت مرفوعاً من أوجه لا يكون مثلها غلطاً ، وأودعه مسلم في كتابه . وصححه غير هؤلاء ، وقد رفعه سفيان بن عيينة عن عبد الرحمن بن حميد عن سعيد عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ورفعته شعبة عن مالك عن عمرو بن مسلم عن سعيد عن أم سلمة =

ذَبَحَ يَذْبَحُهُ فَإِذَا أَهْلَ هِلَالٍ ذِي الْحِجَّةِ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَفَرِهِ وَلَا مِنْ  
أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يَضْحَى .

— ( ذبح ) بكسر الهمزة اسم لما يذبح من الحيوان ( فإذا أهل هلال ذي الحجة )  
أى ظهر . فى القاموس : هلّ الهلال ظهر كأهلّ وأهلّ واستهلّ بضمهم  
( فلا يأخذن الخ ) استعمل به على مشروعية ترك أخذ الشعر والأظفار بعد دخول  
عشر ذي الحجة لمن أراد أن يضحي .

قال النووي : واختلف العلماء فى ذلك ، فقال سعيد بن المسيب وربيعة  
وأحمد وإسحاق وداود وبعض أصحاب الشافعى إنه يحرم عليه أخذ شيء من  
شعره وأظفاره حتى يضحي فى وقت الأضحية . وقال الشافعى وأصحابه : هو  
مكروه كراهة تنزيه وليس بمحرام . وقال أبو حنيفة : لا يسكره وقال مالك  
فى رواية : لا يسكره ، وفى رواية يسكره ، وفى رواية يحرم فى التطوع دون  
الواجب انتهى .

== عن النبى صلى الله عليه وسلم . وليس شعبة وسفيان يدون هؤلاء الذين وقفوه ،  
ولا مثل هذا اللفظ من ألفاظ الصحابة ، بل هو المعتاد من خطاب النبى صلى الله عليه  
وسلم فى قوله « لا يؤمن أحدكم » ، « أيعجز أحدكم » ، « أيعب أحدكم » ، « إذا  
أتى أحدكم الغائط » ، « إذا جاء أحدكم خادمه بطعامه » ونحو ذلك .

وأما اختلافهم فى مثته : فذهبت إليه طائفة من التابعين ومن بعدهم . فذهب  
إليه سعيد بن المسيب وربيعة بن أبى عبد الرحمن وإسحاق بن راهويه ، والإمام أحمد  
وغيرهم . وذهب آخرون إلى أن ذلك مكروه لا محرم . وحملوا الحديث على الكراهة  
منهم مالك وطائفة من أصحاب أحمد ، منهم أبو يعلى وغيره .

وذهبت طائفة : إلى الإباحة ، وأنه غير مكروه . وهو قول أبى حنيفة وأصحابه .

والذين لم يقولوا به ، منهم من أعله بالوقف وقد تقدم ضعف هذا التعليل =

قال أبو داود : اختلفوا على مالك وعلى محمد بن عمرو في عمرو بن مسلم ، فقال بعضهم عمراً ، وأكثرهم قال عمرو .

— قال الخطابي : واختلف العلماء في القول بظاهر هذا الحديث ، فكان سعيد ابن المسيب يقول به ويمنع المصحح من أخذ أظفاره وشعره أيام العشر من ذي الحجة ، وكذلك قال ربيعة بن أبي عهد الرحمن ، وإليه ذهب أحمد وإسحاق ابن راهويه ، وكان مالك والشافعي يريان ذلك على الندب والاستحباب ، ورخص أبو حنيفة وأصحابه في ذلك . قال الخطابي : وفي حديث عائشة رضي الله —

== ومنهم من قال : هذا خلاف الحديث الثابت عن عائشة المتفق على صحته « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعث بهديه ، ويقم حلالاً ، لا يحرم عليه شيء » قال الشافعي : فإن قال قائل : ما دل على أنه اختيار لا واجب ؟

قيل له : روى مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة قالت « أنا قتلت قلائد هدى النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ، ثم قلدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بعث بها مع أبي بكر ، فلم يحرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء أحله الله له حتى نحر الهدى » .

قال الشافعي : وفي هذا دلالة على ما وصفت ، وعلى أن المرء لا يحرم ببعثه بهديه يقول : البعث بالهدى أكثر من إرادة الأضحية .

ومنهم من رد هذا الحديث بخلافه للقياس ، لأنه لا يحرم عليه الوطء واللباس والطيب ، فلا يحرم عليه حلق الشعر ولا تقليم الظفر .

وأبعد الناس بهذا الحديث : من قال بظاهره لصحته ، وعدم ما يعارضه .  
وأما حديث عائشة فهو إنما يدل على أن من بعث بهديه وأقام في أهله فإنه يقيم حلالاً ، ولا يكون محرماً بإرسال الهدى ، رداً على من قال من السلف : يكون بذلك محرماً ، ولهذا روت عائشة لما حكى لها هذا الحديث .  
==

قال أبو داود: وهو عمز بن مسلم بن أكيمة اللبني الجندعي.

عنها دليل على أن ذلك على سبيل الذنب وليس على الوجوب قولها « فقلت قلائد هدى النبي صلى الله عليه وسلم يهدى ثم قلدها ثم بعث بها ولم يحرم عليه كل شيء أحله الله له حتى نحر الهدى » وأجمعوا أنه لا يحرم عليه اللباس والطيب كما يحرم على المحرم ، فدل على أن ذلك على سبيل الذنب والاستعجاب دون الحتم والإيجاب انتهى . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه بمعناه .

= وحديث أم سلمة يدل على أن من أراد أن يضحي أمسك في العشر عن أخذ شعره وظفره خاصة ، فأى منافاة بينهما ؟

ولهذا كان أحمد وغيره يعمل بكلا الحديثين : هذا في موضعه ، وهذا في موضعه . وقد سأل الإمام أحمد أو غيره عبد الرحمن بن مهدي عن هذين الحديثين ؟ فقال : هذا له وجه ، وهذا له وجه .

ولو قدر بطريق الفرض تعارضهما لكان حديث أم سلمة خاصاً ، وحديث عائشة عاماً . ويجب تنزيل العام على ما عدا مدلول الخاص ، توفيقاً بين الأدلة . ويجب حمل حديث عائشة على ما عدا ما دل عليه حديث أم سلمة ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليفعل ما نهى عنه ، وإن كان مكروهاً .

وأيضاً : فعائشة إنما تعلم ظاهر ما يباشرها به ، أو يفعله ظاهراً من اللباس والطيب . وأما ما يفعله نادراً ، كقص الشعر وتقليم الظفر ، مما لا يفعل في الأيام العديدة إلا مرة . فهي لم تخبر بوقوعه منه صلى الله عليه وسلم في عشر ذى الحجة ، وإنما قالت « لم يحرم عليه شيء » . وهذا غايته : أن يكون شهادة على نفي ، فلا يعارض حديث أم سلمة . والظاهر : أنها لم ترد ذلك بحديثها ، وما كان كذلك فاحتمال تخصيصه قريب ، فيكفى فيه أدنى دليل .

وخبر أم سلمة صريح في النهي . فلا يجوز تعطيله أيضاً . فأم سلمة تخبر عن =



[ قَوْلُهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُسْلِمٍ الْجَنْدَعِيُّ ، فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ قَالَ الْأَنْبِيُّ  
الْجَنْدَعِيُّ بِضَمِّ الْجِيمِ وَإِسْكَانِ النُّونِ وَيَفْتَحُ الدَّالَّ وَضَمَّهَا وَجَنْدَعُ بَطْنٌ مِنْ بَنِي  
لَيْثٍ - هَكَذَا فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ لِلنَّوَوِيِّ ] .

— وفي لفظ لمسلم « فلا يمس من شعره وبشره شيئا » وقال بعضهم : أراد  
بالشعر شعر الرأس وبالبشر بشر [ شعر ] البدن ، فعل هذا لا يدخل فيه قلم  
الأظفار ولا يكره . وقيل أراد بالشعر جميع الشعر وبالبشر الأظفار . ويؤيد هذا  
أن لفظ الحديث عند مسلم وعند جميع من ذكر معه مشتمل على الشعر والظفر .

== قوله وشرعه لأمرته فيجب امتثاله . وعائشة تخبر عن نفى مستند إلى رؤيتها وهي  
إنما رأت أنه لا يصير بذلك محرماً ، يحرم عليه ما يحرم على المحرم . ولم تخبر عن  
قوله : إنه لا يحرم على أحدكم بذلك شيء . وهذا لا يعارض صريح لفظه .  
وأما رد الحديث بالقياس فلو لم يكن فيه إلا أنه قياس فاسد مصادم للنص لسكنى  
ذلك في رد القياس ومعلوم أن رد القياس بصريح السنة أولى من رد السنة بالقياس ،  
وبالله التوفيق .

كيف ؟ وأن تحريم النساء والطيب واللباس أمر يختص بالإحرام ، لا يتعلق  
بالضحية ، وأما تقليم الظفر وأخذ الشعر فانه من تمام التعبد بالأضحية ، وقد تقدم  
حديث عبد الله بن عمرو أول الباب ، وقوله « تأخذ من شعرك ، وتحلق عاتك ،  
فتلك تمام أضحيتك عند الله » فأحب النبي صلى الله عليه وسلم توفير الشعر والظفر  
في العشر ليأخذه مع الضحية ، فيكون ذلك من تمامها عند الله .

وقد شهد لذلك أيضاً : أنه صلى الله عليه وسلم شرع لهم إذا ذبحوا عن العلام  
عقيقته « أن يحلقوا رأسه » فدل على أن حلق رأسه مع الذبح أفضل وأولى ،  
وبالله التوفيق .

٤ - باب ما يستحب من الضحايا

٢٧٧٥ - حدثنا أحمد بن صالح قال أخبرنا عبد الله بن وهب قال أخبرني حيوة قال حدثني أبو صخر عن ابن قسيط عن عروة بن الزبير عن عائشة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بكبش أقرن يطاء في سواد وينظر في سواد ويترك في سواد ، فأتى به فضحى به فقال يا عائشة هلمى المديّة ، ثم قال اشحذيهما بحجر ففعلت ، فأخذها وأخذ الكبش ، فأضجعه فذبحه ، وقال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمه محمد ، ثم ضحى به صلى الله عليه وسلم . »

( باب ما يستحب من الضحايا )

( عن ابن قسيط ) بضم القاف مصغراً هو يزيد بن عبد الله بن قسيط ( أمر بكبش ) أى بأن يؤتى به إليه ، والكبش فحل الضأن فى أى سن كان . واختلف فى ابتدائه ، فقيل إذا أتى ، وقيل إذا أربع . قاله الحافظ ( أقرن ) أى الذى له قرنان معتدلان . قاله السهولى . وقال النووي : الأقرن الذى له قرنان حستان ( يطاء فى سواد وينظر فى سواد ويترك فى سواد ) أى يطاء الأرض ويمشى فى سواد . والمعنى أن قوائمه وبطلة وما حول عنقه أسود . قاله النووي ( فضحى به ) وفى رواية مسلم « ليضحى به » وهو الظاهر من حيث المعنى ( هلمى المديّة ) أى هاتيهما وهى بضم الميم وكسرهما وفتحها وهى السكين . قاله النووي ( اشحذيهما ) بالشين المعجمة والحاء المهملة المفتوحة وبالذال المعجمة أى حدوניה ( فذبحه ) فذبحه وقال بسم الله الخ ) أى أراد ذبحه . وفى رواية مسلم « ثم ذبحه ثم قال الخ » .

قال النووي : هذا الكلام فيه تقديم وتأخير وتقديره فأضجعه ثم أخذ فى —

٢٧٢٦ — حدثنا موسى بن إسماعيل قال أخبرنا وهب عن أبي ثوبان عن أبي قلابة عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر سبعة بدنان بيده قياماً وضحى بالمدينة يكبشين أقرنين أملحين » .

— ذبحه قائلاً باسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد وأمتهم مضحياً به . ونفظة ثم هنا متأولة على ما ذكرته بلا شك ( ثم ضحى به ) قال القارى : أى فمسل الأضحية بذلك الكبش . قال وهذا يؤيد تأويلنا قوله ثم ذبحه بأنه أراد ذبحه . وقال الطيبي نقلاً عن الأساس أى غدى ، والظاهر أنه مجاز ، والجل على الحقيقة أولى مهما أمكن ، ثم معنى غدى أى غدى الفاس به أى جعله طعام غداء لهم انتهى .

وفي الحديث استحباب التضحية بالأقرن ، وإحسان الذبح ، وإعداد الشفرة وإضجاع الفم في الذبح . قال النووي : واتفق العلماء على أن إضجاعها يكون على جانبها الأيسر لأنه أسهل على الذابح في أخذ السكين باليمين وإمساك رأسها باليسار انتهى . والحديث فيه دليل على جواز الأضحية الواحدة عن جميع أهل البيت . قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

( بدنان ) جمع بدنة وهى الواحدة من الإبل ، سميت بها لعظمها وسمتها من البدانة وهى كثرة اللحم ، وتقع على الجل والفاقة ، وقد تطلق على البقرة . كذا فى النهاية ( أملحين ) قال الخطاى : الأملح من الكبش هو الذى فى خلال صوفه الأبيض طاقات سود . وفى المرقاة للقارى : الأملح أفل من الملح وهو بياض يحالطه السواد وعليه أكثر أهل اللغة . وقيل بهاضه أكثر من سواده ، وقيل هو النقي البياض . قال المنذرى : وأخرج البخارى قصة الكبشين فقط بنحوه .

٢٧٧٧ — حدثنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا هشام عن قتادة عن أنس  
« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِكَبَشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أُمْلَحَيْنِ يَذْبَحُ وَيُكَبِّرُ  
وَيُسَمِّي وَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى صَفْحَتِهَا [صَفْحَتَيْهَا] » .

٢٧٧٨ — حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي قال أخبرنا عيسى قال  
أخبرنا محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي عياش عن جابر  
ابن عبد الله قال : « ذَبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الذَّبْحِ كَبَشَيْنِ  
أَقْرَنَيْنِ أُمْلَحَيْنِ مُوجَّئَيْنِ [مُوجَّئَيْنِ] فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ : إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي  
لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ،

— ( ويكبر ويسمى ) أى يقول بسم الله والله أكبر ( على صفحتها ) أى على  
جانب وجهها ، والصفحة عرض الوجه . وفى النهاية : صفح كل شيء جهته  
وناحيته . قال الحافظ : وفى الحديث استحباب التكبير مع التسمية ، واستحباب  
وضع الرجل على صفحة عنق الأضحية الأيمن ، واتفقوا على أن إضجاعها يكون  
على الجانب الأيسر فيضع رجله على الجانب الأيمن له يكون أسهل على الذابح  
فى أخذ السكين باليمين وإمساك رأسها بيده اليسار انتهى . قال المنذرى :  
وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

( موجَّئَيْنِ ) بضم الميم وسكون الواو وفتح الجيم بعدها همزة مفتوحة ، وفى  
بعض النسخ موجَّهَيْنِ بالياء مكان الهمزة ، وفى بعضها موجَّوئَيْنِ أى خصيين .  
قال فى النهاية : وجاء أن ترض أى تدق أنثيا الفعل رضاً شديداً يذهب شهوة  
الجماع . وقيل : هو أن يوجأ المروق والخصيتان بمالهما ( فلما وجههما ) أى نحو  
القبلة ( للذى فطر السموات والأرض ) أى إلى خالقهما ومبدعهما ( على ملة  
إبراهيم ) حال من الفاعل أو المفعول فى وجهت وجهى أى أنا على ملة إبراهيم —

إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ  
أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ  
أَكْبَرُ ، ثُمَّ ذَبَحَ .

٢٧٧٩ — حدثنا يحيى بن ميمون قال أخبرنا حنفص عن جعفر عن أبيه  
عن أبي سعيد قال « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْحَى بِكَبْشٍ أَقْرَنَ  
فَحِيلَ يَنْظُرُ فِي سَوَادٍ وَيَأْكُلُ فِي سَوَادٍ وَيَمْشِي فِي سَوَادٍ » .

— معنى في الأصول وبعض الفروع (حنيفاً) حال من إبراهيم أى مانلاً من الأديان  
الهاطلة إلى الملة القويمة التي هي التوحيد الحقوقي (إن صلاتي ونسكي) أى سائر  
عباداتي أو تقربى بالذبح .

قال الطيبي : جمع بين الصلاة والذبح كما في قوله تعالى ﴿فصل لربك وانحر﴾  
(ومحياي ومماتي) أى حياتي وموتي . وقال الطيبي : أى وما آتيه في حياتي  
وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح انتهى (اللهم منك) أى هذه الأضحية  
عطية ومنحة وإصاة إلى منك (ولك) أى مذبوحة وخالصة لك .

قال الخطابي : وفي هذا دليل على أن الخصى في الضحايا غير مكروه ،  
وقد كرهه بعض أهل العلم لنقص المذبح وهذا النقص ليس بعيب ، لأن الخلاء  
يزيد اللحم طيباً وينفي فيه الزهومة وسوء الرائحة . قال المنذرى وأخرجه ابن  
ماجه ، وفي إسناد محمد بن إسحاق وقد تقدم الكلام عليه . وعماش بفتح  
العين المهملة وبمدها ياء آخر الحروف مشددة مفتوحة وبعد الألف شين معجمة .

(الخول) بوزن كريم . قال الخطابي : هو الكريم المختار للنجلة ، وأما  
الفعل فهو عام في الذكورة منها وقالوا في ذكورة النخل فحال فرقا بينه وبين —  
(٣٢ — من اليهود ٧)

٥ — باب ما يجوز في الضحايا من السن

٢٧٨٠ — حدثنا أحمد بن أبي شعيب الخزاز قال أنبأنا زهير بن مكوية قال أخبرنا أبو الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن » .

— سائر الفحول من الحيوان انتهى . قال في النيل : فيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضحى بالفحول كما ضحى بالخصى ( ينظر في سواد الخ ) معناه أن ماحول عمنيه وقوائمه وفه أسود . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى : حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث حفص بن غياث .

( باب ما يجوز في الضحايا من السن )

( إلا مسنة ) بضم الميم وكسر السين والقون المشددة . قال ابن الملك : المسنة هى السكيرة بالسن ، فن الإبل التى تمت لها خمس سنين ودخلت فى السادسة ، ومن البقر التى تمت لها سنتان ودخلت فى الثالثة ومن الضأن والمعز ما تمت لها سنة انتهى .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله : وهذا لا يصح . فان قوله لأحد هؤلاء « ولن تجزى عن أحد بعدك » ولا رخصة فيها لأحد بعدك ينفى تعدد الرخصة . وقد كنا نستشكل هذه الأحاديث إلى أن يسر الله بإسناد صحيحها ، وزوال إشكالها ، فله الحمد . فنقول : أما حديث أبى بردة بن نيار : فلا ريب فى صحته ، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : فى الجذعة من المعز « ولن تجزى عن أحد بعدك » وهذا قطعاً ينفى أن تكون مجزئة عن أحد بعده .

— قال القدوري : والأضحية من الإبل والبقر والغنم قال : ويجزى من ذلك كله الثني فصاعداً إلا الضأن فإن الجذع منه يجزى . قال صاحب الهداية : والجذع من الضأن ما تمت له سعة أشهر في مذهب الفقهاء ، والثني منها ومن المعز ابن سنة انتهى وفي النهاية : الثنية من الغنم ما دخل في السنة الثالثة ، ومن البقر كذلك ومن الإبل في السادسة والذكر نثي . وعلى مذهب أحمد بن حنبل ما دخل من المعز في الثانية ، ومن البقر في الثالثة انتهى . وفي الصحاح : الثني الذي يلي ثنيته ويكون ذلك في الظلف والحافر في السنة الثالثة ، وفي الخلف في السنة السادسة . وفي المحكم : الثني من الإبل الذي يلي ثنيته وذلك في السادسة . ومن الغنم الداخل في السنة الثالثة تيساً كان أو كبشاً . وفي التهذيب : البعير إذا استكمل الخامسة وطعن في السادسة فهو نثي وهو أدنى ما يجوز من سن الإبل في الأضاحي ، وكذلك من البقر والمعز ، فأما الضأن فيجوز منها الجذع في الأضاحي ، وإنما سمي البعير نثياً لأنه ألتى ثنيته انتهى من لسان العرب وشرح القاموس وفي فتح الباري . قال أهل اللغة : المسن الثني الذي يلي سنه ويكون في ذات الخلف في السنة السادسة وفي ذات الظلف والحافر في السنة الثالثة —

== وأما حديث عقبة بن عامر : فأعما وقع فيه الاشكال : من جهة أنه جاء في بعض ألفاظه أنه يثبت له جذعة . وقد ثبت في الصحيحين « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه غنماً يقسمها على صحابته ضحايًا فبقي عتود ، فذكره للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ضح به أنت » فظن من قال : إن العتود هو الجذع من ولد المعز ، فاستشكله وقوى هذا الاشكال عنده : رواية يحيى بن بكير عن الليث في هذا الحديث « ولا رخصة فيها لأحد بعدك » .

ولكن العتود من ولد المعز : ما قرئ ورعى ، وآتى عليه حول ، قاله الجوهري ، وكذلك كلام غيره من أئمة اللغة قريب منه . قال بعضهم : ما بلغ السفاد . وقال بعضهم : ما قرئ وشب . وغير هذا — فيكون هو الثني من المعز فتجوز الضحية به ، ومن

— وقال ابن فارس : إذا دخل ولد الشاة في الثالثة فهو ثنى ومسن انتهى . فالسنة والثنى من الضأن والمعرز عند الحنابلة والحنفية ما تمت لها سنة ، وعند الشافعية وأكثر أهل اللغة ما استكمل سنتين ( إلا أن يعسر ) أى يصعب ( هليكم ) أى ذبحها بأن لا تجذوها أو أداء ثمنها ( فتذبحوا جذعة ) بفتحيتين ( من الضأن ) قال في المصباح : الضأن ذوات الصوف من الغنم والمعرز اسم جنس لا واحد له من لفظه ، هى ذوات الشعر من الغنم ، الواحدة شاة وهى مؤنثة ، والغنم اسم جنس يطلق على الضأن والمعرز انتهى . واختلف القائلون بإجزاء الجذع من الضأن وهم الجمهور في سفة على آراء أحدها أنها أكل سفة ودخل في الثانية وهو الأصح عند الشافعية وهو الأشهر عند أهل اللغة ثانيها نصف سنة وهو قول الحنفية والحنابلة ثالثها سبعة أشهر ، وحكاها صاحب الهداية عن الزعفرانى ، رابعها ستة أو سبعة ، حكاها الترمذى عن وكيع ، وقيل ثمانية ، وقيل عشرة ، وقيل إن كان ممولدا بين شابين ف ستة أشهر وإن كان بين هرمين فثمانية . وفي الحديث تصريح بأنه لا يجوز الجذع ولا يجرى . إلا إذا عسر على المضى وجود المسنة لكن قال النووي : ومذهب العلماء كافة أنه يجرى سواء وجد غيره أم لا ، وحلوا هذا الحديث على الاستعباب والأفضل ، وتقديره يستحب لكم أن لا تذبحوا إلا مسنة فإن مجزتم فجزعة ضأن ، وليس فيه تصريح بمنع جذعة —

== رواه « فبقى جذع » لم يقل : فيه جذع من المعز ، ولعله ظن أن العتود هو الجذع من الماعز فرواه كذلك والمخفوظ « فبقى عتود » وفي لفظ « فأصابى جذع » وليس في الصحيح إلا هاتان اللفظتان .

وأما « جذع من المعز » فليس في حديث عقبة ، فلا إشكال فيه .

فإن قيل : فما وجه قوله « ولا رخصة فيها لأحد بعدك ؟ »

قيل : هذه الزيادة غير محفوظة في حديثه ، ولا ذكرها أحد من أصحاب الصحيحين ، ولو كانت في الحديث لقد كروها ، ولم يحدفوها ، فانه لا يجوز اختصار مثلها ، وأكثر الرواة لا يذكرون هذه اللفظة .



— الضأن وأنها لا تجزىء بحال . وقد أجمعت الأمة على أنه ليس على ظاهره لأن الجمهور يجوزون الجذع من الضأن مع وجود غيره وعدمه ، وابن عمر والزهرى يمنعان مع وجود غيره وعدمه ، فيتمين تأويل الحديث على ما ذكرنا من الاستحباب انتهى .

قلت : التأويل الذى ذكره النووى هو المتمين لحديث أبى هريرة رضى الله عنه المرفوع « نعمت الأضحية الجذع من الضأن » أخرجه الترمذى وفى سنده ضعف ولحديث أم بلال بنت هلال عن أبيها رفعه « يجوز الجذع من الضأن أضحية » أخرجه ابن ماجه وحديث مجاشع الذى عند المؤلف ، ولحديث معاذ بن عبد الله بن حبيب عن عقبة بن عامر « ضحيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجذاع من الضأن » أخرجه النسائى . قال الحافظ سنده قوى ، وغير ذلك من الأحاديث المقتضية للتأويل المذكور . والحاصل أن الجذع من الضأن يجوز ، والجذع من المعز لا يجوز . قال الترمذى : وعليه العمل عند أهل العلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهم . قال الحافظ . ولكن حكى غيره عن ابن عمر والزهرى أن الجذع لا يجزىء مطلقا سواء كان من الضأن أم من غيره ، ومن حكماء عن ابن عمر ابن المنذر فى الإشراف ، وبه قال ابن حزم وعزاه الجماعة من السلف وأطلب فى الرد على من أجازاه انتهى . قات : والصحيح ما ذهب إليه الجمهور والله أعلم . قال المفردى : وأخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه —

== وأما حديث زيد بن خالد الجهنى فهو — والله أعلم — حديث عقبة بن عامر الجهنى بعينه . واشتبه على ابن إسحاق أو من حدثه اسمه ، وأن قصة العتود وقسمة الضحايا إنما كانت مع عقبة بن عامر الجهنى ، وهى التى رواها أصحاب الصحيح .

ثم إن الإشكال فى حديثه : إنما جاء من قوله « فقلت : إنه جذع من المعز » وهذه اللفظة إنما ذكرها عن أبى إسحاق السبيعى : أحمد بن خالد الوهبى عنه .

٢٧٨١ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ صُدْرَانَ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ  
الْأَعْلَى قَالَ أَنبَأَنَا [ حَدَّثَنَا ] مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ أَخْبَرَنَا سَمَّارَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
ابنِ طُعْمَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ « قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنْصَحَابِهِ نَحَابًا فَأَعْطَانِي عَتُودًا جَذْعًا ، قَالَ : فَرَجَعْتُ يَدِي  
إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ جَذَعٌ ، فَقَالَ : ضَحَّ بِدِي ، فَضَحَّيْتُ بِهِ » .

— المسند من البقرة ابنة ثلاث ودخلت في الرابعة ، وقيل هي التي كما دخلت  
في الثالثة .

( حدثنا محمد بن صدران ) بضم الصاد المهملة وسكون الدال المهملة ( فأعطاني  
عتوداً ) في النهاية بفتح العين المهملة هو الصغير من أولاد المزمز إذا قوى وآتى  
عليه حول ( جذعا ) صفة عتودا وتقدم معنى الجذع . قال المنذرى : في إسناده  
محمد بن إسحاق وقد تقدم الكلام عليه ، ورواه أحمد بن خالد الوهبي عن ابن  
إسحاق فقال فيه : « فقلت إنه جذع من المزمز » وقد أخرج البخاري ومسلم  
في صحيحهما من رواية عقبة بن عامر الجهني : « أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أعطاه غنما فقسمها على أصحابه ضحالياً فبقى عتود ، فذكر ذلك لموسى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال : ضح به أنت » وقد وقع لنا حديث عقبة هذا  
من رواية يحيى بن بكير عن الليث بن سعد وفيه : « ولا رخصة لأحد فيها  
بعدك » قال البيهقي : فهذه الزيادة إذا كانت محفوظة كانت رخصة له كما  
رخص لأبي بردة بن نيار ، وعلى مثل هذا يحمل معنى حديث زيد بن خالد  
الجهني الذي أخرجه أبو داود ههنا . وقال غيره : حديث عقبة منسوخ بحديث  
أبي قتادة لقوله « ولن تجزى عن أحد بعدك » وفيما قاله نظر ، فإن في حديث  
عقبة أيضاً « ولا رخصة لأحد فيها بعدك » وأيضاً فإنه لا يعرف المتقدم منهما —

٢٧٨٢ — حدثنا الحسن بن علي قال [حدثنا] أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا  
 الثوري عن عاصم بن كليب عن أبيه قال : « كُنَّا مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ  
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ مُجَاشِعٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، فَعَزَّتِ الْغَنَمُ ،  
 فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ الْجَذَعَ  
 يُوقَى بِمَا يُوقَى مِنْهُ الثَّنَى . »  
 قال أبو داود : وَهُوَ مُجَاشِعٌ بْنُ مَسْعُودٍ .

— من المتأخر وقد أشار البيهقي إلى الرخصة أيضاً لعقبة وزيد بن خالد كما كانت  
 لأبي بردة والله أعلم . انتهى كلام المنذرى .  
 ( فعزت الغنم ) قال في القاموس : عز الشيء قل فلا يكاد يوجد فهو عزيز  
 ( أن الجذع يوقى ) مضارع مجهول من العوفية ، وقول من الإيفاء ، يقال أوفاه  
 حقه ووفاه أى أعطاه وافيأ أى تاماً . قاله القارى ( مما يوقى منه الثنى ) الثنى بوزن  
 فعل هو بمعنى المسنة .  
 قال القارى : أى الجذع يجرىء مما يتقرب به من الثنى أى من المعز ، والمعنى  
 يجوز تضحية الجذع من الضأن كتضحية الثنى من المعز انتهى . وقال في النمل :  
 أى يجرىء كما تجرىء الثنية . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه . عاصم بن كليب  
 قال ابن المدينى : لا يحتاج به إذا انفرد . وقال الإمام أحمد لا بأس بحديثه وقال  
 أبو حاتم الرازى : صالح وأخرج له مسلم .

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :  
 وقد روى ابن حزم من طريق سليمان بن يسار عن مكحول أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال « ضعوا بالجذعة من الضأن ، والثنية من المعز » وهذا مرسل .

٢٧٨٣ — حدثنا مُسَدَّدٌ قال أخبرنا أَبُو الْأَخْوَصِ قال أخبرنا مَنْصُورٌ  
 من الشَّعْبِيِّ من البراء قال « خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ النَّحْرِ  
 بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَالَ : مَنْ صَلَّى صَلَاتِنَا وَنَسَكَ نُسُكَنَا فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ ،  
 وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَتِلْكَ شَاةُ لَحْمٍ ، فَقَامَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَّارٍ فَقَالَ :  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَقَدْ نَسَكْتُ قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَعَرَفْتُ أَنَّ  
 الْيَوْمَ يَوْمُ أَكْلٍ وَثَرِبٍ فَتَمَعَّجْتُ فَأَكَلْتُ وَأَطَعَمْتُ أَهْلِي وَجِيرَانِي ، فَقَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : تِلْكَ شَاةُ لَحْمٍ ، فَقَالَ : إِنْ هِنْدِي عَنَّا قَا  
 جَذَعَةً وَهِيَ خَيْرٌ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ ، فَهَلْ تُجْزَى [ تُجْزَى ] هَنًى ، قَالَ : نَعَمْ  
 وَلَنْ تُجْزَى [ لَنْ تُجْزَى ] عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ . »

— ( ونسك نسكنا ) أى ضحى مثل أضحيتنا ( فقد أصاب النسك ) أى تم  
 نسكه ( فتلك شاة لحم ) قال النووي : معناه ليست ضحية ولا ثواب فيها بل هى  
 لحم لك تنفع به ( فقام أبو بردة بن نيار ) بكسر النون بعدها تعاقية ( عنافا )  
 بفتح العين وهى الأنثى من المعز إذا قويت ما لم تستكمل سنة ، وجمعها أهناق  
 وعنوق ، قاله النووي ( لن تجزى عن أحد بعدك ) فيه أن الجذع من المعز  
 لا يجزى عن أحد ، ولا خلاف أن الذئ من المعز جائز .

قال الخطابى : وقال أكثر أهل العلم إن الجذع من الضأن يجزى ، غير  
 أن بعضهم اشترط أن يكون عظيما . وحكى عن الأزهري أنه قال : لا يجزى  
 من الضأن إلا الذئ فصاعدا كالإبل والبقرة . وفيه من الفقه أن من ذبح قبل  
 الصلاة لم يجزه عن الأضحية .

واختلفوا فى وقت الذبح فقال كثير من أهل العلم لا يذبح حتى يصلى الإمام —

٢٧٨٤ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا خَالِدٌ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ عَامِرٍ عَنِ الْبَرَاءِ

ابْنِ عَازِبٍ قَالَ : « سَمِعْتُ خَالَئِي يَقُولُ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شَأْنُكَ شَأْنُ لَحْمٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ عِنْدِي دَاجِنٌ جَذَعَةٌ مِنَ الْكَعْبِ ، فَقَالَ : اذْبَحْهَا وَلَا تَصْلُحْ لِفَيْزِكَ » .

## ٦ — بَابُ مَا يَكْرَهُ مِنَ الصَّحَابَا

٢٧٨٥ — حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مُهْمَرٍ النَّيِّرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ

ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : « سَأَلْتُ [ سَالَةً ] الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ مَا لَا يَجُوزُ فِي الْأَصَابِي ، فَقَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصَابِي أَقْصَرُ مِنْ أَصَابِعِهِ ، وَأَنَا مِلِّي أَقْصَرُ مِنْ أَنَا مِلِّي ، فَقَالَ : أَرْبَعٌ

— وَمِنْهُمْ مَنْ شَرَطَ انْعِرَافَهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : يَنْحَرُ الْإِمَامُ ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَدْ الْأَصْحَى قَدَرُ مَا يَدْخُلُ الْإِمَامُ فِي الصَّلَاةِ حِينَ تَحُلُّ الصَّلَاةُ ، وَذَلِكَ إِذَا نَوَّرَتِ الشَّمْسُ فَيَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، فَإِذَا مَضَى مِنَ النَّهَارِ مِثْلُ هَذَا الْوَقْتِ حُلُّ الذَّبْحِ ، وَأَجْمَعُوا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الذَّبْحُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ انْتَهَى . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبَغْهَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّصَائِيُّ .

( إِنْ عِنْدِي دَاجِنٌ ) كَذَا فِي النُّسخِ الْحَاضِرَةِ بَرَفَعُ دَاجِنٌ ، وَفِي رِوَايَةِ الْبَغْهَارِيِّ أَنَّ عَمْدِي دَاجِنًا بِالنَّصْبِ وَهُوَ الصَّوَابُ مِنْ حَيْثُ الْعَرَبِيَّةُ . قَالَ الْحَافِظُ الدَّاجِنُ الَّتِي تَأَلَّفَ الْبَيُوتُ وَتَسْتَأْنَسُ وَلَيْسَ لَهَا سَنٌ مَعِينٌ ، وَلَمَّا صَارَ هَذَا الْأَسْمُ عَلِمًا عَلَى مَا تَأَلَّفَ الْبَيُوتُ اِضْمَحَلَّ الْوَصْفَ عَنْهُ فَاسْتَوَى فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمَوْثُوثُ انْتَهَى . وَالْحَدِيثُ سَكَتَ عَنْهُ الْمُنْذَرِيُّ .

## ( بَابُ مَا يَكْرَهُ مِنَ الصَّحَابَا )

( وَأَصَابِي أَقْصَرُ مِنْ أَصَابِعِهِ ) قَالَ ذَلِكَ أَدْبَا ( فَقَالَ أَرْبَعٌ ) أَيْ أَشَارُ —

لا تجوز في الأضاحي : العوزاء بين عورها ، والمرضة بين مرضها ،  
والعرجاء بين ظلمها ، والكسير التي لا تنقي . قال قلت : فإني أكره أن  
يسكون في السن نقص فقال : ما كرهت فدعه ولا تحرمه على أحد .  
قال أبو داود : ليس لها منخ .

٢٧٨٦ — حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي قال أخبرنا ح . وحدثنا  
علي بن بحر بن بري أخبرنا عيسى المني عن ثور قال حدثني أبو حميد

— رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابه (بين) أي ظاهر (عورها) بالعين والواو  
المفحوقين وضم الراء أي عماها في عين ، وبالأولى في العينين ( والمرضة ) وهي  
التي لا تعالف . قاله القاري ( بين ظلمها ) يسكون اللام ويفتح أي عرجها وهو  
أن يمنمها المشي ( الكسير ) قال ابن الأثير : وفي حديث الأضاحي لا يجوز فيها  
الكسير البينة الكسر أي المفكسة الرجل التي لا تقدر على المشي ، فعمل  
بمعنى مفعول انعمي ( التي لا تنقي ) من الإنقاء أي التي لا تنقي لها بكسر الدون  
وإسكان القاف وهو المنخ ( في السن ) بالكسر بالفارسية دندان .

قال الخطابي : في الحديث دليل على أن الميوب الخفيف في الضحاليا مفعول عنه  
ألا تراه يقول بين عورها ، وبين مرضها ، وبين ظلمها ، فالقليل منه غير بين ،  
فإسكان مفعولاً عنه انتهى .

وقال النووي : وأجمعوا على أن الميوب الأربعة المذكورة في حديث البراء  
لا تجزى الضحية بها ، وكذا ما كان في معناها أو أقبح منها كالمشي وقطع  
الرجل وشبهه انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ،  
وقال الترمذى : حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث غبيد بن فيروز عن البراء

(قال أخبرنا) أي قال إبراهيم بن موسى الرازي في روايته أخبرنا عيسى —

الرُّعَيْنِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي يَزِيدُ ذُو مِصْرَ قَالَ : « أَتَيْتُ عُتْبَةَ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ إِنِّي خَرَجْتُ الْقَيْسُ الضَّمْعَا بِمَا فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا يُفْجِنِي غَيْرَ ثَرْمَاءَ فَكَرِهْتُهَا فَأَقُولُ ؟ فَقَالَ : أَفَلَا جِئْتَنِي بِهَا . قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ تَجُوزُ عَنْكَ وَلَا تَجُوزُ عَنِّي ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنَّكَ تَشْكُ وَلَا أَشْكُ ، إِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَصْفُورَةِ وَالْمُسْتَأْصَلَةِ وَالْبَخْفَاءِ وَالْمُشِيعَةِ وَالْكَسْرَاءِ ، فَالْمَصْفُورَةُ الَّتِي تُسْتَأْصَلُ أُذُنُهَا حَتَّى يَبْدُوَ سِمَاخُهَا [ سِمَاخُهَا ] ،

— ابن يونس وقال علي بن بحر حدثنا عيسى بن يونس فابراهيم وعلى كلاهما يرويان عن عيسى . قاله المزي ( ذو مصر ) بكسر الميم وسكون المهملة لقب يزيد ( غير ثرماء ) بالثلثة والمد هي التي سقطت من أسفانها الثنية والرابعة وقول هي التي انقلع منها سن من أصلها مطلقاً . قاله في مرقاة المصدود ( أفلا جئتني بها ) وفي رواية أحمد « ألا جئتني أضحي بها » ( عن المصفرة ) على بقاء المفعول من اصفر وهي ذاهبة جميع الأذن ( والمستأصلة ) هي التي أخذ قرنها من أصله ( والبخفاء ) بفتح الموحدة وسكون الخاء المعجمة بعدها قاف ( والمشيعة ) قال في القاموس : ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشيعة في الأضاحي بالفتح أى التي تحتاج إلى من يشيعها أى يتبعها الغنم لضعفها ، وبالكسر وهي التي تشيع الغنم أى تتبعها لعجزها انتهى . وقال في النهاية : المشيعة هي التي لا تزال تتبع الغنم عجفاً ، أى لا تلحقها ، فهي أبداً تشيعها أى تمشي وراءها هذا إن كسرت الياء وإن فتحها فلائها يحتاج إلى من يشيعها أى يسوقها لتأخرها عن الغنم انتهى ( التي تستأصل ) بصيغة المجهول ( حتى يبدو سماخها ) بالسين المهملة ، وفي بعض النسخ سماخها بالصاد . قال في الصراح : سماخ بالكسر كوش وسوراخ كوش والسين لغة فيه —

وَالْمُسْتَأْصِلَةُ الَّتِي اسْتَوْصِلَ قَرْنُهَا مِنْ أَصْلِيلِهِ ، وَالْبَيْخَقَاءُ الَّتِي تَبْخَقُ عَيْنُهَا ،  
وَالْمُسَيِّعَةُ الَّتِي لَا تَتَّبِعُ الْغَنَمَ عَجْفًا وَضُفْعًا ، وَالْكُسْرَاءُ السَّكِيرَةُ  
[السَّكِيرَةُ] .

٢٧٨٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفَّيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ قَالَ  
أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مُرَيْخِ بْنِ نَعْمَانَ وَكَانَ رَجُلٌ صِدْقٌ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ :  
« أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَسْتَشْرِفَ الْعَيْنَ وَالْأَذْنَ [وَالْأُذُنَيْنِ]   
وَلَا نَضَعِي بَعُورَاءَ وَلَا مُقَابِلَةً وَلَا مُدَابِرَةً وَلَا خَرْقَاءَ وَلَا شَرْقَاءَ . قَالَ

— ( التي تبخق عينها ) أى يذهب بصرها قال في النهاية : أن يذهب البصر وتبقى  
العين قائمة . وفي القاموس : البخق بحركة أفهع العور وأكثره غمها ، أو أن  
لا يلتقى شفر عينه على حدقه بحيث كفرج وكنصر انتهى . وقال الخطابي : يخق  
العين فقؤها انتهى ( عجفاً ) في القاموس : المعجف بحركة ذهاب السمن . والحديث  
سكت عنه المنذرى .

( وكان ) أى شريح بن نعمان ( رجل صدق ) ضبط بالرفع فيهما أى رجل  
صادق ، وهو بالشين المعجمة أول الحروف والحاء المهملة آخر الحروف وثقه ابن  
حبان ( أن نستشرف العين والأذن ) أى ننظر إليهما ونأمل في صلاتهما من  
آفة تسكون بهما كالعور والجدع ( بعوراء ) يقال عور الرجل يعور عوراً ذهب  
حس إحدى عينيه فهو أعور وهى عوراء ( ولا مقابلة ) بفتح الباء أى التي تقطع  
من قبل أذنها شيء ثم ترك معلقاً من مقدمها . قاله القارى . وفي القاموس : هى  
شاة قطعت أذنها من قدام وترك معلقة ( ولا مدابرة ) وهى التي تقطع من  
دبرها وترك معلقاً من مؤخرها ( ولا خرقاء ) أى التي في أذنها خرق مستدير  
( ولا شرقاء ) أى مشقوقة الأذن طولا . قال القارى : وقيل الشرقاء ما قطع —



زُهَيْرٌ: فَقُلْتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ أَذْكَرَ عَضْبَاءَ؟ قَالَ لَا قُلْتُ فَمَا الْمُقَابِلَةُ؟ قَالَ  
يُقَطَّعُ طَرَفُ الْأُذُنِ، فَقُلْتُ [قُلْتُ] فَمَا الْمُدَابَرَةُ؟ قَالَ يُقَطَّعُ مِنْ مُؤَخَّرِ  
الْأُذُنِ. قُلْتُ فَمَا الشَّرْقَاءُ؟ قَالَ تُشَقُّ الْأُذُنُ. قُلْتُ فَمَا الْخَرْقَاءُ؟ قَالَ تُخْرَقُ  
أُذُنُهَا لِلْسَّمَةِ [السَّمَةِ].

٢٧٨٨ — حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ قَالَ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ  
اللَّهِ الدَّسْتَوَائِيُّ وَيُقَالُ لَهُ هِشَامُ بْنُ سُنْبَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ جُرَيْجِ بْنِ كَلْبٍ  
عَنْ عَلِيٍّ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُضَحَّى بِعَضْبَاءِ الْأُذُنِ  
وَالْقَرْنِ».

— أذنها طولاً والخرقاء ما قطع أذنها عرضاً (أذكر) بهزمة الاستفهام أى شريح  
ابن نعمان (عضباء) يأتى تفسيرها فى الحديث الآتى (يقطع طرف الأذن) أى  
من مقدمها (تخرق أذنها) بصيغة الجھول ويرفع أذنها على أنه مفعول ما لم يسم  
فاعله (للسمة) أى للعلاصة، وفى بعض النسخ السمة بغير اللام مرفوعاً على  
الفاعلية بقصب أذنها ويكون تخرق على هذه النسخة بالبناء للفاعل، قال فى  
فتح الودود: أى الوسم أى وسمت وسماً نفذ إلى الجانب الآخر. انتهى. وفى  
القاموس: الوسم أثر السكى جمعه وسوم، وسمه بسمه وسماً وسمته قاتسم، والوسام  
والسمة بكسرهما ما وسم به الحيوان من ضروب العصور انتهى. قال المفردى:  
وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه. وقال الترمذى: حسن صحيح.

(عن جرى) تصغير جرو (بن كليب) تصغير كلب (بعضباء الأذن  
والقرن) بعين مهملة وضاد معجمة وموحدة أى مقطوعة الأذن ومكسورة القرن.  
قال فى النيل: فيه دليل على أنها لا تجزىء التضحية بأعضب الأذن والقرن وهو  
ما ذهب نصف قرنه أو أذنه. وذهب أبو حنيفة والشافعى والجمهور إلى أنها —

قال أبو داود : جَرِيٌّ سَدُوسِيٌّ بَصْرِيٌّ لَمْ يُحَدِّثْ عَنْهُ إِلَّا قَتَادَةَ .  
[قال أبو داود : جَرِيٌّ بْنُ كَلْبٍ مِنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَلَصِصِيِّ لَمْ يَرَوْ  
عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا قَتَادَةَ .

قال أبو داود : وَجَرِيٌّ سَدُوسِيٌّ بَصْرِيٌّ لَمْ يُحَدِّثْ عَنْهُ إِلَّا قَتَادَةَ يَعْنِي  
جَرِيَّ بْنَ كَلْبٍ ، وَجَرِيٌّ بْنُ كَلْبٍ رَوَى عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِي  
كوفي .

٢٧٨٩ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى قَالَ أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ  
قَالَ قُلْتُ يَعْنِي إِسْعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ مَا الْأَعْضَبُ ؟ قَالَ النِّصْفُ فَمَا فَوْقَهُ .

— تجزى التضحية بمكسور القرن مطلقاً وكرهه مالك إذا كان يدمى وجهه  
هيباً . وقال في البحر إن أعصب القرن المنهى عنه هو الذي كسر قرنه أو عضب  
من أصله حتى يرى الدماغ لا دون ذلك فيكره فقط ولا يعتبر الثلث فيه بخلاف  
الأذن . وفي القاموس : أن العضباء الشاة المكسورة القرن الداخل فالظاهر أن  
مكسورة القرن لا تجوز التضحية بها . إلا أن يكون الذاهب من القرن مقدارا  
يسيراً بحيث لا يقال لها عضباء لأجله أو يكون دون النصف إن صح أن التقدير  
بالنصف المروى عن سعيد ابن المسيب لغوى أو شرعى انتهى . قال المنذرى :  
وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن صحيح .

( قال النصف فافوقه ) أى ما قطع النصف من أذنه أو قرنه أو أكثر .  
وسكت عنه المنذرى .

٧ - باب البقر والجزور عن كم تجزى

٢٧٩٠ - حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد

المالك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال : « كُنَّا نَتَمَتِّعُ فِي هَذِهِ رَسُولِ  
الله صلى الله عليه وسلم نَذِيحُ الْبَقَرَةِ عَنْ سَبْعَةِ نَشْتَرِكُ فِيهَا » .

[ نَذِيحُ الْبَقَرَةِ عَنْ سَبْعَةٍ وَالْجَزُورُ عَنْ سَبْعَةٍ ] .

[ نَذِيحُ الْبَقَرَةِ عَنْ سَبْعَةٍ نَشْتَرِكُ فِيهَا وَالْجَزُورُ عَنْ سَبْعَةٍ نَشْتَرِكُ فِيهَا ]

٢٧٩١ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال أنبأنا حماد عن قيس عن

عطاء عن جابر بن عبد الله أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ « الْبَقَرَةُ عَنْ  
سَبْعَةٍ وَالْجَزُورُ عَنْ سَبْعَةٍ » .

(باب البقر والجزور عن كم تجزى)

الجزور بفتح الجيم وهو ما يحزر أى ينحر من الإبل خاصة ذكر أكان أو  
أنثى (نذيح البقرة الخ) قال فى النيل : وقد اختلف فى البدنة أى الإبل ، فقالت  
الشافعية والحنفية والجمهور إنها تجزى عن سبعة ، وقال اسحاق ابن راهويه  
وابن خزيمة إنها تجزى عن عشرة ، وهذا أى أجزاء الإبل عن عشرة هو الحق  
فى الأضحية لحديث ابن عباس « كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نحضر  
الأضحية فاشتركنّا فى البقرة سبعة وفى البعير عشرة » . رواه أصحاب السنن .  
وعدم لأجزاء الإبل عن عشرة هو الحق فى الهدى ، وأما البقرة فتجزى عن سبعة  
فقط اتفاقاً فى الهدى والأضحية انتهى قال المفردى : وأخرجه مسلم والنسائى .  
(البقرة عن سبعة) أى تجزى عن سبعة أشخاص (والجزور) أى الهيمر  
ذكر أكان أو أنثى وعند الشيخين من وجه آخر عن جابر قال « أمرنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أن نشارك فى الإبل والبقرة كل سبعة منا فى بدنة » وفى —

٢٧٩٢ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَسْكِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : « نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَدِيدِيَّةِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةِ وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ » .

— لفظ « قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتركوا في الإبل والبقر كل سبعة في بدنة » رواه البرقاني على شرط الشيخين . وفي رواية قال « اشتركنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحج والعمرة كل سبعة منا في بدنة فقال رجل لجابر أيشترك في البقر ما يشترك في الجذور فقال ما هي إلا من البدن » رواه مسلم . قال المنذرى : وأخرجه النسائي . ( بالحديدية البدنة ) قال في المصباح : قالوا البدنة هي ناقة أو بقرة ، وزاد الأزهرى أو بعير ذكر . قال : ولا تقع البدنة على الشاة . وقال بعض الأئمة البدنة هي الإبل خاصة ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿ فإذا وجبت جنوبها ﴾ سميت بذلك لعظم بدنها ، وإنما ألحقت البقرة بالإبل بالسعة ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم « تجزئ البدنة عن سبعة » والبقرة عن سبعة ففرق الحديث بينهما بالعطف إذ لو كانت البدنة في الوضع تطلق على البقرة لما ساغ عطفها لأن المعطوف غير المعطوف عليه وفي الحديث ما يدل عليه قال « اشتركنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج والعمرة سبعة منا في بدنة ، فقال رجل لجابر أنشترك في البقرة ما نشترك في الجزور ؟ فقال ما هي إلا من البدن » والمعنى في الحسبكم إذ لو كانت البقرة من جنس البدن لما جهلها أهل اللسان وفهمتم عند الإطلاق أيضاً انتهى .

( والبقرة عن سبعة ) قال في السبل : دل الحديث على جواز الاشتراك في البدنة والبقرة وأنهما يجزيان عن سبعة ، وهذا في الهدى ، ويقاس عليه الأضحية بل قد ورد فيها نص فأخرج الترمذى والنسائي من حديث ابن عباس قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فحضر الأضحية فاشتركنا في البقرة سبعة وفي البعير عشرة » انتهى . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائي وابن ماجه .

تم — بحمد الله — الجزء السابع

وبلغه

الجزء الثامن

وأوله

( باب في الشاة يضحي بها عن جماعة )





فهرس

الجزء السابع من كتاب

« عون المعبود »

شرح سنن أبي داود مع شرح ابن قيم الجوزية

الموضوع	الصفحة
باب في الصائم يحتمل نهاراً في رمضان	٣
باب في الكعمل عند النوم للصائم	٤
باب الصائم يستقي عامداً	٦
باب القبلة للصائم	٩
باب الصائم يبلغ الريق	١٢
باب كراهيته للشاب	١٣
باب من أصبح جنباً في شهر رمضان	١٤
باب كفارة من أتى أهله في رمضان	٢٠
باب التغليظ فيمن أفطر عمداً	٢٨
باب من أكل ناسياً	٣٠
باب تأخير قضاء رمضان	٣٢
باب فيمن مات وعليه صيام	٣٤
باب الصوم في السفر	٣٩
باب اختيار الفطر	٤٤
باب من اختار الصيام	٥٠
باب متى يفطر المسافر إذا خرج	٥٣
باب قدر مسيرة ما يفطر فيه	٥٦
باب من يقول صمت رمضان كله	٦٠
باب في صوم العيدين	٦١
باب صيام أيام التشريق	٦٣

الموضوع	الصفحة
باب النهى أن يخص يوم الجمعة بصوم	٦٤
باب النهى أن يخص يوم السبت بصوم	٦٦
باب الرخصة في ذلك	٧٣
باب في صوم الدهر تطوعاً	٧٥
باب في صوم أشهر الحرم	٨٠
باب في صوم المحرم	٨٢
باب في صوم شعبان	٨٣
باب في صوم شوال	٨٥
باب في صوم ستة أيام من شوال	٨٦
باب كيف كان يصوم النبي صلى الله عليه وسلم	٩٩
باب في صوم الاثنين والخميس	١٠٠
باب في صوم المشر	١٠٢
باب في فطر العشر	١٠٣
باب في صوم عرفة بعرفة	١٠٤
باب في صوم يوم عاشوراء	١٠٧
باب ما روى أن عاشوراء اليوم التاسع	١١٠
باب في فضل صومه	١١٢
باب في صوم يوم وفطر يوم	١١٧
باب في صوم الثالث من كل شهر	١١٨
باب من قال الاثنين والخميس	١٢٠
باب من قال لا يبالى من أى الشهر	١٢١
باب النية في الصوم	١٢٢
باب في الرخصة فيه	١٢٤
باب من رأى عليه القضاء	١٢٧



الموضوع	الصفحة
باب المرأة تصوم بغير إذن زوجها	١٢٨
باب في الصائم يدعى إلى وليمة	١٣١
باب ما يقول الصائم إذا دعى إلى طعام	١٣٢
باب الاعتكاف	١٣٣
باب أين يكون الاعتكاف	١٣٨
باب المعتكف يدخل البيت لحاجته	١٤٠
باب المعتكف يعود المريض	١٤٣
باب المستحاضة تعتكف	١٥٣
أول كتاب الجهاد	١٥٤
باب ما جاء في الهجرة وسكنى البدو	١٥٤
باب في الهجرة هل انقطعت	١٥٦
باب في سكنى الشام	١٥٨
باب في دوام الجهاد	١٦٢
باب في ثواب الجهاد	١٦٣
باب في النهى عن السياحة	١٦٤
باب في فضل القتل في الغزو	١٦٥
باب فضل قتال الروم على غيرهم من الأمم	١٦٥
باب في ركوب البحر في الغزو	١٦٦
باب فضل الغزو في البحر	١٦٧
باب في فضل من قتل كافرا	١٧٢
باب في حرمة نساء المجاهدين على القاعدين	١٧٢
باب في السرية تخفق	١٧٤
باب في تضعيف الذكر في سبيل الله عز وجل	١٧٥
باب فيمن مات غازيا	١٧٦

الموضوع	الصفحة
باب في فضل الرباط	١٧٧
باب في فضل الحرس في سبيل الله عز وجل	١٧٨
باب كراهية ترك الغزو	١٨١
باب في نسخ نفي العامة بالخاصة	١٨٢
باب الرخصة في القعود من العذر	١٨٤
باب ما يجزى من الغزو	١٨٦
باب في الجرأة والجبن	١٨٧
باب في قوله عز وجل ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة	١٨٨
باب في الرمي	١٨٩
باب فيمن يغزو ويلتمس الدنيا	١٩١
باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا	١٩٣
باب في فضل الشهادة	١٩٤
باب في الشهيد يشفع	١٩٧
باب في النور يرى عند قبر الشهيد	١٩٨
باب في الجماعيل في الغزو	١٩٩
باب الرخصة في أخذ الجمائل	٢٠١
باب في الرجل يغزو بأجر الخدمة	٢٠٢
باب في الرجل يغزو وأبواه كارهان	٢٠٣
باب في النساء يغزون	٢٠٥
باب في الغزو مع أئمة الجور	٢٠٥
باب الرجل يتحمل بماله غيره يغزو	٢٠٧
باب في الرجل يغزو يلتمس الأجر والغنيمة	٢٠٩
باب في الرجل يشري نفسه	٢١٠
باب فيمن يسلم ويقتل مكانه في سبيل الله تعالى	٢١١

الموضوع	الصفحة
باب في الرجل يعول بسلاحه	٢١٢
باب الدعاء عند اللقاء	٢١٤
باب فيمن سأل الله الشهادة	٢١٥
باب في كراهية جز نواصي الخيل وأذنانها	٢١٦
باب فيما يستحب من ألوان الخيل	٢١٨
باب هل تسمى الأثني من الخيل فرساً	٢١٩
باب ما يكره من الخيل	٢١٩
باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهايم	٢٢٠
باب في نزول المنازل	٢٢٣
باب في تقليد الخيل بالأوتار	٢٢٣
باب إكرام الخيل وارتباطها والمسح على أكفها	٢٢٤
باب في تعليق الأجراس	٢٢٥
باب في ركوب الجلالة	٢٢٧
باب في الرجل يسمى دابته	٢٢٨
باب في النداء عند النفير يا خيل الله اركبي	٢٢٨
باب النهي عن لعن البهيمة	٢٣٠
باب في التعريش بين البهايم	٢٣١
باب في وسم الدواب	٢٣١
باب النهي عن الوسم في الوجه والضرب في الوجه	٢٣٢
باب في كراهية الحجر تنزى على الخيل	٢٣٣
باب في ركوب ثلاثة على دابة	٢٣٤
باب في الوقوف على الدابة	٢٣٥
باب في الجنائب	٢٣٦
باب في سرعة السير والنهي عن التعريس في الطريق	٢٣٨

الموضوع	الصفحة
باب في الدلجة	٢٣٩
باب رب الدابة أحق بصدرها	٢٣٩
باب في الدابة تمرقب في الحرب	٢٤٠
باب في السبق	٢٤١
باب في السبق على الرجل	٢٤٣
باب في المحلل	٢٤٤
باب في الجلب على الخيل في السباق	٢٤٧
باب في السيف يحلى	٢٤٨
باب في النبيل يدخل في المسجد	٢٥١
باب في النهى أن يتعاطى السيف مسلولاً	٢٥٢
باب النهى أن يقدر السير بين أصبعين	٢٥٣
باب في لبس الدروع	٢٥٣
باب في الرايات والألوية	٢٥٤
باب في الانتصار برذل الخيل والضعفة	٢٥٦
باب في الرجل ينادى بالشعار	٢٥٧
باب ما يقول الرجل إذا سافر	٢٥٨
باب في الدعاء عند الوداع	٢٦٠
باب ما يقول الرجل إذا ركب	٢٦٢
باب ما يقول الرجل إذا نزل المنزل	٢٦٣
باب في كراهية السير في أول الليل	٢٦٤
باب في أي يوم يستعقب السفر	٢٦٤
باب في الابتكار في السفر	٢٦٥
باب في الرجل يسافر وحده	٢٦٦
باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم	٢٦٧

الموضوع	الصفحة
باب في المصحف يسافر به إلى أرض العدو	٢٦٨
باب فيما يستحب من الجيوش والرفقاء والسرايا	٢٦٨
باب في دعاء المشركين	٢٧١
باب في الحرق في بلاد العدو	٢٧٥
باب في بثم العيون	٢٧٦
باب في ابن السبيل يأكل من التمر إلخ	٢٧٧
باب من قال إنه يأكل مما سقط	٢٨٦
باب فيمن قال لا يجلب	٢٨٧
باب في الطاعة	٢٨٨
باب ما يؤمر من انضمام العسكر وسعته	٢٩٢
باب في كراهية تمنى لقاء العدو	٢٩٤
باب ما يدعى عند اللقاء	٢٩٥
باب في دعاء المشركين	٢٩٦
باب المكر في الحرب	٢٩٨
باب في البيات	٢٩٩
باب لزوم الساقاة	٣٠٠
باب على ما يقاتل المشركون	٣٠٠
باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود	٣٠٣
باب في التولى يوم الزحف	٣٠٥
باب في الأسير يكره على الكفر	٣٠٨
باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً	٣١٠
باب في الجاسوس الذي	٣١٣
باب في الجاسوس المستأمن	٣١٥
باب في أي وقت يستحب اللقاء	٣١٨

الموضوع	الصفحة
باب فيما يؤمر به من الصمت عند اللقاء	٣١٨
باب في الرجل يترجل عند اللقاء	٣١٩
باب في الحيلاء في الحرب	٣٢٠
باب في الرجل يستأسر	٣٢١
باب في الكتمان	٣٢٣
باب في الصفوف	٣٢٤
باب في سل السيوف عند اللقاء	٣٢٥
باب في المبارزة	٣٢٦
باب في النهي عن المثلة	٣٢٧
باب في قتل النساء	٣٢٩
باب في كراهية حرق العدو بالنار	٣٣٣
باب في الرجل يكرى دابته على النصف أو السهم	٣٣٥
باب في الأسير يوثق	٣٣٧
باب في الأسير ينال منه ويضرب [ ينال منه يقرر ] [ ينال منه	٣٤٢
ويضرب ويقرر ]	
باب في الأسير يكره على الإسلام	٣٤٤
باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام	٣٤٥
باب في قتل الأسير صبراً	٣٤٩
باب في قتل الأسير بالنبل	٣٥١
باب في المن على الأسير بغير فداء	٣٥٢
باب في فداء الأسير بالمال	٣٥٤
باب في الإمام يقيم عند الظهور على العدو بعرضتهم	٣٦١
باب في التفريق بين السبي	٣٦٣
باب الرخصة في المدركين يفرق بينهم	٣٦٥
باب في المال يصيبه العدو من المسلمين ثم يدركه صاحبه في الغنيمة	٣٦٦

الموضوع	الصفحة
باب فى عبيد المشركين يلحقون بالمسلمين فيسلمون	٣٦٨
باب فى إباحة الطعام بأرض العدو	٣٦٩
باب فى النهى عن النهب إذا كان فى الطعام قلة فى أرض العدو	٣٧١
باب فى حمل الطعام من أرض العدو	٣٧٣
باب فى بيع الطعام إذا فضل عن الناس فى أرض العدو	٣٧٤
باب فى الرجل ينتفع من الغنيمة بشيء [بأشياء]	٣٧٥
باب فى الرخصة فى السلاح يقاتل به فى المعركة	٣٧٦
باب فى تنظيم الغلول	٣٧٨
باب فى الغلول إذا كان يسيراً يتركه الإمام ولا يحرق رحله	٣٨٠
باب فى عقوبة الغال	٣٨١
باب النهى عن الستر على من غل	٣٨٤
باب فى السلب يعطى القاتل	٣٨٥
باب فى الإمام يمنع القاتل السلب إن رأى والفرس والسلاح	٣٨٩
من السلب	
باب فى السلب لا يخمس	٣٩٢
باب من أجاز على جريح مثخن ينقل من سلبه	٣٩٢
باب فىمن جاء بعد الغنيمة لا سهم له	٣٩٣
باب المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة	٣٩٩
باب فى المشرك يسهم له	٤٠٣
باب فى سهمان الحيل	٤٠٤
باب فىمن أسهم له سهماً	٤٠٥
باب فى النفل	٤١٠
باب فى النفل للسرية [ نفل السرية ] تخرج من العسكر	٤١٦

الموضوع	الصفحة
باب فيمن قال الخمس قبل النفل	٤٢٣
باب في السرية ترد على أهل العسكر	٤٢٦
باب في النفل من الذهب والفضة ومن أول مغنم	٤٣٢
باب في الإمام يستأثر بشيء من الفء لنفسه	٤٣٤
باب في الوفاء بالعهد	٤٣٦
باب في الإمام يستحق به في اليهود [باب يستحق بالإمام في اليهود]	٤٣٦
باب في الإمام يكون بينه وبين العدو عهد فيسير نحوه [إليه]	٤٣٩
باب في الوفاء للمعاهد وحرمة ذمته	٤٤١
باب في الرسل	٤٤٢
باب في أمان المرأة	٤٤٤
باب في صلح العدو	٤٤٥
باب في العدو يؤتى على غرة ويتشبه بهم	٤٥٣
باب في التكبير على كل شرف في المسير	٤٥٨
باب في الإذن في القبول بعد النهي	٤٥٨
باب في بعثة البشراء	٤٦٠
باب في إعطاء البشير	٤٦١
باب في سجود الشكر	٤٦٢
باب في الطروق	٤٦٦
باب في الصلاة عند القدوم من السفر	٤٧٠
باب في كراء القاسم	٤٧١
باب في التجارة في الغزو	٤٧٣
باب في حمل السلاح إلى أرض العدو	٤٧٤



الموضوع	الصفحة
باب فى الإقامة بأرض الشرك	٤٧٧
أول كتاب الضحايا	
باب ما جاء فى إيجاب الضحايا	٤٨١
باب الأضحية عن الميت	٤٨٦
باب الرجل يأخذ من شعره فى العشر . . إلخ	٤٨٩
باب ما يستعجب من الضحايا	٤٩٤
باب ما يجوز من الضحايا فى السن	٤٩٨
باب ما يكره من الضحايا	٥٠٥
باب البقر والجزور عن كم تجزىء	٥١١

# استدراك

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٢٦٤	٧	شيء	يوم

